



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036744719

Columbia University  
in the City of New York

THE LIBRARIES











# مَجَالِي الْأَدَبِ

في

## حَدَائِقِ الْعَرَبِ

عَنِّي بِجَمْعِهِ وَضَبْطِهِ وَتَصْحِيحِهِ

الْأَبِ لُويسِ شِينُو الْيَسُوعِي

الجزء الثالث



طبعة سادسة مصححة

في طبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٦

برخصة تجاس معارف ولاية بيروت الجليلة ١٧٤

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

UNIVERSITY  
LIBRARY

893.78

C 41

v. 3



# أَبَابُ الْأَوَّلِ فِي التَّدِينِ

فِي كِمَالَتِهِ تَعَالَى

١ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى خَالِقُ الْأَعْيَانِ  
وَالْأَنْبَارِ . وَمَكْمُورُ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ . الْعَالَمُ بِالْحَفِيَّاتِ .  
وَمَا تَطْوِي عَلَيْهِ الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ . سِوَاهُ عِنْدَهُ الْجَهْرُ وَالْإِسْرَارُ .  
وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
الْأَطِيفُ الْخَبِيرُ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ . وَأَحْكَمَهُمْ بِعِلْمِهِ وَخَصَّهُمْ  
بِمَشِيئَتِهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِحِكْمَتِهِ . لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي خَلْقِهِمْ مُعِينٌ . وَلَا فِي  
تَدْبِيرِهِمْ مُشِيرٌ وَلَا ظَهِيرٌ . وَكَيْفَ يَسْتَعِينُ مَنْ لَمْ يَزَلْ بِمَنْ لَمْ يَكُنْ . لَا  
تَلْزَمُهُمْ . وَلَا يُجَاوِرُهُ أَيْنَ . وَلَا تُلَاصِقُهُ حَيْثُ . وَلَا تُعَدُّهُ كَمٌ . وَلَا  
تُحْصِرُهُ مَتَى . وَلَا تُحِيطُ بِهِ كَيْفَ . وَلَا تُظْهِرُهُ قَبْلُ . وَلَمْ تَقْتَهُ بَعْدُ . وَلَمْ  
تَجْمَعَهُ كُلُّ . وَصَفُهُ لِاصِفَةٍ لَهُ . وَكَوْنُهُ لِأَمْدَلِهِ . وَلَا تُخَالِطُهُ الْأَشْكَالُ  
وَالصُّورُ . وَلَا تُغَيِّرُهُ الْأَنْبَارُ وَالْغَيْرُ . وَلَا تُجُوزُ عَلَيْهِ الْمُمَاسَّةُ وَالْمُقَابَلَةُ .  
وَلَسْتَ تَحِيلُ عَلَيْهِ الْأَمْحَاذَةَ وَالْمُقَابَلَةَ . إِنْ قُلْتَ : أَيْنَ هُوَ . فَقَدْ سَبَقَ  
الْمَكَانَ وَجُودُهُ . لَمْ يَفْتَقِرْ وَجُودُهُ إِلَى أَيْنَ . هُوَ بَعْدَ خَلْقِ الْمَكَانِ غَنِيٌّ  
بِنَفْسِهِ كَمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ . وَكَيْفَ يَحِلُّ فِي مَا مِنْهُ بَدَأُ . وَإِنْ  
قُلْتَ : مَا هُوَ . فَلَا مَا هِيَ لَهُ ( مَا مَوْضُوعَةٌ لِلسُّؤَالِ عَنِ الْجِنْسِ . وَالْقَدِيمُ

تَعَالَى لَا جِسْمَ لَهُ) وَإِنْ قُلْتَ كَمْ هُوَ . فَهُوَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ . مُتَّفَرِّدٌ  
بِصِفَاتِهِ . وَإِنْ قُلْتَ : مَتَى كَانَ فَقَدْ سَبَقَ الْوَقْتَ كَوْنُهُ وَإِنْ قُلْتَ :  
كَيْفَ هُوَ . فَمَنْ كَيْفَ الْكَيْفِيَّةَ لَا يُقَالُ لَهُ كَيْفَ . وَمَنْ جَازَتْ عَلَيْهِ  
الْكَيْفِيَّةُ جَازَ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَإِنْ قُلْتَ هُوَ . فَالْهَاءُ وَالْوَاوُ خَلَقَهُ . فَمَا تَصَوَّرُ  
فِي الْأَوْهَامِ . فَهُوَ بِخِلَافِهِ . وَلَا تَمَثَّلُهُ الْعْيُونُ . وَلَا تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ .  
وَلَا تَصَوِّرُهُ الْأَوْهَامُ . وَلَا يَحِيطُ بِهِ الْأَفْهَامُ . وَلَا تُتَدَرُّ قَدْرَهُ الْأَيَّامُ .  
وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ . وَلَا يُقَارَنُ زَمَانٌ . وَلَا يَحْصُرُهُ أَمَدٌ . وَلَا يَجْمَعُهُ  
عَدَدٌ . قُرْبُهُ كَرَامَتُهُ . وَبَعْدُهُ إِهَانَتُهُ . عُلُوُّهُ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّلٍ . وَغَيْبُهُ مِنْ  
غَيْرِ تَمَثُّلٍ . هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ . الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ .  
الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَأَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَمِمَّا  
شَهِدَ بِهِ لِنَفْسِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى

(سراج الملوک لاطار طوشي)

الدعاء لله

٢ دَعَا أَعْرَابِيٌّ قَتَالَ : يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ . وَيَا رُكْنَ مَنْ لَا رُكْنَ لَهُ .  
وَيَا مُجْبِرَ الضَّعْفَى وَيَا مُنْقِذَ الْمَلِكِي . وَيَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ أَنْتَ الَّذِي سَبَّحَ  
لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ . وَضَوْءُ الْقَمَرِ وَشِعَاعُ الشَّمْسِ . وَخَفِيفُ  
السَّجْرِ وَدَوِيُّ الْمَاءِ . يَا مُحْسِنُ يَا مُجْمِلُ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسُ الْمُؤَسِّسِينَ  
لِلْمُتَكَلِّينَ عَلَيْكَ أَنْتَ شَهِدْتَهُمْ وَعَايَيْتَهُمْ وَالْمَطَّلِعُ عَلَى ضَمَائِرِهِمْ .  
وَمِيرِي لَكَ مَكْشُوفٌ . وَأَنَا إِلَيْكَ مَلْهُوفٌ . إِذَا أَوْحَشْتَنِي الْغُرْبَةَ

أَنْسَى ذِكْرَكَ . وَإِذَا أَكْبَتَ عَلَيَّ الْغُمُومُ جَاءَتْ إِلَى الْأَسْتِجَارَةِ بِكَ .  
عِلْمًا بِأَنَّ أَرْزَمَةَ الْأُمُورِ كُلِّهَا بِيَدِكَ وَمَضَرَّهَا عَنْ قَضَائِكَ . فَأَقْبَلْنِي  
إِلَيْكَ مَغْفُورًا لِي مَعْصُومًا بِطَاعَتِكَ بِأَقْبَلِ غَمْرِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

٣ لَمَّا وَبَى أَبُو بَكْرٍ الْخِلَافَةَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي دَاعٍ فَآمِنُوا . اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلْيَنِّ لِي أَهْلَ طَاعَتِكَ  
بِمُؤَافَقَةِ الْحَقِّ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ وَالْدَّارِ الْآخِرَةَ . وَارْزُقْنِي الْغُلْظَةَ وَالشَّدَّةَ  
عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَهْلِ الْأَعْدَاءِ وَالنِّفَاقِ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ مِنِّي لَهُمْ وَلَا أَعْتِدَاءَ  
عَلَيْهِمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي شَجِيحٌ فَسَخِّنِي فِي نَوَائِبِ الْمَعْرُوفِ قَصْدًا مِنْ غَيْرِ  
سَرَفٍ وَلَا تَبْذِيرٍ وَلَا رِيَاءٍ وَلَا مِثْمَعَةٍ . وَاجْعَلْنِي أَبْغِي بِذَلِكَ وَجْهَكَ  
وَالدَّارِ الْآخِرَةَ . اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي خَفْضَ الْجَنَاحِ وَابْنَ الْجَانِبِ لِلْمُؤْمِنِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي كَثِيرُ الْغَنَمَةِ وَالنَّسِيَانِ فَالْهِمْنِي ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَذِكْرُ  
الْمَوْتِ فِي كُلِّ حِينٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ عِنْدَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ فَارْزُقْنِي  
اللِّشَاطِ فِيهَا وَالْقُوَّةَ عَلَيْهَا بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا بِعِزَّتِكَ  
وَتَوْفِيقِكَ . اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي بِالْيَمِينِ وَالْبِرِّ وَالْتَّقْوَى وَذِكْرِ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ  
وَأَحْيَاءِ مِنْكَ . وَارْزُقْنِي الْحُشْرَعَ فَمَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَالْحَمَاسَةَ لِنَفْسِي  
وَإِعْلَاحَ السَّاعَاتِ وَالْحَذَرَ مِنَ الشُّبُهَاتِ (العقد الفريد لابن عبد ربه)

٤ دَعَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ أُحْتَجَبُ بِشِعَاعِ نُورِهِ  
عَنْ نَوَاطِرِ خَلْقِهِ . يَا مَنْ تَسْرَبَلُ بِالْجَلَالِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَأَشْتَهَرُ بِالتَّجْبُرِ فِي  
قُدْسِهِ . يَا مَنْ تَعَالَى بِالْجَلَالِ وَالْكَبْرِيَاءِ فِي تَفَرُّدِ مَجْدِهِ . يَا مَنْ أَنْزَلَتْ

الْأُمُورُ بِأَزْمَتِهَا طَوْعًا لِأَمْرِهِ . يَا مَنْ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مُجِيبَاتٍ  
 لِدَعْوَتِهِ . يَا مَنْ زَيْنَ السَّمَاءِ بِالنُّجُومِ الطَّالِعَةِ وَجَعَلَهَا هَادِيَةً لِحِلَّتِهِ . يَا مَنْ  
 أَنَارَ الْقَمَرَ الْمُنِيرَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِلُطْفِهِ . يَا مَنْ أَنَارَ الشَّمْسَ  
 الْمُنِيرَةَ وَجَعَلَهَا مَعَاشًا لِحِلَّتِهِ . وَجَعَلَهَا مُزْفَرَةً بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِعِظَمَتِهِ .  
 يَا مَنْ اسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ بِنَشْرِهِ سَحَابَ نِعَمِهِ . أَسْأَلُكَ بِمَعَاذِ الْعَزِيزِ مِنْ  
 عَرْشِكَ وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَأَسْتَأْذِنُكَ بِهِ فِي عِلْمِ  
 الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أَثْبَتَهُ فِي قُلُوبِ الْخَافِينَ حَوْلَ  
 عَرْشِكَ وَأَسْأَلُكَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَجَلَّتْ بِهَا الْكَلِيمِ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ  
 الْعَظِيمِ . فَلَمَّا بَدَأَ شُعَاعُ نُورِ الْحُجُبِ مِنْ بَهَاءِ الْعِظَمَةِ خَرَّتِ الْجِبَالُ  
 مُتَدَكِّكَةً لِعِظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ وَهَيْبَتِكَ وَخَوْفًا مِنْ سَطْوَتِكَ رَاهِبَةً  
 مِنْكَ . أَنْتَ اللَّهُ فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . وَأَسْأَلُكَ بِالْإِسْمِ الَّذِي فَتَقَتْ  
 بِهِ رَتْقَ عَظِيمِ جُنُودِ الْعُيُونِ لِلنَّاطِقِينَ . الَّذِي بِهِ تُدِيرُ حِكْمَتَكَ  
 وَشَوَاهِدُ حُجُجِ أَنْبِيَائِكَ . يَعْرِفُونَكَ بِنَظَرِ الْقُلُوبِ . وَأَنْتَ فِي  
 غَوَامِضِ سَوَائِدِ الْقُلُوبِ . أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْرِفَ عَيْنِي وَأَهْلَ حُزَانَتِي  
 وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَمِيعَ الْأَقْوَاتِ وَالْعَاهَاتِ وَالْأَعْرَاضِ  
 وَالْأَمْرَاضِ وَالْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ . وَالشُّكَّ وَالْكَفْرَ وَالنِّفَاقَ وَالشَّقَاقَ  
 وَالضَّلَالََةَ وَالْجَهْلَ وَالْمُتَّ وَالْغَضَبَ وَالْعُسْرَ وَالضِّيقَ وَقَسَادَ الصَّبْرِ  
 وَحُلُولَ النِّقْمَةِ وَشِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ وَعَلْبَةَ الرِّجَالِ إِنَّكَ تَسْمِعُ الدُّعَاءَ  
 لَطِيفٌ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب في المنادة

٥ يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ . يَا رَافِعَ السَّمَاءِ . يَا دَائِمَ البَقَاءِ . يَا وَاسِعَ العَطَاءِ .  
 يَا عَالِمَ الغُيُوبِ . يَا غَافِرَ الذُّنُوبِ . يَا سَاتِرَ العُيُوبِ . يَا كَاشِفَ  
 الكُرُوبِ . يَا فَائِقَ الصِّفَاتِ . يَا مُخْرِجَ النَّبَاتِ . يَا جَامِعَ الشَّجَرَاتِ .  
 يَا مُنْشِرَ الرِّفَاتِ . يَا فَالِقَ الصُّبْحِ . يَا مُرْسِلَ الرِّيحِ . فَجْرًا مَعَ  
 الرِّوْحِ . يُجَانِ فِي النُّوْحِ . يَا هَادِيَ الرَّشَادِ . يَا مُؤَمِّمَ السَّدَادِ .  
 يَا رَازِقَ العِبَادِ . يَا مُجِيَّ البِلَادِ . يَا مُطَاقَ الأَسِيرِ . يَا جَائِزَ الأَمِيرِ .  
 يَا مُغْنِيَّ الفَقِيرِ . يَا غَازِيَّ العَنِيرِ . يَا مَالِكَ النُّوَادِي . مِنْ طَائِعِ  
 وَعَاصٍ . مَا عَنَهُ مِنْ مَنَاصٍ . لِلعَبْدِ أَوْ خَلَاصٍ . أَجْرٍ مِنْ المُجْتَمِعِ .  
 مِنْ هَوَاهِهَا العَظِيمِ . مِنْ عَيْشِهَا الذَّمِيمِ . مِنْ حَرِّهَا الأَتِيمِ . لِمَسْكِنِي  
 الجَنَانَا . يَا بَنِي الأَمَانَا . فِي مَنزِلِ تَعَالَى . بِالحَقِّ قَدْ تَوَالَى . بِالنُّورِ قَدْ

تَلَا . تَلَقَى بِهِ الجَلَالَا (ديوان نلي)

٦ قَوْلِ الأَصْمَدِيِّ سَمِعْتُ غُلَامًا يُحْمَدُ رَبَّهُ بِأَيَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ وَهِيَ هَذِهِ:  
 يَا فَاطِرَ الخَلْقِ البَدِيعِ وَكَأفِلَا رِزْقِ الجَمِيعِ سَخَابُ جُودِكَ هَاطِلُ  
 يَا مُسَبِّغَ البَرِّ الخَزِيلِ وَمُسَبِّلَ السَّيْرِ الجَمِيلِ عَمِيمُ طَوْلِكَ طَائِلُ  
 يَا عَالِمَ السِّرِّ الخَفِيِّ وَمُنْجِزَ الوَعْدِ الوَفِيِّ قَضَا حُكْمِكَ عَادِلُ  
 عَظَمَتْ صِفَاتُكَ يَا عَظِيمُ فَجَلَّ أَنْ يُحْصِيَ الشَّأءَ عَايِكَ فِيهَا قَابِلُ  
 الذَّنْبُ أَنْتَ لَهُ يَمَّتْكَ عَافِرُ وَتَوْبَةُ العَاصِي بِجَاهِكَ قَابِلُ  
 رَبُّ يَرْبِي العَالَمِينَ بِرَبِّهِ وَنَوَالُهُ أَبَدًا إِلَيْهِمْ وَاصِلُ

تُفْصِيهِ وَهُوَ يَسُوقُ نَحْوَكُ دَائِمًا  
 مُتَفَضِّلٌ أَبَدًا وَأَنْتَ لِحُودِهِ  
 وَإِذَا دَجَا لَيْلُ الْخُطُوبِ وَأَظْلَمَتْ  
 وَأَيْسَتْ مِنْ وَجْهِ النُّجَاةِ فَمَا لَهَا  
 يَأْتِيكَ مِنَ الطَّافِيفِ الْقَرْجِ الَّذِي  
 يَأْمُوجِدُ الْأَشْيَاءَ مَنْ أَلْقَى إِلَى  
 وَمَنْ اسْتَرَاحَ بغيرِ ذِكْرِكَ أَوْ رَجَا  
 رَأْيِي يُلِمُ إِذَا عَرَّتْهُ مُلْمَةٌ  
 عَمَلٌ أُرِيدُ بِهِ سِوَاكَ فَإِنَّهُ  
 وَإِذَا رَضِيتَ فَكُلُّ شَيْءٍ هَيْنٌ  
 أَنَا عَبْدٌ سَوْءٌ أَبْقُ كُلُّ عَلَى  
 قَدْ أَثَقَّتْ ظَهْرِي الْأَذُنُوبُ وَسَوَدَتْ  
 هَا قَدْ أَتَيْتُ وَحَسَنُ ظَنِّي شَافِعِي  
 فَاعْفِرْ لِعَبْدِكَ مَا مَضَى وَأَرْزُقْهُ تَوْ  
 وَأَفْعَلْ بِهِ مَا أَنْتَ أَهْلُ جَمِيلِهِ  
 ٧ قَالَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الزَّمْرِيُّ :

يَا مَنْ نُحِلُّ بِذِكْرِهِ  
 يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى  
 يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا  
 عُقْدُ النَّوَابِجِ وَالشَّدَائِدِ  
 وَإِلَيْهِ أَمْرُ الْخَلْقِ عَائِدِ  
 صَدْمًا تَنْزَهُ عَنِ مُضَادِدِ

أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَى الْعَبَا دِ وَأَنْتَ فِي الْمَلَكُوتِ وَاحِدٌ  
 أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَا أَتَيْتُ بِهِ وَأَنْتَ عَلَيَّ شَاهِدٌ  
 إِنَّ أَلْهُومَ جِيوشَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ قَلْبِي تَطَارِدُ  
 فَرَجَ بِجَوْلِكَ كَرْبِي يَا مَنْ لَهُ حُسْنُ الْعَوَائِدِ  
 فَخَفِي لَطْفَكَ يُسْتَعَا نُ بِهِ عَلَى الزَّمَنِ الْمُعَانِدِ  
 أَنْتَ الْمَيْسِرُ وَالْمُسَبِّبُ وَالْمُسَهِّلُ وَالْمُسَاعِدُ  
 سَبِّبْ لَنَا فَرَجًا قَرِيبًا يَا إِلَٰهِي لَا تُبَاعِدْ  
 كُنْ رَاحِي فَلَقَدْ يَسْتُ مِنْ الْأَقْرَبِ وَالْأَبَاعِدِ  
 وَعَلَى الْعِدَى كُنْ نَاصِرِي لَا تُؤْتِمِّنْ بِي الْخَوَائِدِ  
 يَا ذَا الْجَلَالِ وَعَافِي مِمَّا مِنَ الْبَلَوَى أَكَايِدِ  
 وَعَنْ الْوَرَى كُنْ سَارًا عَيْبِي بِفَضْلِ مِنْكَ وَارِدِ  
 يَا رَبِّ قَدْ ضَاقَتْ بِي أَلْ أَحْوَالُ وَأَغْتَالَ الْمُعَانِدِ  
 قَامُنُ بِنَصْرِكَ عَاجِلًا فَضْلًا عَلَى كَيْدِ الْخَوَائِدِ  
 هِدِي يَدِي وَبَشِدَّتِي قَدْ جِئْتُ يَا رَبَّاهُ قَاصِدُ  
 فَلَكُمْ إِلَٰهِي قَدْ شَهِدْتُ لِقَيْضِ لَطْفِكَ مِنْ عَوَائِدِ

محبة الله والثقة به

٨ أَخْبَرَ يَحْيَى بْنَ إِسْطَاطِمٍ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى  
 غَفِيرَةَ الْعَابِدَةِ الضَّرِيرَةِ وَكَانَتْ قَدْ تَعَبَدَتْ وَبَكَتْ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ  
 حَتَّى عَمِيَتْ . فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ : مَا أَشَدَّ أَلَمِي عَلَى مَنْ

كَانَ بَصِيرًا. فَسَمِعَتْ عَفِيرَةٌ قَوْلَهُ فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ عَمَى الْقَلْبِ عَنِ اللَّهِ  
أَشَدُّ مِنْ عَمَى الْعَيْنِ عَنِ الدُّنْيَا. وَإِنِّي لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ وَهَبَ لِي كُنْهَ  
مَحَبَّتِهِ وَأَنْ لَمْ يَبْقَ مِنِّي جَارِحَةٌ إِلَّا أَخَذَهَا : (لليني)

قَالَ بَعْضُ الزَّاهِدِينَ مُتَغَزِّلًا فِي حُبِّهِ تَعَالَى :

هَجَرْتُ الْخَلْقَ طَرًّا فِي رِضَاكَ وَبَيْتُ الْعِيَالِ لِي أَرَاكَ  
فَلَوْ قَطَعْتَنِي فِي الْحُبِّ إِرْبًا لَمَا حَنَّ الْفُؤَادُ إِلَى سِوَاكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا أَمَسَى وَسَادِي مِنْ تَرَابٍ وَبَيْتُ مُجَاوِرِ الرَّبِّ الرَّحِيمِ  
فَهُنُونِي أَصِحَّائِي وَقُولُوا لَكَ الْبُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمِ  
قَالَ آخَرُ :

مَا زَالَ يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا بِهَيْمَتِهِ حَتَّى تَرَقَّتْ إِلَى الْأُخْرَى بِهِ هِمْمُهُ  
رَثُ اللَّبَاسِ جَدِيدُ الْقَلْبِ مُسْتَتِرٌ فِي الْأَرْضِ مُشْتَهَرٌ فَوْقَ السَّمَاءِ لِسَمِيئِهِ  
طُوبَى لِعَبْدٍ يُجْبَلُ اللَّهُ مُعْتَصِمٌ عَلَى صِرَاطٍ سَوِيٍّ ثَابِتٍ قَدَمُهُ  
قَالَ ابْنُ الصَّنْفِي :

يَا طَالِبَ الطِّيبِ مِنْ دَاءٍ أُصِيبَ بِهِ إِنَّ الطِّيبَ الَّذِي أَبْلَاكَ بِالْدَاءِ  
هُوَ الطِّيبُ الَّذِي يُرْجَى لِعَافِيَةِ لَأَمَنْ يُذِيبُ لَكَ التَّرْيَاقَ فِي الْمَاءِ  
٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لَيْكَ لَيْكَ أَنْتَ مَوْلَاهُ فَارْحَمِ عِيْدًا فَأَنْتَ مَجَاهِدٌ  
يَا ذَا الْعَالِي إِلَيْكَ مُعْتَمِدِي طُوبَى لِمَنْ كُنْتَ أَنْتَ مَوْلَاهُ



طُوبَى لِمَنْ كَانَ نَادِمًا أَرَدْنَا يَشْكُو إِلَى ذِي الْجَلَالِ بَلَوَاهُ  
 وَمَا بِهِ عِلَّةٌ وَلَا سَقَمٌ أَكْثَرُونَ حَبِيهَ بِلَوْلَاهُ  
 إِذَا خَلَا فِي الظَّلَامِ مُبْتَهَلًا أَجَابَهُ اللَّهُ ثُمَّ لَبَّاهُ  
 سَأَلْتَ عَبْدِي وَأَنْتَ فِي كَنْهِي وَكُلُّ مَا قُلْتَ قَدْ سَمِعْتَاهُ  
 صَوْتِكَ تَشْتَاقُهُ مَلَائِكَةٌ فَذَنْبِكَ الْآنَ قَدْ غَفَرْتَاهُ  
 فِي جَنَّةِ الخُلْدِ مَا تَمَنَّاهُ طُوبَاهُ طُوبَاهُ ثُمَّ طُوبَاهُ  
 سَلَنِي بِلا خَشْيَةٍ وَلَا رَهَبٍ وَلَا تَمَنَّفَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ  
 ١٠ أولُ مقاماتِ الأِنْبِيَاءِ هُوَ الأَيْتَةُ مِنْ سِنَةِ الغَفْلَةِ . ثُمَّ التَّوْبَةُ وَهِيَ  
 الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الإِبْطَاقِ . ثُمَّ الوَرَعُ وَالتَّقْوَى لَكِنْ وَرَعُ أَهْلِ  
 الشَّرِيعَةِ عَنِ المَحْرَمَاتِ وَوَرَعُ أَهْلِ الطَّارِقَةِ عَنِ الشُّبُهَاتِ . ثُمَّ الخُحُوسَةُ  
 وَهِيَ تَعْدَادُ مَا صَدَرَ عَنِ الإِنْسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي  
 نَوْعِهِ . ثُمَّ الإِرَادَةُ وَهِيَ الرِّغْبَةُ فِي نَيْلِ المُرَادِ مَعَ الكَدِّ . ثُمَّ الزُّهْدُ وَهُوَ  
 تَرْكُ الدُّنْيَا وَحَقِيقَتُهُ التَّيَبُّ وَعَنْ غَيْرِ المَوْلَى . ثُمَّ الفَقْرُ وَهُوَ تَخَالُفُ القَابِ  
 عَمَّا خَاتَ عَنْهُ الأَيْدُ . وَالفَقِيرُ مَنْ عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَتَيَدَّرُ عَلَى شَيْءٍ . ثُمَّ  
 الصِّدْقُ وَهُوَ اسْتِوَاءُ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ . ثُمَّ التَّصَبُّرُ وَهُوَ حَمْلُ النَّاسِ  
 عَلَى المَكَارِهِ . ثُمَّ الصَّبْرُ وَهُوَ تَرْكُ الشُّكْرِى وَوَقْعُ النَّاسِ . ثُمَّ الرِّضَا  
 وَهُوَ التَّلَذُّذُ بِالْبُلْوَى . ثُمَّ الإِخْلَاصُ وَهُوَ إِخْرَاجُ الخَاطِرِ عَنِ مَعَامَلَةِ  
 الحَقِّ . ثُمَّ التَّوَكُّلُ وَهُوَ الإِعْتِمَادُ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
 مَعَ العَالَمِينَ . أَنَّ الخَيْرَ فِيمَا أَخَارَهُ  
 (لِبَهَاءِ الدِّينِ الدَّاهِلِيِّ)

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَا رَبُّ هَبِّي لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا      وَاجْعَلْ مَعُونَتَكَ فِي عُمْرِنَا مَدَدًا  
وَلَا تَكِلْنَا إِلَى تَدْبِيرِ أَنْفُسِنَا      فَالْنَفْسُ تُعْجِزُ عَنْ إِصْلَاحِ مَا فَسَدَا

الاستغفار الى الله

١١ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : أَمَلَى عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ يُقَالُ لَهُ مُرْشِدٌ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
لِي قَبْلَ أَنْ لَا أَقْدِرَ عَلَى اسْتِغْفَارِكَ حَتَّى يَنْفَى الْأَجَلَ . وَيَقْطَعِ الْعَمَلَ .  
أَعْنِي عَلَى الْمَوْتِ وَكَرْبَتِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَعُمَّتِهِ . وَعَلَى الْمِيزَانِ وَخِفَتِهِ وَعَلَى  
الْصِّرَاطِ وَزَلَّتِهِ وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوْعَتِهِ . اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً عِزًّا لَا  
تُغَادِرُ ذَنْبًا وَلَا تَدَعُ كَرْبًا . اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ . ثُمَّ عُدْتُ  
فِيهِ يَا رَبُّ تَطَاهَرْتُ عَلَى مِنْكَ النِّعَمُ . وَتَدَارَكْتُ عِنْدَكَ مِنْ بِي الذُّنُوبُ .  
فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي تَطَاهَرْتُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلذُّنُوبِ الَّتِي تَدَارَكْتُ .  
وَأَمْسَيْتُ عَنْ عَذَابِي غَنِيًّا وَأَصْبَحْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ فَقِيرًا . اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ نَجَاحَ الْأَمَلِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْأَجَلِ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا  
وَلِيَ أَجَلِي . اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أُعْطِيَتْهُمْ شَكَرُوا . وَإِذَا أُبْتَلِيَتْهُمْ  
صَبَرُوا . وَإِذَا أذْكَرْتَهُمْ ذَكَرُوا . وَاجْعَلْ لِي قَلْبًا تَوَّابًا أَوْ أَبًا . لَا فَاجِرًا وَلَا  
مُرْتَابًا . اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا أَرْدَادُوا وَإِذَا أَسَاؤُوا اسْتَغْفَرُوا .  
اللَّهُمَّ لَا تُحِثِّقْ عَلَيَّ الْعَذَابَ . وَلَا تَقْطَعْ بِي الْأَسْبَابَ وَأَحْفَظْنِي فِي كُلِّ  
مَا تُحِيطُ بِهِ شَفَقَتِي . وَتَأْتِي مِنْ وَرَائِهِ سُجُوتِي . وَتَعْجِزُ عَنْهُ قُوَّتِي . أَدْعُوكَ  
دُعَاءَ ضَعِيفِ عَمَلِهِ . مُتَطَاهِرَةٍ ذُنُوبُهُ . ضَائِعِينَ عَلَى نَفْسِهِ . دُعَاءَ مَنْ بَدَنُهُ

ضَعِيفٌ وَمِنَّهُ عَاجِزَةٌ . قَدِ انْتَهَتْ عِدَّتُهُ . وَخَلَقَتْ جِدَّتُهُ . وَتَمَّ ظُهُوهُ .  
 اللَّهُمَّ لَا تُخَيِّبْنِي وَأَنَا أَرْجُوكَ . وَلَا تُعَذِّبْنِي وَأَنَا أَدْعُوكَ . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى  
 طَوْلِ النَّسِيئَةِ . وَحُسْنِ التَّبَاعَةِ وَتَشْبِیحِ العُرُوقِ وَإِيسَاعَةِ الرِّيقِ وَتَاخِرِ  
 الشَّدَائِدِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ . وَعَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ قَدْرَتِهِ .  
 اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَعُوذُ بِكَ مِنَ النُّقْرِ إِلَّا إِلَيْكَ وَمِنَ الذَّلِيلِ إِلَّا لَكَ . وَأَعُوذُ  
 بِكَ أَنْ أَقُولَ زُورًا أَوْ أَغْشَى فُجُورًا . أَوْ أَكُونَ بِكَ مَعْرُورًا . وَأَعُوذُ بِكَ  
 مِنْ سَمَاتِهِ الْأَعْدَاءِ . وَعُضَالِ الدَّاءِ وَخَيْبَةِ الرَّجَاءِ ( لابن عبد ربه )

١٢ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْأَقْدِشِيِّ مُسْتَعْظِمًا :

أَسِيرُ الْخَطِيَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَأَقِفُ لَهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ قَلْبٌ مُخَالَفٌ  
 قَدِيمًا عَصَى عَمْدًا وَجَهْلًا وَغَيْرَةً وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبٌ مِنَ اللَّهِ خَائِفٌ  
 تَرِيدُ سِنُوهُ وَهُوَ يَزْدَادُ ضَلَّةً فَهِيَ هُوَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ عَاكِفٌ  
 تَطَّلَعَ صُبْحُ الشَّيْبِ وَالْقَلْبُ مُظْلَمٌ قَمَاطَفَ مِنْهُ مِنْ سَنَى الْحَقِّ طَائِفٌ  
 ثَلَاثُونَ عَامًا قَدْ تَوَاتَ كَأَنَّهَا حُلُومٌ تَقَضَّتْ أَوْ يُرُوقُ خَوَاطِفٌ  
 وَجَاءَ الْمَشِيبُ الْمُنْدِرُ الْمَرْءَ أَنَّهُ إِذَا رَحَلَتْ عَنْهُ الشَّيْبَةُ تَأَلَّفُ  
 فَيَا أَحْمَدُ الْخَوَانَ قَدْ أَدْبَرَ الصَّبَا وَنَادَاكَ مِنْ سِنِّ الْكُهُولَةِ هَاتِفٌ  
 فَهَلْ أَرَقَ الطَّرْفُ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى وَأَبْكَاهُ ذَنْبٌ قَدْ تَقَدَّمَ سَالِفٌ  
 فَجَدَّ بِالدَّمْعِ الْحُمْرِ حُرْنَا وَحَسْرَةً فَدَمَعَكَ يُبْنِي أَنَّ قَلْبَكَ آسِفٌ  
 قَالَ آخِرُ :

إِلَهَ الْخَلْقِ قَدْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي فَسَامِحْ مَا لِعَفْوِكَ مِنْ مُشَارِكِ

أَجْرِي يَا سَيِّدِي عَبْدًا فَقِيرًا أَنَاخَ بِبَابِكَ الْعَالِي وَدَارِكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ أَسْأَلُ عَفْوَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفُو وَيَغْفِرُ  
لِنِجْمِ أَكْثَرِ النَّاسِ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا

١٣ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْحَطِيبِ مُسْتَغْفِرًا :

يَا مَنْ يَمُنُّ مَا فِي الصَّبِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يَتَرَقَّعُ  
يَا مَنْ يُرْجَى لِشِدَائِدِ كَلِمَاتِهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْتَكَى وَالْمَفْرَعُ  
يَا مَنْ خَرَانُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسَيْلَةٌ  
مَا لِي سِوَى قُرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتِفُ بِاسْمِهِ  
حَاشَا لِحُجُودِكَ أَنْ يُفْقَطَ عَاصِيًا  
١٤ قَالَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَآتِفُ عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ  
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ عَيْبُهَا وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهَوَّ رَاجٍ وَخَافٍ  
فِيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي إِذَا اشْرَتَ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّخَائِفُ  
فَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظِلْمَةِ الْآبَرِ عِنْدَمَا يَصُدُّ ذُؤُوقُ الْقُرْبَى وَيَجْنُو الْوَالِفُ  
لِنِجْمِ ضَاقِ عَنِّي عَفْوِكَ الْوَلِيعِ الَّذِي أَرْجِي لِإِسْرَافِي فَإِنِّي لَتَالِفُ

## العالم العقلي

١٥ مِنْ التَّلَوِيحَاتِ عَنْ أَفَلَاطُونِ الْإِلَهِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَبِّمَا خَلَوْتُ بِنَفْسِي  
كَثِيرًا عِنْدَ الرِّيَاضَاتِ . وَتَأَمَّلْتُ أَحْوَالَ الْمَوْجُودَاتِ الْمَجْرَدَةِ عَنْ  
الْمَادِيَّاتِ . وَخَلَعْتُ بَدَنِي جَانِبًا وَصِرْتُ كَأَنِّي مُجَرَّدٌ بِأَلْبَدَنِ عَارٍ عَنِ  
الْمَلَابِسِ الطَّبِيعِيَّةِ . فَأَكُونُ دَاخِلًا فِي ذَاتِي لَا أَعْقِلُ غَيْرَهَا وَلَا أَنْظُرُ  
فِي مَا عَدَاهَا وَخَارِجًا عَنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ . فَمِخْنِدٌ أَرَى فِي نَفْسِي مِنَ الْحُسْنِ  
وَالْبِهَاءِ وَالسَّنَاءِ وَالضِّيَاءِ وَالْحَاسِنِ الْغَرِيبَةِ الْعَجِيبَةِ الْأَزِيقَةَ مَا أَبْقَى مَعَهُ  
مُتَعَجِّبًا حَيْرَانًا بَاهِتًا . فَأَعْلَمُ أَنِّي جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى الرُّوحَانِيِّ  
الْكَرِيمِ الشَّرِيفِ . وَأَنِّي ذُو حَيَاةٍ فَعَالَةٍ . ثُمَّ تَرَقَّيْتُ بِذَهْنِي مِنْ ذَلِكَ  
الْعَالَمِ إِلَى الْعَوَالِمِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْحَضْرَةِ الرَّبُّوبِيَّةِ . فَصِرْتُ كَأَنِّي مَوْضُوعٌ  
فِيهَا مُعَلَّقٌ بِهَا فَوْقَ الْعَوَالِمِ الْعَقْلِيَّةِ النُّورِيَّةِ . فَأَرَى كَأَنِّي وَقِفٌ فِي ذَلِكَ  
الْمَوْقِفِ الشَّرِيفِ وَأَرَى هُنَاكَ مِنَ الْبِهَاءِ وَالنُّورِ مَا لَا تَمْدِيرُ الْأَلْسُنُ  
عَلَى وَصْفِهِ وَلَا الْأَسْمَاعُ عَلَى قَبُولِ نَشْئِهِ . فَإِذَا اسْتَعْرَفَنِي ذَلِكَ الشَّأْنُ  
وَقَلْبِي ذَلِكَ النُّورُ وَالْبِهَاءُ وَلَمْ أَقْوَعِ عَلَى أَحْتِمَالِهِ هَبَطْتُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى  
عَالَمِ الْفِكْرَةِ . فَمِخْنِدٌ حَجَبَتِ الْفِكْرَةَ عَنِّي ذَلِكَ النُّورُ فَأَبْقَى مُتَعَجِّبًا أَنِّي  
كَيْفَ انْحَدَرْتُ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ . وَعَجِبْتُ كَيْفَ رَأَيْتُ نَفْسِي مُمْتَلِئَةً  
نُورًا وَهِيَ مَعَ الْبَدَنِ كَهَيْئَتِهَا . فَعِنْدَهَا تَذَكَّرْتُ قَوْلَ مَطْرِيُوسٍ حَيْثُ  
أَمَرْنَا بِالطَّلَبِ وَالْبَحْثِ عَنِ جَوْهَرِ النَّفْسِ الشَّرِيفِ وَالْإِرْتِقَاءِ إِلَى  
الْعَالَمِ الْعَقْلِيِّ

(لبهاء الدين)

## الْبَابُ الثَّانِي فِي الزُّهْدِ

### فِي الْخَوْفِ

١٦ قَالَ عَلِيٌّ : الْإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْلَاصِينَ لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ فَاصْكِينَ . وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ شُرُورَهُمْ مَأْمُونَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مَخْزُونَةٌ . وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ . صَبْرٌ وَأَيَّامٌ قَلِيلَةٌ . لِعَقْبِي رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ . أَمَّا بِاللَّيْلِ فَصَعَقُوا أَقْدَامَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يُجَارُونَ إِلَى رَبِّهِمْ : رَبَّنَا رَبَّنَا . يَطْلُبُونَ فِسْكَ رِقَابِهِمْ . وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَعُلَمَاءُ حُلَدَاءُ بَرَّةٌ أَتْقِيَاءُ كَانَتْهُمْ الْقِدَاحُ (الْقِدَاحُ السِّهَامُ يُرِيدُ فِي ضَمِّهَا) . يَنْظُرُ إِلَيْهَا النَّاطِرُ فَيَقُولُ : مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضٍ . (وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ) فِي مَجَالِسِ الزُّهْدِ إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا جَعَلُوا مَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْوَاتٍ مَثَلًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ وَقَطَعُوا الْأَسْبَابَ الْمُتَّصِلَةَ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا . فَهُمْ أَنْضَاءُ عِبَادَتِهِ . حُلَفَاءُ طَاعَتِهِ . قَدْ نَضَّحُوا خُدُودَهُمْ بِوَابِلِ دُمُوعِهِمْ وَأَفْتَرَشُوا جِبَاهَهُمْ فِي مَحَارِبِهِمْ . يَنَاجُونَ ذَا الْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظْمَةَ فِي فِسْكَ رِقَابِهِمْ

زهدي النعمان بن امرئ القيس

١٧ إِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْأَكْبَرَ الَّذِي بَنَى الْخُورْتَقَ وَالسَّدِيرَ أَشْرَفَ عَلَى الْخُورْتَقِ يَوْمًا فَأَعْجَبَهُ مَا أُوتِيَ مِنَ الْمَلِكِ وَالسَّعَةِ وَنُفُودِ

الْأَمْرَ وَإِقْبَالَ الْوُجُوهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا  
 أُوتِيتُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ مِنْ حُكَمَاءِ أَصْحَابِهِ : هَذَا الَّذِي أُوتِيتَ شَيْءٌ  
 لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ أَمْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلَكَ زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيْكَ . قَالَ :  
 بَلْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلِي زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيَّ وَسَيَزُولُ عَنِّي . قَالَ :  
 فَسُرِرْتَ بِشَيْءٍ تَذْهَبُ عَنْكَ لَذَّتَهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ . قَالَ : فَأَيْنَ الْمُهْرَبُ .  
 قَالَ : إِمَّا أَنْ تُقِيمَ وَتَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْ تَلْبَسَ أَمْسَاحًا وَتَلْحَقَ بِجَبَلٍ  
 تَعْبُدُ رَبَّكَ فِيهِ وَتَقْرَأُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيكَ أَجْلُكَ . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ  
 ذَلِكَ قَمَالِي . قَالَ : حَيَاةٌ لَا تَمُوتُ . وَشَبَابٌ لَا يَهْرَمُ . وَصِحَّةٌ لَا تَسْقَمُ .  
 وَمُلْكٌ جَدِيدٌ لَا يَبْلَى . قَالَ : فَأَيُّ خَيْرٍ فِيمَا يَفْنَى وَاللَّهِ لَا أَطْلُبَنَّ عَيْشًا  
 لَا يَزُولُ أَبَدًا . فَأُخْلَعُ مِنْ مُلْكِهِ وَلَيْسَ الْأَمْسَاحُ وَسَاحَ فِي الْأَرْضِ .  
 وَتَبِعَهُ الْحَكِيمُ وَجَعَلَ يُسَيِّحَانِ وَيَعْبُدَانِ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى مَاتَا . وَفِيهِ  
 يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْخُورَتِ إِذْ أَشْرَفَ يَوْمًا وَوَلَّهَدَى تَفَكِيرُ  
 سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَالْبَجْرُ مَعْرُضًا وَالسَّيِّدُ  
 فَارَعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غَبِطَةُ حَيٍّ إِلَى أَلْمَاتٍ يَصِيرُ  
 ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنَّعْمَةِ وَارْتَهَمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ  
 ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ مَ فَأَلَوَتْ بِهِ الصَّبَا وَالِدَبُورُ

عدي بن زيد والنعمان

١٨ رَوَى أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ خَرَجَ مُتَّصِدًا وَمَعَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ

فَمَرَّ بِالشَّجَرَةِ . قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ  
الشَّجَرَةَ . قَالَ : لَا . قَالَ فَإِنَّهَا تَقُولُ :

مَنْ رَأَانَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُؤَفِّعٌ عَلَى قُرْبِ زَوَالِ  
قَصْرِ وَفِ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلَمَّا رَتِي بِهِ صَمُّ الْجِبَالِ  
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْحَمْرَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ  
وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا قَدُمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَجْرِي بِالْجِلَالِ  
عَمَرُوا الدَّهْرَ بِعَيْشِ حَسَنِ أَمْنِي دَهْرِهِمْ نَزِيرٌ عِجَالِ  
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَأَنْقَرُوا وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَدَحَالِ

قَالَ ) ثُمَّ جَاوَزَا الشَّجَرَةَ فَمَرَّ بِمَقْبَرَةٍ . فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ : أَتَدْرِي مَا  
تَقُولُ هَذِهِ الْمَقْبَرَةُ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَإِنَّهَا تَقُولُ :

أَيُّهَا الرَّكْبُ الْخَبُوءُ نَعَلَى الْأَرْضِ الْمُهْجِدُونَ  
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

فَقَالَ النُّعْمَانُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَةَ وَالْمَقْبَرَةَ لَا تَتَكَلَّمَانِ . وَقَدْ  
عَلِمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ عِظْمِي فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا فَمَا السَّبِيلُ الَّذِي  
تُدْرِكُ بِهِ النَّجَاةَ . قَالَ : تَدَعُ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ قَالَ :  
وَفِي هَذَا النَّجَاةَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَتَرَكْ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَنْصَرَّ حَيْثُ  
وَأَخَذَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِجْتِهَادِ

(للطرطوشي)

ذَلَّةُ الدُّنْيَا وَزَوْلَاهَا

١٩ (مِنَ الْمَثَلِ) أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ . وَإِنَّ



الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِإِطْلَاعِ . أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ . وَغَدَا  
السَّبَاقَ وَالسَّبْقَةَ الْجَنَّةَ وَالْعَاثَةَ النَّارَ . أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَةٍ . قَبْلَ مَنِيئَةٍ .  
أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ . قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ  
وَرَائِهِ أَجَلٌ . فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ . قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . نَفَعَهُ عَمَلُهُ .  
وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ عَمَلِهِ قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . فَتَدْخِرَ  
عَمَلُهُ . وَضُرَّ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ . كَمَا تَدْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ .  
أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا . وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا . أَلَا وَإِنَّهُ  
مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ . وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى . يَجْذِبُهُ  
الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ وَدَلَّيْتُمْ عَلَى  
الزَّادِ . وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعَ الْهَوَى وَطُولَ الْأَمَلِ .  
تَرَوُّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ لَدُنْيَا مَا تَحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا

٢٠ (عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ) قَالَ : رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ  
وَجْهَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ إِلَى النُّجُومِ فَقَالَ : يَا نَوْفُ  
أَرَأَيْدُ أَنْتَ أُمُّ رَامِقٍ . قُلْتَ : بَلِ رَامِقٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : يَا نَوْفُ  
طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِيِينَ فِي الْآخِرَةِ أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا  
الْأَرْضَ بَسَاطًا وَتُرَابَهَا فِرَاشًا وَمَاءَهَا طِيبًا وَالدِّينَ شِعَارًا وَالْدُّعَاءَ دِنَارًا .  
ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ (لبهاء الدين)

الراهب الجرجاني مع الشيخ عمر الصيني

٢١ قَالَ الشَّيْخُ عُمَرُ : مَرَرْتُ بِرَاهِبٍ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فَجَرَى بَيْنِي

وَبَيْنَهُ مُوَانَسَةٌ . فَتَلَتْ لَهُ : يَا رَاهِبُ لِمَنْ تَعْبُدُ . فَقَالَ : أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي  
 خَلَقَ الْعَالَمَ بِقُدْرَتِهِ . وَأَلْفَ نِظَامِهِ بِحِكْمَتِهِ . وَقَدْ حَوَتْ عِظَمَتُهُ كُلَّ  
 شَيْءٍ . لَا تَبْلُغُ الْأَلْسُنُ وَصْفَ قُدْرَتِهِ . وَلَا الْعُقُولُ لِحِ رَحْمَتِهِ . لَهُ الشُّكْرُ  
 عَلَى مَا نَتَقَّبُ فِيهِ مِنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي صَحَّتْ بِهَا الْأَبْصَارُ . وَرَعَتْ بِهَا  
 الْأَسْمَاعُ . وَنَطَقَتْ بِهَا الْأَلْسُنُ . وَسَكَنَتْ بِهَا الْعُرُوقُ وَأَمْتَرَجَتْ بِهَا  
 الطَّبَائِعُ . فَتَلَتْ : يَا رَاهِبُ مَا أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ . فَقَالَ : خَوْفُ اللَّهِ . فَتَلَتْ :  
 وَمَا أَكْمَلَ الْعَقْلَ . قَالَ : مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ بِقُدْرَتِهِ . قُلْتُ : مَا يُعِينُ عَلَى  
 التَّخَلُّصِ مِنَ الدُّنْيَا . قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ بَقِيَّةَ يَوْمِكَ أَنْقِضَاءَ أَمَلِكَ .  
 فَتَلَتْ : وَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ عَقَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ فِي هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ .  
 فَقَالَ : لِأَحَدٍ مِنْ هَذَا السَّبْعِ عَنِ النَّاسِ (وَأَوْمَأَ يَدَيْهِ إِلَى لِسَانِهِ) . قُلْتُ :  
 مِنْ أَيْنَ تَعِيشُ . قَالَ : مِنْ تَدْبِيرِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ الَّذِي خَلَقَ الرَّحَى  
 وَهُوَ بِأَيْتِهَا بِالطَّحِينِ . قُلْتُ : لِمَ لَا تَنْزِلُ إِلَيْهَا وَتَحَايِنَا . فَقَالَ : لِأَنَّ  
 الْأَشْيَاءَ الْمَوْبِقَةَ بِأَسْرِهِا بَيْنَكُمْ وَالسَّلَامَةَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي  
 الْوَحْدَةِ . قُلْتُ : وَكَيْفَ صَبَرْتَ عَلَى الْوَحْدَةِ . فَقَالَ : لَوْ ذُقْتَ حَلَاوَةَ  
 الْوَحْدَةِ لَأَسْتَوْحَشْتُ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِكَ . قُلْتُ : كَيْفَ لَبِستَ السَّوَادَ .  
 فَقَالَ : لِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَأْتَمٍ وَأَهْلُهَا فِي حِدَادٍ . وَإِذَا حَزَنْتُ لَبِستُ  
 السَّوَادَ . فَتَلْتُ : كَيْفَ تَذَكُرُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : مَا أَطْرَفُ طَرَفَةَ عَيْنٍ إِلَّا  
 ظَنَنْتُ أَنِّي مُتٌ . قُلْتُ : مَا لَنَا نَحْنُ نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ  
 عَمَرْتُمْ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ . فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ الثَّقَلَ مِنَ الْعُمُرَانِ

إِلَى الْحَرَابِ . قُلْتُ : يَا رَاهِبُ عِظْنِي . فَقَالَ : أَبْلَغُ الْعِظَاتِ النَّظْرُ  
إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ . وَفِي تَغْيِيرِ السَّاعَاتِ وَالْأَجَلَاتِ . وَإِنْ شِيعَتْ  
جَنَازَةٌ فَكُنْ كَأَنَّكَ الْمَحْمُولُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَا تَأْسَ مَنْ لَا يَأْسَاكَ .  
وَأَحْسِنِ سِرِّيْرَتَكَ . يُحْسِنِ اللَّهُ عَلَانِيَتَكَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ مَنْ خَافَ اللَّهَ  
أَخَافَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ . وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .  
وَأَطْلُبِ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ وَلَا تَطْلُبْهُ لِتَبَاهِيَ أَوْ تَمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءُ . وَإِيَّاكَ  
وَالْأَهْوَاءَ فَإِنَّهَا مُوبِقَةٌ . وَالْهَرَبَ الْهَرَبَ مِنَ الْجَهْلِ . وَالْهَرَبَ الْهَرَبَ  
مِمَّنْ يَمْدَحُ الْحَسَنَاتِ فَيَتَجَنَّبُهَا وَيَذُمُّ السَّيِّئَاتِ فَيَرْتَكِبُهَا . وَلَا تَشْرَبِ  
الْمُسْكِرَ فَإِنَّ عَاجِلَتَهُ غَرَامَةٌ . وَعَاقِبَتُهُ نَدَامَةٌ . وَلَا تَجَالِسَ مَنْ يُشْغَلُ  
بِالْكَلَامِ وَيُزِينُ لَكَ الْخَطَأَ وَيُوقِعُكَ فِي هَذِهِ الْعُجُومِ . وَيَتَبَرَّأْ مِنْكَ  
وَيَنْتَلِبْ عَلَيْكَ . وَلَا تَتَشَبَّهُ فِي طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ وَلِبَاسِكَ بِالْعُظَمَاءِ  
وَلَا فِي مَشِيكَ بِالْجَبَّارَةِ . وَكُنْ مِمَّنْ يُرْجَى خَيْرُهُ . وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يُخَافُ  
شَرَّهُ . وَأَعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ ابْتَلَاهُ . وَمَنْ صَبَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
وَإِذَا اعْتَلَّتْ فَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ . وَإِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ فَإِنَّهَا  
تَرْدَعُ فِي الْقُلُوبِ الضَّعْفَانَ وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَحْمِيْنِ . وَأَنْظُرْ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ  
مِنْ غَيْرِكَ فَأَمْتِثْهُ لِنَفْسِكَ . وَمَا أَنْكَرَتْهُ مِنْ غَيْرِكَ فَجَنِّبْهُ . وَأَرْضَ النَّاسِ  
مَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ . فَإِنَّهُ كَمَالُ الْوَصَالِ وَالصَّلَاحِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا .  
وَقَالَ : إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ لِلَّهِ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ إِلَى  
صَلَاتِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِلَهِنَا تَقَدَّسَ اسْمُكَ يَا تِي مَلَكُوتِكَ . تَكُونُ

مَشِيئَتِكَ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ . أَرْزُقْنَا الْكَفَافَ يَوْمَ بِيَوْمٍ .  
 اَغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا وَآثِمَانَا . وَلَا تَدْخِلْنَا فِي التَّجَارِبِ وَخَلَصْنَا مِنْ إِبَالِيسَ  
 لِنَسْبِحَكَ وَنُقَدِّسَكَ وَنُعْبِدَكَ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ . ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ  
 أَيْضًا : اللَّهُمَّ إِنَّ رَحْمَتَكَ كَعَظَمَتِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّ نِعْمَتَكَ أَعْظَمُ مِنْ رَجَائِنَا .  
 فَصْنَعُكَ أَفْضَلُ مِنْ آمَالِنَا . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَاتِكَ حَتَّى  
 تَسْتَعْلَ بِذِكْرِكَ جَوَارِحَنَا . وَتَمْتَلِي قُلُوبَنَا . اللَّهُمَّ اعْنَا عَلَى أَنْ نَحْذَرَ مِنْ  
 سَخَطِكَ وَتَبْتِغِي طَاعَتَكَ وَرِضَاكَ . اللَّهُمَّ وَقْتَنَا لِعَمَلٍ بِمَا نَنْوِرُ بِهِ مِنْ  
 مَلَكُوتِكَ . مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ الْعِزُّ وَالسُّلْطَانُ وَالْقُدْرَةُ . قَالَ  
 الشَّيْخُ : فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْعُو لَنَا وَأَنْصَرِفُ  
 وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِنْ حُسْنِ مَقَالِهِ

٢٢ قَالَ قَتْمُ الزَّاهِدُ : رَأَيْتُ رَاهِبًا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . فَقَالَتْ  
 لَهُ : أَوْصِنِي فَقَالَ : كُنْ كَرَجُلٍ اخْتَوَشْتَهُ السَّبَاعُ فَهُوَ خَائِفٌ مَدْعُورٌ  
 يَخَافُ أَنْ يَسْهُوَ فَيَقْتَرِسَهُ أَوْ يَاهُوَ فَيَنْهَسَهُ . فَإِلَيْهِ لَيْلٌ مُخَافَةٌ إِذَا أَمِنَ فِيهِ  
 الْمُعْتَرُونَ . وَنَهَارُهُ نَهَارُ حَزْنٍ إِذَا فَرِحَ فِيهِ الْبَطَّالُونَ . ثُمَّ إِنَّهُ وَلَّى وَرَكَعَنِي  
 فَقَالَتْ : زِدْنِي . فَقَالَ : إِنْ الظَّمَانُ يَقْنَعُ بِسِيرِ الْمَاءِ

٢٣ إِنْ الْحَاسَةَ الْجَلِيدِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مَوْفَقَةً بِرِمْدٍ وَتَحْوَدِ فِيهَا مَحْرُومَةٌ مِنْ  
 الْأَشِعَّةِ الْقَائِضَةِ مِنَ الشَّمْسِ . كَذَلِكَ الْبَصِيرَةُ إِذَا كَانَتْ مَوْفَقَةً بِالْهَوَى  
 وَاتَّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَالْإِخْتِلَاطِ بِأَنْبَاءِ الدُّنْيَا فِيهَا مَحْرُومَةٌ مِنْ إِذْرَاكِ  
 الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَّةِ الْمُحْجُوبَةِ عَنْ ذَوْقِ اللَّذَاتِ الْإِنْسِيَّةِ . وَلِلَّهِ دَرَمَنْ قَالَ :

ذَا مَرَّتْ فَعُذِّبَتْ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُونَ  
 لَا يَنْفَعُكُمْ دِينُكُمْ وَلَا يَنْفَعُكُمْ دِينُكُمْ  
 وَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَ دِينَكُمْ  
 (لبهاء الدين)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَمِيرِيُّ:

عَجِبْتُ لِمُتَّبِعِ الضَّلَالَةِ بِالْمَدَى  
 وَأَعْجَبُ مِنْ هَذِينَ مَنْ بَاعَ دِينَهُ  
 وَلِلْمُشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالْدِينِ عَجَبُ  
 بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهَوَّ مِنْ ذِينَ أُخِيبُ  
 ٢٤ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ آدَمَ: أَنْتَ أَسِيرُ الدُّنْيَا رَضِيتَ مِنْ لَذَاتِهَا بَمَا  
 يَنْقُضِي . وَمَنْ نَعِيمِهَا بَمَا يَمْضِي . وَمِنْ مَلِكِهَا بَمَا يَنْقُدُ . تَجْمَعُ لِنَفْسِكَ  
 الْأَوْزَارَ وَلَا لِهَلِكِ الْأَمْوَالِ . فَإِذَا مَتَّ حَمَلَتْ أَوْزَارَكَ إِلَى قَبْرِكَ وَرَكَتَ  
 أَمْوَالِكَ لِأَهْلِكَ . أَخَذَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ :

أَبَقَيْتَ مَا لَكَ مِيرَاثًا لِوَارِيثِهِ  
 الْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالِ تَسْرُهُمْ  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا أَبَقَى لَكَ أُمَالُ  
 فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ الْحَالُ  
 مَلُوا الْبُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ  
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ  
 هِيَ الدَّارُ مَا الْأَمَالُ إِلَّا فَجَائِعُ  
 إِذَا أَخْضَرَ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ  
 عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ  
 وَفَرَّتْ عِيُونًا دَمْعُهَا أَلَا نَ سَاكِبُ  
 فَكَمْ سَخَّتْ بِالْأَمْسِ عَيْنًا قَرِيرَةً  
 وَلَا تَكْتَحِلُ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ  
 عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَانَ :

أَفِ لِدُنْيَا قَدْ شُغِفْنَا بِهَا جَهْلًا وَعَقْلًا إِيهَوَى مُتَّبِعٌ  
فَتَانَةٌ تَخْدَعُ طُلَّابَهَا فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ بِهَا يَخْدَعُ  
أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ إِذَا حَصَلَتْ أَوْ كَوْمِضُ الْبَرْقِ مَهْمَا لَمَعُ

٢٥ (مِنْ خُطْبَةٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا  
أَنْتُمْ خَلْفُ مَا ضَيْنَ وَبَقِيَّةُ الْمُتَقَدِّمِينَ . كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ بِسَطَّةً وَأَعْظَمَ  
سَطْوَةً . أُرْجِعُوا عَنْهَا أَسْكَنَ مَا كَانُوا إِلَيْهَا فَغَدَرَتْ بِهِمْ أَوْثَقَ مَا كَانُوا بِهَا .  
فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ قُوَّةُ عَشِيرَةٍ وَلَا قِبَلُ مِنْهُمْ بَدَلُ فِدْيَةٍ . فَارْحَلُوا نُفُوسَكُمْ  
بِرَادٍ مُبْلَغٍ قَبْلَ أَنْ تُؤْخَذُوا عَلَى فُجَاءَةٍ . فَقَدْ غَفَّاتُمْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ وَجَفَّ  
الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ . فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا . وَهَيِّدُوا لَهَا قَبْلَ  
أَنْ تُعَذَّبُوا . وَتَرَوْدُوا لِارْحِيلِ قَبْلَ أَنْ تُرْجَعُوا . فَإِنَّمَا هُوَ مَوْثِقُ عَدْلِ  
وَقَضَاءِ حَقٍّ . وَلَقَدْ أُبْلِغَ فِي الْإِعْذَارِ . مَنْ تَقَدَّمَ فِي الْإِنذَارِ

٢٦ (وَمِنْ كَلَامِهِ) الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ . وَتَنْزِلُ قُلْعَةٌ وَعِنَاءٌ . قَدْ نَزَعَتْ مِنْهَا  
نُفُوسُ السُّعْدَاءِ . وَانْتَرَعَتْ بِالْكَرِّ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ . فَاسْعَدَ النَّاسَ  
فِيهَا أَرْغَبُهُمْ عَنْهَا . وَأَشْقَاهُمْ بِهَا أَرْغَبُهُمْ فِيهَا هِيَ الْعَاشَةُ إِنْ ائْتَصَّهَا  
وَالْمَغْوِيَّةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا . وَهَالِكٌ مَنْ هَوَى فِيهَا . طُوبَى لِعَبْدٍ اتَّقَى فِيهَا  
رَبَّهُ وَنَصَحَ نَفْسَهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَآخَرَ شَهْوَتَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْكُفَّهُ الدُّنْيَا  
إِلَى الْآخِرَةِ . فَيُضْجَعُ فِي دِمْنِ غِبْرَاءٍ . مُدْهِمَّةً ظَالِمَاءً . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ  
يَزِيدَ فِي حَسَنَةٍ . وَلَا أَنْ يَنْقُصَ مِنْ سَيِّئَةٍ . ثُمَّ يَنْشُرُ فَيُخْشِرُ إِمَّا إِلَى

جَنَّةٍ يَدُومُ نَعِيمُهَا أَوْ نَارٍ لَا يَفْدُ عَذَابُهَا  
 ٢٧ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْبُلْغَاءِ : الدُّنْيَا إِنْ أَقْبَلَتْ بَاتَ . وَإِنْ أَدْبَرَتْ  
 بَرَّتْ . أَوْ أَطْبَتْ نَبَتْ . أَوْ أَرُكِبَتْ كَبَتْ . أَوْ أَبْهَجَتْ هَجَبَتْ . أَوْ  
 أَسْعَفَتْ عَفَتْ . أَوْ أَيْعَتْ نَعَتْ . أَوْ أَرُكِمَتْ رَمَتْ . أَوْ عَاوَنْتْ وَنَتْ .  
 أَوْ مَاجَنْتْ جَنْتْ . أَوْ سَامَحَتْ مَحَتْ . أَوْ صَالَحَتْ حَلَّتْ . أَوْ وَصَلَتْ  
 صَلَتْ . أَوْ بَالَعَتْ لَعَتْ . أَوْ وَفَرَتْ فَرَتْ . أَوْ زَوَّجَتْ وَجَتْ . أَوْ  
 نَوَّهَتْ وَهَتْ . أَوْ وَهَتْ لَهَتْ . أَوْ بَسَطَتْ سَطَتْ ( لِبِهَاءِ الدِّينِ )  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

ذَهَبَ الدِّينَ عَلَيْهِمْ وَجَدِي وَمَبِيتُ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَحَدِي  
 مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التُّرَابِ وَبَيْنَهُ شَبْرَانِ فَهُوَ بِغَايَةِ الْبُعْدِ  
 لَوْ بُعِثَتْ لِلخَلْقِ أَطْبَاقُ التُّرَى لَمْ يُعْرِفِ المَوْلَى مِنَ الْعَبْدِ  
 مَنْ كَانَ لَا يَطَأُ التُّرَابَ بِرِجْلِهِ يَطَأُ التُّرَابَ بِنَاعِمِ الخَدِّ  
 ٢٨ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ هَذِهِ الْآيَاتُ :

أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ سُومٌ وَلَا زَالَ المَسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ  
 إِلَى الدِّينِ يَوْمَ الدِّينِ نَمَضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْمَعُ الخُصُومُ  
 سَتَعْلَمُ فِي الحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا عَدَا عِنْدَ المَلِيكِ مِنَ الظُّلُومُ  
 سَتَنْقَطِعُ اللِّذَازَةُ عَنِ أَناسِ مِنَ الدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ المَهْمُومُ  
 لِأَمْرِ مَا تَصَرَّفَتِ اللَّيَالِي لِأَمْرِ مَا تَحَرَّكَتِ النُّجُومُ  
 سَلِ الْآيَامَ عَنِ أُمَّهِ تَقَضَّتْ سَتُخْبِرُكَ المَعَالِمُ وَالرُّسُومُ

رُومُ الْخُلْدِ فِي دَارِ الْمُنَايَا فَكَمْ قَدَرَامَ مِثْلِكَ مَا تَرُومُ  
تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ الْمُنَايَا تَذَبُّ لِلدُّنْيَا يَا نَوُومُ  
لَهَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَفَنَى فَمَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

عَجِبْتُ لِمَنْ جَدَّ فِي شَأْنِهِ حِلْرِ الرَّجَاءِ وَنَارِ الْأَمَلِ  
يَوْمَلُ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ وَيَضْحَكُ مِنْهُ دُنُو الْأَجَلِ  
يَقُولُ سَأَفْعَلُ هَذَا غَدًا وَدُونَ غَدٍ لِلْمُنَايَا عَمَلُ  
قَالَ آخَرُ :

عَجِبْتُ لِمَقْتُونٍ يُخَافُ بَعْدَهُ لَوَارِثِهِ مَا كَانَ يَجْمَعُ مِنْ كَسْبِ  
حَوَا مَالَهُ ثُمَّ اسْتَهَلُّوا لِقَبْرِهِ بِبَادِي بُكَاءٍ تَحْتَهُ ضَحِكُ الْقَابِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَاللَّهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا تَبَقَى عَلَيْنَا وَيَأْتِي رِزْقُهَا رَغَدًا  
مَا كَانَ مِنْ حَقِّ حَرٍّ أَنْ يَذِلَّ لَهَا فَكَيْفَ وَهِيَ مَتَاعٌ يَضْحَكُ غَدًا  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ فَالْجُهُولُ الْجُهُولُ مَنْ يَضْطَفِيهَا  
مَا مَضَى قَاتَ وَالْمُؤَمَّلُ غَيْبُ وَلَكِ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا  
٢٩ أورد ابن خلكان للحسن بن علي الخازن :

عَنْتُ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا وَأَسْتَرَاخَ الزَّاهِدِ الدُّنْيَانُ  
كُلُّ مَلِكٍ نَالَ زُخْرُفَهَا حَسْبُهُ مِمَّا حَوَى كَفَنُ



يَتَّبِعِي مَالًا وَيَتْرُكُهُ فِي كِلَا الْحَالَيْنِ مُفْتَنِينَ  
 أَمَلِي كَوْنِي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ مَرْتَنِينَ  
 أَكْرَهُ الدُّنْيَا وَكَيْفَ بِهَا وَالَّذِي تَخَوُّ بِهِ وَسَنِينَ  
 لَمْ تَدُمْ قَبْلِي عَلَى أَحَدٍ فَلِمَ آذَا اللَّهُ وَأَلْزَمَ  
 وَأَشَدَّ عَذَابِي بِنُزَيْدٍ:

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشِرُ وَإِنِ أَمِ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابِرُ  
 وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْأَكْرَامِ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ  
 وَأَخُو الْحِصْنِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَةٌ تَجَبَّى إِلَيْهِ وَالْحَابِرُ  
 شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَلَهُ كِلَسًا فَالطَّيْرُ فِي ذُرَاهُ وَكُودُ  
 لَمْ يَهَبْهُ رَبُّ الْمُنُونِ فَبَادَ الْمَلِكُ عَنْهُ فَبَابَهُ مَهْجُورُ  
 قَالَ غَيْرُهُ:

تَأْمَلْ فِي الْوُجُودِ بَعَيْنَ فِكْرِي تَرَى الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ كَالْحَيَالِ  
 وَمَنْ فِيهَا جَمِيعًا سَوْفَ يَفْنَى وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ  
 قَالَ آخَرُ:

دُنْيَاكَ شَيْئَانِ فَأَنْظُرْ مَا ذَلِكَ الشَّيْئَانِ

مَا قَاتَ مِنْهَا فَحَامٌ وَمَا بَقِيَ فَأَمَانِي

٣٠. اسْتَشَدَّ التَّوَكُّلُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: إِنِّي لَأَمِيلُ

الرِّوَايَةَ فِي الشَّعْرِ. فَقَالَ: لَا بَدَّ. فَأَشَدَّهُ:

بَاتُوا عَلَى قُلُلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ غَلَبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَنْفَعَهُمُ الْقُلُلُ

وَأَسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزِّهِ عَنِ مَعَالِقِهِمْ  
 نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دَفِنُوا  
 أَيْنَ أُلْجِئْتُمْ أَيْنَ كَانَتْ مُنْعَمَةٌ  
 فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ  
 قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرِبُوا  
 وَطَالَمَا كَثُرُوا الْأَمْوَالَ وَأَدَّخَرُوا  
 وَطَالَمَا شَيَّدُوا دُورًا لِتُحْصِنَهُمْ  
 أَضْحَتْ مَسَاكِنُهُمْ وَحَشَا مُعْطَلَةٌ  
 سَلَّ الْخَلِيفَةُ إِذْ وَاقَتْ مَنِيَّتَهُ  
 أَيْنَ الْكُنُوزُ الَّتِي كَانَتْ مَفَاتِحِهَا  
 أَيْنَ الْعَبِيدُ الَّتِي أَرْضَدْتَهُمْ عُدَدًا  
 أَيْنَ الْقَوَارِسُ وَالْغِلْمَانُ مَا صَنَعُوا  
 أَيْنَ الْكُفَاةُ أَلَمْ يَكْفُوا خَلِيفَتَهُمْ  
 أَيْنَ الْكُمَاةُ أَمَا حَامُوا أَمَا غَضِبُوا  
 أَيْنَ الرُّمَاتُ أَلَمْ تَمْنَعْ بِأَسْمِهِمْ  
 هَيْهَاتَ مَا مَنَعُوا ضَيْمًا وَلَا دَفَعُوا  
 وَلَا الرُّشَى دَفَعْتَهَا صَاحٍ وَبَدَلُوا  
 مَا سَاعَدُوكَ وَلَا وَاسَاكَ أَقْرَبَهُمْ  
 مَا بَالُ قَبْرِكَ لَا يَنْشَى بِهِ أَحَدٌ

وَأَوْدِعُوا حُفْرًا يَا بَيْتَسَ مَا نَزَلُوا  
 أَيْنَ الْأَمِيرَةُ وَالْتِيحَانُ وَالْحُلُلُ  
 مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكَلَلُ  
 تِلْكَ أُلْجِئْتُمْ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَلُ  
 فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طَوْلِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا  
 فَخَلَفُوهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَأَرْتَحَلُوا  
 فَفَارَقُوا الدُّورَ وَالْأَهْلِينَ وَأَتَقَلُّوا  
 وَسَاكِنُوهَا إِلَى الْأَجْدَاثِ قَدْ رَحَلُوا  
 أَيْنَ الْجُنُودُ وَأَيْنَ الْحَيْلُ وَالْحَوْلُ  
 تَوَهَّأَ الْعَصَبَةُ الْمُتَمَوِّينَ لَوْ حَمَلُوا  
 أَيْنَ الْعَدِيدُ وَأَيْنَ الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ  
 أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيئَةُ الذَّبِيلُ  
 لَمَّا رَأَوْهُ صَرِيحًا وَهُوَ يَبْتَهِلُ  
 أَيْنَ الْحَمَامَةُ الَّتِي يُحْمَى بِهَا الدُّوَلُ  
 لَمَّا أَتَتْكَ سِيَهَامُ الْمَوْتِ تَنْتَضِلُ  
 عَنْكَ الْمَنِيَّةُ إِذْ وَاقَتْ بِهَا الْأَجَلَ  
 وَلَا الرُّقَى نَفَعَتْ شَيْئًا وَلَا الْحَيْلُ  
 بَلْ أَسْلَمُوكَ لَهَا يَا بَيْتَسَ مَا فَعَلُوا  
 وَلَا يَطُورُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلٌ

مَا بَالُ قَصْرِكَ وَحَشَا لَا أُنَيْسَ بِهِ      يَغْشَاكَ مِنْ كَنْفِهِ الرَّوْعُ وَالْوَهْلُ  
 مَا بَالُ ذِكْرِكَ مَنْسِيًّا وَمُطْرَحًا      وَكُلُّهُمْ بِأَقْتِسَامِ أُمَالٍ قَدْ شَغَلُوا  
 لَا تُتَكَبَّرَنَّ فَمَا دَامَتْ عَلَى مَلِكٍ      وَلَا أَنَاخَ عَلَيْهِ أُمُوتٌ وَالْوَجَلُ  
 وَكَيْفَ يَرْجُو دَوَامَ الْعَيْشِ مُتَّصِلًا      وَرُوحَهُ بِجِبَالِ أُمُوتٍ مُتَّصِلُ  
 وَجِسْمُهُ لِلْبَانَاتِ الرَّدَى غَرَضُ      وَمَأْبِكُهُ زَائِلٌ عَنْهُ وَمُنْتَقِلُ  
 (وتروى هذه القصيدة في ديوان علي بن ابي طالب)

حفظ المحاسن

٣١ قَالَ الْمُعَلَّى الصُّوفِيُّ: شَكَوتُ إِلَى بَعْضِ الزُّهَادِ فَسَادًا أَجِدُهُ فِي  
 قَلْبِي. فَقَالَ: هَلْ نَظَرْتَ إِلَى شَيْءٍ فَتَأَقَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُكَ. قُلْتُ: نَعَمْ.  
 قَالَ: أَحْفَظْ عَيْنَيْكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَطْلَقْتَهُمَا أَوْقَعْتَاكَ فِي مَكْرُوهٍ. وَإِنْ  
 مَلَكَتَهُمَا مَلَكَتْ سَائِرَ جَوَارِحِكَ. (قَالَ) مُسَلَّمُ الْخَوَاصِّ لِمُحَمَّدِ بْنِ  
 عَلِيِّ الصُّوفِيِّ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: أَوْصِيكَ بِتَهْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِكَ كُلِّهِ.  
 وَإِيثارِ مَا يَجِبُ عَلَى مَحَبَّتِكَ. وَإِيَّاكَ وَالنَّظَرَ إِلَى كُلِّ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ طَرْفَكَ  
 وَشَوْقَكَ إِلَيْهِ قَلْبَكَ. فَإِنَّهُمَا إِنْ مَلَكَكَ لَمْ تَمْلِكْ شَيْئًا مِنْ جَوَارِحِكَ  
 حَتَّى تَبْلُغَ بِهِمَا مَا يُطَالِبُ الْبَانِكَ بِهِ. وَإِنْ مَلَكَتَهُمَا كُنْتَ الدَّاعِي لَهَا إِلَى مَا  
 أَرَدْتَ. فَلَمْ يَعْصِيَاكَ أَمْرًا وَلَا يَرُدَّاكَ لَكَ قَوْلًا. (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ):  
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْقَلْبَ أَمِيرَ الْجَسَدِ وَمَلِكَ الْأَعْضَاءِ. فَجَمِيعُ  
 الْجَوَارِحِ تَتَقَادُ لَهُ وَكُلُّ الْخَوَاصِّ تُطِيعُهُ وَهُوَ مُدَبِّرُهَا وَمُصَرِّفُهَا وَقَائِدُهَا  
 وَسَائِرُهَا وَإِبْرَادَتِهِ تَتَّبِعُتُ وَفِي طَاعَتِهِ تَتَّقَبُ. وَوَزِيرُهُ الْعَقْلُ. وَعَاضِدُهُ

أَفْتَهُمْ . وَرَأَيْدُهُ الْعَيْنَانِ . وَطَلَيْعَتُهُ الْأُذْنَانِ . وَهَمَّا فِي النَّقْلِ سَوَاءٌ لَا  
يَكْتُمَانِهِ أَمْرًا وَلَا يَطْوِيَانِ دُونَهُ سِرًّا (يريد العين والأذن)

الدهر وحوادثه

٣٢ لَبِقِيَ رَجُلٌ حَكِيمًا فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى الدَّهْرَ قَالَ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ  
وَيُجَدِّدُ الْأَمْوَالَ وَيُقَرِّبُ الْمُنِيَّةَ . وَيُبَاعِدُ الْأَمْنِيَّةَ قَالَ : فَمَا حَالُ أَهْلِهِ .  
قَالَ : مَنْ ظَفِرَ مِنْهُمْ لَعَبٌ . وَمَنْ فَاتَهُ نَصَبٌ . قَالَ : فَمَا يُنْبِي نَبْتَهُ .  
قَالَ : قَطَعَ الرَّجَاءَ مِنْهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَيْرٌ وَأَوْفَى . قَالَ : الْعَدْلُ  
الصَّالِحُ وَالْتِقْوَى . قَالَ أَيُّهُمْ أَضْرُّ وَأَرْدَى . قَالَ : النَّفْسُ وَالْهَوَى . قَالَ :  
فَأَيْنَ الْخُرْجُ . قَالَ : سُلُوكُ الْمُنْهَجِ (زهر الآداب للقيرواني)

٣٣ قَالَ بَصْرُ الْحُكَمَاءِ : أَوْفَى الدَّهْرِ مَا اكْتَدَرَ صَافِيَهُ وَأَخْيَبَ رَاجِيَهُ .  
وَأَعْدَى أَيَّامِهِ وَلِيَالِيَهُ . وَقِيلَ : يَسَارُ الدَّهْرِ فِي الْأَخْذِ أَسْرَعُ مِنْ  
يَمِينِهِ فِي الْبَدْلِ . لَا يُعْطَى بِهَذِهِ إِلَّا أُرْتَجَعَ بِتِلْكَ . وَقَالَ آخَرُ : الدَّهْرُ  
لَا يُؤْمَنُ يَوْمُهُ . وَيُخَافُ عَدُوُّهُ . يُرْضِعُ ثَدْيَهُ وَيُجْرَحُ يَدَهُ . وَقِيلَ :  
الدَّهْرُ يَغْرُومُ . وَيَسُو مِنْ حَيْثُ يُسَرُّ . وَقَالَ آخَرُ الدَّهْرُ لَا تَنْتَهِي  
فِيهِ الْمَوَاهِبُ . حَتَّى تَخْلَمَهَا الْمَصَائِبُ . وَلَا تَصْفُو فِيهِ الْمَشَارِبُ . حَتَّى  
تُكْدِرَهَا الشَّوَابِبُ . (وفي فضل ابن المعتز) : هَذَا زَمَانٌ مُتَلَوْنُ الْأَخْلَاقِ  
مُتَدَاعِي الْبَنِيَانِ . مُوقِظُ الشَّرِّ مُنِيمُ الْخَيْرِ . مُطَاقُ أَعْنَةِ الظَّالِمِ . حَابِسُ  
رُوحِ الْعَدْلِ . قَرِيبُ الْأَخْذِ مِنَ الْإِعْطَاءِ وَالْبُكَاءِ مِنَ الْبُهْمَةِ  
وَالْقَطُوبِ مِنَ الْبَشْرِ . مُرُّ الثَّمَرَةِ بَعِيدُ الْعُجْبَتِي . قَابِضُ عَلَيَّ النَّفْسِ

بِكْرَتِهِ . مُنِيخٌ عَلَى الْأَجْسَامِ بِوَحْشَتِهِ . لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالشَّكْوَى . وَلَا  
 يَسْكُتُ إِلَّا عَلَى غَصَصٍ وَبَأْوَى . ( وَمِثْلُهُ فَضْلٌ لِلصَّاحِبِ ) : الزَّمَانُ  
 حَدِيدُ الظُّفْرِ . لَيْمُ الظُّفْرِ . حُلُوُ المَوْرِدِ مَرُّ المَصْدَرِ . أثرُهُ عِنْدَ المَرْءِ كَأَثَرِ  
 السِّيفِ فِي الضَّرْبِ وَاللَّيْثِ فِي القَرْيَةِ . ( وَلَشَمْسُ المَعَالِي قَابُوسٌ ) :  
 الدَّهْرُ شَرٌّ كُلُّهُ . مُفْصَلُهُ وَجَمَلُهُ . إِنْ أَضْحَكَ سَاعَةً أَبْكَى سَنَةً . وَإِنْ  
 أَتَى بِسَيِّئَةٍ جَعَلَهَا سَنَةً . وَمَنْ أَرَادَ مِنْهُ غَيْرَ هَذَا سِيرَةً . أَرَادَ مِنَ الأَعْمَى  
 عَيْنًا بِصِيرَةٍ . وَمَنْ أُبْتغَى مِنْهُ الرِّعَايَةُ . أُبْتغَى مِنَ الغَوْلِ الهِدَايَةُ  
 ( طرائف اللطائف للقدسي )

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَائِلًا طَالَ حِرْصُ النَّاسِ فِي حَذَرٍ عَلَى الحَيَاةِ فِضَاعُ الحِرْصِ وَالْحَذَرُ  
 قَدْ غَرَّهُمْ زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا نِعَمَ انْعِصُونَ وَلَكِنْ بِاسْمِ الشَّرِّ  
 قَالَ آخَرُ :

مَا أَنْتَ إِلَّا كَزَرْعٍ عِنْدَ خُضْرَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الأَفَاتِ مَتَّصُودٌ  
 فَإِنْ سَلِمْتَ مِنَ الأَفَاتِ أَجْمَعِهَا فَأَنْتَ عِنْدَ كَمَالِ الأَمْرِ مَحْصُودٌ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ يَذْكُرُ مُجَامِعَ الدَّهْرِ :

وَأَصْبَحْتُ كَأَلْبَازِي المُنْتَفِ رِيشُهُ يَرَى حَسْرَاتٍ كُلَّمَا طَارَ طَائِرٌ  
 يَرَى خُرْقَاتِ الجَوِّ يَخْرُقْنَ فِي الهَوَا فَيَذْكُرُ رِيشًا مِنْ جَنَاحِيهِ وَافِرٌ  
 وَقَدْ كَانَ دَهْرًا فِي الرِّيَاضِ مُنْعَبًا عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَى مِنَ الصَّيْدِ قَادِرٌ  
 إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَكْبَةٌ فَأَصْبَحَ مَهْصُورَ الجَنَاحِينَ خَائِرٌ

قَالَ غَيْرُهُ :

فِي الدَّهْرِ تَحَيَّرَتِ الأُمَمُ وَالْحَاصِلُ مِنْهُ لَهُمْ أَلَمٌ  
بِعَجَائِبِهِ وَمَصَائِبِهِ أَمْوَاجُ زَوَاخِرٍ تَأْتِطِمُ  
وَالعَمْرُ يُسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ فَلَيْسَ تَبْقَرُ لَهُ قَدَمٌ  
قَدَمَانِ لَهُ يُسَعَى بِهِمَا فَضْحَى وَدَجَى ضَوْءُ ظُلَمٍ  
وَالنَّاسُ بِحُلْمِ جَهَالَتِهِمْ فَإِذَا ذَهَبُوا ذَهَبَ الحُلْمِ  
صَمٌّ بِكُلِّ عَمِي بِهِمْ نَعَمٌ قَسِمَتْ لَهُمْ نَعَمٌ  
فُرُقُوا فِرْقًا فِرْقًا فِرْقًا وَمَضُوا طُرُقًا لَا تَلْتَمِ

قَالَ آخَرُ :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا سَلَمٌ فَيَقْدَرُ مَا  
يَكُونُ صُعُودُ المَرءِ فِيهِ هُبُوطُهُ  
وَهَيَّاتُ مَا فِيهِ يَزُولُ وَإِنَّمَا  
شُرُوطُ الَّذِي يَرُقُّ إِلَيْهِ سُقُوطُهُ  
فَمَنْ كَانَ أَعْلَى كَانَ أَوْفَى تَهَشَّمَا  
وَفَاءَ بِمَا قَامَتْ عَلَيْهِ شُرُوطُهُ

ذَكَرَ المَوْتَ

٣٤ قَالَ ابْنُ المَعْتَرِ :

نَسِيرُ إِلَى الأَجَالِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ  
وَأَيَّامَنَا تُطَوِي وَهِنَّ مَرَاحِلُ  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ المَوْتِ حَمًّا فَإِنَّهُ  
إِذَا مَا تَحَطَّطَهُ الأَمَانِيُّ بَاطِلُ  
فَمَا أَفْجَحَ التَّنْفِيطِ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ فِي الرِّأْسِ شَاعِلُ  
تَرَحَّلُ مِنَ الدُّنْيَا زَادَ مِنَ التُّقَى  
فَعَمْرُكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ قَلَائِلُ  
وَقَالَ أَبُو العَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ المَوْتِ :

كَانَ الْأَرْضَ قَدْ طَوَيْتَ عَلَيَّا وَقَدْ أَخْرَجْتَ بِمَا فِي يَدَيَا  
 كَأَنِّي صِرْتُ مُنْقَرِدًا وَحِيدًا وَمُرْتَهِنًا لَدَيْكَ بِمَا عَلَيَّا  
 كَانَ الْبَايَاتِ نَلِيَّ يَوْمًا وَلَا يُعْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا  
 ذَكَرْنَا مَنِيَّتِي فَفَعَيْتَ نَفْسِي إِلَّا أَسْعِدْ أَخِيكَ يَا أَخِيَا  
 وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

أَتَلَهُو بَيْنَ بَاطِيَةِ وَزِيرٍ وَأَنْتَ مِنَ الْهَالِكِ عَلَى شَفِيرٍ  
 فَيَا مَنْ غَرَّهُ أَمَلٌ طَوِيلٌ يُؤَدِّيهِ إِلَى أَجَلٍ قَصِيرٍ  
 أَتَفْرَحُ وَالْمَنِيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ تُرِيكَ مَكَانَ قَبْرِكَ فِي الْقُبُورِ  
 هِيَ الدُّنْيَا فَإِنْ سَرَّتْكَ يَوْمًا فَإِنَّ الْحُزْنَ عَاقِبَةُ السُّرُورِ  
 سَتَسَلِبُ كُلَّ مَا جَمَعْتَ مِنْهَا كَعَارِيَةٍ تُرَدُّ إِلَى الْمَعِيرِ

٣٥ وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ لِسَانِ مَيْتٍ :

ضَعُوا حَدْيِي عَلَى حُلْدِي ضَعُوهُ وَمِنْ عَفْرِ التُّرَابِ فَوَسَدُوهُ  
 وَشَبُّوا عَنْهُ أَكُنَّا رِقَاقًا وَفِي الرَّمْسِ الْبَعِيدِ فَغَيْبُوهُ  
 فَلَوْ أَبْصَرْتُمُوهُ إِذَا تَقَضَّتْ صَبِيحَةٌ ثَالِثٌ أَنْكَرْتُمُوهُ  
 وَلَوْ سَأَلْتَ نَوَاطِرُ مُقَلَّتِيهِ عَلَى وَجَنَاتِهِ لَرَفَضْتُمُوهُ  
 وَقَدْ نَادَى الْبَلِيَّ هَذَا فُلَانٌ هَلُمُّوا فَأَنْظَرُوا هَلْ تَعْرِفُوهُ  
 خَلِيكُمْ وَجَارِكُمْ الْمُنْفَدَى تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَاسْتَيْمُوهُ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مُدْرِكُهُ وَالْقَبْرَ مَسْكِنَهُ وَالْبَيْتَ مُزْرِجَهُ

وَأَنَّهُ بَيْنَ جَنَاتٍ سَتَبْهَجُهُ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ نَارٍ سَتَضِجُهُ  
 وَمَا أَقَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ اسْمُهُ  
 لَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمُنَايَا سَوْفَ تَرْجِعُهُ  
 وَقَالَ آخِرُ مُتَشَوِّقًا إِلَى الْمَوْتِ:

حَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ  
 يُعْجِلُ تَخْلِيصَ النُّفُوسِ مِنَ الْأَذَى  
 وَقَالَ غَيْرُهُ:

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يُعِيدَ فَإِنِّي  
 فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَوْ أَنَّهَا  
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

مَا لِي مَرَرْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسَلِّمًا  
 يَا صَاحِبَ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُنَادِيًا  
 قَالَ الرَّمِيمُ وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ  
 أَكَلِ التُّرَابِ مَحَاسِنِي فَتَسِيْتِكُمْ  
 وَقَالَ آخِرُ:

إِسْتَعِدِّي يَا نَفْسُ لِلدَّوْتِ، وَأَسْعِي لِنِجَاةٍ  
 قَدْ تَبَيَّنَتْ أَنَّ لَيْسَ لِلْحَيِّ خُلُودٌ وَمَا مِنَ الْمَوْتِ بُدْ  
 إِنَّمَا أَنْتِ مُسْتَعِيرَةٌ مَا سَوْفَ تَرْدِينَ وَالْعَوَارِي تَرْدُ  
 أَنْتِ تَسْمِينَ وَالْحَوَادِثُ لَا تَسْهَوُ وَتَاهِبِينَ وَالْمُنَادِيَا تُجِدُ



أَيِّ مَلِكٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَيِّ حَظٍّ لِأَمْرِي حَظُّهُ مِنَ الْأَرْضِ لِحُدِّ  
لَا تُرْجِي الْبَقَاءَ فِي مَعْدِنِ الْمَوْتِ وَدَارِ حُوفِهَا لَكَ وَرَدُّ

التوبة الى الله

٣٧ قَالَ غَيْرُهُ :

سَلَوْتُ عَنِ الْأَجْبَةِ وَالْمَدَامِ وَمَلْتُ عَنِ التَّهْتِكِ وَالْهِيَامِ  
وَسَلَّمْتُ الْأُمُورَ إِلَى إِلَهِي وَوَدَعْتُ الْغَوَايَةَ بِالسَّلَامِ  
وَمَلْتُ إِلَى الْاِكْتِسَابِ ثَوَابِ رَبِّي وَقَدِمًا طَالَ عَزْمِي بِالْغَرَامِ  
وَمَا أَنَا بَعْدَهَا مُعْطِي عَنَانِي أَلْهَوَى لَكِنْ تَرَى بِيَدِي زَمَائِي  
أَبْعَدَ الشَّيْبِ وَهُوَ أَخُو سُكُونِ يَبْلِقُ بَأْنَ أَمِيلَ إِلَى الْغَرَامِ  
فَشَرِبُ الرِّاحِ نَقْصُ بَعْدَهَا وَلَوْ مِنْ رَاحَتِي بَدْرُ التَّمَامِ  
فَكَمْ أَجْرِي فِي مَيْدَانِ لَهْوِ خِيُولِ هَوَى وَكَمْ ضُرِبَتْ خِيَامِي  
سَأَوْتِي الْكَلَسَ تَعْيِيسًا وَصَدًّا وَإِنْ جَاءَتْ تُقَابِلُ بِابْتِسَامِ  
عَزَمْتُ عَلَى الرُّجُوعِ عَنِ الْمُنَاهِي وَمِثْلِي مَنْ يَدُومُ عَلَى اعْتِرَامِ

٣٨ صَعِدَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُنْبَرِ فَخَطَبَ الْقَوْمَ بِالشَّعْرِ فَقَالَ :

أَحْمَدُ لِلَّهِ وَلِيَّ الْحَمْدِ أَحْمَدُهُ فِي يُسْرِنَا وَالْجُهْدِ  
مَنْ يُطِعَ اللَّهَ فَقَدْ أَصَابَا أَوْ يَعْصِهِ أَوْ الضَّمِيرَ خَابَا  
كَأَنَّهُ لَمَّا بَقِيَ لَدَيْكُمْ حَيٌّ صَحِيحٌ لَا يَزَالُ فِيكُمْ  
إِنَّكُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَلُوا عَنْ قَصْدِهِ أَوْ نَهْجِهِ تَضَلُّوا  
لَا تَتْرُكُنْ نَصِيحِي فَإِنِّي نَاصِحٌ إِنَّ الطَّرِيقَ فَأَعْلَمَنَّ وَاصِحٌ

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجِدْ غِيبَ التَّقَى  
 إِنْ التَّقَى أَفْضَلُ شَيْءٍ فِي الْعَمَلِ  
 خَافُوا الْحَجِيمَ إِخْوَتِي لِعَالِمِكُمْ  
 قَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ لَوْ عَلِمْتُمْ  
 فَاَنْتَفَعُوا بِذَلِكَ إِنْ عَقَلْتُمْ  
 وَمَا يُبَدِّمُ مِنْ صَلَاحٍ يَحْمَدُهُ  
 فَأَمُوتُ مِنْكُمْ فَأَعْلَمُوا قَرِيبُ  
 (الْأَغَانِي)

٣٩ قَالَ بَعْضُهُمْ :

حَتَّامَ أَنْتَ بِمَا يَأْمِيكَ مُشْتَعِلُ  
 تَمَّضِي مِنَ الدَّهْرِ بِالْعَيْشِ الذَّمِيمِ إِلَى  
 وَتَدْعِي بِطَرِيقِ الْقَوْمِ مَعْرِفَةً  
 فَانْهَضِ إِلَى ذُرُورَةِ الْعُلِيَاءِ مُبْتَدِرًا  
 فَإِنْ ظَفِرْتَ فَقَدْ جَاوَزْتَ مَكْرَمَةً  
 وَإِنْ قَضَيْتَ بِهِمْ وَجَدًا فَأَحْسِنُ مَا  
 عَنْ نُجْحِ قَصْدِكَ مِنْ نَحْرِ الْهُوَى ثَمَلُ  
 كَمْ ذَا التَّوَانِي وَكَمْ يُغْرِي بِكَ الْأَمَلُ  
 وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ وَالْقَوْمُ قَدْ وَصَلُوا  
 عَزَمًا ائْتَرَى مَكَانًا دُونَهُ زُحَلُ  
 بَقَاؤَهَا بَيْتَاءَ اللَّهِ مُتَّصِلُ  
 يُنَالُ عَنْكَ قَفْزِي مِنْ وَجْدِهِ الرَّجُلُ

٤٠ قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيُّ فِي كِتَابِ رِيَاضِ الْأَرْوَاحِ :

أَلَا يَا خَائِضًا بِحَجْرِ الْأَمَانِي  
 أَضَعْتَ الْعُمَرَ عِصْيَانًا وَجَهْلًا  
 مَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَأَنْتَ غَافِلُ  
 إِلَى كَمِّ كَالْبَهَائِمِ أَنْتَ هَائِمُ  
 هَذَاكَ اللَّهُ مَا هَذَا التَّوَانِي  
 فَمَهْلًا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مَهْلًا  
 وَفِي تَوْبِ الْعَمَى وَالنَّغْيِ رَافِلُ  
 وَفِي وَقْتِ الْغَنَائِمِ أَنْتَ نَائِمُ

وَطَرَفَكَ لَا يَرَى إِلَّا طَمُوحًا      وَنَفْسَكَ لَمْ تَرَلْ أَبَدًا جُوحًا  
 وَقَلْبَكَ لَا يُفِيقُ عَنِ الْمَعَاصِي      فَوَيْلَكَ يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي  
 بَلَّالُ الشَّيْبِ نَادَى فِي الْمَفَارِقِ      بِحَيٍّ عَلَى الذَّهَابِ وَأَنْتَ غَارِقُ  
 يَبْجُرُ الْإِثْمَ لَا تُضْعِي لِمَوَاعِظِ      وَإِنْ أَطْرَى وَأَطْنَبَ فِي الْمَوَاعِظِ  
 وَقَلْبَكَ هَاتِمٌ فِي كُلِّ وَادٍ      وَجَهَاكَ كُلُّ يَوْمٍ فِي أَرْذِيَادٍ  
 عَلَى تَحْصِيلِ دُنْيَاكَ الدَّنْيَةِ      مُجَدًّا فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْعَشِيِّ  
 وَجَهْدِ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا شَدِيدُ      وَلَيْسَ يَنَالُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ  
 وَكَيْفَ يَنَالُ فِي الْأُخْرَى مَرَامَهُ      وَلَمْ يَجْهَدْ لِمَطْلَبِهَا قُلَامَهُ  
 ٤١      قَالَ بِهِاءَ الدِّينِ زَهَيْرٌ :

نَزَلَ الْمَشِيبُ وَإِنَّهُ      فِي مَفْرَقِي لَأَعَزُّ نَازِلُ  
 وَبَكَيتُ إِذْ رَحَلَ الشَّبَابُ      بُ فَآءِ أَمِ عَلَيْهِ رَاجِلُ  
 بِاللَّهِ قُلْ لِي يَا فَلَاحُ      نَ وَليَ أَقُولُ وَليَ أَسَائِلُ  
 أَتُرِيدُ فِي السَّبْعِينَ مَا      قَدْ كُنْتَ فِي الْعِشْرِينَ فَاعِلُ  
 هَيَّاتِ لَا وَاللَّهِ مَا      هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثَ عَاقِلُ  
 قَدْ كُنْتَ تُعْذِرُ بِالصَّبَا      وَالْيَوْمَ ذَاكَ الْعُذْرُ زَائِلُ  
 مَنَيْتَ نَفْسَكَ بِاطِّالَا      وَإِلَى مَتَى تَرْضَى بِبَاطِلُ  
 قَدْ صَارَ مِنْ دُونَ الَّذِي      تَرْجُوهُ مِنْ مَرَحِ مَرَّاجِلُ  
 ضَيَّعْتَ ذَا الزَّمَنِ الطَّوِيلِ      وَلَمْ تَفْزُ فِيهِ بِطَائِلُ

## الْبَابُ الثَّلَاثُ فِي الْمَرَاثِي

رثاء داود الطائي

٤٢ لَمَّامَاتِ دَاوُدَ الطَّائِي تُ تَكَلَّمَ ابْنُ السَّمَاءِ مُثْنِيًا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ  
 دَاوُدَ نَظَرَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آخِرَتِهِ فَأَعَشَى بَصَرَ الْقَلْبِ بَصَرَ الْعَيْنِ  
 فَكَانَهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ . وَكَأَنَّكُمْ لَمْ تَنْظُرُوا إِلَى مَا إِلَيْهِ  
 نَظَرَ . وَأَنْتُمْ مِنْهُ تَعْجَبُونَ وَهُوَ مِنْكُمْ يَعْجَبُ . فَلَمَّا رَأَىكُمْ مَفْتُونِينَ  
 مَعْرُورِينَ قَدْ أَذْهَلَتِ الدُّنْيَا عُقُولَكُمْ وَأَمَاتَتْ بِحُجُبِهَا قُلُوبَكُمْ اسْتَوْحَشَ  
 مِنْكُمْ . فَكُنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ حَسِبْتَهُ حَيًّا وَسَطَ أَمْوَاتٍ . يَا دَاوُدُ مَا  
 أَعْجَبَ شَأْنَكَ بَيْنَ أَهْلِ زَمَانِكَ أَهَنْتَ نَفْسَكَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ إِكْرَامَهَا  
 وَأَتَعَبْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رَاحَتَهَا . أَخَشَنْتَ الْمَطْعَمَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ طَيِّبَهُ .  
 وَخَشَنْتَ الْمَلْبَسَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ لَيْتَهُ . ثُمَّ أَمَتَّ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ وَقَبْرَتَهَا  
 قَبْلَ أَنْ تُقْبَرَ . وَعَذَّبْتَهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذَّبَ سَجَّجْتَ نَفْسَكَ فِي بَيْتِكَ وَلَا  
 تُحَدِّثُ لَهَا لَوْلَا جَلِيسٌ مَعَهَا . وَلَا فِرَاشٌ تَحْتِكَ وَلَا سِتْرٌ عَلَى بَابِكَ . وَلَا  
 قَلَّةٌ تَبْرُدُ فِيهَا مَاءُكَ وَلَا صَحْفَةٌ يَكُونُ فِيهَا عَدَاؤُكَ وَعَسَاوُكَ . يَا دَاوُدُ مَا  
 تَشْتَهِي مِنَ الْمَاءِ بَارِدُهُ وَلَا مِنَ الطَّعَامِ طَيِّبُهُ وَلَا مِنَ الْإِبَاسِ أَيْتَهُ بَلِي  
 وَلَكِنْ زَهَدَتْ فِيهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ . فَمَا أَصْغَرَ مَا بَدَّلْتَ وَمَا أَحْقَرَ مَا  
 تَرَكْتَ فِي جَنْبِ مَا رَغِبْتَ وَأَمَاتَ . لَمْ تَقْبَلْ مِنَ النَّاسِ عَطِيَّةً وَلَا مِنْ

الْإِخْوَانَ هَدِيَّةً فَلَمَّا مَتَّ شَهْرَكَ رَبُّكَ بِفَضْلِكَ وَأَلْبَسَكَ رِدَاءَ عَمَلِكَ .  
فَلَوْ رَأَيْتَ مَنْ حَضَرَكَ عَلِمْتَ أَنَّ رَبَّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ ( لابن عبد ربه )

رثاء الاسكندر

٤٣ مُخْتَارٌ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ عِنْدَ وِفَاةِ الْإِسْكَانَدَرِ لِمَا جُعِلَ فِي تَأْبُوتِ  
مِنْ ذَهَبٍ تَتَدَمُّ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : كَانَ الْمَلِكُ يُحِبُّ الذَّهَبَ وَقَدْ  
صَارَ الْآنَ الذَّهَبُ يُحِبُّهُ . وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ آخِرُ فَقَالَ : قَدْ طَافَ الْأَرْضِينَ  
وَتَمَلَّكَهَا ثُمَّ جُعِلَ مِنْهَا فِي أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ . ( وَوَقَفَ عَلَيْهِ آخِرُ ) فَقَالَ :  
أَنْظُرْ إِلَى حُلْمِ النَّائِمِ كَيْفَ أَنْقَضَى إِلَى ظِلِّ الْأَنْعَامِ وَقَدْ انْجَلَى .  
( وَوَقَفَ عَلَيْهِ آخِرُ ) فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَقِلُّ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ وَقَدْ  
كُنْتَ تَسْتَقِلُّ مُلْكَ الْعِبَادِ . ( وَقَالَ آخِرُ ) : مَا لَكَ لَا تَرْغَبُ بِنَفْسِكَ  
عَنْ ضَيْقِ الْمَكَانِ وَقَدْ كُنْتَ تَرْغَبُ بِهَا عَنْ رَحْبِ الْبِلَادِ ( وَقَالَ آخِرُ ) :  
أَمَاتَ هَذَا الْمَيِّتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لِئَلَّا يَمُوتَ وَقَدْ مَاتَ الْآنَ . ( وَقَالَ  
آخِرُ ) : مَا كَانَ أَقْبَحَ إِفْرَاطِكَ فِي التَّجْبِيرِ أَمْسٍ مَعَ شِدَّةِ خُضُوعِكَ  
الْيَوْمَ . ( قَالَتْ بِنْتُ دَارَا ) : مَا عَلِمْتُ أَنَّ غَالِبَ أَبِي يُغَلَّبُ . ( وَقَالَ رَيْسُ  
الطَّبَاخِينَ ) : قَدْ نَضَدْتُ النَّضَائِدَ وَأَلْقَيْتُ الْوَسَائِدَ وَنَضَبْتُ الْمَوَائِدَ  
وَأَسْتُ أَرَى عَمِيدَ الْمَجْلِسِ ( للقيرواني )

٤٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَرْتِي وَلَدَهُ :

وَكَبِدًا قَدْ تَقَطَّعَتْ كَبِدِي قَدْ حَرَقَتْهَا لَوَاعِجُ الْكَمَدِ  
مَا مَاتَ حَيٌّ لِمَيِّتٍ أَسْفًا أَعْذَرَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدًّا تَا  
 وَتَوَّرِي ظُلْمَةَ الْقُبُورِ عَلَى  
 مَنْ كَانَ خِلْوًا مِنْ كُلِّ بَارِقَةٍ  
 يَا مَوْتَ يَحْيِي لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ  
 يَا مَوْتَهُ لَوْ أَقَاتَ عَثْرَتَهُ  
 يَا مَوْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ تَعَاجِلُهُ  
 أَوْ كُنْتَ رَاخِيَةً فِي الْعِنَانِ لَهُ  
 أَيُّ حُسَامٍ سَلَبَتْ رَوْنَقَهُ  
 وَأَيُّ سَاقٍ قَطَعْتَ مِنْ قَدَمِ  
 يَا قَمْرًا أَحْجَفَ الْحُسُوفُ بِهِ  
 أَيُّ حَشَا لَمْ يَذُبْ لَهُ أَسْفَا  
 لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلْدُ  
 لَوْ لَمْ أَمُتْ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَدًّا  
 يَا لَوْعَةً لَا يَزَالُ لَا عِجْبَهَا  
 دَفَنْتُ فِيهِ حُشَاشَتِي بِيَدِي  
 مَنْ لَمْ يَصِلْ ظُلْمَهُ إِلَى أَحَدٍ  
 وَطَيَّبَ الرُّوحَ طَاهِرَ الْجَسَدِ  
 لَيْسَ بِزُمَيْلَةٍ وَلَا نَكِيدِ  
 يَا يَوْمَهُ لَوْ تَرَكَتَهُ لِعَدِ  
 لَكُنْ لَا شَكَّ بِيَضَّةِ الْبَلَدِ  
 حَازَ الْعُلَا وَأَحْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ  
 وَأَيُّ رُوحٍ سَلَبْتَ مِنْ جَسَدِ  
 وَأَيُّ كَفِّ أَرَلْتَ مِنْ عَضْدِ  
 قَبْلَ بُلُوغِ السَّوَاءِ فِي الْعَدَدِ  
 وَأَيُّ عَيْنٍ عَلَيْهِ لَمْ تَجْدِ  
 فَجَعْتَ يَا صَبْرُ فِيهِ وَأَجْلَدِ  
 لِحْقَ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ كَمْدِي  
 يَمْدَحُ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَبْدِي

٤٥ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا:

لَا بَيْتَ يُسْكَنُ إِلَّا فَارَقَ السَّكْنََا  
 لَهْفِي عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ السُّرُورُ بِهِ  
 إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا قُلْتُ وَاحْزَنَا  
 يَا سَيِّدِي وَمُرَاحَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي  
 وَلَا أُمَّتًا فَرَحًا إِلَّا أُمَّتًا حَزْنَا  
 لَوْ كَانَ حَيًّا لِأَحْيَا الدِّينِ وَالسُّنَنَا  
 وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَوْلُ وَاحْزَنَا  
 هَلَّا دَنَا الْمَوْتُ مِنِّي حِينَ مِنْكَ دَنَا

حَتَّى يَمُرَّ بِنَا فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ لَحْدٍ وَيُلَيْسَنَا فِي وَاحِدٍ كَفْنَا  
 يَا أَطِيبَ النَّاسِ رُوحًا ضَمَّهُ بَدَنٌ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَا  
 لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ بِهِ الدُّنْيَا مُعَاوِضَةً مِنْهُ لَمَا كُنْتُ الدُّنْيَا لَهُ ثَمَنًا  
 ٤٦ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ هَانِيٍّ فِي الْأَمِينِ :

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةَ نَاشِرٌ  
 وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَخَدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحْذَرُ  
 لَنْ عَمَرْتُ دُورٌ يَمُنُّ لَا أَحِبُّهُ لَقَدْ عَمَرْتُ مِمَّنْ أَحَبُّ الْمُقَابِرِ  
 وَمَاتَ ابْنُ لِأَعْرَابِيٍّ فَأَشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ يُكِنِّي  
 بِهِ فَقِيلَ لَهُ لَوْ صَبَرْتَ لَكَانَ أَكْبَرَ لَثْوَابِكَ . فَقَالَ :

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ عَبَّاتُ حَنُوطَهُ بِيَدِي وَفَارَقَنِي بِمَاءِ شَبَابِهِ  
 كَيْفَ السُّلُوكِ وَكَيْفَ أُنْسَى ذِكْرَهُ وَإِذَا دُعِيْتُ فَإِنَّمَا أَدْعَى بِهِ  
 وَقَالَ آخِرُ يَدِي أَخَاهُ :

أَخُ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى إِلَى ذِكْرِهِ  
 وَقَدْ كُنْتُ أَعْدُو إِلَى قَصْرِهِ فَقَدْ صِرْتُ أَعْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
 ٤٧ قَالَتِ الْخُنَسَاءُ تَرْتِي أَخَاهَا :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى  
 أَلَا تَبْكِيَانِ الْجُرِيِّ الْجُودَا أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا  
 طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَا دِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا  
 يُجْمَلُهُ الْقَوْمُ مَا غَالَهُمْ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلَدَا

جَمُوعُ الضُّيُوفِ إِلَى بَابِهِ يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا  
وَقَالَتْ أُخْتُ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيْفٍ تَرَى أَخَاهَا الْمَذْكُورَ :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيْفٍ  
فَتَى لَا يُرِيدُ الْعِزَّ إِلَّا مِنَ التُّتَى وَلَا أَلْمَالَ إِلَّا مِنَ قَنَا وَسُيُوفِ  
فَقَدَنَاهُ فَقَدَانِ الرَّبِيعِ فَلَيْتَا قَدَيْنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِالْوَفِ  
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِذَا عَدَا وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفِ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ وَقَفَا فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ وَقَعَا بِكُلِّ شَرِيفِ

قَالَ ابْنُ مَعْتُوقٍ يَرَى الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

حُزْنِي عَلَيْهِ دَائِمٌ لَا يَقْضِي وَتَصْبِرِي مِنِّي عَلَيَّ تَعْدَرَا  
وَارْحَمْتَاهُ إِصَارَخَاتِ حَوْلَهُ تَبْكِي لَهُ وَلَوْ جِهَهَا لَنْ تَسْتُرَا  
مُنَى عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ تَنْظُهُ دَاوُدُ فِي الْخِرَابِ حِينَ تَسُورَا  
لَهْفِي عَلَى الْهَاوِي الصَّرِيعِ كَأَنَّهُ قَمْرُ هَوَى مِنْ أَوْجِهِ فَتَكُورَا  
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْبِنَانِ تَقَطَّعَتْ لَوَأْنَهَا اتَّصَلَتْ لَكَاتُ الْبِحْرَا  
لَهْفِي عَلَى الْعَبَّاسِ وَهُوَ مُجْبَدٌ عَرَضَتْ مَنِيَّتُهُ لَهُ فَتَعَثْرَا  
لِحَقِّ الْعُبَارِ جِينَهُ وَلَطَالَمَا فِي شَأُوهِ لِحَقِّ الْكِرَامِ وَغَبْرَا

٤٨ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَالَ وَلَا فَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ  
وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ فَقَدْ حَرَّ يَمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ

وَقَالَ الصَّفَدِيُّ :



يَا غَائِبًا فِي التَّرَى تَبَلَى مَحَاسِنُهُ اللَّهُ يُؤَلِّكَ غُفْرَانًا وَإِحْسَانًا  
 إِنْ كُنْتَ جَرَعْتَ كَأْسَ الْمَوْتِ وَاحِدَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ أَذُوقُ الْمَوْتَ أَحْيَانًا  
 رَأَى بَعْضُ الشُّعْرَاءِ النَّاصِيَةَ الْبَاقِيَةَ الْبَصْرِيَّةَ :

أَنْظُرْ إِلَى جَبَلٍ تَمْشِي الرِّجَالُ بِهِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْقَبْرِ مَا يَجُودِي مِنَ الصَّفِّ  
 وَأَنْظُرْ إِلَى صَارِمِ الْإِسْلَامِ مُعْتَمِدًا وَأَنْظُرْ إِلَى دُرَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الصَّدْفِ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي حَلِيلٌ مُودَعٌ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَبْقَى بغيرِ حَلِيلٍ  
 وَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تَحْيَى مَنِيَّتِي وَيُفَرِّدَ مِنِّي صَاحِبِي وَدَخِيلِي  
 قَالَ آخِرُ يَرِيثِي أَخَاهُ :

كَأَنِّي يَوْمَ فَارَقْتَنِي حَيْبٌ رَزَيْتُ ذَوِي الْمَوَدَّةِ أَجْمَعِينَ  
 وَكَانَ عَلَى الزَّمَانِ أَخِي حَيْبٌ يَمِينًا لِي وَكُنْتُ لَهُ يَمِينًا  
 فَإِنْ يَفْرَحُ بِمَصْرَعِهِ الْأَعَادِي فَمَا نُنِي لَهُمْ مُنْخَشِعِينَ  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ الصَّوَلِيُّ يَرِيثِي أَبْنَاءَ لَهُ مَاتَ يَأْفِعًا مَتْرَعَرَعًا :

كُنْتَ السَّوَادَ لِقَلْبِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاطِرُ  
 مِنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْتَ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحْذَرُ

٤٩ كَانَ ابْنُ بَسَّامٍ يَرِيثِي عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى الْمُتَوَكِّلِ :

قَدْ رَزَيْتُ قَبْرَكَ يَا عَلِيُّ مُسْلِمًا وَلَكَ الزِّيَارَةَ مِنْ أَقَلِّ الْوَاجِبِ  
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ حَمَلْتُ عَنْكَ تَرَابَهُ فَلَطَالَمَا عَنِي حَمَلَتْ نَوَائِي  
 قَالَ الْعُتْبِيُّ فِي ابْنِ لَهُ تُوِّفِيَ صَغِيرًا :

إِنْ يَكُنْ مَاتَ صَغِيرًا فَلَأَسَىٰ غَيْرُ صَغِيرٍ  
كَانَ رِيحَانِي فَأَمْسَىٰ وَهُوَ رِيحَانُ الْقُبُورِ  
غَرَسْتَهُ فِي بَسَاتِينِ أَيْدِي الدَّهْورِ

قَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُورَةَ يَرَىٰ أَخَاهُ مَالِكًا:

أَبَدَ لَأَمَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبَكَاءِ  
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ  
رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدَّمُوعِ السَّوَافِكِ  
لِقَبْرِ ثَوَىٰ بَيْنَ اللُّوَىٰ فَالِدَ كَادِكِ  
فَقُلْتُ لَهُ إِنْ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا  
فَدَعْنِي فَهَذَا كَلَهُ قَبْرُ مَالِكِ  
قَالَ آخِرُ:

لِكُلِّ أَنَاثٍ مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ  
وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمٌ دَارَ قَدْ أَخْلَقْتُ  
فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ  
لَهُمْ جِيرَةٌ الْأَحْيَاءُ أَمَا جَوَارُهُمْ  
وَبَيْتٌ لَمِيتٍ بِالْفَنَاءِ جَدِيدُ  
فَدَانٍ وَأَمَّا الْمُلْتَقَىٰ فَبَعِيدُ  
قَالَ الْغَطَمَشُ الضَّيِّيُّ:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي  
أَخْلَاءُ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ  
أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءُ تَذْهَبُ  
عَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ  
قَالَ آخِرُ:

أَجَارِي مَا أَرْدَانُ إِلَّا صَبَابَةٌ  
أَجَارِي لَوْ نَفْسٌ فَدَتِ نَفْسٌ مَيَّتِ  
إِلَيْكَ وَمَا تَرَدَادُ إِلَّا تَنَائِبًا  
فَدَيْتِكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيَا  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمْلَأَكَ حِصْبَةً  
فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ دُونَ رَجَائِيَا  
أَلَا قَلِمْتُ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا  
عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا

٥١ قَالَ أَبُو الشَّعْبِ الْعَبْسِيُّ فِي خَالِدِ الْقَسْرِيِّ وَهُوَ أَسِيرٌ:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا  
لَعَمْرِي لَئِنْ عَمَّرْتُمْ السَّجْنَ خَالِدًا  
لَقَدْ كَانَ بَيْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ  
فَإِنْ تَسَجَّنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسَجَّنُوا اسْمَهُ  
قَالَتْ صَفِيَّةُ الْبَاهِلِيَّةُ:

كُنَّا كَعُصْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ سَدَّمَآ  
حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا  
أَخْنَى عَلَيَّ وَاجِدِي رَبِّبَ الزَّمَانِ وَمَا  
كُنَّا كَأَنْجَمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ  
٥٢ وَقَالَ التَّمِيمِيُّ فِي مَنْصُورٍ:

لَهْفِي عَلَيْكَ كَلَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ  
أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهِنَّ أَوَانِسُ  
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ  
يُذْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مَنْ لَمْ تُوَلِّهِ  
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ  
فَالنَّاسُ مَا بَطَّحَهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ  
عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرَعٍ فِي خَمْسَةِ  
يَبْعِي جَوَارِكَ حِينَ لَيْسَ مُجْبِرٌ  
بِجَوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِيَارُ قُبُورٌ  
فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَا جُورٌ  
خَيْرًا لِأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرٌ  
فَكَأَنَّهُ مِنْ شَرِّهَا مَنْشُورٌ  
فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَرَفِيرٌ  
فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمٌ كَبِيرٌ  
(الحماسة لابن تمام)

## أَلْبَابُ الرَّابِعِ فِي الْحِكْمِ

٥٣ قِيلَ: لَا تَسْتَصْرِغَنَّ أَمْرَ عَدُوِّكَ إِذَا حَارَبْتَهُ. لِأَنَّكَ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ لَمْ تُحْمَدْ وَإِنْ ظَفَرِيكَ لَمْ تُعْذَرْ. وَالضَّعِيفُ الْمُخْتَرِسُ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيُّ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ الْمُغْتَرِّ بِالْعَدُوِّ الضَّعِيفِ. وَقِيلَ: الْعَدُوُّ الْمُخْتَرِرُ بِمَا اشْتَدَّ. كَالغَضَنِ النَّضِرِ رَبًّا صَارَشَوْكَ. وَفِيهِ: لَا تَأْمَنَنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ أَنْ يُورِطَكَ. فَالرُّمْحُ قَدْ يُثْمَلُ بِهِ وَإِنْ عَدِمَ السِّنَانَ وَالرُّجْحَ. قَالَ الْمَوْسَوِيُّ:

الْفَيْلُ يَضْجُرُ وَهُوَ أَعْظَمُ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْبُعُوضِ

٥٤ يُقَالُ إِنَّ ابْنَ الْقَرِيَّةِ دَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ وَقَالَ لَهُ: مَا الْكُفْرُ. فَقَالَ: الْبَطْرُ بِالنِّعْمَةِ وَالْيَأْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ. فَقَالَ: مَا الرِّضَاءُ. فَقَالَ: الْفُتُوعُ يُعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُكَاثَرَةِ. فَقَالَ: مَا الصَّبْرُ. فَقَالَ: كَلِّمِ الْغَيْظَ وَالْإِحْتِمَالَ لِمَا لَا يُرَادُ. فَقَالَ: مَا الْحِلْمُ. فَقَالَ: إِظْهَارُ الرَّحْمَةِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَالرِّضَاءِ عِنْدَ الْغَضَبِ. فَقَالَ: مَا الْكِرَامُ. فَقَالَ: حِفْظُ الصَّدِيقِ وَقَضَاءُ الْحُقُوقِ. فَقَالَ: مَا الْحَمِيَّةُ. فَقَالَ: الْوُقُوفُ عَلَى رَأْسِ مَنْ هُوَ دُونَكَ. فَقَالَ: مَا الشُّجَاعَةُ. فَقَالَ: الْحَمَلَةُ فِي وُجُوهِ الْأَعْدَاءِ وَالْكَفَّارِ. وَالشَّبَاتُ فِي مَوْضِعِ الْفِرَارِ. وَإِرْضَاءُ الرِّجَالِ. قَالَ: مَا الْعَدْلُ. قَالَ: تَرْكُ الْمُرَادِ. وَصِحَّةُ السِّيَرَةِ وَالْإِعْتِقَادِ. فَقَالَ:

مَا إِلَّا نَصَافُ . قَالَ : الْمَسَاوَاتُ عِنْدَ الدَّعَاوَى بَيْنَ النَّاسِ . فَقَالَ : مَا  
 الذُّلُّ . قَالَ : الْمَرَضُ عِنْدَ خُلُوعِ الْيَدِ وَالْإِنْكَسَارُ مِنْ قَلَّةِ الرِّزْقِ . فَقَالَ :  
 مَا الْحِرْصُ . قَالَ : حِدَّةُ الشَّهْوَةِ عِنْدَ الرَّجَاءِ . فَقَالَ : مَا الْأَمَانَةُ . قَالَ :  
 قَضَاءُ الْوَاجِبِ . فَقَالَ : مَا الْحَيَاةُ قَالَ : التَّرَاخِي مَعَ الْقُدْرَةِ . فَقَالَ :

مَا الْقَهْمُ . قَالَ : التَّفَكُّرُ وَإِدْرَاكُ الْأَشْيَاءِ عَلَى حَتَائِثِهَا (للغزالي)

٥٥ (فَائِدَةٌ جَامِعَةٌ وَلَمْعَةٌ سَاطِعَةٌ وَمَنَالَةٌ نَافِعَةٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي

طَالِبٍ) قَالَ : لِلْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثُونَ حَقًّا لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا  
 إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوْ الْعَفْوِ . يَغْفِرُ زَلَّتَهُ . وَيَرْحَمُ عَثَرَتَهُ . وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ . وَيَقْبَلُ  
 عَثَرَتَهُ . وَيَقْبَلُ مَعْدِرَتَهُ . وَيُرْدِي غِيْبَتَهُ . وَيُدِيمُ نَصِيحَتَهُ . وَيَحْفَظُ حَاتَمَهُ .  
 وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ . وَيَعُودُ مَرْضَتَهُ . وَيَشْهَدُ مِيتَتَهُ . وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ . وَيَقْبَلُ  
 هَدِيَّتَهُ . وَيُكْفِي صِلَتَهُ . وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ . وَيُحْسِنُ نَصْرَتَهُ . وَيَحْفَظُ  
 حَرَمَتَهُ . وَيَقْضِي حَاجَتَهُ . وَيَقْبَلُ شَفَاعَتَهُ . وَلَا يُجِيبُ مَقْصِدَهُ . وَيَسْتَمْتُ  
 عَطْسَتَهُ . وَيُرْشِدُ ضَالَّتَهُ . وَيُرْدِي سَلَامَتَهُ . وَيُطِيبُ كَلَامَهُ . وَيُبْرِئُ نَعَامَتَهُ .  
 وَيُصَدِّقُ أَقْسَامَهُ . وَيَنْظُرُ ظَالِمًا يَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ وَمَظْلُومًا بِإِعَانَتِهِ عَلَى  
 وِفَاءِ حَقِّهِ . وَيُؤَالِيهِ وَلَا يُعَادِيهِ . وَلَا يَخْذِلُهُ وَلَا يَشْتُمُهُ . وَيُجِبُ لَهُ مِنَ  
 الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ فَلَا يَتْرُكُ  
 وَاحِدًا مِنْهَا إِلَّا طَالَبَهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (الترغيب للاصبهاني)

٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : الْمُؤْمِنُ شَرِيفٌ ظَرِيفٌ لَطِيفٌ لَا لَعَانٌ وَلَا نَمَامٌ . وَلَا

مُغْتَابٌ وَلَا فِتْنَاتٌ . وَلَا حَسُودٌ وَلَا حَقُودٌ . وَلَا بَخِيلٌ وَلَا مُخْتَالٌ . يُطَابُ

مِنَ الْخَيْرَاتِ أَعْلَاهَا. وَمِنَ الْأَخْلَاقِ أَسْنَاهَا. إِنْ سَلَكَ مَعَ أَمَلٍ  
 الْآخِرَةِ كَانَ أَوْرَعَهُمْ. غَضِيضُ الطَّرْفِ. سَخِيُّ الْكَفِّ. لَا يَرُدُّ سَائِلٌ.  
 وَلَا يَبْغُلُ بِنَائِلٌ. مُتَوَاصِلُ الْأَخْزَانِ مُتَرَادِفُ الْإِحْسَانِ. يَزِنُ كَلَامَهُ  
 وَيَجْرُسُ إِسْمَانَهُ. وَيُحْسِنُ عَمَلَهُ وَيُكْثِرُ فِي الْحَقِّ أَمَلَهُ. مُتَأَسِّفٌ عَلَى مَا فَاتَهُ  
 مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ. كَأَنَّهُ نَظِيرٌ إِلَى رَبِّهِ مُرَاقِبٌ لِمَا حُرِّقَ لَهُ. لَا يَرُدُّ  
 الْحَقَّ عَلَى عَدُوِّهِ. وَلَا يَقْبَلُ الْبَاطِلَ مِنْ صَدِيقِهِ. كَثِيرُ الْمُوْنَةِ قَلِيلُ  
 الْمُوْنَةِ. يَعْطِفُ عَلَى أَخِيهِ عِنْدَ عَشْرَتِهِ بِمَا خَصَى مِنْ قَدِيمِ صُخْبَتِهِ. فَهَذِهِ  
 صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْخَالِصِينَ (لادميري)

٥٧ (مِنْ كَلَامِ الْمَلُوكِ الْجَارِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ:) قَالَ أَرْدَشِيرُ إِذَا  
 رَغِبَتِ الْمَلُوكُ عَنِ الْعَدْلِ رَغِبَتِ الرَّعِيَّةُ عَنِ الطَّاعَةِ. (أَفْرِدُونُ) الْأَيَّامُ  
 صَحَائِفُ آجَالِكُمْ فَخَادُوهَا أَحْسَنُ أَعْمَالِكُمْ. (أَنُوشِروَانُ الْمَلِكُ) إِذَا  
 كَثُرَ مَالُهُ مِمَّا يَأْخُذُ مِنْ رِعِيَّتِهِ كَانَ كَمَنْ يَعْمُرُ سَطْحَ بَيْتِهِ بِمَا يَقْتَلِعُهُ مِنْ  
 قَوَاعِدِ بُيَانِهِ. (أَبْرُويزُ) أَطْعَمَ مَنْ فَوْقَكَ يُطْعَمَكَ مِنْ دُونِكَ. قَالَ ابْنُ  
 الْمُعْتَرِّ:

كَمْ فُرْصَةٌ ذَهَبَتْ فَعَادَتْ غُصَّةً تُشْجِي بِطُولِ تَأْوِيفٍ وَتَتَدَمُّ  
 لِمَا عَزَمَ الْمَنْصُورُ عَلَى الْفَتَكِ بِأَبِي مُسْلِمٍ قَرَعَ مِنْ ذَلِكَ عَيْسَى بْنُ  
 مُوسَى فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا تَدَبُّرٍ فَإِنَّ فِسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَعْجَلَ  
 فَأَجَابَهُ الْمَنْصُورُ:

إِذَا كُنْتَ ذَارِئِي فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا  
وَلَا تُتَمَلِّ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا بَعْدُوهُ وَبَادِرْهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَدًا  
(الْمُعْتَصِمُ) إِذَا نَصَرَ الْهُوَى بَطَلَ الرَّأْيُ (للقيرواني)

٥٨ (قَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْقُرَيْبِ) : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَاقِلٌ وَأَحْمَقٌ وَفَاجِرٌ .  
فَالْعَاقِلُ الدِّينُ شَرِيعَتُهُ وَالْحِلْمُ طَبِيعَتُهُ وَالرَّأْيُ الْحَسَنُ سَمِيَّتُهُ . إِنْ سُلِّ  
أَجَابَ . وَإِنْ نَطَقَ أَصَابَ . وَإِنْ سَمِعَ الْعِلْمَ وَعَى . وَإِنْ حَدَّثَ رَوَى .  
وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَإِنْ تَكَلَّمَ عَجَلَ . وَإِنْ حَدَّثَ وَهَلَ . وَإِنْ أَسْتَنْزَلَ عَنْ رَأْيِهِ  
نَزَلَ . فَإِنْ حَمَلَ عَلَى الْقَبِيحِ حَمَلَ . وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَإِنْ أُنْتَمَتَتْهُ خَانَكَ . وَإِنْ  
حَدَّثْتَهُ شَانَكَ . وَإِنْ وَثِقَتْ بِهِ لَمْ يَرَعَكَ . وَإِنْ أَسْتَكْتَمَ لَمْ يَكْتُمْ .  
وَإِنْ عَلِمَ لَمْ يَعْلَمْ . وَإِنْ حَدَّثَ لَمْ يَفْهَمْ . وَإِنْ فُتِمَ لَمْ يَفْتَمَهُ

٥٩ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى هِشَامٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعَ  
كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَلاَحٌ مُلْكٌ وَاسْتِقَامَةٌ رِعَايَتِكَ . قَالَ : مَا هُنَّ . قَالَ :  
لَا تَعْدُ عِدَّةً لَا تَبْتِئُ مِنْ نَفْسِكَ بِأَنْجَازِهَا . وَلَا يَفِرَنَّكَ الْمُرْتَقَى وَإِنْ  
كَانَ سَهْلًا إِذَا كَانَ الْمُنْحَدِرُ وَعَرَا . وَأَعْلَمْ أَنَّ لِلْأَعْمَالِ جَزَاءً فَاتَّقِ  
الْعَوَاقِبَ . وَأَنَّ الْأُمُورَ بَعَثَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ . قَالَ عَيْسَى بْنُ دَاوُدَ :  
فُحِّدَتْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْمُهْدِيَّةُ وَفِي يَدِهَا أُمَّةٌ قَدْ رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ . فَأَمْسَكَهَا  
وَقَالَ : وَيَحْكُ أَعْدَى عَلِيٍّ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْبَغْ لِقَمَّتِكَ . فَقَالَ :  
حَدِيثُكَ أَعْجَبُ إِلَيَّ (للقزويني)

أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ سُمُّ قَاتِلٌ وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ دِرْيَاقُهَا . الدُّنْيَا سُمُّ قَاتِلٌ

وَأَلْزَهُدُ فِيهَا دِرْيَاقُهُ . وَأَمَّا لُحْمٌ قَاتِلٌ وَالزَّكَاةُ دِرْيَاقُهُ . وَالْكَلَامُ  
سُمُّ قَاتِلٌ وَذِكْرُ اللَّهِ دِرْيَاقُهُ . وَمَلِكُ الدُّنْيَا سُمُّ قَاتِلٌ وَالْعَدْلُ دِرْيَاقُهُ

٦٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : الصَّوْمُ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ . صَوْمُ الْعُمُومِ وَصَوْمُ  
الْخُصُوصِ وَصَوْمُ خُصُوصِ الْخُصُوصِ . فَأَمَّا صَوْمُ الْعُمُومِ فَهُوَ كَفُّ  
الْبَطْنِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَأَمَّا صَوْمُ الْخُصُوصِ فَهُوَ كَفُّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْآثَامِ . وَأَمَّا صَوْمُ  
خُصُوصِ الْخُصُوصِ فَصَوْنُ الْقَلْبِ عَنِ الِاهْتِمَامِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْأَفْكَارِ  
الدُّنْيَوِيَّةِ وَكَفُّهُ عَمَّا سِوَى اللَّهِ بِالْكُلِّيَّةِ (الكنز المدفون)

٦١ (فصل) من نوادر بزرجمهر حكيم الفرس (قال) : نصيحتي  
النصحاء ووعظني الوعاظ شفقةً ونصيحةً وتأديباً فلم يعظني أحدٌ مثل  
شيبني ولا نصيحتي مثل فكري . ولقد استنصتُ بنور الشمس و ضوء  
القمر فلم استضيء بضياء أضوا من نور قلمي . وما كنت الأحرار  
والعبيد فلم يملكني أحدٌ ولا قهرني غير هواي . وعاداني الأعداء  
فلم أر أعدى إلي من نفسي إذا جهت واحترزت لنفسي بنفسي من  
أخلق كلهم حذراً عليها وشفقةً فوجدتها شر الأئمة لنفسها .  
ورأيت أنه لا يأتيها الساد إلا من قبلها وزاحمتني الضايق فلم يزحمني  
مثل الخلق السوء ووقعت من أبعد البعد وأطول الطول فلم أقع في  
شيء أضرع علي من لساني . ومشيت على الجمر ووطئت على الرمضاء  
فلم أر ناراً أحر علي من غصي . إذا تمكّن مني وطالبني الطالاب فلم



يُدْرِكُنِي مُدْرِكٌ مِثْلُ إِسَاءَتِي . وَنَظَرْتُ مَا أَلَدَّاءُ أَلْتَأْتِلُ وَمِنْ أَيْنَ يَأْتِينِي  
فَوَجَدْتُهُ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّي سُبْحَانَهُ . وَأَتَمَسْتُ الرَّاحَةَ لِنَفْسِي فَلَمْ أَجِدْ  
شَيْئًا أَرْوِحُ لَهَا مِنْ تَرْكِهَا مَا لَا يَعْنِيهَا . وَرَكِبْتُ أَلْجَارَ وَرَأَيْتُ أَلْأَهْوَالَ  
فَلَمْ أَرْ هَوْلًا مِثْلَ أَلْوُقُوفِ عَلَيَّ بِأَبِ سُلْطَانِ جَائِرٍ . وَتَوَحَّشْتُ فِي  
أَلْبَرِيَّةِ وَأَلْجِبَالِ فَلَمْ أَرْ أَوْحَشَ مِنْ قَرِينِ أَلْسَوْءِ . وَعَاجَلْتُ أَلْسَبَاعَ  
وَأَلضَّبَاعَ وَأَلذَنَابَ وَعَاشَرْتُهَا وَعَاشَرْتُنِي وَعَاشَرْتَهَا فَغَلَبْتَهَا فَغَلَبَنِي صَاحِبُ أَلْخَلْقِ  
أَلسَّوْءِ وَأَكَلْتُ أَلطَّيْبَ وَشَرَبْتُ أَلْمُسْكَرَ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَلدِّينِ  
أَلْعَافِيَةِ وَأَلْأَمْنِ . وَتَوَسَّطْتُ أَلشَّيَاطِينَ وَأَلْجِبَالَ فَلَمْ أَجْزَعْ أَلْأَمِنِ  
أَلْإِنْسَانَ أَلسَّوْءِ . وَأَكَلْتُ أَلصَّبْرَ وَشَرَبْتُ أَلْمَرْءَ فَلَمْ أَرْ شَيْئًا أَمْرٍ مِنْ  
أَلْفَقْرِ . وَشَهِدْتُ أَلْحُرُوبَ وَلَقِيتُ أَلْجُيُوشَ وَبَاشَرْتُ أَلسُّيُوفَ وَصَارَعْتُ  
أَلْأَقْرَانَ فَلَمْ أَرْ قَرِينًا أَغْلَبَ مِنْ أَلْمَرْأَةِ أَلسَّوْءِ . وَعَاجَلْتُ أَلْحَدِيدَ وَنَهَلْتُ  
أَلصَّخْرَ فَلَمْ أَرْ حِمْلًا أَثْقَلَ مِنْ أَلدِّينِ . وَنَظَرْتُ فِيْمَا يُدَلُّ أَلْعَزِيزَ وَيَكْسِرُ  
أَلْقُوِيَّ وَيَضَعُ أَلشَّرِيفَ فَلَمْ أَرْ أَذَلَّ مِنْ ذَوِي فَاقَةٍ وَحَاجَةٍ . وَرُشِقْتُ  
بِأَلنَّشَابِ وَرَجِمْتُ بِأَلْحِجَارَةِ فَلَمْ أَرْ أَنْفَذَ مِنْ أَلْكَلَامِ أَلسَّوْءِ يَخْرُجُ مِنْ  
فَمِ مُطَالِبٍ بِحَقِّ . عَمَّرتُ أَلسَّجْنَ وَشَدِدْتُ فِي أَلوُثَاقِ وَضُرْبْتُ  
بِعَمْدِ أَلْحَدِيدِ فَلَمْ يَهْدِمْنِي شَيْءٌ مِثْلَ مَا هَدَمَنِي أَلنَّعْمُ وَأَلهَمُّ وَأَلْحَزْنُ .  
وَأَصْطَنَعْتُ أَلْإِخْوَانَ وَأَنْتَجَبْتُ أَلْأَقْوَامَ لِعَمْدَةٍ وَأَلشَّدَةِ وَالنَّائِبَةِ فَلَمْ  
أَرْ شَيْئًا أَخَيْرَ مِنْ أَلْكَرَمِ عِنْدَهُمْ . وَطَلَبْتُ أَلْغَنَى مِنْ وَجْهِهِ فَلَمْ أَرْ  
أَغْنَى مِنْ أَلْقَنُوعِ . وَتَصَدَّقْتُ بِأَلنَّخَائِرِ فَلَمْ أَرْ صَدَقَةً أَنْفَعَ مِنْ رَدِّ ذِي

ضلالة إلى هدى . ورأيت الوحدة والغربة والمذلة فلم أر أدل من  
مقاساة الجار سوء . وشيدت البنيان لأعز به وأذكر فلم أر شرفاً  
أرفع من اصطناع المعروف . وليست الكسبي الفاخرة فلم ألبس شيئاً  
مثل الصلاح . وطلبت أحسن الأشياء عند الناس فلم أر شيئاً أحسن  
من حسن الخلق

٦٢ ( فصل ) من حكم شاتاق الهندي من كتابه الذي سماه مُتَخَلَّ  
الجواهر للملك ابن قباص الهندي : يأيها الولي اتق عثرات  
الزمان وأخش تساط الأيام ولوم غلبة الدهر . وأعلم أن للأعمال  
جزاء فاتق العوائب وللأيام غدرات فكن على حذر والزمان مُتَعَبٌ  
مُتَوَلٍ فأحذر تغلبه . لئيم الكرة فحرف سطوته . سريع الغيرة فلا تآمن  
دولته . وأعلم أن من لم يداو نفسه من سقام الآثام في أيام حياته  
فما أبعد من الشفاء في دار لادواء له فيها . ومن أدل حواسه  
وأستعبدها فيما يقدم من خير نفسه بأن فضله وظهور نبهه . ومن لم  
يضبط نفسه وهي واحدة لم يضبط حواسه وهي خمس . وإذا لم  
يضبط حواسه مع قلتها وذلتها صعب عليه ضبط الأعوان مع كثرتهم  
وخشونة جانبيهم . فكانت عامة الرعية في نواحي البلاد وأطراف  
المملكة أبعد من الضبط . فليبد الملك بسطانه على نفسه فليس من  
عدو أحق من أن يبدأ بالتهور من نفسه . ثم يشرع في قهر حواسه  
الخمسة . لأن قوة الواحدة منهن دون صونيجباتها قد تأتي على النفس

الْقَوِيَّةِ الْحَذِرَةِ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ خَمْسُ أَنْفُسٍ عَلَى وَاحِدَةٍ . وَأَعَامَ  
 أَنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَرٌّ أَلَيْسَ لِالْآخَرَى فَاقْهَرَهَا تَسْلَمُ مِنْ شَرِّهَا .  
 وَإِنَّمَا يَهْلِكُ الْحَيَوَانُ بِالشَّهَوَاتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقِرَاسَ يَكْرَهُ الشَّمْسُ  
 فَيَسْتَكِنُ مِنْ حَرِّهَا وَيُعْجِبُهُ ضِيَاءُ النَّارِ فَيَدْنُو مِنْهَا فَتَحْرِقُهُ . وَالظَّبْيُ إِلَى  
 نِفَارِ قَلْبِهِ وَشِدَّةِ جِرْصِهِ يَنْصَبُ لِسَمَاعِ الْمَلَاهِي فَيَمْكَنُ الْقَائِصَ مِنْ  
 نَفْسِهِ . وَالسَّمَكَ فِي الْبَحْرِ تَحْمَاهُ لَذَّةُ الطَّعْمِ أَنْ يَبْتَلِعَهُ فَتَحْصُلُ السَّنَارَةُ  
 فِي جَوْفِهِ فَيَكُونُ فِيهِ حَتْفُهُ

٦٣ يُحْسِنُ بِالْمَلِكِ أَنْ يُشَبَّهَ تَصَارِيفَ تَدْبِيرِهِ بِطَبَاعِ ثَمَانِيَةِ أَشْيَاءَ :  
 الْغَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالرِّيحُ وَالنَّارُ وَالْأَرْضُ وَالْمَاءُ وَالْمَوْتُ . فَأَمَّا  
 شَبَّهُ (الْغَيْثِ) فَتَوَاتُرُهُ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنَ السَّنَةِ وَمَنْفَعَتُهُ لِجَمِيعِ السَّنَةِ  
 كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يُعْطِيَ جُنْدَهُ وَأَعْوَانَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ تَقْدِيرًا  
 لِتِمَّةِ السَّنَةِ . فَيَجْعَلُ رَفِيعَهُمْ وَوَضِيعَهُمْ فِي الْحَقِّ الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَهُ  
 بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَسْرِي الْمَطْرُ بَيْنَ كُلِّ أَكْمَةٍ وَشَرْفٍ وَغَائِطٍ  
 مُسْتَقِيلٍ . وَيَقْمُرُ كُلًّا مِنْ مَائِهِ بِقَدْرِ حَاجَتِهِ . ثُمَّ يَسْتَجِيبِي الْمَلِكُ فِي  
 الثَّمَانِيَةِ أَشْهُرًا حَقُوقَهُ مِنْ عَالِيَتِهِمْ وَخَرَاجِهِمْ كَمَا تَجِيبِي الشَّمْسُ بِحَرِّهَا  
 وَحِدَّةِ فِعْلِهَا نِدَاوَةَ الْغَيْثِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ الْأَمْطَارِ . وَأَمَّا شَبَّهُ (الرِّيحِ)  
 فَإِنَّ الرِّيحَ لَطِيفَةَ الْمُدَاخِلِ تَسْرَحُ فِي جَمِيعِ الْمُنَافِذِ حَتَّى لَا يَفُوتَهَا مَكَانٌ  
 كَذَلِكَ الْمَلِكُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَجَّحَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِجَوَاسِيْسِهِ وَعِيُونِهِ  
 لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَعْرِفَ مَا يَأْتُرُونَ بِهِ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ .

وَكَا لِقَمْرٍ إِذَا اسْتَهْلَ نَامَهُ فَأَضَاءَ وَأَعْتَدَلْ نُورُهُ عَلَى الْخَلْقِ وَسَرَّ النَّاسُ  
بِضَوْوِهِ . يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِبَهْجَتِهِ وَزِينَتِهِ وَإِشْرَاقِهِ فِي مَجْلِسِهِ وَإِنْسَانِهِ  
رِعْيَتِهِ بِبِشْرِهِ فَلَا يَخْصُ شَرِيفًا دُونَ وَضِيعٍ بِعَدْلِهِ . (وَكَا لِنَارٍ) عَلَى أَهْلِ  
الدَّعَارَةِ وَالْفَسَادِ . (وَكَا لَأَرْضٍ) عَلَى كِتْمَانِ السِّرِّ وَالْإِحْتِمَالِ وَالصَّبْرِ  
وَالْأَمَانَةِ . (وَكَا قَابَةَ الْمَوْتِ) فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ يَكُونُ ثَوَابُهُ لَا يُتَصَرُّ  
عَنْ إِقَامَةِ حَدٍّ وَلَا يُتَجَاوَزُهُ . (وَكَا لِمَاءٍ) فِي لِينِهِ لِمَنْ لَا يَنَّهُ . وَهَدْمِهِ  
وَأَقْتِلَاعِهِ عَظِيمِ الشَّجَرِ لِمَنْ جَاذَبَهُ

(للعارطوشي)

اشعار حكيمية

٦٤ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ شَاهٍ :

السَّيْلُ يَتَلَعُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ شَجَرٍ  
حَتَّى يُوَافِيَ عُبَابَ الْجَمْرِ تَنْظَرُهُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

وَالشَّرُّ كَالنَّارِ تَبْدُو حِينَ تَقْدَحُهُ  
وَإِنْ تَوَازَيْتَ عَنْ إِطْفَائِهِ كَسَلًا  
فَلَوْ تَجَمَّعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ  
وَقَالَ أَيْضًا :

أَرَى النَّاسَ يُؤَلُّونَ الْعَنِيَّ كَرَامَةً  
وَيَلُؤُونَ عَنْ وَجْهِ الْفَقِيرِ وَجُوهَهُمْ  
بَنُو الدَّهْرِ جَاءَتْهُمْ أَحَادِيثُ جَمَّةٌ  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِرِفْعَةِ مِقْدَارِ  
وَإِنْ كَانَ أَهْلًا أَنْ يَلَاقِيَ بِإِكْبَارِ  
فَمَا صَحَّحُوا إِلَّا حَدِيثَ ابْنِ دِينَارِ

٦٥ قَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَعْمَلْ مَا عَشْتَ غَيْرَكَ إِلَّا  
ذَلِكَ عَيْنُ الصَّوَابِ فَأَلْزَمَهُ فِيمَا  
بِالَّذِي أَنْتَ تَرْتَضِيهِ لِنَفْسِكَ  
تَبْتَغِيهِ فِي كُلِّ أَبْنَاءِ جِنْسِكَ  
قَالَ آخَرُ :

لَا يُعْجِبَنَّكَ حُسْنُ الْقَصْرِ تَنْزِلُهُ  
لَوْ زِيدَتْ الشَّمْسُ فِي أَبْرَاجِهَا مِئَةً  
فَضِيلَةُ الشَّمْسِ لَيْسَتْ فِي مَنَازِلِهَا  
مَا زَادَ ذَلِكَ شَيْئًا فِي فَضَائِلِهَا  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا هَوَى وَأَطَاعَهُ  
مِثْلُ السَّفِينَةِ إِنْ هَمَّتْ فِي لُجَّةٍ  
قَوْمٌ هَوَوْا مَعَهُ فَضَاعَ وَضِعًا  
عَرِقَتْ وَيَغْرَقُ كُلُّ مَنْ فِيهَا مَعًا  
قَالَ آخَرُ :

إِزْرَعْ جَمِيلًا وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ  
إِنَّ الْجَمِيلَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ  
فَلَا يَضِيعُ جَمِيلٌ أَيْنَمَا زُرِعَا  
فَلَيْسَ يَحْصُدُهُ إِلَّا الَّذِي زُرِعَا  
قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنِ مَاهَانَ الْخَزَاعِيُّ :

إِنْفِضِ الْحَوَاجِحَ مَا اسْتَطَعْتَ  
فَلْخَيْرُ أَيَّامِ الْقَتَى  
تَوَكَّنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارْجُ  
يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْحَوَاجِحَ  
قَالَ الْقَطَائِيُّ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِيُّ :

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ  
وَقَدْ تَمُوتُ عَلَى قَوْمٍ حَوَاجِبُهُمْ  
وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ  
مَعَ التَّرَاحِي وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجَلُوا  
وَقَالَ آخَرُ :

وَإِيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ  
مَوَارِدَهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ  
فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ  
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَازِرٌ  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ :

لَأَنْ أُزَجَّيَ عِنْدَ الْعُرَى بِالْحَاطِقِ  
خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِنْتَنَا  
إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هَمَّتِي جِدَّتِي  
لَتَارِكٌ كُلُّ أَمْرٍ كَانَ يَلْزِمُنِي  
٦٧ وَقَالَ أَيْضًا :

مَاذَا يَكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ وَالذُّلْجَا  
كَمْ مِنْ فَتَى قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطُوبُهُ  
إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أُنْسَدَتْ سَأَلَكُمَا  
لَا تِيَّاسَنَ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبُهُ  
أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ  
قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخُطُوبِ وَوَضِعَهَا  
وَلَا يَغْنَرُكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ  
٦٨ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

وَأَتَيْ عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمُبْكَارِمُ  
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَامِمُ  
عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ  
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا  
قَالَ آخَرُ :

فَقَرُّ الْفَتَى يُذْهِبُ أَنْوَارَهُ      كَمَا أَصْفَرَّ أَرُ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ  
 إِنْ غَابَ لَا يُذَكِّرُ بَيْنَ الْوَرَى      وَمَا لَهُ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَصِيبِ  
 يُجُولُ فِي الْأَسْوَاقِ مُسْتَخْفِيًا      وَفِي الْأَقْلَابِ يَبْكِي بِدَمْعِ صَيْبِ  
 وَاللَّهِ مَا الْإِنْسَانُ فِي أَهْلِهِ      إِذَا بَلَغَ الْفَقْرَ إِلَّا غَرِيبٌ  
 قَالَ نَاهِضُ الْكِلَابِيِّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَمْعَ الْأَيَّامِ يُخْشَى      وَأَنَّ الْقِدْحَ حِينَ يَكْرُنُ فَرْدًا  
 قَالَ آخِرُ :

مَا مِنْ الْحَزْمِ أَنْ تُتَقَرَّبَ أَمْرًا      تَطْلُبُ الْبُعْدَ مِنْهُ بَعْدَ قَلِيلِ  
 فَإِذَا مَا هَمَّتَ بِالشَّيْءِ فَأَنْظُرْ      كَيْفَ مِنْهُ الْخُرُوجَ بَعْدَ الدُّخُولِ

٦٩      كَتَبَ عَلِيُّ إِلَى ابْنِهِ حُسَيْنِ  
 أَحْسِنُ إِنِّي وَاعِظٌ وَمُؤَدِّبٌ      وَأَحْفَظُ وَصِيَّةَ وَالِدٍ مُتَعَنِّينِ  
 أَبْنِيَّ إِنَّ الرِّزْقَ مَكْنُؤُلٌ بِهِ      لَا تَجْعَلَنَّ أُمَّالَكَ كَسَبَكَ مُفْرَدًا  
 كَفَلَ إِلَهُهُ بِرِزْقِ كُلِّ بَرِيَّةٍ      وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلَقُّتِ نَاطِرِ  
 وَمِنَ السُّيُولِ إِلَى مَهْرٍ قَرَارِهَا      أَبْنِيَّ إِنَّ الذِّكْرَ فِيهِ مَوَاعِظُ  
 فَافْهَمْ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمَتَدَبُّ      يَغْذُوكَ بِالْآدَابِ كَيْلًا تَعْطَبُ  
 فَعَالِيكَ بِالْإِجْمَالِ فِيمَا تَطَابُ      وَتَتَّقِي إِلَهَكَ فَاجْعَلَنَّ مَا تَكْسِبُ  
 وَالْأُمَّالُ عَارِيَةٌ تُحْيِي وَتَذْهَبُ      سَبَبًا إِلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يُسَبُّ  
 وَالطَّيْرُ لِلْأَوْكَارِ حِينَ تَصُوبُ      فَمَنْ الَّذِي بَعْضَاتِهِ يَتَادَبُ

وَأَعْبُدْ إِلَهَكَ ذَا الْمَعَارِجِ مُخْلِصًا  
 وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ مَخْشِيَةٍ  
 يَأْمَنُ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بَعْدَهُ  
 إِنِّي أَبُو بَنَاتِي وَخَطِيئَتِي  
 وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِي ذِكْرِهَا  
 فَاسْأَلِ إِلَهَكَ بِالْإِنَابَةِ مُخْلِصًا  
 وَاجْهَدْ لَعَلَّكَ أَنْ تُحَلَّ بِأَرْضِهَا  
 بِأَرْضِ هَوَاكَ إِذَا هَمَمْتَ بِصَالِحٍ  
 وَإِذَا هَمَمْتَ بِسَيِّئٍ فَانْمِضْ لَهُ  
 وَالضُّعْفُ أَكْرَمُ مَا اسْتَطَعْتَ جَوَارَهُ  
 وَاجْعَلْ صَدِيقَكَ مِنْ إِذَا آخِيَتُهُ  
 وَأَطْلِبْهُمْ طَلَبَ الْمَرِيضِ شِفَاءَهُ  
 يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ الْمَنَى بِلِسَانِهِ  
 وَأَحْذَرْ ذَوِي الْمَلَقِ النَّسَامِ فَإِنَّهُمْ  
 يَسْعَوْنَ حَوْلَ الْمَاءِ مَا طَمِعُوا بِهِ  
 وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي  
 ٧٠ وَكَتَبَ لَهُ أَيْضًا :

عَلَيْكَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا  
 وَلَا نَصَحْنُ إِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا  
 وَبِرِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَبِرِّ الْأَبَاعِدِ  
 عَفِيفًا زَكِيًّا مُنْجِرًا لِلْمَوَاعِدِ



وَكَفَّ الْأَذَى وَأَحْفَظْ لِسَانَكَ وَاتَّقِ  
 وَنَافِسْ بِبَدْلِ الْأَمَالِ فِي طَلَبِ الْعُلَى  
 وَكُنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ فِي كُلِّ حَادِثٍ  
 وَبِاللَّهِ فَاسْتَعِصِمْ وَلَا تَرْجُ غَيْرَهُ  
 وَغَضَّرَ عَنِ الْمَكْرُوهِ طَرَفَكَ وَاجْتَنِبْ  
 وَلَا تَبْنِ فِي الدُّنْيَا بِنَاءً مُؤَمِّلًا  
 وَكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ فِي اللَّهِ وَدَهُ  
 ٧١ وَقَالَ أَيْضًا :

قَدَّمَ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ تَرُودًا  
 وَأَهْتَمَّ لِلسَّفَرِ الْقَرِيبِ فَإِنَّهُ  
 وَأَجْعَلْ تَرُودَكَ الْخُفَاةَ وَالْتَقِ  
 وَأَقْعُ بِقُوَّتِكَ فَالْقِنَاعُ هُوَ الْغَنَى  
 وَأَحْذَرْ مُصَاحِبَةَ اللَّئِمِّ فَإِنَّهُمْ  
 أَهْلُ الْمُوَدَّةِ مَا أَنْتَهُمُ الرِّضَا  
 لَا تُنْفَسِ سِرًّا مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى أَمْرِي  
 فَكَمَا تَرَاهُ بِسِرِّ غَيْرِكَ صَانِعًا  
 لَا تَبْدَأَنَّ بِمَنْطِقٍ فِي مَجْلِسٍ  
 فَالصَّمْتُ يُحْسِنُ كُلَّ ظَنٍّ بِالْقَتَى  
 وَدَعِ الْمَزَاحَ قُرْبَ لَفْظَةِ مَازِحٍ  
 فَلَقَدْ تَفَارَقَهَا وَأَنْتَ مُودِعٌ  
 أَنْأَى مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ وَأَشْنَعُ  
 فَلَعَلَّ حَتْفَكَ فِي مَسَائِكَ أَسْرَعُ  
 وَالْفَقْرُ مَقْرُونٌ بِمَنْ لَا يَتَمَعُ  
 مَنْعُوكَ صَفْوٌ وَدَادِهِمْ وَتَصَنَعُوا  
 وَإِذَا مَنَعْتَ فَمَنْعَهُمْ لَكَ مَنْعٌ  
 يُنْفِسِي إِلَيْكَ سِرًّا إِسْتَوْدِعُ  
 فَكَذَا بِسِرِّكَ لَا مَحَالَةَ يَضَعُ  
 قَبْلَ السُّؤَالِ فَإِنَّ ذَلِكَ إِشْنَعُ  
 وَلَعَلَّهُ خَرِقُ سَفِيهِه أَرْقِعُ  
 جَلَبَتْ إِلَيْكَ بِلَايَلًا لَا تُدْفَعُ

وَحَفَاطَ جَارٍ لَا تُضَعُّهُ فَإِنَّهُ  
وَإِذَا اسْتَمَالَكَ ذُو الْإِسَاءَةِ عَثْرَةٌ  
وَإِذَا أُوتِمْتَ عَلَى السَّرَائِرِ فَاخْفِهَا  
لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْحَوَادِثِ إِنَّمَا  
وَاطِعَ أَبَاكَ بِكُلِّ مَا أَوْصَى بِهِ  
٧٢ وَقَالَ أَيْضًا :

صُنِ النَّفْسَ وَأَحْمِلِهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا  
وَلَا تُرِينَ النَّاسَ إِلَّا تَجْمُلًا  
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ  
يَغِزُّ نَفْسِي النَّفْسُ إِنْ قَلَّ مَالُهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَلَوْنٍ  
جَوَادُ إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ  
فَمَا أَكْثَرَ الْأَخْوَانَ حِينَ تُعَدُّهُمْ  
٧٣ وَمَا أَحْسَنَ مَا أَنْشَدَهُ صَالِحُ  
بْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ قَالَ :

الْمَرْءُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يُفَرِّقُ  
وَلِأَنَّ يُعَادَى عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ  
فَأَرَبًا يَنْفُسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحْمَقًا  
وَزِينِ الْكَلَامِ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا  
وَمِنَ الرَّجَالِ إِذَا اسْتَوَتْ أَخْلَاقُهُمْ  
تَشَسَّ سَالِمًا وَأَقُولُ فِيكَ جَمِيلُ  
نَبَايَكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَابِلُ  
عَسَى بِكَ بَاتِ الْأَهْرَءُ نَكَرُ  
وَيَتَنِي نَبِيُّ الْمَالِ وَهُوَ ذَائِلُ  
إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالٌ حَيْثُ تَمِيلُ  
وَعِنْدَ أَحْتِمَالِ الْفَتْرِ عَنْكَ بُخِيلُ  
وَالكِنْنَهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

حَتَّى يَجْلَ بِكُلِّ وَادٍ قَلْبُهُ      فَيْرَى وَيَعْرِفُ مَا يَقُولُ فَيَنْطِقُ  
 لَا أَفِينَكَ نَأْوِيَا فِي غُرْبَةٍ      إِنَّ الْغَرِيبَ بِكُلِّ سَهْمٍ يَرْشِقُ  
 مَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ فَعَامِلُ      قَدَمَاتٍ مِنْ عَطَشٍ وَآخِرُ يَفْرَقُ  
 وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ وَإِنَّمَا      بِالْجِدِّ يَرْزُقُ مِنْهُمْ مَنْ يَرْزُقُ  
 لَوْ يَرْزُقُونَ النَّاسَ حَسَبَ عُقُولِهِمْ      أَتَيْتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ  
 لِكِنَّتِهِ فَضْلُ الْمَلِكِ عَلَيْهِمْ      هَذَا عَلَيْهِ مَوْسَعٌ وَمَضِيقٌ  
 وَإِذَا الْجَنَازَةُ وَالْعُرُوسُ تَلَاقَا      وَرَأَيْتَ دَمْعَ نَوَاحٍ يَتَرَقَّرُ  
 سَكَتَ الَّذِي تَبَعَ الْعُرُوسَ مُبَهَّتَا      وَرَأَيْتَ مَنْ تَبَعَ الْجَنَازَةَ يَنْطِقُ  
 وَإِذَا أَمْرُوهُ أَسَعَتْهُ أَفْعَى مَرَّةً      تَرَكَتَهُ حِينَ يُجْرُ حَبْلُ يَفْرَقُ  
 بَنِي الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَكْذِبُوا      وَمَضَى الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَصْدُقُوا  
 ٧٤ قَالَ دِرْزُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ      وَالصَّبْحُ وَاللَّيْلُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ  
 مَا بَالُ مَنْ سَرَهُ مُصَابِكُ لَا      يَمْلِكُ شَيْئًا لِأَمْرِهِ وَزَعَهُ  
 أَزِيدُ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي      يَا قَوْمَ مَنْ ذَا ذِرِّي مِنَ الْخُدَعَةِ  
 قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ      وَيَأْكُلُ الْمَالَ ذَيْرٌ مِنْ جَمَعِهِ  
 وَيَقْطَعُ الثَّوْبَ غَيْرُ لَابِسِهِ      وَيَلْبَسُ الثَّوْبَ غَيْرُ مَنْ قَطَعَهُ  
 فَأَقْبِلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ      مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَاشِهِ نَفَعَهُ  
 وَصَلْ جِبَالَ الْبُعِيدِ إِنْ وَصَلَ الْحَبْلُ      وَأَقْصِرِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ  
 وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَمَّا أَنْ      تَرْكِعَ يَوْمًا وَالِدَهُ قَدْ رَفَعَهُ

## الْبَابُ الْخَامِسُ

## فِي الْأَمْثَالِ

فصل من نوادر كلام العرب

٧٥ - ( مِنْ حِكْمِ الْكُتُبِ بْنِ صَيْفِي ) وَهَذَا رَجُلٌ كَانَ لَهُ عَقْلٌ وَحِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ وَتَجْرِبَةٌ . وَقَدْ عَلَّقُوا عَنْهُ حِكْمًا لَطِيفَةً وَأَلْفَا فِيهَا تَصَانِيفًا . فَمِنْ حِكْمِهِ قَالَ : مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غَصَّ بِأَمَاءٍ . أَفْضَلُ مِنْ السُّؤَالِ رُكُوبُ الْأَهْوَالِ . مَنْ حَسَدَ النَّاسَ بَدَأَ بِمَضْرَةٍ نَفْسِهِ . الْعَدِيمُ مَنْ أَحْتَاَجَ إِلَى أَيْمٍ . مَنْ لَمْ يَعْتَبِرْ فَقَدْ خَسِرَ . مَا كُلُّ عَثْرَةٍ تُقَالُ . وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُنَالُ . قَدْ يُشْهَرُ السِّلَاحُ . فِي بَعْضِ الْمَزَاحِ . رَبُّ عَيْتُقٍ . شَرٌّ مِنْ رِقٍّ . أَنْتَ مُزِرٌ بِنَفْسِكَ إِنْ صَحِبْتَ مَنْ هُوَ دُونُكَ . لَيْسَ مَنْ خَادَنَ الْجُهُولَ . بِذِي مَعْقُولٍ . مَنْ جَالَسَ الْجُهَالَ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِقِيلٍ وَقَالَ . الْمَزَاحُ يُورِثُ الضَّغَائِنَ . غَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ . مَنْ جَدَّ الْمَسِيرَ أَدْرَكَ الْمَقِيلَ . جَارُ الرَّجُلِ الْجَوَادِ كَجُأْوِرِ التَّجْرِ لَا يَخَافُ الْعَطَشَ . مَنْ طَلَبَ مِنَ اللَّسِيمِ حَاجَةً . كَانَ كَمَنْ طَلَبَ السَّمَكَ فِي الْمَفَازَةِ . عِدَّةُ الْكَرِيمِ نَقْدٌ وَعِدَّةُ اللَّسِيمِ تَسْوِيفٌ . الْأَنَامُ فَرَايِسُ الْأَيَّامِ . قَدْ تَكْسَرُ الْيَوَاقِيتُ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِيتِ . مَنْ أَعَزَّ نَمْسَهُ . أَذَلَّ فَنَسَهُ . مَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ الْعِتَارَ ( لِلطَّرطُوشِيِّ )

نبد من كلام الزمخشري والبستي

٧٦ مَنْ بَلَغَ غَايَةَ مَا يُحِبُّ فَلْيَتَوَقَّعْ غَايَةَ مَا يَكْرَهُ . لَا تَشْرَبِ السَّمَّ  
 أَتَكَالًا عَلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ التَّرْيَاقِ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَلْعَنُ إِبْلِيسَ فِي  
 الْعَلَانِيَةِ وَيُوَالِيهِ فِي السِّرِّ . عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ .  
 اللَّطْفُ رُشُوعَةٌ مِنْ لَارُشُوعَةٍ لَهُ . مَنْ تَأَجَّرَ اللَّهُ لَمْ يُوكَسْ بَيْعَهُ . وَلَمْ  
 يُجَسَّ رَيْعَهُ . أَدْوِيَةُ الدُّنْيَا تُقَصِّرُ عَنْ سُؤْمِهَا . وَاسْمِيهَا لَا يَفِي بِسُؤْمِهَا .  
 مَنْ زَرَعَ الْإِحْنَ . حَصَدَ الْفَحْنَ . لَا بَدَّ الْفَرَسِ مِنْ سَوَاطِ . وَإِنْ كَانَ  
 بَعِيدَ السَّوْطِ . شُعَاعُ الشَّمْسِ لَا يُخْفَى . وَنُورُ الْحَقِّ لَا يُطْفَى . أَعْمَالُكَ  
 نِيَّةٌ . إِنْ لَمْ تُصَيِّبْهَا بِنِيَّةٍ . لَا يَجِدُ الْأَحْمَقُ لَذَّةَ الْحِكْمَةِ . كَمَا لَا يَلْتَذُّ  
 بِالْوَرْدِ صَاحِبُ الزُّكْمَةِ . طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ خَاتِمَةُ عُمْرِهِ كَفَاتِحَتِهِ .  
 وَلَيْسَتْ أَعْمَالُهُ بِفَاتِحَتِهِ . أَفْضَلُ مَا أَدَّخَرْتَ النَّوَى . وَأَجْمَلُ مَا لَيْسَتْ  
 الْوَرَعُ . وَأَحْسَنُ مَا اكْتَسَبْتَ الْحَسَنَاتُ . كَفَى بِالظَّفَرِ شَفِيعًا بِالذَّنْبِ .  
 أَحَقُّ النَّاسِ بِالزِّيَادَةِ فِي النِّعَمِ أَشْكُرُهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا . ظَهَرَ الْعِتَابُ  
 خَيْرٌ مِنْ مَكْنُونِ الْحَقْدِ . قَالَ الْجِدَارُ الْوَتْدُ : لِمَ تَشْفِينِي . قَالَ : سَلْ  
 مَنْ يَدْفِينِي . مَنْ نَصَرَ الْحَقَّ قَهَرَ الْخَلْقَ . رَبًّا كَانَ حَتْفُ أَمْرِي فِي مَا تَمَنَّى

ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره

٧٧ إِنَّمَا كَانَتْ الْعَرَبُ أَكْثَرَ أَمْثَالِهَا مَضْرُوبَةً بِالْبَهَائِمِ فَلَا يَكَادُونَ  
 يَذْمُونَ وَلَا يَمْدَحُونَ إِلَّا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا مَسَاكِنَهُمْ بَيْنَ السَّبَاعِ  
 وَالْأَحْنَاسِ وَالْحَشَرَاتِ فَاسْتَعْمَلُوا التَّمثِيلَ بِهَا . قَالُوا : أَشْجَعُ مِنْ أَسَدٍ .

وَأَجْبَنُ مِنَ الصَّافِرِ . وَأَمْضَى مِنْ لَيْثِ عَفْرَيْنَ . وَأَخْذَرُ مِنْ غُرَابٍ .  
 وَأَبْسَرُ مِنْ عُقَابٍ . وَأَزْهَى مِنْ ذَبَابٍ . وَأَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ . وَأَتَمُّ مِنْ  
 فَرَسٍ . وَأَنُومٌ مِنْ فُهَيْدٍ . وَأَعْقٌ مِنْ ضَبٍّ . وَأَجْبَنُ مِنْ صِفْرِدٍ . وَأَضْرَعُ  
 مِنْ سِنُورٍ . وَأَسْرَقُ مِنْ زَبَابَةٍ . وَأَصْبَرُ مِنْ عُودٍ . وَأَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ .  
 وَأَحْنُ مِنْ نَابٍ . وَالكُذْبُ مِنْ فَاخْتَةٍ . وَأَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأُنُوقِ .  
 وَأَجْوَعُ مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلٍ . وَأَعَزُّ مِنَ الْأَبْلَقِ الْمُفُوقِ . (الصَّافِرُ  
 الصَّغِيرُ مِنَ الطَّيْرِ . وَالْعُودُ الْمَسْنُونُ مِنَ الْجَمَالِ . وَالْأُنُوقُ طَيْرٌ يُقَالُ  
 إِنَّهُ يَبْيِضُ فِي الْهَوَاءِ . وَالزَّبَابَةُ الْقَارَةُ تَسْرِقُ دُودَ الْحَرِيرِ . وَفَاخْتَةُ  
 طَيْرٌ يَطِيرُ بِالرُّطْبِ فِي غَيْرِ أَيَّامِهِ )

( مَا ضَرِبَ بِهِ الْمَثَلُ مِنْ ذَخِيرِ الْحَيَوَانِ ) . قَالُوا : أَهْدَى مِنَ النُّجْمِ .  
 وَأَجْوَدُ مِنَ الدِّيمِ . وَأَصْبَحُ مِنَ الصُّبْحِ . وَأَسْمَعُ مِنَ النُّجْمِ . وَأَنُورُ مِنَ  
 النَّهَارِ . وَأَمْضَى مِنَ السَّيْلِ . وَأَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ . وَأَحْسَنُ مِنْ دُمِيَّةٍ .  
 وَأَزْهَى مِنْ رَوْضَةٍ . وَأَوْسَعُ مِنَ الدَّهْنَاءِ . وَأَسْرَعُ مِنْ جَدُولٍ . وَأَضْيَقُ  
 مِنْ قَرَارِ حَافِرٍ . وَأَوْحَشُ مِنْ مَفَازَةٍ . وَأَثْقَلُ مِنْ جَبَلٍ . وَأَبْقَى مِنْ  
 الْوُحْيِ فِي صَمِّ الصَّلَابِ . وَأَخْفُ مِنْ رِيَشِ الْحَوَاصِلِ ( لابن عبد ربّه )  
 ٧٨ أَشْعَارُ جَارِيَةٌ مُجْرَى الْمَثَلِ وَهِيَ لِشِعْرَاءَ مُخْتَلِفِينَ :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَالَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِنَيْرِ سِلَاحٍ  
 إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وُجُودِ الْمَكَايِبِ  
 إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَمْتَ وَإِنْ تَهَيَّأْتَ إِلَى الْبَابِ تَهَيَّأْتَ

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي نَوَالٌ هَجَرْتَنِي وَإِنْ كَانَ لِي مَالٌ فَأَنْتَ صَدِيقِي  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ طَيْبِكَ كُلِّ مَا يَسُوكَ أَبَعَدْتَ الدَّوَاءَ عَنِ السُّمِّ  
 إِنْ أُخْتَنِي مَا فِي الزَّمَانِ الْآتِي فَقَسْ عَلَى الْمَاضِي مِنَ الْأَوْفَاتِ  
 إِذَا لَمْ يُعِنْ قَوْلَ التَّصِيحِ قَبُولُ فَإِنَّ مَعَارِيضَ الْكَلَامِ فُضُولُ  
 أَرَى مَاءً وَيِي عَطَشٌ شَدِيدٌ وَلَكِنَّ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ  
 إِذَا رَمْتِ أَنْ تُصْفِي لِنَفْسِكَ صَاحِبًا فَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُصْفِي لَهُ الْوَدَّ أَنْضِبْهُ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يُزْرَى بِقَدْرِهِ إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيْفُ أَمْضَى مِنَ الْأَصَا  
 إِنْ الْأُمُورَ إِذَا بَدَتْ لِرِزْوَالِهَا فَعَلَامَةُ الْإِدْبَارِ فِيهَا تَطْوُرُ  
 إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظَنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَتَعَادَهُ مِنْ تَوْهَمِ  
 إِنْ تَحَدَّ عَيْبًا فَسَدَّ الْحَمَلَا جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا  
 تَفَرَّقَتْ غَنَمِي يَوْمًا فَقُلْتُ لَهَا يَا رَبِّ سَاطِعًا بِهَا الذَّبُّ وَالضَّبْعَا  
 تَرَقَّبْ جِزَا الْحَسَنِي إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا وَلَا تَخْشَ مِنْ سُوءِ إِذَا أَنْتَ لَا تُسِي  
 الْحَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَّصِلًا وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ الْأَطْرُ  
 ذِكْرُ الْقَتَى عَمْرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ  
 ذُو الْفَضْلِ لَا يَسْلَمُ مِنْ قَدَحِ وَإِنْ نَدَا أَقَوْمَ مِنْ قِدْحِ  
 الرَّأْيِ يَصْدَأُ كَالْحُسَامِ لِعَارِضِ يَطْرَا عَلَيْهِ وَصَقْلُهُ التَّذْكَيرُ  
 سَبْكَنَاهُ وَتَحْسَبُهُ لِحِينًا فَأَبْدَى الْكَبِيرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ  
 عَفَاكَ غِيٌّ إِمَّا عَفَّةُ الْقَتَى إِذَا دَفَّ مِنْ لَدَاتِهِ وَهُوَ قَادِرُ  
 غُلَامٌ آتَاهُ اللَّوْمُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ شَطْرِ أَمْرٍ وَلَا آبِ

فَقَالَ قُمْ فَلْتُ رِجْلِي لَا تَطَاوِعُنِي  
 وَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْقَتَى  
 فَالْدُرُّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَنَى  
 قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا  
 لَا يُعْجِبَنَّ مَضِيًّا حُسْنَ بَرْتِهِ  
 لَا تَرْجُ شَيْئًا خَالِصًا نَفْعُهُ  
 لَا تَعْرَنِكَ هَذِهِ الْأَوْجُهُ الْغُرْمُ  
 لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَرُطِبَا أَنْتَ آكَلُهُ  
 لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى  
 لَا تَحْقِرَنَّ شَأْنَ الْعَدُوِّ وَكَيْدِهِ  
 لَعَلَّ عَتَبَكَ مُحَمَّدٌ عَوَافِيَهُ  
 مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا  
 مَا لِقَوِيٍّ عَنِ الضَّعِيفِ غِنَى  
 مَنْ لَيْسَ يَخْشَى أَسْوَدَ الْغَابِ إِنْ زَاوَتْ  
 لَا يَحْمِلُ الْحَمْدَ مَنْ تَعَلَّوْهُ الرُّبُّ  
 الْمَرْءُ يَخِيَا بِالسَّاقِ وَلَا عَضُدِ  
 نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِنَا  
 وَقَدْ يَكْسِفُ الْمَرْءُ مِنْ دُونِهِ  
 وَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ  
 فَقَالَ خُذْ قَاتُ كَفَيْ لَا تَوَاتِبْنِي  
 فَمَا كُلُّ مَصْفُولِ الْحَدِيدِ يَمَانِي  
 مَا حَطَّ قَيْتَهُ هَوَانُ الْغَائِصِ  
 فَمَا أُحْتِيَاكَ فِي شَيْءٍ وَقَدْ قِيَلَا  
 وَهَلْ تَرُوقُ دَفِينًا جُودَةُ الْكُفْنِ  
 فَالْغَيْثُ لَا يَخْلُو مِنَ الْغَثِّ  
 مَ قِيَارِبَ حَيَّةٍ فِي رِيَاضِ  
 لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا  
 حَتَّى يَرِاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ  
 وَلَرَبَّمَا صَرَخَ الْأَسْوَدُ الثُّعْلَبُ  
 وَرَبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَادُ بِالْعَلَلِ  
 أَنِي بِمَا أَنَا بَالِكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ  
 لَا بُدَّ لِلْسَّهْمِ مِنَ الرِّيشِ  
 فَكَيْفَ يَخْشَى كِلَابَ الْحَيِّ إِنْ نَبَحَتْ  
 وَلَا يَنَالُ الْعَلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ  
 وَلَا يَعْيشُ بِالْأَقْلَابِ وَلَا أَدَبِ  
 تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا  
 كَمَا يَكْسِفُ السَّمْسَ جِزْمُ الْقَمَرِ  
 حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيضُهَا



وَلَوْ لَيْسَ الْجِمَارُ ثِيَابَ خَزِيٍّ  
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ  
 وَوَأَيُّ أَرَى فِي عَيْنِكَ الْجِدْعَ مُعْرِضًا  
 وَمَا أَفْجَحَ النَّفْرِيطُ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
 وَتَشْتَتُ الْأَعْدَاءُ فِي آرَائِهِمْ  
 وَكُلُّ جَدِيدٍ قَدْ يُؤْوِلُ إِلَى بَيْلِي  
 وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا  
 وَمَاذَا أَرْجِي مِنْ حَيَاةٍ تَكْدَرَتْ  
 وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الشُّكْرِ جَنَّةَ عَارِسٍ  
 وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ  
 وَنَارٌ إِنْ نَفَخَتْ بِهَا أَضَاءَتْ  
 وَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَاحِيًا  
 وَيُمْكِنُ وَضَلُ الْحَبْلِ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ  
 وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ  
 وَإِذَا كَانَ مُنْتَهَى العُمرِ مَرَاتًا  
 وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ  
 وَمَنْ يَتَشَبَّثْ فِي العِدَاوَةِ كَفَّهُ  
 يَهُوَى التَّنَاءُ مُبَرِّزٌ وَمُقَصِّرٌ  
 يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا  
 لَقَالَ النَّاسُ يَا لَكَ مِنْ حِمَارٍ  
 ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
 وَتَعْجَبُ إِنْ أَبْصَرْتَ فِي عَيْنِي الْقَدَى  
 فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ لِأَرَأْسٍ شَامِلٍ  
 سَبَبُ لَجْمَعِ خَوَاطِرِ الْأَحْبَابِ  
 وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤْمَا يَصِيرُ إِلَى كَانَا  
 تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ  
 وَلَوْ قَدَصَفَتْ كَانَتْ كَأَحْلَامِ نَائِمٍ  
 وَلَا مِثْلَ حُسْنِ الصَّبْرِ جَبَّةٌ لَا يَسُ  
 وَلَيْسَ يَكْسِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رِمَادٍ  
 كَمَا خُطِّي فِي الْقِرطَاسِ سَطْرٌ عَلَى سَطْرٍ  
 وَلَكِنَّهُ يَبْقَى بِهِ عُقْدَةُ الرِّبْطِ  
 كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا  
 فَسَوَاءٌ طَوِيلُهُ وَالْقَصِيرُ  
 كَانَتْ لَهُ أَعْدَاؤُهُ أَنْصَارًا  
 بِأَكْبَرِ مِنْهُ فَهُوَ لَا شَكَّ هَالِكٌ  
 حُبُّ التَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ  
 وَلَوْ ظَفَرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي

الْبَابُ السَّادِسُ  
فِي أَمْثَالٍ عَنِ السَّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

البازي والديك

٧٩ بَازٍ وَدَيْكٌ تَنَاطَرَا . فَقَالَ الْبَازِي لِلدَّيْكِ : مَا أَعْرِفُ أَقْلًا  
وَقَاءَ مِنْكَ لِأَصْحَابِكَ . قَالَ : وَكَيْفَ . قَالَ : تُوْخِذُ بِيضَةَ وَتَحْضُنُكَ  
أَهْلَكَ وَتَخْرُجُ عَلَى أَيْدِيهِمْ فَيُطْعَمُونَكَ بِأَيْدِيهِمْ . حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ  
صِرْتَ لَا يَدُؤُ مِنْكَ أَحَدٌ إِلَّا طَرِدَتْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا وَصَحَتْ .  
وَعَلَوْتَ عَلَى حَائِطِ دَارٍ كُنْتَ فِيهَا سِنِينَ طَرْتِ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَأَمَّا  
أَنَا فَأُوْخِذُ مِنَ الْجِبَالِ وَقَدْ كَبُرَ سِنِي فَتُخَاطِبُنِي . وَأُطْعَمُ الشَّيْءَ  
الْيَسِيرَ وَأَسَاهِرُ فَأَمْنَعُ مِنَ النَّوْمِ وَأُنْسِي الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ . ثُمَّ أُطْلَقُ  
عَلَى الصَّيْدِ وَحَدِي فَأَطِيرُ إِلَيْهِ وَأَخْذُهُ وَأُجِي بِهِ إِلَى صَاحِبِي . فَقَالَ  
لَهُ الدَّيْكُ : ذَهَبَتْ عَنْكَ الْحُجَّةُ أَمَا لَوْرَأَيْتَ بَازِيَيْنِ فِي سَفْوَدِ النَّارِ  
مَا عُدْتُ لَهُمْ . وَأَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ أَرَى السَّفَافِيدَ مَمْلُوءَةً دُيُوكًا . فَلَا تَكُنْ  
حَلِيمًا عِنْدَ غَضَبِ غَيْرِكَ  
(لبهاء الدين)

برغوث وبعوضة

٨٠ حُكِيَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ بَرِغُوثٌ وَبَعُوضَةٌ . فَقَالَتِ الْبَعُوضَةُ لِلْبَرِغُوثِ :  
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ حَالِي وَحَالِكَ . أَنَا أَفْصَحُ مِنْكَ لِسَانًا . وَأَوْضَعُ بَيَانًا .  
وَأَرْجِحُ مِيزَانًا . وَكَبُرُ شَأْنَا . وَكَثُرُ طَيْرَانَا . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ أَضْرَبَنِي

الْجُوعُ . وَحَرَمِي الْهُجُوعُ . وَلَا أزالُ عَلِيَّةً مَجْهُودَةً . مُبَعْدَةً عَنِ الطَّرِيقِ  
مَطْرُودَةً . وَأَنْتِ تَأْكُلُ وَتَشْبَعُ . وَفِي نَوَاعِمِ الْأَبْدَانِ تَرْتَعُ . فَقَالَ لَهَا  
الْبُرْعُوثُ : أَنْتِ بَيْنَ الْعَالَمِ مُنْطَنِّطَةٌ . وَعَلَى رُؤْسِهِمْ مُدْنِدَةٌ . وَأَنَا  
قَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَى قُوْتِي . بِسَبَبِ سَكُوْتِي

اللبوة والغزال والقرود

٨١ حكي أَنَّ لَبْوَةً كَانَتْ سَاكِنَةً بِغَابَةِ . وَبِجَوَارِهَا غَزَالٌ وَقِرْدٌ قَدْ  
أَلَهَتْ جَوَارِهَا وَأَسْتَحْسَنْتْ عِشْرَتَهُمَا . وَكَانَ لِتِلْكَ اللَّبْوَةِ شَبْلٌ صَغِيرٌ  
قَدْ شَفَقَتْ بِهِ حُبًّا وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنًا . وَطَابَتْ بِهِ قَلْبًا . وَكَانَ لِجَارِهَا  
الْغَزَالِ أَوْلَادٌ صِغَارٌ . وَكَانَتْ اللَّبْوَةُ تَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ يَتَّبِعِي قُوْتًا  
لِشَيْلِهَا مِنَ النَّبَاتِ وَصِغَارِ الْحَيَوَانِ . وَكَانَتْ تَمُرُّ فِي طَرِيقِهَا عَلَى أَوْلَادِ  
الْغَزَالِ . وَهِنَّ يَأْبَهُنَّ بَبَابِ حَجْرِهِنَّ . فَحَدَّثَتْ نَفْسَهَا يَوْمًا بِاِقْتِنَاصِ  
وَاحِدٍ فَتَجَلَّه قُوْتٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتَسْتَرِيحَ فِيهِ مِنَ الذَّهَابِ . ثُمَّ أَقْلَعَتْ  
عَنْ هَذَا الْعَزْمِ لِحُرْمَةِ الْجَوَارِ ثُمَّ عَاوَدَهَا الشَّرُّ ثَانِيًا مَعَ مَا تَجِدُ مِنَ  
الْقُوَّةِ وَالْعِظْمِ . وَأَكْرَدَ ذَلِكَ ضِعْفَ الْغَزَالِ وَأَسْتَلَامَهُ لِأَمْرِ اللَّبْوَةِ .  
فَأَخَذَتْ ظِيًّا مِنْهُمْ وَمَضَتْ فَلَمَّا عَلِمَ الْغَزَالُ دَاخِلَهُ الْحُزْنَ وَالْقَلْقُ  
وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِظْهَارِ ذَلِكَ وَشَكَا لِجَارِهِ الْقِرْدِ . فَقَالَ لَهُ : هَوْنٌ  
عَلَيْكَ فَلَعَلَّهَا تُفْلِحُ عَنْ هَذَا وَتَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ مَكَاشَفَتَهَا وَلَعَلِّي أَنْ  
أَذْكُرَهَا عَافِيَةَ الْعُدْوَانِ وَحُرْمَةَ الْحَيْرَانِ . فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ أَخَذَتْ ظِيًّا  
ثَانِيًا فَلَقِيَهَا الْقِرْدُ فِي طَرِيقِهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَحَيَّاهَا وَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَا آمَنُ

عَلَيْكَ عَاقِبَةُ الْبَنِيِّ وَإِسَاءَةُ الْجَوَارِ . فَقَالَتْ لَهُ : وَهَلْ أَقْتِنَا صِي لِأَوْلَادِ  
الْغَزَالِ . إِلَّا كَأَقْتِنَا صِي مِنْ أَطْرَافِ الْجِبَالِ . وَمَا أَنَا تَارِكَةٌ قُوْتِي وَقَدْ  
سَاقَهُ الْقَدْرُ إِلَى بَابِ بَيْتِي . فَقَالَ لَهَا الْقَرْدُ : هَكَذَا اغْتَرَّ الْفَيْلُ بِعَظِيمِ  
جُسْتِهِ . وَوُفُورِ قُوْتِهِ فَجَثَّ عَنْ حَتْفِهِ بِظَالِفِهِ . وَأَوْبَقَهُ الْبَنِيُّ رَغْمَ أَنْفِهِ .  
فَقَالَتْ الْأَبُوءُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ الْقَرْدُ : ذَكَرُوا أَنَّ قَنْبِرَةَ  
كَانَ لَهَا عَشُ فَبَاضَتْ وَفَرَّخَتْ فِيهِ وَكَانَ فِي نَوَاحِي تِلْكَ الْأَرْضِ فَيْلٌ  
وَكَانَ لَهُ مَشْرَبٌ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ . وَكَانَ يَمُرُّ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عَلَى عَشِ الْقَنْبِرَةِ .  
فَنَبِي ذَاتِ يَوْمٍ أَرَادَ مَشْرَبَهُ فَعَمِدَ إِلَى ذَلِكَ الْعُشِّ وَوَطَّئَهُ وَهَشَّمَ  
رُكْنَهُ . وَاتَّخَفَ بَيْضَهَا وَأَهْلَكَ فِرَاحَهَا . فَلَمَّا نَظَرَتْ الْقَنْبِرَةُ إِلَى مَا حَلَّ  
بِعُشِّهَا سَاءَ مَا ذَلِكَ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ مِنَ الْفَيْلِ . فَطَارَتْ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى  
رَأْسِهِ بَاكِيَةً وَقَالَتْ لَهُ : أَبُهَا الْمَلِكُ مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى أَنْ وَطَّئْتَ عُشِّي  
وَهَشَّمْتَ بَيْضِي وَقَتَلْتَ أَفْرَاحِي وَإِنَّمَا فِي جَوَارِكِ . أَفَعَلْتَ ذَلِكَ  
أَسْتَضْعَافًا بِحَالِي وَقَلَّةَ مُبَالَاةٍ بِأَمْرِي . قَالَ الْفَيْلُ : هُوَ كَذَلِكَ  
فَإِنْصَرَفَتِ الْقَنْبِرَةُ إِلَى جَمَاعَةِ الطُّيُورِ فَشَكَتْ إِلَيْهِمْ مَا نَالَهَا مِنَ الْفَيْلِ  
فَقَالَتْ لَهَا الطُّيُورُ : وَمَا عَسَانَا أَنْ نَبْلُغَ مِنَ الْفَيْلِ وَتَحْنُ طُيُورٌ . فَقَالَتْ  
لِلْعَقَاقِ وَالْعُرْبَانِ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَسِيرُوا مَعِيَ إِلَيْهِ فَتَنْقُتُوا  
عَيْنَيْهِ . فَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَحْتَالُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ أُخْرَى . فَأَجَابُوهَا إِلَى ذَلِكَ  
وَمَضُوا إِلَى الْفَيْلِ . وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ يَجَادِبُونَهُ بَيْنَهُمْ وَيَنْقُرُونَ عَيْنَيْهِ إِلَى  
أَنْ قَتَلُوهُمَا وَبَقِيَ لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَلَا مَشْرَبِهِ . فَلَمَّا عَلِمَتْ

ذَلِكَ جَاءَتْ إِلَى نَهْرٍ فِيهِ ضَفَادِعٌ فَشَكَتْ مَا نَالَهَا مِنَ الْقَيْلِ . فَقَالَتْ  
الضَفَادِعُ : مَا حَيَاتُنَا مَعَ الْقَيْلِ وَلَسْنَا كُنَّا هُ وَأَيْنَ نَبْلُغُ مِنْهُ . قَالَتْ  
الْقَنْبَرَةُ : أَحِبُّ مَنْكُنَّ أَنْ تَذَهَبِينَ مَعِي إِلَى وَهْدَةٍ بِالْقَرْبِ مِنْهُ فَتَقْفَنَ  
تَضِجْنَ بِهَا . فَإِذَا سَمِعَ أَصْوَاتِكُنَّ لَمْ يَشْكُ أَنْ يَهْمَا مَاءً فَيَكُ نَفْسَهُ فِيهَا .  
فَأَجَابَهَا الضَفَادِعُ إِلَى ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعَ الْقَيْلُ أَصْوَاتَهُنَّ فِي قَعْرِ الْحُقْرَةِ  
تَوَهَّم أَنْ يَهْمَا مَاءً . وَكَانَ عَلَى جُهْدٍ مِنَ الْعَطَشِ فَجَاءَ مُكْبَأً عَلَى طَابِ الْمَاءِ  
فَسَقَطَ فِي الْوَهْدَةِ وَلَمْ يَجِدْ مَخْرَجًا مِنْهَا . فَجَاءَتْ الْقَنْبَرَةُ تُرْفِرُ عَلَى  
رَأْسِهِ وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَغْتَرِبُ بَقُوْتِهِ لَصَائِلُ عَلَى ضِعْفِي كَيْفَ رَأَيْتَ عَظِيمَ  
جِيلَتِي مَعَ صِغَرِ جَيْتِي . وَبِلَادَةِ فَهْمِكَ مَعَ كِبَرِ جِسْمِكَ . وَكَيْفَ رَأَيْتَ  
عَاقِبَةَ الْبَغِيِّ وَالْعُدْوَانَ . وَهُ سَأَلَمَةَ الزَّمَانِ . فَلَمْ يَجِدِ الْقَيْلُ مَسَاكًا لِحَوَائِبِهَا .  
وَلَا طَرِيَةً لِحَطَايِبِهَا . فَلَمَّا أَنْتَهَى الْقِرْدُ فِي غَايَةِ مَا ضَرَبَهُ لِابْتُؤَةِ مِنْ  
الْمَثَلِ أَوْسَعَتْهُ أَنْهَارًا وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ اسْتِكْبَارًا . ثُمَّ إِنَّ الْغَزَالَ انْتَقَلَتْ  
بِمَا بَقِيَ مِنْ أَوْلَادِهَا تَبْتَغِي لَهَا حُجْرًا آخَرَ . وَإِنَّ الْأَبُوتَةَ خَرَجَتْ ذَاتَ  
يَوْمٍ تَطْلُبُ صَيْدًا وَتَرَكَتْ شِبَاهَهَا . فَمَرَّ بِهِ فَارِسٌ فَلَمَّا رَأَاهُ حَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ  
وَسَخَّ جِلْدَهُ وَأَخَذَهُ وَتَرَكَ لَحْمَهُ وَذَهَبَ فَلَمَّا رَجَعَتْ الْأَبُوتَةُ وَرَأَتْ شِبَاهَهَا  
مَقْتُولًا مَسْلُوخًا رَأَتْ أَمْرًا فُظِيعًا . فَأَمْتَلَاتُ غَيْظًا وَنَاحَتْ نَوْحًا عَالِيًا  
وَدَاخَلَهَا هَمٌّ شَدِيدٌ . فَلَمَّا سَمِعَ الْقِرْدُ صَوْتَهَا أَقْبَلَ عَلَيْهَا مُسْرِعًا فَقَالَ لَهَا :  
وَمَا دَهَالِكِ . فَقَالَتْ الْأَبُوتَةُ : مَرَّ صَيْدٌ بِشِبْهِ قَعْمَلٍ بِهِ مَا تَرَى . فَقَالَ  
لَهَا : لَا تَجْزِعِي وَلَا تَحْزَنِي وَأَنْصِفِي مِنْ نَفْسِكَ وَأَصْبِرِي عَنْ غَيْرِكِ

كَمَا صَبَرَ غَيْرُكَ عَنْكَ . فَكَمَا يَدِينُ الْفَتَى يُدَانُ . وَجَزَاءُ الدَّهْرِ بِمِيزَانٍ .  
 وَمَنْ بَذَرَ حَبًّا فِي أَرْضٍ فَيَقْدِرُ بَذْرَهُ يَكُونُ الثَّمَرُ . وَالْجَاهِلُ لَا يُبْصِرُ  
 مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ سِهَامُ الدَّهْرِ . وَإِنَّ حَقًّا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَحْزَمِي مِنْ هَذَا  
 الْأَمْرِ . وَأَنْ تَتَدَرَّعِي لَهُ بِالرِّضَا وَالصَّبْرِ . فَمَاتَ اللَّبْوَةُ : كَيْفَ لَا  
 أَجْزَعُ وَهُوَ قُرَّةُ الْعَيْنِ وَوَاجِدُ الْقَلْبِ وَزُهْمَةُ الْفِكْرِ . وَآيُ حَيَاةٍ تَطِيبُ  
 لِي بَعْدَهُ . فَقَالَ لَهَا الْقِرْدُ : أَيَّتَهَا اللَّبْوَةُ مَا الَّذِي كَانَ يُغْدِيكَ  
 وَيُعَشِيكَ . قَالَتْ : لِحُومِ الْوُحُوشِ . قَالَ الْقِرْدُ : أَمَا كَانَ لِي تِلْكَ  
 الْوُحُوشِ الَّتِي كُنْتُ نَاكِلِينَهَا آبَاءُ وَأُمَّهَاتُ . قَالَتْ : بَلَى . قَالَ الْقِرْدُ :  
 فَمَا بَالُنَا لَا نَسْمَعُ لِي تِلْكَ الْآبَاءِ وَلَا الْأُمَّهَاتِ صِيَاحًا وَصُرَاخًا كَمَا سَمِعَ  
 مِنْكَ وَلَقَدْ أَنْزَلَ بِكَ هَذَا الْأَمْرَ جَهْلُكَ بِالْعَوَاقِبِ وَعَدَمُ تَفَكُّرِكَ فِيهَا .  
 وَقَدْ تَصَحَّحْتُكَ حِينَ حَقَرْتَ حَقَّ الْجَوَارِ . وَالْحَتَّتِ بِنَفْسِكَ الْعَارَ .  
 وَجَاوَزْتَ بِقُوَّتِكَ حَدَّ الْإِنصَافِ . وَسَطَوْتَ عَلَى الظُّلْمِ الضَّعَافِ .  
 فَكَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَ مُخَالَفَةِ الصَّديقِ النَّاصِحِ . قَالَتِ اللَّبْوَةُ : وَجَدْتُهُ  
 مَرَّ الْمَذَانِ . وَلَمَّا عَلِمَتِ اللَّبْوَةُ أَنَّ ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَهَا مِنْ ظُلْمِ  
 الْوُحُوشِ رَجَعَتْ عَنْ صَيْدِهَا وَرَمَتْ نَفْسَهَا بِاللُّؤْمِ . وَصَارَتْ تَقْنَعُ  
 بِأَكْلِ النَّبَاتِ وَحَشْدِشِ الْفَلَوَاتِ (بستان الاذهان للشبراوي)

ساعة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَمْنَعُهُ التَّفَكُّرُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِالْحَاضِرِ  
 ٨٢ حُكْمِي أَنَّ سَاعَةً قَدِيمَةً كَانَتْ رَكُوزَةً فِي مَطْبَخِ أَحَدِ الدَّهَافَةِ

مُدَّةَ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ دُونِ أَنْ يَبْدُو مِنْهَا أَدْنَى سَبَبٍ يَكْدِرُهُ . غَيْرَ  
 أَنَّهُا فِي صَبِيحَةِ ذَاتِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ . وَقَفْتُ عَنِ الْحَرَكَةِ قَبْلَ  
 أَنْ يَسْتَقْبِظَ أَصْحَابُ الْمَحَلِّ . فَتَغَيَّرَ مَنْظَرٌ وَجْهَهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ وَدَهَشَ .  
 وَبَدَلَتْ الْعُقَارِبُ جُهْدَهَا وَوَدَّتْ لَوْ تَبَقَى عَلَيَّ حَالَةٌ سَيْرِهَا الْأُولَى .  
 وَغَدَتِ الدَّوَالِبُ عَدِيمَةَ الْحَرَكَةِ لِمَا شَمِلَهَا مِنَ التَّعْجِبِ . وَأَصْبَحَ النُّقْلُ  
 وَاقْتِمَالًا يُبَدِي وَلَا يُعِيدُ . وَرَأَمْتُ كُلَّ آلَةٍ أَنْ تُحِيلَ الذَّنْبَ عَلَيَّ أَخْتِيهَا  
 وَطَفِقَ الْوَجْهَ يُجِثُ عَنْ هَذَا الْوُقُوفِ . وَبَيْنَمَا كُنْتُ الدَّوَالِبُ  
 وَالْعُقَارِبُ تُبَرِّيُّ نَفْسَهَا بِالْيَمِينِ إِذَا بِصَوْتِ خَفِيِّ يُسْمَعُ مِنَ الدَّقَاقِ  
 بِأَسْفَلِ السَّاعَةِ يَقُولُ هَكَذَا : إِنِّي أَقْرَدُ لِي نَفْسِي بِأَنِّي أَنَا كُنْتُ  
 عِلَّةَ هَذَا الْوُقُوفِ . وَسَأَبِّينُ لَكُمْ سَبَبَ ذَلِكَ لِسُكُوتِكُمْ وَإِقْنَاعِكُمْ  
 أَجْمَعِينَ . وَالْحَقُّ أَقُولُ إِنِّي مَلَأْتُ مِنَ الدَّقِّ . فَلَمَّا بَعَثَ السَّاعَةَ  
 مَعَالَتَهُ كَادَتْ تَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ . وَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ :  
 تَبَّ لَكَ مِنْ سِلَاكِ ذِي كَسَلٍ . فَأَجَابَهُ الدَّقَّاقُ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ يَا سَيِّدِي  
 الْوَجْهُ : لَا جَرَمَ أَنَّكَ تُرْضِيكَ هَذِهِ الْحَالُ . إِذْ قَدَرَفَتْ عَلَيَّ نَفْسُكَ  
 كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى الْجَمِيعِ . وَأَنَّهُ يُسْمَلُ عَلَيْكَ أَنْ تَدْعُو غَيْرَكَ كَسَلًا  
 وَتُنَسِّبُهُ إِلَى التَّوَانِي . فَإِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ عَمْرَكَ كُلَّهُ بِغَيْرِ شُغْلٍ وَلَمْ  
 يَكُنْ لَكَ فِيهِ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا التَّخْدِيقُ فِي وُجُوهِ النَّاسِ وَالْإِنْشِرَاحُ  
 بِرُؤْيَا مَا يَحْدُثُ فِي الْمَطْبَعِ . أَرَأَيْتَ لَوْ كُنْتَ مِثْلِي فِي مَوْضِعِ ضَنْكَ  
 مُظْلِمٍ كَهَذَا . وَتَجِيزُ حَيَاتِكَ كُلَّهَا بَيْنَ عَمَلِي وَذَهَابِ يَوْمًا بِدَيْرِ يَوْمٍ

وَعَامًا بَعْدَ عَامٍ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : أَوْلَيْسَ فِي مَوْضِعِكَ طَاقَةٌ تَنْظُرُ  
 مِنْهَا . فَقَالَ الدَّقَاقُ : بَلَى . وَلكِنهَا مُظْلَمَةٌ . عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ تَكُنْ لِي  
 طَاقَةٌ فَلَا أَتَجَسَّرُ عَلَى التَّطَلُّعِ مِنْهَا . حَيْثُ لَا يُمَكِّنُ لِي الْوُقُوفُ وَلَوْ  
 طَرَفَةَ عَيْنٍ . وَالْحَاصِلُ أَنِّي مَلَكْتُ هَذَا الْحَالَ . وَإِنْ أَسْتَرَدَدْتَنِي شَرَحًا .  
 فَأَيُّ أَخْبِرُكَ بِمَا سَبَّبَ لِي الصَّبْرَ مِنْ شُغْلِي . وَذَلِكَ أَنِّي حَسَبْتُ فِي  
 صَبَاحِ هَذَا الْيَوْمِ كَمِّيَّةَ الْمِرَارِ الَّتِي أَغْدُو وَأَرْوِحُ فِيهَا مُدَّةَ أَرْبَعِ  
 وَعِشْرِينَ سَاعَةً . فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ . وَقَدْ يُمَكِّنُ تَحْقِيقُ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ  
 أَحَدِ الْجُلُوسِ الَّذِينَ فَوْقَ . فَبَادَرَ عَقْرَبُ الدَّقَائِقِ إِلَى الْعَدَدِ وَقَالَ  
 بَدِييًّا : إِنَّ عِدَّةَ الْمِرَارِ الَّتِي يَنْبَغِي لَكَ فِيهَا الْحُجْبُ وَالذَّهَابُ فِي هَذِهِ  
 الْمُدَّةِ الْوَجِيزَةِ . إِنَّمَا تَبْلُغُ سِتًّا وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِئَةِ مَرَّةٍ . فَقَالَ  
 الدَّقَاقُ : هُوَ هَكَذَا . فَهَلْ (وَالْحَالَةُ هَذِهِ وَوَقَّصْتِي قَدْ رُفِعَتْ لَكُمْ) يُخَالُ  
 أَنْ مُجَرَّدَ التَّفَكُّرِ فِي هَذَا الْعَمَلِ لَا يُوجِبُ عَنَاءً وَتَعَبًا أَنْ يُعَانِيَهُ . عَلَى  
 أَنِّي حِينَ شَرَعْتُ فِي ضَرْبِ دَقَائِقِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مُسْتَقْبَلِ الشُّهُورِ  
 وَالْأَعْوَامِ زَالَتْ مِنِّي قُوَّتِي وَوَهَنَ عَظْمِي وَعَزْمِي . وَمَا ذَلِكَ بِغَرِيبٍ .  
 وَبَعْدَ تَخَيُّلاتِ شَتَّى عَمَدْتُ إِلَى الْوُقُوفِ كَمَا تَرَوْنِي . فَكَأَدَ الْوَجْهُ  
 فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْمَكَالَةِ أَنْ لَا يَتَمَّاكَ عَنْهُ . وَلكِنَّهُ كَظَمَ غَيْظَهُ وَخَاطَبَهُ  
 بِحِلْمٍ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي الدَّقَاقُ الْعَزِيزُ إِنِّي لَعَيٌّ تَعَجَّبُ عَظِيمٍ مِنْ  
 أَنْقِلَابِ شَخْصٍ فَاضِلٍ نَظِيرِكَ لِمِثْلِ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ بَعْتَةً . نَعَمْ  
 إِنَّكَ وُلَيْتَ فِي عُمْرِكَ أَعْمَالَ جَسِيمَةً كَمَا عَمَلْنَا لَمَحْنُ كُنَّا أَيْضًا . وَإِنَّ



التَّفَكُّرُ فِي هَذِهِ الْأَشْغَالِ وَحَدَهُ يُوجِبُ الْعَنَاءَ غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّ مُبَاشَرَتَهَا  
 لَيْسَتْ كَذَلِكَ . فَأَلْتَمَسُ مِنْكَ أَنْ تُسَدِّيَ إِلَيَّ مَعْرُوفَكَ بِأَنْ تَدُقَّ  
 الْآنَ سِتَّ دَقَّاتٍ لِتُصَبِّحَ بِصَدَاقٍ مَا قُلْتَ . فَرَضِي الدَّقُّ بِهَذَا وَدَقَّ  
 سِتَّ دَقَّاتٍ جَرِيًّا عَلَى عَادَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ حِينَئِذٍ : نَاشِدُكَ اللَّهُ  
 هَلْ أَبْدَى لَكَ مَا بَاشَرْتَهُ الْآنَ نَصَبًا وَتَعَبًا . فَقَالَ الدَّقُّ : كَلَّا فَإِنَّ  
 مَلِي وَتَصْبِرِي لَمْ يَشَأَنَّ سِتَّ دَقَّاتٍ . وَلَا عَنْ سِتِّينَ دَقَّةً . بَلْ عَنْ  
 الْوَفِّ وَالْوَفِّ الْوَفِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : صَدَقْتَ . وَلَكِنَّهُ يُدْعِي لَكَ أَنْ  
 تَعْلَمَ هَذَا الْأَمْرَ الضَّرُورِيَّ . وَهُوَ أَنَّكَ حِينَ تَتَكَّرُ فِي هَذِهِ الْأُوفِ  
 بِالْمَحْظَةِ وَاحِدَةٍ . فَإِنَّ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ مِنْهَا إِنَّمَا هُوَ مُبَاشَرَةٌ دَقَّةً  
 وَاحِدَةً لِأَخِيرِ . ثُمَّ مَهْمَا لَزِمَكَ بَعْدَهُ مِنَ الدَّقِّ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكَ فِي أَجَلٍ  
 لِإِتْمَامِهِ فَقَالَ الدَّقُّ : أَشْهَدُ أَنَّ كَلَامَكَ هَذَا حَالِكٌ فِيَّ وَأَمَانِي .  
 فَقَالَ الْوَجْهُ : عَسَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَمُودَ بِأَجْمَعِنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ  
 الْعَمَلِ . لِأَنَّا إِذَا بَقِينَا كَذَلِكَ يَظَلُّ أَهْلُ الْمَنْزِلِ مُسْتَعْرِقِينَ فِي النَّوْمِ  
 إِلَى الظُّهْرِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَنْثَالَ الَّتِي لَمْ تُكُنْ وَصِفَتْ قَطُّ بِالْحَفِيَّةِ مَا بَرِحَتْ  
 تُغْرِي الدَّقَّاقَ عَلَى الشُّغْلِ حَتَّى أَخَذَ فِي مُبَاشَرَةِ خِدْمَتِهِ كَمَا كَانَ .  
 وَحِينَئِذٍ شَرَعَتْ الدَّوَالِبُ فِي الدَّوْرَانِ . وَطَفِقَتْ الْقَارِبُ تَسِيرُ . حَتَّى  
 إِذَا ظَهَرَ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي الْمَطْبَخِ الْمُتَمَلِّقِ مِنْ كُوَّةٍ فِيهِ أُمَّتْلَا الْوَجْهُ  
 ضِيَاءً وَانْجَلَى تَعْبُسُهُ . كَانَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ . فَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْزِلِ  
 فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْمَطْبَخِ لِيُفْطِرَ فِيهِ . نَظَرَ إِلَى السَّاعَةِ الْمُرْكُوزَةِ فَقَالَ : إِنَّ

السَّاعَةَ الَّتِي بِجَيْبِي تَأَخَّرَتْ فِي السَّيْرِ لِئَلَّا يَنْخَوِيَ الْإِثْنَيْنِ دَقِيقَةً

قرْدٌ وغيلم

وهو مثل من يطلب الحاجة فإذا ظفر بها أضاعها

٨٣ زعموا أن قردًا يُقال له ماهرٌ كان ملك القردة وكان قد كبر  
 وهرم . فوثب عليه قردٌ شابٌ من بيت الملكة فغلب عليه وأخذ  
 مكانه . فخرج هاربًا على وجهه حتى انتهى إلى الساحل . فوجد شجرة  
 بين فارتقى إليها واتخذها له مقامًا . فبينما هو ذات يوم يأكل من  
 ثمرها . إذ سمطت من يده تينة في الماء فسمع لها صوتًا وإيتامًا . فجعل  
 يأكل ويرمي في الماء فأطربه ذلك فأكبر من تطريح التين فيه . وكان  
 ثم غيلم كلما وقعت تينة أكفها . فلما كثر ذلك ظن أن القرد إنما  
 يفعل ذلك لإجله فرغب في مصادقته وأنس إليه وكلمه . وألف  
 كل واحد منهما صاحبه . وطالت غيبة الغيلم على زوجته . فجزعت  
 عليه وشكت ذلك إلى جارة لها وقالت : قد خفت أن يكون عرض  
 له عرض سوء فأغتاله . فقالت لها : إن زوجك بالساحل قد ألف  
 قردًا وألفه القرد . فهو موأكله ومشاربه ومجالسه . ثم إن الغيلم انطلق  
 بعد مدة إلى منزله . فوجد زوجته سيئة الحال مهمومة . فقال لها :  
 ما لي أراك هكذا فأجابته جارتها : إن فريفتك مريضة مسكينة . وقد  
 وصفت لها الأطباء قلب قرد وليس لها دواء سواه . فقال : هذا أمر  
 عسير من أين لنا قلب قرد ونحن في الماء ولكن سأشاور صديقي . ثم

أَنْطَقَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ : يَا أَخِي مَا حَبَسَكَ عَنِّي . قَالَ  
 لَهُ الْغَيْلِمُ : مَا ثَبَّتَنِي عَنكَ إِلَّا حَيَاتِي . كَيْفَ أَجَازِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ  
 إِلَيَّ وَإِنَّمَا أُرِيدُ الْآنَ أَنْ نَتِمَّ هَذَا الْإِحْسَانَ بِزِيَارَتِكَ لِي فِي مَنْزِلِي .  
 فَأَتَانِي سَاكِنٌ فِي جَزِيرَةٍ طَيِّبَةٍ الْفَاكِهَةِ كَثِيرَةٍ الْأَثْمَارِ . فَأَرَكَبُ ظَهْرِي  
 لِأَسْبَحَ بِكَ . فَرَعِبَ الْقِرْدُ فِي ذَلِكَ وَنَزَلَ فَأَمْتَطَى مَطَا الْغَيْلِمِ . حَتَّى  
 إِذَا سَبَحَ بِهِ مَا سَبَحَ عَرَضَ لَهُ قُبُجٌ مَا أَصْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْغَدْرِ فَدَنَسَ  
 رَأْسَهُ . وَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ : مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا . فَقَالَ الْغَيْلِمُ : إِنَّمَا هَمِّي  
 لِأَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ قَرِينَتِي شَدِيدَةُ الْمَرَضِ . وَذَلِكَ يَمْنَعُنِي عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا  
 أُرِيدُ أَنْ أَبْلِغَكَهُ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالْإِلْطَافِ . قَالَ الْقِرْدُ : إِنْ الَّذِي  
 أَعْتَقِدُ مِنْ جِرْصِكَ عَلَى كِرَامَتِي يَكْفِيكَ مَوْوَنَةَ التَّكْلِيفِ . قَالَ الْغَيْلِمُ :  
 أَجَلٌ . وَمَضَى بِالْقِرْدِ سَاعَةً ثُمَّ تَوَقَّفَ بِهِ ثَانِيَةً . فَسَاءَ ظَنُّ الْقِرْدِ وَقَالَ  
 فِي نَفْسِهِ : مَا أَحْتَبِسُ الْغَيْلِمَ وَبُطُوهُ إِلَّا لِأَمْرٍ . وَوَلَسْتُ آمِنًا أَنْ يَكُونَ  
 قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَيَّ وَحَالَ عَن مَوَدَّتِي فَأَرَادَنِي سُوءًا . فَإِنَّهُ لِأَشْيَاءٍ أَخْفُ  
 وَأَسْرَعُ تَغَلُّبًا مِنَ الْقَلْبِ . وَيُقَالُ : يَذْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَفْعَلَ عَنِ التَّمَاسِ  
 مَا فِي نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ وَفِي كُلِّ  
 لِحْظَةٍ وَكَلِمَةٍ . وَعِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ . وَإِنَّهُ إِذَا دَخَلَ  
 قَابَ الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رِيْبَةً . فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ فِي التَّحْفُظِ مِنْهُ وَيَتَّقِدْ  
 ذَلِكَ فِي لِحْظَاتِهِ وَحَالَاتِهِ . فَإِنْ كَانَ مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَفَرَ بِالسَّلَامَةِ .  
 وَإِنْ كَانَ بِإِطْلَاقِ ظَفَرِ بِالْحَزْمِ وَلَمْ يَضُرَّهُ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلِمِ : مَا الَّذِي

يَجْبِسُكَ . وَمَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا كَأَنَّكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى .  
 قَالَ : يَهْمُنِي أَنَّكَ تَأْتِي مَنْزِلِي فَلَا تُنْفِي أَمْرِي كَمَا أَحِبُّ لِأَنَّ زَوْجَتِي  
 مَرِيضَةٌ . قَالَ الْقِرْدُ : لَا تَهْتَمَّ . فَإِنَّ اللَّهَمَّ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . وَلَكِنْ  
 التَّمَسَّ مَا يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ الْأَذْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ :  
 يَبْذُلُ ذُو الْمَالِ مَالَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الصَّدَقَةِ . وَفِي وَقْتِ الْحَاجَةِ .  
 وَعَلَى الزَّوْجَةِ . قَالَ الْغَيْلَمُ : صَدَقْتُ . وَإِنَّمَا قَالَتِ الْأَطْبَاءُ : إِنَّهُ لَا دَوَاءَ  
 لَهَا إِلَّا قَلْبُ قِرْدٍ . فَقَالَ الْقِرْدُ فِي نَفْسِهِ : رَأْسُوه تَاهُ لَقَدْ أَدْرَكَنِي الْحِرْصُ  
 وَالشَّرُّ عَلَى كِبَرِ سِنِي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ مُورَطٍ . وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِي  
 قَالَ : يَعِيشُ التَّائِعُ الرَّاضِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا . وَذُو الْحِرْصِ وَالشَّرِّ  
 يَعِيشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ . وَإِنِّي قَدِ احْتَجْتُ الْآنَ إِلَى عَقْلِي فِي  
 التَّمَاسِ الْخُرْجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ : وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَعْلِمَنِي  
 حَتَّى كُنْتُ أُحْمِلُ قَلْبِي مَعِي . وَهَذِهِ سُنَّةٌ فِينَا مَعَاشِرَ الْقِرْدَةِ إِذَا خَرَجَ  
 أَحَدُنَا لِرِيزَارَةِ صَدِيقٍ لَهُ خَلْفَ قَلْبِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ . لِنَنْظُرَ  
 إِذَا نَظَرْنَا إِلَى حُرْمِ الْمَزُورِ وَمَا قَلُّوْنَا مَعَنَا . قَالَ الْغَيْلَمُ : وَآيْنَ قَابِكَ  
 الْآنَ . قَالَ : خَلَفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنْ شِئْتَ فَارْجِعْ بِي إِلَيْهَا حَتَّى آتِيكَ  
 بِهِ . فَقَرِحَ الْغَيْلَمُ بِذَلِكَ وَرَجَعَ بِالْقِرْدِ إِلَى مَكَانِهِ . فَلَمَّا قَارَبَ  
 السَّاحِلَ وَثَبَ الْقِرْدُ عَنْ ظَهْرِهِ فَارْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلَمِ  
 نَادَاهُ يَا حَاطِلِي أُحْمِلْ قَلْبَكَ وَأَنْزِلْ فَقَدَعْتَنِي . وَقَالَ الْقِرْدُ . هِيَئَاتِ  
 وَلِكَيْتِكَ أَحْتَلَّ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ . وَأَسْتَدْرَكْتُ

فَارِطَ أَمْرِي . وَقَدْ قِيلَ : الَّذِي يُفْسِدُهُ الْحِلْمُ . لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعِلْمُ . قَالَ  
 الْغَيْلَمُ : صَدَقْتَ . إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِ . وَإِذَا أَذْنَبَ  
 ذَنْبًا لَمْ يَسْتَحْيِ أَنْ يُؤَدِّبَ . وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمَكَّنَهُ التَّخْلُصُ مِنْهَا .  
 كَالرَّجُلِ الَّذِي يَعْتُرُّ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَعْتَمِدُ . فِهَذَا  
 مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا (كليله ودمنه)

### الضبعة والرجل

٨٤ قَالَ الْمُدَائِنِيُّ : خَرَجَ فِتْيَانٌ فِي صَيْدِهِمْ . فَأَثَارُوا ضَبْعَةً فَفَنَرَتْ  
 وَمَرَّتْ فَأَتَّبَعُوهَا . فَجَاءَتْ إِلَى بَيْتِ رَجُلٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ مَسْلُولا .  
 فَقَالُوا لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَمْنَعُنَا مِنْ صَيْدِنَا . فَقَالَ : إِنَّهَا اسْتَجَارَتْ بِي  
 فَخَوَّأُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ . فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَهْزُولَةٌ مَضْرُورَةٌ . فَجَعَلَ يَسْقِيهَا  
 اللَّابَنَ صَبُوحًا وَمَقِيلًا وَغَبُوقًا حَتَّى سَمِنَتْ وَحَسُنَتْ حَالُهَا . فَيَنَامُ هُوَ ذَاتَ  
 يَوْمٍ رَاقِدًا عَدَّتْ عَلَيْهِ فَشَقَّتْ بَطْنَهُ وَشَرِبَتْ دَمَهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَمِّ لَهُ :

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِي الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أُمَّ عَامِرٍ  
 أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ مَعَ الْأَمْنِ اللَّبَانَ اللَّقَاحَ الدَّرَائِرَ  
 فَأَشْبَعَهَا حَتَّى إِذَا مَاتَتْ كَتَّ فَرْتَهُ بِأَنْيَابِهَا وَأَظْفِرِ  
 قَلْبِ لِدَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا مِنْ يُوَجِّهَهُ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

اسد وذئب وغراب وابن آوى وجمل

وَهُوَ مَثَلٌ مَنْ يُعَاشِرُ مَنْ لَا يُشَارِكُهُ حَتَّى يَهْلِكَ نَفْسَهُ

٨٥ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجْمَةٍ مُجَاوِرًا لِأَحَدِ الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكَةِ . وَكَانَ

لَهُ أَصْحَابُ ثَلَاثَةٌ : ذَيْبٌ وَغُرَابٌ وَابْنُ أَوْى . وَإِنَّ رُعَاةَ مَرَوْا بِذَلِكَ  
 الطَّرِيقِ وَمَعَهُمْ جِمَالٌ . فَتَخَافُ مِنْهَا جَمَلٌ فَدَخَلَ تِلْكَ الْأَجْمَةَ حَتَّى أَتَاهَا  
 إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو فِرَاسٍ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَ : مِنْ مَوْضِعٍ  
 كَذَا . قَالَ : فَمَا حَاجَتُكَ . قَالَ : مَا يَأْتُرُنِي بِهِ الْمَلِكُ . قَالَ : تُقِيمُ  
 عِنْدَنَا فِي السَّعَةِ وَالْأَمْنِ وَالْخِصْبِ . فَلَيْتَ عِنْدَهُ زَمَانًا طَوِيلًا ثُمَّ إِنَّ  
 الْأَسَدَ مَضَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِطَابِ الصَّيْدِ فَلَقِيَ فَيْلًا عَظِيمًا . فَآتَاهُ  
 قِتَالًا شَدِيدًا وَأَقَلَّتْ مِنْهُ مُثْقَلًا مُثْقَلًا بِالْجِرَاحِ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ . وَقَدْ  
 أَنْشَبَ الْفَيْلُ فِيهِ أَنْيَابَهُ . فَلَمْ يَكُدْ يَصِلُ إِلَى مَسْكَاةٍ . حَتَّى رَزَحَ لَا  
 يَسْتَطِيعُ حِرَاكَ وَحَرَّمَ طَابَ الصَّيْدِ . فَلَيْتَ الذَّيْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ أَوْى  
 أَيَّامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا . لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضَلَاتِ الْأَسَدِ  
 وَفَوَاضِلِهِ . فَأَجْهَدَهُمُ الْجُوعُ وَالْهَزَالُ . وَعَرَفَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ  
 فَقَالَ : لَقَدْ جُهِدْتُمْ وَأَحْتَجَمْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يَهْمُنَا  
 أَنْفُسُنَا . لَكِنَّا نَزَى الْمَلِكَ عَلَى مَا رَأَاهُ فَلَيْتَنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَصْلُحُ بِهِ . قَالَ  
 الْأَسَدُ : مَا أَشْكُ فِي نَصِيحَتِكُمْ . وَلَكِنْ أَنْتَشِبُوا لِعَابِكُمْ تَصِيبُونَ  
 صَيْدًا فَأَكْسِبِكُمْ وَنَفْسِي مِنْهُ . فَخَرَجَ الذَّيْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ أَوْى  
 مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ . فَتَنَحَّوْا نَاحِيَةً وَأَثَمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا . مَا لَنَا وَهَذَا  
 الْأَكِيلُ الْعُشْبِ الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ وَنْ شَأْنُنَا . وَلَا رَأْيُهُ مِنْ رَأْيِنَا .  
 الْأَزِينُ لِلْأَسَدِ فَيَأْكُلُهُ وَيُطْعِمُنَا مِنْ لَحْمِهِ . قَالَ ابْنُ أَوْى : هَذَا مِمَّا  
 لَا يَسْتَطِيعُ ذِكْرُهُ لِلْأَسَدِ . لِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ الْجَمَلُ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ دِمَّتِهِ .

قَالَ الْغُرَابُ : أَنَا أَكْفِيكُمْ الْأَسَدَ . ثُمَّ انْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَقَالَ  
 لَهُ : هَلْ أَصَبْتُمْ شَيْئًا . قَالَ الْغُرَابُ : إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ .  
 وَنَحْنُ فَلَا سَعْيَ لَنَا وَلَا بَصَرَ لِمَا بِنَا مِنْ الْجُوعِ . وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقْنَا لِرَأْيِ  
 وَاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ . فَإِنْ وَافَقْنَا الْمَلِكُ فَنَحْنُ لَهُ مُجِيبُونَ . قَالَ الْأَسَدُ : وَمَا  
 ذَلِكَ . قَالَ الْغُرَابُ : هَذَا الْجَمَلُ أَكَلِ الْعُشْبِ الْمَتَمَّرِغِ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ  
 مَنَفَعَةٍ لَنَا مِنْهُ وَلَا رَدِّ عَائِدَةٍ . وَلَا عَمَلٍ يُتَبُّبُ مَصْلَحَةً . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ  
 ذَلِكَ . غَضِبَ وَقَالَ : مَا أَخْطَأَ رَأْيُكَ . وَمَا أَعْجَزَ مَقَالُكَ وَأَبْدَكَ مِنْ  
 الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ . وَمَا كُنْتُ حَقِيقًا أَنْ تَجْتَرِيَ عَلَيَّ بِهَذِهِ الْمَثَلَةِ  
 وَتَسْتَقْبِلَنِي بِهَذَا الْخُطَابِ . مَعَمَا عَدِمْتَ أَنِّي قَدْ أَمَنْتُ الْجَبَلِ وَجَعَلْتَ  
 لَهُ مِنْ ذِمَّتِي . أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَّصِقْ مُتَّصِقٌ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ  
 أَجْرًا مِنْ أَمْنِ نَفْسًا خَائِفًا وَحَقْنِ دَمًا مَهْدُورًا . وَقَدْ أَمَّنْتَهُ وَأَسْتُ  
 بِالْعَادِرِ بِهِ . قَالَ الْغُرَابُ : إِنِّي لَأَعْرِفُ مَا يَقُولُ الْمَلِكُ . وَلَكِنْ الْبُخْرُ  
 الْوَاحِدَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ . وَأَهْلُ الْبَيْتِ يُفْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ .  
 وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْمِصْرِ . وَأَهْلُ الْمِصْرِ فِدَى الْمَلِكِ . وَقَدْ زَرَأَتْ  
 بِالْمَلِكِ الْحَاجَةَ . وَأَنَا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجًا عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّفُ ذَلِكَ  
 وَلَا يَلِيهِ بِنَفْسِهِ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ أَحَدًا . وَلَكِنَّمَا نَحْتَمَلُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ لَنَا وَلِلْمَلِكِ  
 فِيهَا صَلاَحٌ وَظَفَرٌ . فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغُرَابِ عَنْ هَذَا الْخُطَابِ .  
 فَلَمَّا عَرَفَ الْغُرَابُ إِقْرَارَ الْأَسَدِ أَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ كَلَّمْتُ  
 الْأَسَدَ فِي أَكْلِهِ الْجَمَلِ : عَلَى أَنْ تَجْتَمِعَ نَحْنُ وَالْجَمَلُ لَدَى حَضْرَتِهِ .

فَذَكَرَ مَا أَصَابَهُ وَتَوَجَّعَ لَهُ أَهْتَمَامًا مِمَّا بَأَمْرِهِ وَحِرْصًا عَلَى صَلَاحِهِ .  
وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا نَفْسُهُ عَلَيْهِ . فَيَرُدُّهُ الْآخِرَانِ وَيُسْقِفُهُ رَأْيَهُ  
وَيُبَيِّنُ الضَّرَرَ فِي أَكْلِهِ . فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ سَلِمْنَا كُلَّنَا وَرَضِيَ الْأَسَدُ  
عَنَّا فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ الثُّرَابُ : قَدْ أُحْتِجَّتْ أَيُّهَا  
الْمَلِكُ إِلَى مَا يُتَوَوَّكُ . وَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهَبَ أَنْفُسَنَا لَكَ يَا نَابِكَ نَعِيشُ .  
فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِمَّا بَنَاءًا بَعْدَكَ . وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خَيْرَةٍ .  
فَلْيَا كُنِّي الْمَلِكُ فَقَدْ طَبْتُ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَأَجَابَهُ الذَّبُّ وَابْنُ آوَى  
أَنْ : أَسْكُتْ . فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ شَيْعٌ . قَالَ ابْنُ  
آوَى : لَكِنْ أَنَا أَشْبِعُ الْمَلِكَ . فَلْيَا كُنِّي فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ وَطَبْتُ  
عَنْهُ نَفْسًا . فَرَدَّ عَلَيْهِ الذَّبُّ وَالثُّرَابُ يَقُولُهُمَا لَهُ : إِنَّكَ مُنْتِنٌ قَدِيرٌ . قَالَ  
الذَّبُّ : أَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ . فَلْيَا كُنِّي الْمَلِكُ عَنْ طِيبِ نَفْسِ مِثِي  
وَإِخْلَاصِ طَوْبِيَّةٍ . فَأَعْرَضَهُ الثُّرَابُ وَابْنُ آوَى وَقَالَا : قَدْ قَالَتْ  
الْأَطِبَاءُ : مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ . فَلْيَا كُلْ لَحْمَ ذَبِّ . فَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ  
إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ التَّمَسُّوَالَهُ عُدْرًا كَمَا التَّمَسُّ بَعْضُهُمْ  
بِبَعْضٍ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى عَنْهُ الْأَسَدُ . فَقَالَ : لَكِنْ أَنَا فِي الْمَلِكِ شَيْعٌ  
وَرِيٌّ . وَلَحْمِي طِيبٌ هَنِيئٌ وَبَطْنِي نَظِيفٌ . فَلْيَا كُنِّي الْمَلِكُ وَيُطْعِمُ  
أَصْحَابَهُ وَحَسْمَهُ . فَقَدْ سَمِعْتُ بِذَلِكَ طَوْعًا وَرِضًا . فَقَالَ الذَّبُّ  
وَالثُّرَابُ وَابْنُ آوَى : لَتَذْصَدَّقَ الْجَمَلُ وَتَكْرَمُ وَقَالَ مَا دَرَى . ثُمَّ

(كليله وودمنه)

وإنهم وثبوا عليه ومنزفوه



## لجدي السالم والذئب التادم

٨٦ حكي أنه كان في بعض الغياض لذئب وجار . وأهل وجار .  
فخرج يوماً لطلب صيد . ونصب لذلك شباك الكيد . وصار يجول  
ويصول . ولا يقع على محصول . فأثر فيه الجوع واللغوب . وأذنت  
الشمس للغروب . فصادف بعض الرعيان . يسوق قطعاً من الضان .  
وفيها بعض جديان . فهم عليها أشدّة الجوع بالعجوم . ثم أذركه من  
خوف الراعي الوجوم . لأنه كان متيقظاً . ومن الذئب على ماشيته  
مُتخفطاً . فجعل يراقبه من بعيد . وأجرص والشره يزيد . والراعي  
سائق . ولذئب عائق . فتخلف جدي غي . غفل عنه الراعي الذكي .  
فأذركه الذئب الشيط . وأقطعه بأمل بسيط . وبشر نفسه بالظفر .  
وطار بالفرح واستبشر . فلما رأى الجدي الذئب . علم أنه أصيب  
بيوم عصب . وظفر قصاب الأبله من فضيه بأوفر نصيب . فتدارك  
نفسه بنفسه . واستحضر حيلة جاشه وحذسه . وعلم أنه لا يُنجيه من  
تلك الورطة الويلة . إلا معيث الخداع والحيلة . وأذكره مذكر الخاطر .  
ما قال الشاعر :

ولكن أخو الحزم الذي أيس نازلاً به الخطب إلا وهو للقصد مبصر  
فتدم بجاش صليب . وقبل الأرض بين يدي الذئب . وقال له محبك  
الراعي . لجنايب داعي يسلم عليك . وقد أرسلني إليك . يشكر  
صدقتك وشفقتك . وحسنتك ومراقتك . ويقول قد تركت بحسن

إِبَانِكَ . عَادَةَ أَجْدَادِكَ وَأَبَانِكَ . فَلَمْ تَتَعَرَّضْ لِمَوَاشِيهِ . وَحَفِظْتَ  
 بِنَظْرِكَ ضِعَافَ حَوَاشِيهِ . وَقَدْ حَصَلَ لِنِعَافِهَا الشَّبَعُ . وَأَمِنْتَ بِجِوَارِكَ  
 الْجُوعَ وَالْفَزَعَ . وَحَصَلَ الْأَمْنُ مِنَ الْجُرْعِ . فَسَيَجْعَلُ جِوَارِكَ وَغِيَاضَكَ  
 أَحْسَنَ مُسْتَجِعٍ . لِأَنَّ ضِعَافَ مَا شِئْتَهُ شَبِعَتْ وَرَوِيَتْ . وَأَنْتَعَشْتَ  
 وَقَوِيَتْ . فَأَرَادَ مُكَافَأَتَكَ . وَطَابَ مُصَادَقَتَكَ وَمُصَافَاةَكَ . فَأَرْسَلَنِي  
 إِلَيْكَ لِتَأْكُلَنِي . وَأَوْصَانِي أَنْ أَطْرِبَكَ بِمَا أَتَنِي . فَإِنِّي حَسَنُ  
 الصَّوْتِ فِي الْغِنَاءِ . وَصَوْتِي يَدُ شَهْوَةِ الْغِذَاءِ . فَإِنِ اقْتَضَى رَأْيُكَ  
 إِلَّا سَعْدُ غَنَائِكَ غِنَاءُ يَدِي أَبَا اسْتِخَاقٍ وَمَعْبَدٍ . وَهُوَ شَيْءٌ لَمْ يَفْزَرْ بِهِ  
 أَبَاؤُكَ وَأَجْدَادُكَ . وَمَا يَنَالُهُ أَعْقَابُكَ وَأَوْلَادُكَ . يُتَوَوَّى كَرَمَكَ .  
 وَشَهْوَتَكَ وَقَرَمَكَ . وَيُطِيبُ مَأْكَلَكَ . وَيُسِينِي مَأْمَلَكَ . وَإِنْ صَوْتِي  
 اللَّذِيذُ . أَلَذُّ لِلجَمَاعِ مِنْ جَدِي حَنِيزٍ . وَخُبْرٍ سَمِيدٍ . وَلَاعْطُشَانٍ مِنْ قَدَحِ  
 نَيْدٍ . فَرَأَيْكَ أَعْلَى . وَأَمْتَمَّاكَ أَوْلَى . فَقَالَ الذَّبُّ : لَا بَأْسَ وَالكَ .  
 فَعَنَ مَا بَدَأَكَ . فَرَفَعَ الْجَدِي عَقِيرَتَهُ . وَرَأَى فِي الصَّرَاحِ خَيْرَتَهُ .  
 وَأَنْشَدَ :

وَعُصْفُورُ الْحَشَايَهِيِّ جِرَادَهُ كَمَا عَشِقَ الْحُرُوفَ أَبُو جَعَادَهُ

فَاهْتَرَّ الذَّبُّ طَرَبًا . وَتَمَّائِلَ عَجْبًا وَعَجْبًا . وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا زَيْنَ الْغَنَمِ .  
 وَلَكِنَّ هَذَا الصَّوْتُ فِي الْبَهْمِ . فَأَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي الزَّرِيرِ . فَقَدْ أَخْجَلْتَ  
 الْبَلَابِلَ وَالزَّرَازِيرَ . وَزِدْنِي يَا مَعْنِي . وَعَنَّ لِي . مَا يَلِي قَوْلِي :  
 أَقَرَّ هَذَا الزَّمَانُ عَيْنِي بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْمُنَى وَبَيْنِي

وَلَيْكُنْ هَذَا يَا سَيِّدَ الْجِدَاءِ فِي أَوْجِ الْحُسَيْنِيِّ . فَأَغْتَمَّ الْجَدِيَّ الْفُرْصَةَ  
وَأَزَاحَ بِيَعَاظِهِ الْغُصَّةَ . وَصَرَخَ صَرَخَةً أُخْرَى . أَذْكَرَ الطَّامَّةَ الْكُبْرَى .  
وَرَفَعَ الصَّوْتُ . كَمَنْ عَايَنَ الْمَوْتَ . وَخَرَجَ مِنْ دَائِرَةِ الْحِجَازِ إِلَى الْعِرَاقِ .  
وَكَأَدَ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْفِتَاقُ . وَقَالَ :

تَهْرَأْتُمْ أَنْظُرُوا حَايِي أَبُو مَذْقَةَ أَكْغَالِي

فَسَمِعَهُ الرَّاعِي يَشْدُو . فَأَقْبَلَ بِالْمَطْرَقِ يَبْعُدُو . فَلَمْ يَشْعُرْ الذِّبُّ الذَّاهِلُ .  
وَهُوَ يُحْسِنُ السَّمَاعِ غَافِلُ . إِلَّا وَالرَّاعِي بِالْعَصَا عَلَى قَفَاهُ نَازِلُ .  
فَرَأَى الذِّبُّ الْغَنِيمَةَ فِي النِّجَاحِ . وَأَخَذَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ . وَتَرَكَ الْجَدِيَّ  
وَأَفَلَتْ . وَتَجَامِنُ سَيْفِ الْمَوْتِ الْمُصَلَّتِ . وَصَعِدَ إِلَى تَلٍّ يَتَلَقَّتْ . إِذْ  
تَفَلَّتْ . وَأَقْبَى يَعْضُ يَدَيْهِ نَدَامَةً . وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ بِالْمَلَامَةِ . وَيَقُولُ :  
أَيُّهَا الْغَافِلُ الذَّاهِلُ . الْأَحْمَقُ الْجَاهِلُ . مَتَى كَانَ عَلَى سِمَاطِ السَّرْحَانِ .  
الْقَبْرُ وَالْأَوْزَانُ . وَأَيُّ جَدِّ لَكَ فَنٍ . أَوْ أَبٍ مُفْسِدِ جَانٍ . كَانَ لَا  
يَأْكُلُ إِلَّا بِالْمَغَانِي . وَعَلَى صَوْتِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي . فَلَوْلَا أَنَّكَ عَدَلْتَ  
عَنْ طَرِيقَةِ آبَائِكَ . مَا فَاتَكَ لَذِيذُ عَشَائِكَ . وَلَا أَمْسَيْتَ جَائِعًا  
تَتَلَوَّى . وَبِحِمْرَةِ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ تَتَكْوَى . ثُمَّ بَاتَ يَجْرُقُ ضَرْسَهُ وَنَابَهُ .  
وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ لِمَا نَابَهُ :

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعُ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرُ عَابِ الْقَدَرَا

فَارَةٌ وَهَرٌ

٨٧ كَانَ رَجُلٌ فَقِيرٌ عِنْدَهُ هَرٌّ رَبَاهُ . وَأَحْسَنَ مَا وَادُهُ . وَكَانَ أَقِطٌ قَدْ

عَرَفَ مِنْهُ الشَّفَقَةَ . وَالْفَ مِنْهُ الْمَوَدَّةَ وَالْمَقَّةَ . فَكَانَ لَا يَبْرَحُ مِنْ  
 مَيْتِهِ . وَلَا يَسْعَى إِطْلَابَ قُوَّتِهِ . فَحَصَلَ لَهُ الْهَزَالُ . وَتَغَيَّرَ حَالُهُ مِنْ  
 أَمْرٍ وَحَالَ . فَلَا عِنْدَ صَاحِبِهِ مَا يُغَذِّيهِ . وَلَا لَهُ قُوَّةٌ عَلَى الْأَصْطِبَارِ  
 تُغْنِيهِ . إِلَى أَنْ عَجَزَ عَنِ الصَّيْدِ . وَصَارَ يَسْتَخْرِجُهُ بِهِ مِنْ أَرَاذِلِ الْقَارِ عَمْرُو  
 وَزَيْدُ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ . مَاوَى لِرِيسِ الْجُرْدَانِ . وَبِجَوَارِهِ  
 مَخْرِنُ سَمَانٍ . فَاجْتَرَأَ الْجُرْدُ لِيُضْعِفَ أَبِي غَزْوَانَ . وَتَمَكَّنَ مِنْ تَسَلُّلِ مَا  
 يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَصَارَ يَمُرُّ عَلَى الْأَطْ أَمِنًا وَيَضْحَكُ عَلَيْهِ . إِلَى أَنْ أَمْتَلَأَ  
 وَكَرَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَطَاعِمِ . وَحَصَلَ لَهُ الْفَرَاغُ مِنَ الْخَوَافِ وَالْمُزَاجِمِ .  
 فَاسْتَطَالَ عَلَى الْجِيرَانِ . وَاسْتَعَانَ بِطَرَائِفِ الْقَارِ عَلَى الْبُذْوَانِ .  
 وَافْتَكَرَ يَوْمًا فِي نَفْسِهِ . فِكْرًا آدَاهُ إِلَى حُلُولِ رَمْسِهِ . وَهُوَ أَنَّ هَذَا  
 الْقَطْ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا قَدِيمًا . وَمُهَابِكًا عَظِيمًا . وَلَكِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي  
 الْإِلْتِحَالِ . وَضَعْفَ عَنِ الصَّيْدِ وَالْإِئْتِيَالِ . وَقُوَّتِي إِنَّمَا هِيَ لِسَبَبِ  
 ضَعْفِهِ . وَهَذَا الْفَتْحُ إِنَّمَا هُوَ حَاصِلٌ بِحَنَفِهِ . وَلَكِنَّ الدَّهْرَ الْعَدَارَ . لَيْسَ  
 لَهُ عَلَى حَالِهِ اسْتِمْرَارٌ . فَرُبَّمَا يَعُودُ الدَّهْرُ إِلَيْهِ . وَيُعِيدُ صِحَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ  
 عَلَيْهِ . فَإِنَّ الزَّمَانَ الدَّوَارَ يَنْهَبُ وَيَهَبُ . وَيُعْطِي مَا سَابَ . وَيَرْجِعُ  
 فِيمَا وَهَبَ . كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ وَلَا سَبَبٍ . وَإِذَا عَادَ الْقَطُّ إِلَى  
 مَا كَانَ عَلَيْهِ . يَتَذَكَّرُ مِنْ غَيْرِ شَكِّ إِسَاءَتِي إِلَيْهِ . فَيُشَوِّرُ قَلْبَهُ . وَيَفُورُ  
 حَنَفَهُ . وَيَأْخُذُهُ لِلْإِنْتِقَامِ مِنِّي أَرْقَهُ . فَلَا يَقْرَأُ لِي مَعَهُ قَرَارٌ . فَأَضْطَرُّ  
 إِلَى التَّحْوِيلِ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ . وَالخُرُوجِ عَنِ الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ . وَمُفَارَقَةِ

السُّكْنِ الْمَعْرُوفِ . فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِهْتِمَامِ قَبْلَ حُلُولِ هَذَا الْفَرَامِ .  
 وَالْأَخْذِ فِي طَرِيقَةِ الْخُلَاصِ . قَبْلَ الْوُقُوعِ فِي شَرِكِ الْإِقْتِنَاصِ .  
 ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ أَمْخَاسًا لِأَسَدَاسٍ . فِي كَيْفِيَّةِ الْخُلَاصِ مِنْ هَذَا الْبَاسِ .  
 فَأَدَّاهُ الْفِكْرُ إِلَى إِصْلَاحِ الْمَعَاشِ . بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي جِرَاشٍ . لِيَدُومَ لَهُ  
 هَذَا اللَّشَّاطُ . وَيَسْتَمِرَّ بِوَاسِطَةِ الصُّلْحِ بِسَاطِ الْإِنْبِطَاطِ . فَرَأَى أَنَّهُ  
 لَا يُفِيدُهُ إِلَّا أَنْ يَزْرَعَ الْجَمِيلَ . مِنْ كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ . خُصُوصًا فِي وَقْتِ  
 الْفَاقَةِ . فَإِنَّهُ أَجْلَبَ لِلصَّدَاقَةِ . وَأَبْقَى فِي الْوَثَاقَةِ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
 يَتَرَبُّ عَلَيْهَا الْعُهُودُ . وَيَتَأَكَّدُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْإِتْفَاقُ مِنَ الْعُقُودِ .  
 وَهُوَ أَنْ يَلْتَرِمَ كَثِيرُ الْجُرْذَانِ فِي كُلِّ غَدَاةٍ . مَا يَكْفِيهِ مِنْ طَيِّبِ  
 الْغِذَاءِ صَبَاحَهُ وَمَسَاءَهُ . لِأَنَّ الشَّيْخَ قَالَ فِي الدَّرْسِ : خَيْرُ الْمَالِ مَا  
 وَقَيْتَ بِهِ النَّفْسَ . إِلَى أَنْ يَبْحَ جَسَدُهُ . وَيُرَدَّ عَلَيْهِ مِنْ عَاشِهِ رَعْدُهُ .  
 وَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِعُقُودِ الصَّدَاقَةِ وَتَرْكِ الْعَدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ . فَجَمَعَ لَهُ  
 مِنَ الْخُبْزِ وَالْجُبْنِ وَاللَّحْمِ الْقَدِيدِ . مَا قَدَّرَ عَلَى حَمْلِهِ . وَنَهَضَتْ قُوَّتُهُ  
 بِفِئْلِهِ . وَقَدِمَ مَقَامَ الْهَرِّ وَسَامَ عَلَيْهِ سَلَامَ مُكْرَمٍ مُبِيرٍ . وَقَدَّمَ مَا لَدَيْهِ  
 إِلَيْهِ . وَتَرَامَى بِكَثْرَةِ الْأَشْتِيَاقِ وَالتَّوَدُّدِ عَلَيْهِ . وَقَالَ : يَعْزُ عَلِيٌّ . وَيَعْظُمُ  
 لَدَيْ . أَنْ أَرَاكَ يَا خَيْرَ جَارٍ . فِي هَذَا الْأَضْطِرَّارِ . وَسَيَكْفِيكَ اللَّهُ هَذَا  
 الْجُهْدَ وَالضَّرِيرَ . وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى خَيْرٍ . فَتَنَاوَلَ الْقَطْ  
 مِنْ تِلْكَ السَّرْفَةِ . مَا سَدَّ رَمَقَهُ . وَشَكَرَ لَهُ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . ثُمَّ قَالَ :  
 إِنَّ لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحُقُوقِ . مِثْلَ مَا لِلجَارِ الصَّدُوقِ . عَلَى الجَارِ الشَّفُوقِ .

وَارَدْتُ أَنْ يَتَاكَرَّ الْجَوَارُ بِالْمَصَادِقَةِ . وَتَثَبَتِ الْحَبَّةُ بِالْمَوَاقِفَةِ .  
 وَإِنْ كَانَتْ بَيْنَنَا عِدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ . فَتَتْرَكُ مِنَ الْجَانِبِينَ تِلْكَ الْحُصْلَةَ  
 الذَّمِيَّةَ . وَتَسْتَأْنِبُ الْعُهُودَ . عَلَى خِلَافِ الْخُلُقِ الْمَعْمُودِ . وَهَذَا أَنَا أَذْكَرُ  
 لَكَ سَبَبًا يَحْمِلُكَ عَلَى تَرْكِ خُلُقِكَ الْقَدِيمِ . وَيُرْشِدُكَ فِي طَرِيقِ الْإِخَاءِ  
 إِلَى الصِّرَاطِ الْأَسْتَقِيمِ . وَهُوَ أَنَّ أَكْلِي مَثَلًا . مَا يُغْذِي مِنْكَ بَدَنًا .  
 فَضَالًا عَنْ أَنْ يُظْهِرَ فِيكَ صِحَّةً وَسَمَنًا . فَإِنْ أَمَّنْتَنِي مَكْرَكَ وَرَغَبْتَ فِي  
 صُحْبَتِي . وَعَاهَدْتَنِي عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ مَوَدَّتِي . وَآكَدْتَ ذَلِكَ لِي  
 بِمُقَلَّصَاتِ الْأَيَّانِ حَتَّى اسْتَوْثِقَ بِاسْتِصْحَابِكَ . وَابْتِئَانِي فِي مَجِيئِكَ  
 وَدَهَابِكَ . وَوَكُنْتَ بَيْنَ مَخَالِيْبِكَ وَأَنْبِيَابِكَ . فَإِنِّي أَلْتَرَمُّ لَكَ كُلَّ  
 يَوْمٍ . عِنْدَمَا تَسْتَيْقِظُ مِنَ النَّوْمِ . بِمَا يَسُدُّ خَلَّتَكَ . وَيُبْقِي مُهَجَّتَكَ .  
 صَبَاحًا وَمَسَاءً وَعَدَاءً وَعِشَاءً . فَلَمَّا رَأَى الْهَرُّ هَذَا الْهَرُّ . اعْجَبْتَهُ هَذِهِ  
 النَّعْمُ . وَأَطْرَبَهُ هَذَا النَّعْمُ . وَأَقْسَمَ طَائِعًا مُخْتَارًا . لَا إِكْرَاهًا وَلَا  
 إِجْبَارًا . أَنَّهُ لَا يَسْلُكُ مَعَ الْجُرْدَانِ . إِلَّا طَرِيقَ الْأَمَانِ وَالْإِحْسَانِ .  
 فَرَجَعَ الْجُرْدُ وَهُوَ بِهَذِهِ الْحَرَكَةِ جَذْلَانُ . وَصَارَ يَأْتِي الْقَطَّ كُلَّ يَوْمٍ  
 بِمَا أَلْتَرَمُّ بِهِ مِنَ الْعَدَاءِ وَالْعِشَاءِ . إِلَى أَنْ صَحَّ الْقَطُّ وَاسْتَوَى . وَسَلِمَتْ  
 خَلَوَاتُ بَدَنِهِ مِنَ الْخَوَاءِ . وَقَدْ كَانَ لِهَذَا الْقَطِّ دِيكُ صَاحِبٍ قَدِيمٍ .  
 وَصَدِيقٍ نَدِيمٍ . كُلُّ مِنْهُمَا يَأْنَسُ بِصَاحِبِهِ . وَيَحْفَظُ خَاطِرَهُ بِمُرَاعَاةِ  
 جَانِبِهِ . فَحَصَلَ لِلدِّيكِ تَتْوِيقٌ عَنْ زِيَارَةِ صَدِيقِهِ . فَلَمْ يَتَّفِقْ لَهُمَا لِقَاءٌ .  
 إِلَّا بَعْدَ أَنْ زَالَ عَنِ الْقَطِّ ذَلِكَ الشَّقَاءُ . وَحَازَ تَمَامَ الشِّفَاءِ . فَسَأَلَهُ

الدِّيكُ : بماذا زال ذلك الهزال . فأخبره بخبر الجرذ وأنه صار عنده  
 من أعز الأصدقاء الحيرين الأمتاء . فصحك الديك مستغرباً . وطفق  
 يصفق بجناحيه متعجباً . فقال له : مم تصحك . قال : من سلامة إبنك .  
 وأنقيادك لمداهنتك . وحسن صناعتك . إلى غاشك ومخادعك . ومن  
 يأمن لهذا البرم . الواجب قتله في الحبل والحرم . المفسد القاسق .  
 المؤذي المنافع . الذي خدعك حتى أمن على نفسه . وأوقعك في  
 حبال كيدِهِ وتحمسه . مع أنك لست عنده بمشكور . ولا بأخير  
 مذكور . وإنما الذي شاع . وملاً الأسماع . أنك تحل عهده . وتنفذ  
 عهده . ونكت الأيمان . وتجازي بالسيسة الإحسان . فإنه لما لم  
 يد منك ما يسره . أصبح متوقفاً ما يضره . وأعظم من هذا أنه حشر  
 ونادى . وجاهرك بالشر وعادى وقال : إنه أحياك بعد الموت . وردك  
 بعد القوت . وإنه لولا فضله عليك . وبره الواصل إليك . لمت هزلاً  
 وجوعاً . وأعشت أسبوعاً . وإنه شفاك وعافاك . وصفاك وصافاك .  
 وهل سمعت أن جرذاً صادق هرة . أو اتفق بينهما مرافقة . فمنا صحة  
 القط والفار . كصادقة الماء والنار . فلما سمع القط هذا الكلام . تألم  
 خطرُه بعض إيلام وقال للديك : جزاك الله عني خيراً . ولكن من  
 أخبرك بهذا الخبر . وصدقك ما أثر . وقال : أمدغرك الجرذ بليقات  
 من الحرام . وأسخت المنعمس في الآثام . وجعلها لك بمنزلة حبة  
 القمح . فلا تشعر بها إلا وأنت في المسلخ . حيث لا رقيق يتشفم فيك

وَلَا أَخَ . وَهُنَاكَ يُعْرَفُ تَحْقِيقُ هَذَا الْكَلَامِ . وَمَا أَطْلَعْنَاكَ عَلَى مَا قُلْتَ  
 إِلَّا مِنْ فَرْطِ الشَّفَقَةِ وَالسَّلَامِ . فَتَرَجَّحَ جَانِبُ صِدْقِ الدَّيْكَ عِنْدَ الْقَطْرِ  
 فَقَالَ فِي خَاطِرِهِ . بَعْدَ مَا أَجَالَ قِدْحَ ضَمَائِرِهِ : إِنَّ هَذَا الدَّيْكَ مِنْ حِينِ  
 أَنْفَلَتْ عَنْهُ الْبَيْضَةُ . وَسَرَحَتْ مَعَهُ مِنَ الصَّدَاقَةِ فِي رَوْضَةٍ . مَا وَقَّتْ  
 لَهُ عَلَى كَذِبٍ . وَلَا سَمِعَتْ أَنَّهُ لَشَيْءٍ مِنَ الزُّورِ مُرْتَكِبٌ . فَيُؤَى أَبَعْدَ مِنْ  
 أَنْ يُخَدَعَ . وَأَجَلٌ مِنْ أَنْ يُعْشَى وَيَتَصَنَّعَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيْفَ أَعْرِفُ  
 صِدْقَ هَذَا الْخَبِيرِ . وَهَلْ عَلَى سُوءِ طَوَيْتِهِ دَلَالَةٌ تُنْظَرُ . قَالَ : نَعَمْ .  
 وَرَبِّ الْحَرَمِ عِلْمَةٌ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ . وَنَظَرَ إِلَيْكَ . يَكُونُ  
 مُخْفِضَ الرَّاسِ . مُجْتَمِعَ الْأَنْفَاسِ . مُتَوَقِّعًا حُلُولَ نَائِبَةٍ . أَوْ تَزُولَ  
 مُصِيبَةٍ صَائِبَةٍ . مُتَلَفِّتًا يَمِينًا وَشِمَالًا . مُتَخَوِّفًا نَكَالًا وَوَبَالًا . طَائِفًا  
 يَنْتَقِبُ . خَائِفًا يَتَرَقَّبُ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ خَائِنٌ . وَالْخَائِنُ خَائِفٌ وَهَذَا  
 أَمْرٌ بَاطِنٌ . وَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْمَحَاوَرَةِ . وَالْمُنَاطَرَةِ وَالْمَشَاوَرَةِ . دَخَلَ أَبُو  
 جَوَالٍ . وَهُوَ عَافِلٌ عَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ . فَرَأَى أَبَا يَنْظَانَ . يُخَاطِبُ أَبَا  
 عَزْرَانَ . فَخَسَّ وَفَهَّرَ . وَتَوَقَّفَ وَتَفَكَّرَ . وَهُوَ عَافِلٌ عَمَّا قَضَى اللَّهُ  
 وَقَدَّرَ . فَأَشْمَازَ لِرُؤُوسِهِ الدَّيْكَ وَأُسْمَعَلَ . وَأَنْتَضَّ وَأَبْرَأَلَ . فَأَرْتَدَّ  
 الْجُرْذُ مِنْ شَيْخِ الدَّيْكَ . لَمَّا رَأَى مِنْهُ هَذِهِ الْحُرْكَةَ . وَأَنْتَفَشَ وَأُزْرَى .  
 وَتَقَبَّضَ وَذَوَى . وَأَلْفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا . كَالطَّالِبِ لِلْفِرَارِ مَجَالًا .  
 وَالْقَطْرِ يُرَاقِبُ أَحْوَالَهُ . وَيَتَمَيَّزُ حَرَكَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ . فَتَحَقَّقَ مَا قِيلَ لَهُ فِيهِ  
 وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُسْتَقِيمِ . وَهَمَّ وَانْكَفَهَرَ . وَرَقَصَتْ سُورَابُهُ وَأَزْبَارًا .



وَلَسِي الْعُهُودَ وَالْأَيَّامَ . وَنَبَضَ فِيهِ عِرْقُ الْعَدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ وَالْعُدْوَانَ .  
فَوَثَبَ عَلَيْهِ وَأَدْخَلَهُ فِي خَبَرِ كَانٍ . وَأَخْلَى مِنْهُ الزَّمَانَ ، وَالْمَكَانَ

الهدهد الغير المتروى

٨٨ ذَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ مُجْرِي الْخَيْرِ . عَامَ بَنْضِ عَيْدِهِ الصَّلْحَاءِ مَنْطِقَ  
الطَّيْرِ . فَصَاحَبَ مِنْهَا هَذِهِ . وَأَزْدَادَ مَا بَيْنَهُمَا تَوَدُّدًا . فَبَيَّضَ بَنْضِ  
الْأَيَّامِ . مَرَّ بِالْهَذْدِ ذَلِكَ الْإِمَامُ . وَهُوَ فِي مَكَانٍ عَالٍ . مُتَمَتِّتٌ إِلَى  
نَاحِيَةِ الشِّمَالِ . وَهُوَ مَشْغُولٌ بِالسَّبِيحِ يُسَبِّحُ اللَّهَ بِلسَانِهِ الْقَصِيحِ فَنَادَاهُ :  
يَا صَاحِبَ التَّلَاجِ وَالْقَبَاءِ وَالِدِيَّاجِ لَا تَعْمُدْ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَإِنَّهُ  
طَرِيقُ كُلِّ فِتْنَانٍ . وَمَطْرُوقُ كُلِّ صَائِدِ شَيْطَانٍ . وَمَقْعَدُ أَرْبَابِ  
الْبِنَادِقِ وَمَرْصَدُ أَصْحَابِ الْجَلَاهِقِ . فَقَالَ الْهَذْدُ : إِنِّي عَرَفْتُ  
ذَلِكَ وَأَنَّهُ مَسَلِكُ الْمَهَالِكِ قَالَ : فَلَايَ شَيْءٍ عَزَمْتُ عَلَى الْعُهُودِ فِيهِ .  
مَعَ عِلْمِكَ بِمَا فِيهِ مِنْ دَوَاهِيهِ . قَالَ : أَرَى صَبِيًّا وَأَظْنُهُ غَوِيًّا نَصَبَ لِي  
فِتْنًا . يَرُومُ لِي فِيهِ رِخًا . وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَكَائِدِهِ . وَمَنَاصِبِ مَصَائِدِهِ .  
وَعَرَفْتُ مَكِيدَتَهُ أَيْنَ هِيَ . وَإِلَى مَاذَا تَنْتَهِي . وَأَنَا أَتَفَرَّجُ عَلَيْهِ .  
وَأَتَقَدَّمُ لِلصَّيْحِكِ إِلَيْهِ . وَأَتَعَجَّبُ مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ . وَتَعْطِيلِ سَاعَاتِهِ .  
فِيمَا لَا يَعُودُ عَلَيْهِ مِنْهُ نَفْعٌ . وَلَا يُفِيدُهُ فِي قَفَاهُ سِوَى الصَّفْعِ . وَأَسْخَرُ  
مِنْ حَرَكَاتِهِ . وَأَتَبُّهُ مِنْ يَمْرِ عَلَى خَزَعِيَلَاتِهِ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ وَذَهَبَ .  
وَقَضَى حَاجَاتِهِ وَأَنْقَلَبَ . فَرَأَى الْهَذْدُ فِي يَدِ الصَّبِيِّ لِسَانَ حَالِهِ .  
يَأْتِيهِ بِمَقَالِهِ :

كُصْفُورَةٌ فِي يَدِ طِفْلِ يَهِينِهَا تُقَابِي عَذَابِ الْمَوْتِ وَالطِّفْلِ يَأْبُ  
 فَلَا الطِّفْلُ ذُو عَقْلِ يَدْرُقُ حَالَهَا وَلَا الطَّيْرُ مُنْفَكُ الْجَنَاحِ فَيَهْرَبُ  
 فَسَادَاهُ وَقَالَ : يَا أَبَا عَبَادٍ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي شَرِّكَ الصَّيَادِ وَقُلْتَ لِي  
 إِنَّكَ وَعَيْتَ . وَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ . فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ الْهُدُودَ إِذَا  
 نَقَرَ الْأَرْضَ يَعْرِفُ مَسَافَةَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ . وَلَا يُبْصِرُ شَجَرَةَ النَّخْلِ  
 وَلَا مَا وَرَاءَهُ . وَنَاهِيكَ قَضِيَّةَ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ . كَيْفَ خُذِلَ لَمَّا غَوِيَ  
 وَأَغْتَرَّ وَبَطِرَ . وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِمَّنْ أَشْتَهَرَ أَمْرُهُمْ وَأَنْتَشَرَ . وَأَنَا لَمَّا  
 اغْتَرَرْتُ بِحِدَّةِ بَصْرِي . ذَهَلْتُ عَمَّا يُجُولُ فِي فِكْرِي . فَغَطَّتْ حِدَّةُ  
 اسْتِبْصَارِي فَوْقَتْ فِي فَحْ اغْتِرَارِي

مالك الحزين واسمكة

٨٩ كَانَ فِي مَسْكَانٍ مَكِينٍ . مَاوَى لِمَالِكِ الْحَزِينِ . وَفِي ذَلِكَ الْمَسْكَانِ  
 غِيَاضٌ وَغُدْرَانٌ تُضَاهِي رِيَاضَ الْجَنَانِ . وَفِي مِيَاهِهِ مِنَ السَّمَاءِ . مَا  
 يَفُوقُ سَابِحَاتِ السَّمَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ الطَّيْرُ . فِي دَعَاةٍ وَخَيْرٍ . يُذْجِي  
 الْأَوْقَاتَ . بِطَيْبِ الْأَقْوَاتِ . وَكَلَّمَا تَحَرَّكَ بِحَرَكَةٍ . كَانَ فِيهَا بَرَكَةٌ .  
 حَتَّى لَوْ غَاصَ فِي تِلْكَ الْأُبْحَارِ وَأَنْغَدْرَانَ لَمْ يُخْرَجْ إِلَّا وَفِي مِنْقَارِهِ  
 سَمْكَةٌ . فَاتَّفَقَ أَنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَنْهَاءِ . تَعَسَّرَ عَلَيْهِ أَسْبَابُ الْغِذَاءِ .  
 وَأَرْجَحَ لِقَوْتِ قُوْتِهِ أَبْوَابَ الْعِشَاءِ . فَكَانَ يَطِيرُ بَيْنَ عَالَمِ الْمَلِكِ  
 وَالْمَلَكُوتِ . يَطْلُبُ مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ مِنَ الْقَوْتِ . فَلَمْ يُفْتَحْ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ  
 مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ إِلَى أَسْفَلِ الْحَوْتِ . وَأَمْتَدَّ هَذَا الْحَالُ . عِدَّةَ أَيَّامٍ

وَلَيَالٍ . فَخَاضَ يَوْمًا فِي الرِّقَاقِ . يَطْلُبُ شَيْئًا مِنَ الْأَرْزَاقِ . فَصَادَفَ  
 سَمَكَةً صَغِيرَةً قَدْ عَارَضَتْ مَسِيرَهُ فَاخْتَطَفَهَا . وَمِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ التَّقَهُّمًا .  
 ثُمَّ بَعْدَ أَتْلَاعِهَا . قَصَدَ إِلَى أُتْبِلَاعِهَا . فَتَدَارَكَتْ زَاهِقَ نَفْسِهَا . قَبْلَ  
 اسْتِقْرَارِهَا فِي رَمْسِهَا . فَنَادَتْ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ أَنْ تَكُونَ بَادَتْ : مَا  
 الْبَرُّغُوثُ وَدَمُهُ . وَالْعَصْفُورُ وَدَمَتُهُ . أَسْمَعُ يَا جَارَ الرِّضَا . وَمَنْ عَمَرْنَا  
 فِي صَوْنِهِ أَنْقَضَى . لَا تَعْجَلْ فِي أُتْبِلَاعِي . وَلَا تُسْرِعْ فِي ضِيَاعِي . فَبِي  
 بَمَائِي قَوَائِدُ وَعَوَائِدُ . عَلَيْكَ عَوَائِدُ . وَهُوَ أَنَّ أَبِي قَدْ مَلَكَ هَذَا  
 أَسْمَكَ فَالْكَلُّ عَيْدُهُ وَرِعَيْتُهُ . وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ . ثُمَّ  
 إِنِّي وَاحِدُ أَبِي . وَأُرِيدُ مِنْكَ الْإِبْقَاءَ عَلَيَّ . فَإِنَّ أَبِي نَذَرَ النَّذُورَ . حَتَّى  
 حَصَلَ لَهُ بُوُجُودِي السَّرُورُ . فَمَا فِي أُتْبِلَاعِي كَسِيرُ فَايِدَةٍ . وَلَا أَسْدُ  
 لَكَ رَمَمًا . وَلَا أَشْغَلَ لَكَ مَعْدَةَ فَتَصِيرُ مَعَ أَبِي كَمَا قِيلَ : فَأَقْفَرَنِي فَمِنْ  
 أَحِبُّ وَلَا أَسْتَعْنِي فَأَلْأُولَى أَنْ أَقْرَعِيكَ . وَأَعْرِفَ مَا بَيْنَ أَبِي وَبَيْنِكَ .  
 فَأَكُونَ سَبَبًا لِعُثُودِ الْمَصَادِقَةِ . وَفَاتِحًا لِأَغْلَاقِ الْحُبَّةِ وَالْمُرَافِقَةِ .  
 وَيَحْمَلُ لَكَ الْجَمِيلَةَ . وَالْمِنَّةَ التَّامَةَ وَالْفَضِيلَةَ . وَأَمَّا أَنَا فَأَعَاهِدُكَ إِنْ  
 أَعْتَمَتْنِي . وَمَنْتَ عَلَيَّ وَأَطَاعْتَنِي . أَنْ أَتَكْفَلَ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ بَعْشَرَ  
 سَمَكَاتٍ بَيْضَ يَمَانٍ وَدِكَاتٍ . تَأْتِيكَ مَرْفُوعَةٌ . غَيْرَ مَمْنُوعَةٍ وَلَا مَقْطُوعَةٍ  
 يُرْسِلُهُ إِلَيْكَ أَبِي مُكَافَأَةً لِمَا فَعَلْتَ بِي مِنْ غَيْرِ نَصَبٍ مِنْكَ وَلَا وَصَبٍ .  
 وَلَا كَدٍّ تَحْمَلُهُ وَلَا تَعَبٍ . فَلَمَّا سَمِعَ الْبَلْشُونُ . هَذَا الْعُجُونَ . أَعْرَاهُ  
 الطَّمَعُ . فَمَا أُتْبَاعُ . بَلَّ سَهًا وَلَهَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَعْيِدِي هَذِهِ الرَّمْزَةَ

فَبَجْرِدٍ مَا فَتَحَ قَاهُ بِالْهَمْزَةِ . اُنْمَلَتْ السَّمَكَةُ مِنْهُ بِجَمْزَةٍ . وَغَاصَتْ  
 فِي الْمَاءِ . وَتَخَلَّصَتْ مِنْ بَيْنِ فَكِّي الْبَلَاءِ . وَلَمْ يُحْصِلْ ذَلِكَ الطَّمَاعُ .  
 إِلَّا قَطَعَ الْأَطْمَاعُ . وَإِنَّمَا أوردتُ يَا ذَا الدَّرَايَةِ . هَذِهِ الْحِكَايَةَ .  
 لِتَتَأَمَّلَ عُنْبِي أَمْرَكَ قَبْلَ الشَّرُوعِ فِيهِ . وَتَتَدَبَّرَ مُنْتَهَى أَوَاخِرِهِ فِي  
 مَبَادِيهِ . فَقَدْ قِيلَ : أَوَّلُ الْفِكْرِ . آخِرُ الْعَمَلِ .

الديك والثعالب

٩٠ . كَانَ فِي بَضِّ الْأَثْرَى لِلرَّيْسِ دِيكٌ . حَسَنُ الْخُلُقِ وَدِيكٌ .  
 مَرَّتْ بِهِ التَّجَارِبُ . وَقَرَأَ تَوَارِيخَ الْأَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَوَدَعَى عَلَيْهِ  
 مِنَ الْعَمْرِ سِنُونَ . وَأَطَاعَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ تَلَى فُؤُونِ . وَوَدَّاسِي  
 حُلُوهُ وَمَرَهُ . وَعَانَى حَرَّهُ وَقَرَّهُ . وَقَطَعَ لِثُعَابٍ شَبَّكَ مَصَايِدَ .  
 وَتَخَلَّصَ لِابْنِ آوَى مِنْ دَرَطَاتِ مَكَايِدَ . وَرَأَى مِنَ الزَّمَانِ وَبَيْنِيهِ  
 نَوَائِبَ وَشَدَائِدَ . وَحَفِظَ وَقَائِعَ لِبَنَاتِ آوَى وَثُعَابٍ . وَطَالَعَ مِنْ  
 كُتُبِ حَيْلِمَا طَلَاعِ كِتَابٍ . وَأَحْكَمَ مِنْ طَرَائِقِهَا عَجَائِبَ غَرَائِبَ .  
 فَأَتَنَّقَ لَهُ فِي بَضِّ الْأَحْيَانِ . أَنَّهُ وَتَفَّ تَلَى بَضِّ الْجُدْرَانِ . فَغَطَّرَ  
 فِي عِطْفِيهِ . وَتَأَمَّلَ فِي نَقْشِ بُرْدِيهِ . فَرَأَى خَيْلَ تَاجِرِ الدَّقِيقِي .  
 وَنَظَرَ إِلَى خِدِّهِ الشَّقِيقِي . وَنَضَّ بُرَائِلَهُ الْمُنَشَّ . وَسَرَاوِيلَهُ الْمُنَشَّ .  
 وَالثُوبَ الَّذِي رَقَمَهُ نَقَّاشُ الْهُدْرَةِ مِنَ الْمُقَطَّعِ الْمُبْرَقَشِ . فَأَعْجَبَتْهُ  
 نَفْسُهُ . وَأَذَنَ فَأَظْرَبَهُ جِسَّهُ . . . . . فَصَارَ يَدِيهِ وَيَجْبُتُهُ . وَيَتَصَفَّ  
 وَيَخْطُرُ . فَاسْتَهْوَاهُ التَّمَشِّي سُوَيْعَةً . حَتَّى أَبْعَدَ عَنِ الضَّمِيعةِ . ثُمَّ عَدَّ

إِلَى جِدَارٍ . وَكَانَ قَدِ انْتَصَفَ النَّهَارَ . فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالْأَذَانِ . نَادَى  
صَوْتَهُ الْكُتَّانِي وَالِدَهُانَ . فَسَمِعَهُ ثَلَبٌ . فَقَالَ : مَطَابٌ . وَسَارِعَ مِنْ  
وَكْرِهِ . وَحَمَلَ شَبَكَةَ مَكْرِهِ . وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ . فَرَأَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَأَدَّأَ حَسَّ  
بِهِ أَبُو الْيَقْظَانِ . طَفَرَ إِلَى أَعْلَى الْجُدْرَانِ . ثُمَّ حَيَّاهُ تَحِيَّةَ الْخُلَّانِ .  
وَتَرَامَى لَدَيْهِ تَرَامِي الْإِخْوَانِ . وَقَالَ : أَنْعَسَ اللَّهُ بِدَنِّكَ وَرُوحِكَ .  
وَرَوَى مِنْ كَلِمَاتِ الْحَيَاةِ غُبُوكَ وَصَبُوحَكَ . فَإِنَّكَ أَحْيَيْتَ  
الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَ . بِطَيِّبِ النَّوْمِ وَالصَّبِيحِ فِي الْأَذَانِ . فَإِنَّ لِي  
زَمَانًا لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا الصَّوْتِ . وَقَاهُ اللَّهُ نَوَابِ الْقُوْتِ . وَهَصَابِ  
الْمَوْتِ . وَقَدْ جِئْتُ لِأَسْأَلَكَ . وَأَذُكُرُكَ مَا أَسْدِي مِنَ النِّعَمِ  
إِلَيْكَ . وَأُبَشِّرُكَ بِبِشَارَةٍ . وَهِيَ أَرْبَعُ تِجَارَةٍ . وَأَتَمَّجُ مِنَ الْوِلَايَةِ  
وَالْإِبَارَةِ . وَلَمْ يَنْفَقْ مِثْلَهَا فِي سَائِلِ الدَّهْرِ . وَلَا يَتَّعُ نَغَائِرُهَا إِلَى  
آخِرِ الْعَصْرِ . وَهِيَ أَنَّ السُّلْطَانَ أَيْدَى اللَّهُ بِدَوْلَتِهِ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ .  
أَمْرَ مُنَادِيًا فَنَادَى بِالْأَمَانِ وَالْإِطْمِئْنَانِ . وَإِجْرَاءِ مِيَاهِ الْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ . مِنْ حَدَائِقِ الصُّنْعَةِ وَالصَّدَاقَةِ فِي كُلِّ بُسْتَانٍ . وَأَنَّ  
تَشْمَلُ الصَّدَاقَةَ كُلَّ حَيْوَانٍ . مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالْحَيْتَانِ . وَلَا  
يَقْتَصِرُ فِيهَا عَلَى جِنْسِ الْإِنْسَانِ . فَيَتَشَارَكُ فِيهَا الْوُحُوشُ وَالسَّبَاعُ .  
وَالْبِهَائِمُ وَالصَّبَاغُ . وَالْأَرْوَى وَالنَّعَامُ . وَالصَّقْرُ وَالْحَمَامُ . وَالضَّبُّ  
وَالثَّوْنُ . وَالذَّبَابُ وَأَبُوقَلْمُونٍ . وَتَتَعَامَلُونَ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ .  
وَالْإِسْعَافِ دُونَ الْإِسْعَافِ . وَلَا يُجْرِي بَيْنَهُمْ إِلَّا الْمَصَادِقَةُ . وَحَسَنُ

الْمُعَاشِرَةَ وَالْمُرَافِقَةَ . فَتَحَى مِنْ لَوْحِ صُدُورِهِمْ نُقُوشَ الْعَدَاوَةِ  
 وَالْمُنَافِقَةِ . فَيَطِيرُ الْقَطَامِعَ الْعُتَابِ . وَيَبِيْتُ الْعُصْفُورَ مَعَ الْغُرَابِ .  
 وَيَرعى الذَّبَّ مَعَ الْأَرْزَبِ . وَيَتَاخَى الدَّيْكَ وَالثَّعْلَبُ . وَفِي الْجُمْلَةِ  
 لَا يَتَعَدَّى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . فَتَأْمَنُ الْفَأْرَةُ مِنَ الْهَرَّةِ . وَالْحُرُوفُ مِنَ  
 الْأَسَدِ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَا . فَمَقَدِ ارْتَفَعَ الشَّرُّ وَالْأَذَى . فَلَا  
 بُدَّ أَنْ يُمَثِّلَ هَذَا الْمَرْسُومُ . وَيُتْرَكَ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْخُلُقِ  
 الْمَذْمُومِ . وَيَجْرِي بَيْنَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ الْمُصَادَقَةُ . وَتَنْفُخُ أَبْوَابُ الْحُبِّهِ  
 وَالْمُرَافِقَةِ . وَلَا يَنْفِرُ أَحَدٌ مِنْهَا مِنْ صَاحِبِهِ . بَلْ يُرَاعِي مَوَدَّتَهُ وَيَبَالِغُ فِي  
 حِفْظِ جَانِبِهِ . وَجَعَلَ الثَّعْلَبُ يَقْرَرُ هَذَا الْمَقَالَ . وَالدَّيْكَ يَتَلَفَّتْ إِلَى  
 هَذَا الْهَذْيَانِ وَالْحَبَالِ . فَقَالَ الثَّعْلَبُ : يَا أَخِي . مَا لَكَ عَنْ سَمَاعِ  
 كَلَابِي مُرْتَحِي . أَنَا أَبْشِرُكَ بِبَشَائِرِ عَظِيمَةٍ . لَمْ تَتَّقْ فِي الْأَعْصِرِ  
 الْقَدِيمَةِ . وَإِنَّمَا بَرَزَتْ بِهَا مَرَّاسِيمُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْجَسِيمَةِ . وَأَرَاكَ  
 لَا تَلْتَفِتُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ . وَلَا تُسَرُّ بِهَذَا اللَّطْفِ الْعَامِّ . وَلَا تَلْتَفِتُ  
 إِلَيَّ . وَلَا تُعَوِّلُ عَلَيَّ . وَتَسْتَشْرِفُ عَلَيَّ بَعْدَ شَيْءٍ . فَهَلَّا أَخْبَرْتَنِي بِمَا  
 أَضْمَرْتَ وَتَوَيْتَ . وَتَطْلَعَنِي فِيمَا تَتَطَاوَلُ إِلَيْهِ عَلَيَّ مَا رَأَيْتَ . حَتَّى  
 أَعْرِفَ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ . وَهَلْ رَكَنْتَ إِلَى أَخْبَارِي وَسَكَنْتَ .  
 فَقَالَ : أَرَى عَجَابًا نَائِرًا . وَنَشْعًا إِلَى الْعَنَانِ فَائِرًا . وَحَيَوَانًا جَارِيًا . كَأَنَّهُ  
 الْبَرْقُ سَارِيًا . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ . وَلَكِنَّهُ أُجْرِي مِنَ الْهُوَاءِ . فَقَالَ :  
 أَبُو الْحَصَيْنِ . وَقَدْ نَسِيَ الْمَكْرَ وَالْمِينَ . يَا أَبَا نَبْهَانَ . حَقَّقْ لِي

هَذَا الْحَيَوَانَ . فَقَالَ : حَيَوَانُ رَشِيقٌ . لَهُ آذَانُ طَوَالٌ وَخَصْرٌ دَقِيقٌ .  
لَا الْحَيْلُ تَحْقُقُهُ . وَلَا الرِّيحُ تَسْبِقُهُ . فَرَجَعَتْ قَوَائِمُ الثَّمَابِ . وَطَلَبَ  
الْمُهْرَبَ . فَقَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : تَلَبَّثْ يَا أَبَا الْحَصِينِ وَأَصْبِرْ حَتَّى أُحْتَمِقَ  
رُؤْيَيْهِ . وَآتِبَنَّ مَاهِيَّتَهُ . فَإِنَّهُ يَا أَبَا الْحَصِينِ . يَسْبِقُ طَرْفَ الْعَيْنِ .  
وَيَكَادِي يَا أَبَا النَّجْمِ . يُخْلِفُ النَّجْمَ فِي الرَّجْمِ . فَقَالَ : أَخَذَنِي فُؤَادِي .  
وَمَا هَذَا وَقْتُ النَّادِي . ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَصْدَحُ بِقَوْلِهِ :

لَا بَسَ التَّاجِ الْعَقِيقِي لَا تَقِفْ لِي فِي طَرِيقِي  
إِنْ يَكُنْ ذَا الْوَصْفِ حَقًّا فَهُوَ وَاللَّهِ السَّلُوقِي

فَقَالَ أَمْرِيكَ : وَإِذَا كَانَ وَقْدُ قَاتِ إِنَّ السُّلْطَانَ رَسَمَ بِالصُّلْحِ بَيْنَ  
سَائِرِ الْحَيَوَانَ . وَلَا بَأْسَ مِنْهُ عَلَيْكَ . فَتَلَبَّثْ حَتَّى يَجِيَّ وَيُقْبِلَ يَدَيْكَ .  
وَنَعْمَدَ بَيْنَنَا عُمُودَ الْمَصَادِقَةِ . وَبَصِيرَ رَفِئْتَنَا وَنَصِيرَ رِفَاقَةِ . فَقَالَ : مَا  
لِي بِرُؤْيَيْهِ حَاجَةٌ . فَدَعَاكَ الْمَحَاجَّةَ وَاللَّجَاجَةَ . فَقَالَ : أَوْ مَا زَعَمْتَ  
يَا أَبَا وَثَّابٍ . أَنَّ السُّلْطَانَ رَسَمَ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ . أَنْ يَسْلُكُوا  
طَرِيقَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَحْبَابِ . فَلَوْ خَالَفَ الْمُرْسُومَ هَذَا الْكَلْبُ . لَمَا  
قَابَهُ أَمَّاكُ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَالْحَلْبِ . قَالَ : لَعَلَّ هَذَا الْمَشُومَ . لَمْ يَنْلِفْهُ  
الْمُرْسُومُ . ثُمَّ وَلَّى هَارِبًا . وَقَصَدَ لِلْخِلَاصِ جَانِبًا

للجمل والملح

٩١ كَانَ جَمَالٌ فَقِيرٌ ذُو عِيَالٍ لَهُ جَمَلٌ يَتَعَدَّسُ عَلَيْهِ . وَتَيَقَّوَتْ هُوَ  
وَعِيَالُهُ بِمَا يَصِلُ مِنْهُ إِلَيْهِ . فَرَأَى صِلَاحَهُ فِي نَقْلِ مِلْحٍ مِنَ الْمَلَّاحَةِ .

فَبَدَّ فِي تَثْقِيلِ الْأَحْمَالِ . وَمَلَا زَمَتَهُ بِأَثْقَالِ الْأَثْقَالِ . إِلَى أَنْ آَلَ حَالُ  
 الْجَمَلِ إِلَى الْهَزَالِ . وَزَالَ نَشَاطُهُ وَحَالُ . وَالْجَمَالُ لَا يَقُولُهُ بِجَالٍ .  
 وَيَجِدُ فِي كَدِّهِ بِالْإِشْتِعَالِ . فَنَبِي بَعْضِ الْأَيَّامِ . أَرْسَلَهُ مَعَ السَّوَامِ .  
 فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَرْعَى . وَهُوَ سَاقِطُ الْقُوَّةِ عَنِ الْمَسْمَى . وَكَانَ لَهُ أَرْتَبُ  
 صَدِيقٌ . فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَضِيقِ . وَدَعَا . وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَبَثَّ  
 عَظِيمَ اشْتِيَاقِهِ . فَلَمَّا رَأَى الْخُزْرُ هَزَالَهُ . تَأَلَّمَ لَهُ وَسَالَهُ أَحْوَالَهُ .  
 فَأَخْبَرَهُ بِجَالِهِ . وَمَا يُقَاسِيهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنِكَالِهِ . وَأَنَّ الْمَلْحَ قَدْ قَرَحَهُ .  
 وَجَبَّ سَنَامُهُ وَجَرَحَهُ . وَأَنَّهُ قَدْ أَعْيَتْهُ الْحِيلَةُ . وَأَضَلَّ إِلَى الْخَلَّاصِ  
 سَبِيلَهُ . فَتَأَلَّمَ الْأَرْتَبُ وَتَأَمَّلَ . وَتَفَكَّرَ فِي كَيْفِيَّةِ تَضَرُّرِ هَذَا الدَّمَلِ .  
 ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ . لَقَدْ فُزْتُ بِالْمَطْلُوبِ . وَقَدْ ذُورَ وَجْهُ الْخَلَّاصِ .  
 مِنْ شَرِكِ هَذَا الْإِفْتِنَاصِ . وَالنَّجَاةُ مِنَ الْإِرْتِهَاصِ وَالْإِرْتِصَاصِ .  
 تَحْتَ جَمَلٍ كَالرِّصَاصِ . فَهَلْ يَعْتَرِضُكَ يَا ذَا الرِّيَاضَةِ . فِي طَرِيقِ  
 الْمَلَا حَةِ مَخَاضَةٍ . فَقَالَ : كَثِيرٌ وَكَمْ مِنْ نَهْرٍ رَغْدِيرٍ . فَقَالَ : إِذَا مَرَرْتَ  
 فِي خَوْضٍ وَلَوْ أَنَّهُ رَوْضٌ أَوْ حَوْضٌ . فَأَبْرُكْ فِيهِ وَتَمَرَّغْ . وَتَوَصَّلْ مِنْ  
 حِمْلِكَ وَتَفَرَّغْ . وَاسْتَمِرَّ فِيهِ يَا أَبَا أَيُّوبَ . فَإِنَّ الْمَلْحَ فِي الْمَاءِ يَذُوبُ .  
 وَكَرَّرَ هَذِهِ الْحُرْكَةَ . فَإِنَّكَ تَرَى فِيهَا الْبَرَكَةَ . فَأَمَّا أَنَّهُمْ يَنْبِيرُونَ  
 حِمْلَكَ أَوْ يُخَفِّفُوهُ . أَوْ تَسْتَرِيحُ بِذَوْبِهِ مِنَ الَّذِي أضعفوه . فَتَحْمَلُ  
 الْجَمَلُ لِأَرْتَبِ الْمِنَّةِ . وَشَنَّفَ بِدَرِّ هَذِهِ أَنْفَادَةَ أذَنِهِ . فَلَمَّا حَمَلَهُ  
 صَاحِبُهُ الْجَمَلُ الْمَعْمُودَ . وَدَخَلَ بِهِ فِي طَرِيقِهِ الْمُورُودِ . وَوَصَلَ الْمَخَاضَةَ



برك . فضرُّوه . وما أحترك . وتحمل ضربهُ وعسفه . حتى أذاب من  
 الحبل نصفهُ . ثم نهض انتهاضة . وخرج من الخاضة . ولازم هذه  
 العادة . إلى أن أفقر صاحبه وأباده . فأدرك الجمال هذه الحيلة .  
 فأفتكر له في داهية وبياة . وعمد إلى عين منقوش . وغير في مقامته  
 شكل النقوش . وأوسق للجمل حملاً . وبأغ فيه تعية وثقلاً . وسأط  
 عليه الظماء . ثم دخل به إلى الماء . فلما أوسط الماء برك . وتغافل  
 عنه صاحبه وترك . فتشرب الصوف من الماء ما يلا البرك . ثم أراد  
 النهوض . فناء به الربوض . فقامى من المشاق . ما لا يطاق . ورجع  
 هذا الفكر الويل . على الجمال المسكين بأغف التثميل . فساء  
 مصيره . وكان في تدبيره تدميره . وما استفاد إلا زيادة النصب .  
 وأمثال ما كان يجده من التعب والوصب . وإنما أوردت هذا  
 المثل عن الجمل ليعلم الملك والحضار . أن العدو الغدار . والحسود  
 المكاره . يفتكر في أنواع الدواهي . ويفرغ أنواع البلايا والرزايا  
 كما هي . ويبدل في ذلك جهده وجهده . ولا يقصر فيما يصل إليه  
 من ذلك يده . فتارة تدرك مكايده . وتعرف مصايدده . وتارة  
 يغفل عن دواهيها . فلا يشعر الخضم إلا وقد تورط فيها . وعلى كل  
 حال . لا بد للشخص له وعليه من الاحتيال

البيستاني والاربعة العاشرن بحته

٩٢ كان من تكريت رجل مسكين . ينظر البساتين . فقي

بعض السنين . قديم فرية منين . وسكن في بستان . كأنه قطعة من  
الجنان . فيه فاكهة ومخل ورمان . ففي بعض الأعوام . أقيمت الفواكه  
بالإنعام . ونثرت الثمار ملايس الأشجار من الأذيال والأصنام .  
فألجأت الضرورة ذلك الإنسان . أن خرج من البستان . ثم رجع في  
الحال فرأى فيه أربعة رجال . أحدهم جندي والآخر شريف .  
والثالث فقيه والرابع تاجر ظريف . قد أكلوا وشبوا . وناموا  
وآتقوا . وتصرفوا في ذلك تصرف الملاك . وأفسدوا فساداً فاحشاً  
خادشاً . ومارشاً وناوشاً وناكشاً . فأضرب ذلك بحاله . ورأى أنجز في  
أفعاله . إذ هو وحيد . وهم أربعة وكل عنيد . فسارع إلى التأييد .  
وعزم على التقييد . فابتدأ بالترجيب والبشاشة . والإكرام والبشاشة .  
وأحضر لهم من أطيب الفاكهة . وطايبهم بالإنعام . وسامح  
بالممازحة . ومازح بالمسامحة . إلى أن اطمأنوا وأستكنوا وأستكنوا .  
ودخلوا في اللعب . ولاعبوه بما يجب . فقال في أثناء الكلام : أيها  
السادة الكرام لقد حزمت أطراف المعارف والطرف . فأني شيء  
تعاون من الحرف . فقال أحدهم : أنا جندي . وقال الآخر : أنا  
شيخ القضاة جدي . وقال الثالث : أنا فقيه . وقال الرابع : أنا تاجر نبيه .  
فقال : والله لست بنبيه . ولكن تاجر سفية . وقبيح الشكل كرية .  
أما الجندي فإنه مالك رقابنا . وحارس حجابنا . يهتظنا بصواته .  
ويصون أنفسنا وأموالنا وأولادنا بسيف دولته . ويجعل نفسه لنا

وَقَايَةَ . وَيُنْكِي فِي أَعْدَانِنَا أَشَدَّ زَكَايَةَ . لَوْ مَدَّ يَدَهُ إِلَى كُلِّ مَنْ أَوْرَزَقَهُ .  
 فَهُوَ بَعْضُ اسْتِحْقَافِهِ وَدُونَ حَقِّهِ . وَأَمَّا الشَّرِيفُ فَقَدْ تَشَرَّفَ بِهِ الْيَوْمَ  
 مَسْكَانِي . وَحَلَّتْ بِهِ الْبَرَكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى بُسْتَانِي . وَأَمَّا سَيِّدُنَا الْعَالِمُ فَهُوَ  
 مُرْشِدُ الْعَالِمِ . وَهُوَ سِرَاجُ دِينِنَا . الْهَادِي إِلَى بَقِيئِنَا . فَإِذَا شَرَفُونَا  
 بِأَقْدَامِهِمْ . وَرَضُوا أَنْ نَكُونَ مِنْ خُدَّامِهِمْ . فَهَمُّ الْأَنْضَلِ عَلَيْنَا . وَالْمِنَّةُ  
 الْوَالِصَّةُ إِلَيْنَا . وَأَمَّا أَنْتَ يَا رَابِعَهُمْ . وَشَرَّ جَانِّ تَابِعَهُمْ . بِأَيِّ طَرِيقٍ  
 تَدْخُلُ إِلَى بُسْتَانِي . وَتَتَنَاوَلُ سَفَرَجَلِي وَرُمَانِي . هَلْ بَايَعْتَنِي بِسَاسِحَةٍ .  
 وَتَرَكْتَنِي الْمُرَابِجَةَ . أَوْ لَكَ عَلَيَّ دِينَ . أَوْ عَامَانِي نَسِيئَةً دُونَ دَيْنِي .  
 أَلَيْكَ تَلِيَّ جَمِيلَةٌ . وَهَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَسِيلَةٌ . تَتَخَفِي تَنَاوُلَ مَالِي .  
 وَالْمُهْجُومَ عَلَى وَالِكِي وَمَنَالِي . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَتَرَضَ مِنْ رَفَائِهِ  
 أَحَدٌ عَلَيْهِ . لِأَنَّهُ أَرْضَاهُمْ بِالْكَلامِ . وَاعْتَدَرَ عَآءًا يَطْرُقُ إِلَيْهِ مِنْ  
 مَلَامٍ . فَلَوَثِقَهُ وَثَاقًا مُحْكَمًا . وَتَرَكَهُ مُغْرَمًا . ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً . رَهُوَ تَلِيَّ  
 الْحُلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . رَعَانَزَ الْجُنْدِيِّ وَالشَّرِيفَ تَلِيَّ الْقَعِيهِ الْخَظْرِيْفِ .  
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْعَالِمُ الْقَعِيهِ . وَالْفَاضِلُ النَّبِيهِ . أَنْتَ مُنْتَبِئُ الْمَسْأَلِينَ .  
 وَعَالِمُ بَمَنْهَاجِ الدِّينِ . عَلَى فِتْوَاكَ مَدَارُ الْإِسْلَامِ . وَكَلِمَاتُكَ الْفَارِقَةُ  
 بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . بِفِتْوَاكَ تُسْتَبَاحُ الدِّمَاءُ فَمِنْ أَفْتَاكَ بِالْدُخُولِ فِي  
 هَذَا . أَفْتَنِي يَا عَالِمَ الزَّمَانِ . مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَفْتَاكَ بِهَذَا أَمِ الْعُمَانِ .  
 أَمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَمْ مَالِكٌ . فَجَبَّ لَنَا بِذَلِكَ . وَإِلَّا فَمَا بَالُكَ تَبُوثُ  
 وَتَعَبُّهُ بِمَا لَيْسَ لَكَ . وَلَا عَتَبَ عَلَى الْأَجْنَادِ وَالْأَشْرَافِ . وَلَا عَلَى

الْجُهَلَاءِ وَالْأَجْلَافِ . إِذَا أُرْتَكِبَ مِثْلَكَ هَذَا الْمُحْظُورَ . وَتَعَاطَى الْعُلَمَاءِ  
 وَالْمُقْتُونِ أَقْبَحَ الْأُمُورِ . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى جَلَابِيهِهِ . وَأَوْثَقَهُ بِتَلَايِيهِهِ .  
 فَأَحْكَمَهُ وَثَاقًا . وَآأَاهُ رِبَاقًا . فَاسْتَجَدَّ بِصَاحِبِيهِ إِلَى جَانِبِيهِ فَمَا انْجَدَّاهُ  
 وَلَا رَقَدَّاهُ . ثُمَّ جَلَسَ إِلَهِي . الْجُنْدِيَّ السَّاهِي . وَغَامَزَهُ عَلَى  
 الشَّرِيفِ . ذِي النَّسَبِ الظَّرِيفِ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَصِيلُ  
 النَّجِيبُ الْحَيْدُ الْحَسِيبُ . لَا تَعْتَبْ عَلَى كَلَامِي . وَلَا تَسْتَقْبِلْ مَلَامِي .  
 أَمَا الْأَمِيرُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ . ذُو قَدَرٍ خَظِيرٍ . لَهُ الْجَمِيلَةُ النَّامَةُ .  
 وَالْفَضِيلَةُ اللَّامَةُ . وَأَنْتَ يَا ذَا النَّسَبِ الطَّاهِرِ . وَالْأَصْلِ الْبَاهِرِ .  
 وَالْفَضْلِ الزَّاهِرِ سَلَفَكَ الطَّيِّبِ أَذِنَ لَكَ فِي الدَّخُولِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ  
 لَكَ . وَإِذَا كُنْتَ يَا طَاهِرَ الْأَسْلَافِ لَا تَتَّبِعْ سُنَّةَ آبَائِكَ الْأَشْرَافِ .  
 مِنَ الزُّهْدِ وَالْعَفَافِ . فَلَا تَعْتَبْ عَلَى الْأَوْبَاشِ وَالْأَطْرَافِ . ثُمَّ وَشَبَّ  
 إِلَيْهِ وَكَتَفَ يَدَيْهِ . وَلَمْ يَعْطِفِ الْجُنْدِيَّ عَلَيْهِ . وَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْجُنْدِيُّ  
 وَهُوَ وَحِيدٌ . فَأَنْتَصَفَ مِنْهُ الْبُسْتَانِيُّ كَمَا يُرِيدُ . وَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا . وَزَادَ  
 لِنَفْسِهِ أَحْتِيَاظًا . ثُمَّ أَوْجَعَهُمْ ضَرْبًا وَأَشْبَعَهُمْ لَعْنًا وَسَبًّا . وَجَمَعَ عَلَيْهِمُ  
 الْحَيْرَانَ . وَأَسْتَعَانَ بِالْجَلَاوِزَةِ وَأَصْحَابِ الدِّيْوَانِ . وَجَمَلَهُمْ بِرِبَاطِهِمْ  
 وَعَمَلَتْهُمْ تَحْتَ أَبَاطِهِمْ إِلَى بَابِ الْوَالِي . وَأَخَذَ مِنْهُمْ ثَمَنًا مَلَأَ خَدْوَهُ مِنْ  
 رَخِيصٍ وَنَمَالِي . وَإِنَّمَا أوردتُ مَا جَرَى لِعَلَّمُوا أَيُّهَا الْمُوزَرَّةُ أَنَّ  
 التَّفْخِيذَ . بَيْنَ الْأَعْدَاءِ بِالتَّأْخِيذِ . أَمْرٌ مِنَ السِّهَامِ فِي تَفْخِيذِ الْأَحْكَامِ  
 وَأَحْكَامِ التَّفْخِيذِ

الْبَابُ السَّابِعُ  
فِي الْقَضَائِلِ وَالرَّدَائِلِ

الصبر

٩٣ يُقَالُ أَوْكَدُ الْأَسْبَابَ لِلظَّنْفِ الصَّبْرُ . وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ  
جَنَّةُ الْمُؤْمِنِ وَعَزِيمَةُ الْمُتَوَكِّلِ وَسَبَبُ دَرْكِ النَّجْحِ فِي الْحَوَائِجِ . فَمَنْ وَطَّنَ  
نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ لَمْ يَجِدْ لِلأَذَى مَسًا . وَمَنْ اسْتَعَفَّ بِاللَّهِ عَفْهُ .  
وَمَنْ اسْتَعَانَ بِهِ يُعِينُهُ وَإِنْ تَجِدُ وَاحِظًا خَيْرًا مِنَ الصَّبْرِ . جَاءَ فِي الْمُبْتَهَجِ :  
الصَّبْرُ أَحْمَى بِذِي الْحَجِّجِ . وَقَالَ حَكِيمٌ : تَابِعِ الصَّبْرَ مَتَّبِعِ النَّصْرَ  
(المقدسي)

٩٤ قَوْلُ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا اسْتَمَلَّتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ      وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّجِيبُ  
وَأَوْطَتِ الْمَكَارَهُ وَالطَّائَاتِ      وَأَرَسَتْ فِي مَسْكَمِنِهَا الْخُطُوبُ  
فَلَمْ تَرَ لِأَنْكَشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا      وَلَا أَغْنَى بِحَيْثِهِ الْأَرِيبُ  
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْهُ غَوْثٌ      يَمُنُّ بِهِ الْأَطِيفُ الدُّسْتُوبُ  
فَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ      فَمَوْضُوعٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ  
٩٥ مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ :

هِيَ حَالَانِ شِدَّةٌ وَرَخَاءٌ      وَسِجْلَانِ نِعْمَةٌ وَبَلَاءٌ  
وَأَلْفَتِي الْحَازِقُ الْأَدِيبُ إِذَا مَا      خَانَهُ الدَّهْرُ لَمْ يُخْضَهُ الْعَزَاءُ

إِنْ أَلَمْتُ مُلِمَّةً بِي فَإِنِّي فِي الْمَلَمَاتِ صَخْرَةٌ صَمَاءُ  
حَازٍ فِي الْبَلَاءِ عِلْمًا بِأَنْ لَيْسَ يَدُومُ النَّعِيمُ وَأَبْلَوَاهُ  
وَأَنشَدَ أَعْرَابِي :

وَإِنِّي لِأَغْضِي مُقَلَّتِي عَلَى الْقَدَى  
وَإِنِّي لِأَدْعُو اللَّهَ وَالْأَمْرُضِيَّتِي  
وَكَمْ مِنْ فَتَى خَافَتْ عَلَيْهِ وَجُوهُهُ  
٩٦ قَالَ غَيْرُهُ :

تَصَبَّرْ وَلَا تُبَدِّ التَّضَعُّعَ لِلْعَدَى  
سُرُورُ الْأَعَادِي أَنْ تَرَكَ بَدَلَةً  
إِنِّي وَجَدْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ  
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُجَاوِلُهُ  
لَوْ قَطَعْتَ فِي الْجَنَمِ مِنْكَ الْبَوَاتِرُ  
وَلَكِنَّهَا تَعْتَمُ إِذْ أَنْتَ صَابِرُ  
لِلصَّبْرِ عَائِبَةٌ مَحْمُودَةٌ الْأَثَرُ  
فَأَسْتَصْحَبَ الْعَبْرَ الْإِقَارَ بِالظَّنْرِ  
قَالَ آخَرُ :

عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِيمَا فَدَمَيْتَ بِهِ  
كَمْ أَيْلَةٌ مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ مُظْلِمَةٌ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُورِينِي :

صَبْرًا عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا  
لَا يَكْسِفُ النُّجْمُ الضَّعِيفُ وَإِنَّمَا  
مُخْلَوَةٌ لِزَكَاةِ الْأَحْرَارِ  
يَسْرِي الْكُفُوفُ لِرِفْعَةِ الْأَقْمَارِ  
٩٧ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعِمَادِي :

لَا تَخْشَ مِنْ شِدَّةٍ وَلَا نَصَبٍ  
وَتِيقُ بِفَضْلِ الْإِلَهِ وَأَبْتَهَجْ

وَأَرْجُ إِذَا أَشْتَدَّ هَمُّ نَازِلَةٍ فَأَخْرُ أَلْهَمَ أَوَّلُ أَنْفَرَجِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ وَأَجَادَ :

تَصَبَّرَ فَنِي الْأَوْاءِ قَدْ يُحَدِّدُ الصَّبْرُ  
وَأَنَّ الَّذِي أَبَى هُوَ الْعَوْنُ فَأَنْدَبُ  
وَتَقَى بِالَّذِي أَنْطَى وَلَا تَكُ جَارِعَا  
فَلَا نِعَمٌ تَبْقَى وَلَا نِقَمٌ وَلَا  
تَتَأَبُّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ بِدَائِمٍ  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَدَّتْ مَسَالِكُهَا  
لَا تَبْأَسَنَّ وَإِنْ صَالَتْ مَطَالِبُهُ  
وَقَالَ آخَرُ :

عَلَى قَدْرِ فَضْلِ الرَّءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ  
وَمَنْ قَلَّ فِي مَا يَتَّبِعُهُ أَصْطَبَارُهُ  
قَالَ لَمْرَارُ بْنُ سَعِيدٍ :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةٌ  
وَلِلْحِمَامِ خَيْرٌ فَاعْلَدَنَّ مَغَبَّةً  
فِي الْحِلْمِ سُدًّا بِاللَّسْرِعِ وَالشَّمَمِ  
مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تَشْمَسَ مِنْ ظَالِمِ

القناعة

٩٨ إَعْلَمَنَّ أَنَّ مِمَّا يَحْتَقُّهُ الْعَاقِلُ وَلَا يَذْهَلُ عَنْهُ إِلَّا الْأَبْلَهُ أَنْ الدُّنْيَا  
دَارُ الْأَكْثَارِ وَمَحَلُّ الْهُمُومِ وَالنُّعُومِ وَالْحَسْرَاتِ . وَأَنَّ أَنْفَ الْخَلْقِ

بَلَاءٍ وَالْمَا الْفُقَرَاءِ . وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَعَبًا وَهَمًّا وَعَمَّا هُمُ الْمُلُوكُ وَالْأَمْرَاءُ  
وَالْكُؤْبَرَاءُ . وَيُقَالُ : إِكْلَ شِبْرِ قَامَةٍ مِنْ أَلْهَمٍ . وَقِيلَ :

لَقَدْ فَنَعَتْ هَمِّي بِالْحُمُولِ وَصَدَّتْ عَنِ الرَّتَبِ الْعَالِيَةِ  
وَمَا جَهَلَتْ طِيبَ طَعْمِ الْعُلَى وَانْكَبَهَا تَوَثُّرُ الْعَافِيَةِ  
وَمَا الْمَارِضِيَتِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ . بِحَالِ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ  
فِي كُلِّ بَيْتِ كُرْبَةٍ وَمُصِيبَةٍ . وَلَعَلَّ بَيْنَكَ إِنْ رَأَيْتَ أَقْلَهَا  
قَارِضِ بِحَالِ فُقْرَاكَ . وَاشْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى خَفَةِ ظَهْرِكَ . وَلَا تَتَعَدَّ  
طَوْرَكَ . وَقِفْ عِنْدَ قَدْرِكَ . تَجِدُ ذَلِكَ نِعْمَةً خَفِيَّةً سَاقَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
إِلَيْكَ . وَرَأْفَةً وَرَحْمَةً أَفَاضَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَزَائِنِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ . فَأَعْتَبِرْ  
بِهَذِهِ الْحِكَمَاتِ . وَخُذْ لِنَفْسِكَ حَظًّا وَافِرًا مِنْ هَذِهِ الْعِظَاتِ . وَمِنْ  
ذَلِكَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ  
رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً وَاتِّسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكثْرَةَ خَزَائِنِ بَحْثِ كَانِ  
يَقُولُ لِلسَّمَاءِ : أَمْطُرِي حَيْثُ شِئْتُ فَإِنَّ خَرَّاجَ الْأَرْضِ الَّتِي تَطْرُقُ  
فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ أَتَعِبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشْتَهُمْ فِكْرًا  
وَأَشْغَلُهُمْ قَلْبًا

(الاعلام لقطب الدين النهروالي)

٩٩ وَاللَّهُ مِنْ قَالٍ :

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَابًا كَلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ  
إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ قَدَعَهُ وَخُذْ مَا كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ

قَالَ آخِرُ :



أَفَادَتْنِي الْقِنَاعَةَ كُلَّ عَزٍّ وَهَلْ عَزُّ أَعَزُّ مِنَ الْقِنَاعَةِ  
فَاجْعَلْهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ وَإِشْتَرِ بَعْدَهَا التَّقْوَى بِضَاعَةَ  
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سِدِّ فَاقَةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى قَهْرًا  
قَالَ غَيْرُهُ :

يَا أَحْمَدُ اقْتَعِ بِالَّذِي أُوتِيْتَهُ إِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ ذَلِكَ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يَخْلُقِ الدُّنْيَا لِأَجْلِكَ كُلِّهَا

### العدل

١٠٠ يُحْكَمِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ السَّامَانِيِّ فِي كِتَابِ سِيرِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا  
أَحْتَلَّ مَدِينَةً يُجَاسُ لِلنَّاسِ وَكَانَ يَرْفَعُ الْحِجَابَ . وَيُبْعِدُ الْحُجَابَ .  
وَيُرِيحُ الْبُؤَابَ . لِيَمِيَّ كُلِّ مَنْ لَهُ ظُلَامَةٌ وَيَقْفَعُ عَلَى جَانِبِ الْبِسَاطِ  
وَيُخَاطِبُهُ وَيَعُودُ مَنُضِي الْحَاجَةَ . وَكَانَ يَقْضِي بَيْنَ الْمُضُومِ مِثْلَ  
الْحُكَّامِ إِلَى أَنْ يُفْنِيَ الدَّعَاوِي . ثُمَّ يَقُومُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَيَشِضُّ عَلَى  
مُحَاسِنِهِ بِيَدِهِ . وَيُوجِّهُ وَجْهَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ : إِلَهِي هَذَا جِهْدِي  
وَصَاطِقِي قَدْ بَدَأْتَهُ وَأَنْتَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ وَتَعْلَمُ عِلَانِيَّتِي . وَلَا أَعْلَمُ عَلَى  
أَيِّ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِي أَجْنَفْتُ أَوْ لِيَّ عَبْدٍ ظَلَمْتُ وَمَا أَنْصَفْتُ . أَنَا  
وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِي . فَاتَّقِرْ لِي مِنْ ذَلِكَ مَا لَا أَعْلَمُ . فَلَمَّا كَانَ رَقِيَّ  
النِّبَةِ جَمِيلِ الطَّوِيَةِ لَا جَرِمَ عَلَا مَرُّهُ وَارْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَكَانَ عَسْكَرُهُ

أَلْفَ نَارِسٍ مُعْتَدِينَ بِالسَّلَاحِ مُتَعِينِينَ بِالْحَدِيدِ وَبِبَرَكَةِ ذَلِكَ  
الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ ظَفَرَهُ اللهُ بِأَعْدَائِهِ

(للفزالي)

قَالَ شَاعِرٌ :

الْعَدْلُ رُوحٌ بِهِ تَحْيَا الْبِلَادُ كَمَا دَمَارُهَا أَبَدًا بِالْجُورِ يَنْخَمُ  
الْجُورُ شَيْنٌ بِهِ التَّعْبِيرُ مُنْعَجٌ وَالْعَدْلُ زَيْنٌ بِهِ التَّهْيِيدُ يَنْتَظِمُ  
١٠١ لَمَّا ظَلَمَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ قَبْلَ أَنْ يَدِلَّ . اسْتَعَاثَ النَّاسُ مِنْ  
ظُلْمِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ وَأَشْتَكَوْهُ إِلَيْهَا . قَالَتْ لَهُمْ : مَتَى  
يَذُكُّ . قَالُوا : فِي غَدٍ فَكَتَبَتْ رُقْعَةً رَوَّقَتْ فِي طَرِيقِهِ . وَقَالَتْ :  
يَا أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ . فَلَمَّا رَأَاهَا عَرَفَهَا وَتَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ وَأَخَذَهَا مِنْهَا  
وَقَرَأَهَا . فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ مَلَكَتُمْ مَلَكْتُمْ فَاسْرَتُمْ . وَقَدَرْتُمْ فَهَرَبْتُمْ . وَخَوَّلْتُمْ  
فَعَسَبْتُمْ . وَدَرَّتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْزَاقُ فَطَعْتُمْ . هَذَا وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سِيَاهِمَ  
الْأَسْحَارِ نَائِذَةٌ لَا يِيَامِنُ قُلُوبِ أَجْمَعَتُوهَا . وَأَجْسَادِ أَعْرَبَتُوهَا .  
اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّا صَابِرُونَ . وَجُورُوا فَإِنَّا بِاللَّهِ مُسْتَجِيرُونَ . وَأَظْلَمُوا  
فَإِنَّا مَكْتُمٌ مُتَظَامُونَ . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَابٍ يَتَقَدِّبُونَ . فَعَدَلَ  
مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ

(لبهاء الدين)

١٠٢ أَخْبَرَ الثَّمَالِي قَالَ : اسْتَشْهَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقُرَاتِ أَيَّامَ وِزَارَتِهِ عَلِيَّ بْنَ  
عِيْسَى صَاحِبَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَمْ يَشْهَدْ لَهُ . فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ :  
لَا تَلْمِني عَلَى نَكْرُصِي عَنْ نُصْرَتِكَ شَهَادَةَ زُورٍ . فَإِنَّهُ لَا إِتْفَاقَ عَلَى  
إِنْفَاقٍ . وَلَا وِفَاءَ لِذِي مَيْنٍ وَأَخْتِلَاقٍ . وَأَحْرَبِ بَيْنَ تَعَدَى الْحَقِّ فِي

مَسْرَتِكَ إِذَا رَضِيَ أَنْ يَتَعَدَّى الْبَاطِلَ فِي مَسَاءِكَ إِذَا غَضِبَ . وَكَانَ  
الْمُتَدَبِّرِيُّ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ :

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْفَعُ

الكرم

١٠٣ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ يَقُولُ تَنَافَسُوا فِي الْمَغَانِمِ وَسَارِعُوا  
إِلَى الْمَكَارِمِ . وَانْكَسَبُوا بِالْجُودِ حَمْدًا وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَالِ ذَمًّا . وَلَا  
تَعْدُوا بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ يُجْلُودُوا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ فَلَا تَمْلُوهَا فَتَعْرُدَ نِعْمًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَاتَ الْكِرَامُ وَوَلَّوْا وَأَنْقَضُوا وَمَضَوْا وَمَاتَ فِي إِثْرِهِمْ تَبَاكُ الْكِرَامَاتِ  
وَخَلَّوْنِي فِي قَوْمٍ ذَوِي سَفَهٍ لَوْ عَايَنُوا عَيْفَ ضَيْفِ الْكِرَامِ مَا تَوَا  
١٠٤ قَالَ آخِرُ :

إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَلْ مَالِي مَدَى خُلُقِي فَيَاضُ مَا مَلَكَتْ كَفَايَ مِنْ مَالٍ  
لَا أَحْسِبُ الْمَالَ إِلَّا رَيْثًا أَتْلِفُهُ وَلَا تُعَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ  
وَقَالَ سَوَادَةُ الْيَرْبُوعِيُّ :

أَلَا بَكَرْتِ مَيَّ عَلَيَّ تَلُومُنِي تَقُولُ أَلَا أَهْلَكْتَ مَنْ أَنْتَ عَائِلَةٌ  
ذَرِبْنِي فَإِنَّ الْبُخْلَ لَا يُخَالِدُ الْبُخْلِيَّ وَلَا يَهَابُكَ الْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ قَاعِلُهُ  
وَقَالَ آخِرُ :

يُفْنِي الْبُخْلُ بِجَمْعِ الْمَالِ مُدَّتَهُ وَاللَّحْوَادِثِ وَالْأَيَّامِ مَا يَدَعُ  
كَدُودَةَ الْقَرْمِ مَا تَبْنِيهِ يَهْدِيهَا وَغَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَعْنَى :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ طَوَّلَ حَيَاتِهِ مُعْنَى بِأَمْرٍ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ  
كَذَلِكَ دَوْدُ الْقَرْيَةِ يُسَبِّحُ دَائِمًا وَيَهْلِكُ عَمَّا بِالَّذِي هُوَ نَاسِجُهُ

### الوفاء

١٠٥ يُعْجِبُنِي قَوْلُ بَعْضِهِمْ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ شَجَرَ وَعْدِكَ قَدْ أَوْرَقَتْ  
فَلْيَكُنْ ثَمَرُهَا سَالِمًا مِنْ جَوَاحِحِ الْمَطْلِ وَالسَّلَامِ (للحموي)  
قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا قَاتَ فِي شَيْءٍ نَعَمَ فَأَتَمَّهُ فَإِنَّ نَعَمَ دَيْنٌ عَلَى الْخُرِّ وَاجِبٌ  
وَأَلَّا فُتِلَ لَا تَسْتَرِحْ وَتُرِحْ بِهَا لِأَنَّ النَّاسَ إِنْكَ كَاذِبٌ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَأَنْدَوَعَدْتَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَأَعِيدُ لِأَخَيْرٍ فِي وَعْدٍ بغيرِ تَمَامٍ  
أَنْعَمَ عَلَيَّ بِمَا وَعَدْتَ تَكْرَمًا فَاَلْمَطْلُ يَذْهَبُ بِهَجَّةِ الْإِنْعَامِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَنْ يَجْمَعَ الْأَفَاتُ فَالْبُجْلُ شَرُّهَا وَشَرُّ مِنَ الْبُجْلِ الْمَوَاعِيدُ وَالْمَطْلُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ

### الرأي والمشورة

١٠٦ قِيلَ : مَنْ بَدَأَ بِالِاسْتِخَارَةِ وَثَنَى بِالِاسْتِشَارَةِ فَحَقِيقٌ أَنْ لَا يَخِيبَ  
رَأْيُهُ . وَقِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْنِ الشَّدِيدِ . وَقِيلَ : مَنْ بَدَأَ

نُصَحَهُ وَاجْتِهَادَهُ لِمَنْ لَا يَشْكُرُهُ فَهُوَ كَمَنْ بَدَرَ فِي السِّبَاخِ . قَالَ الشَّاعِرُ  
يَمْدَحُ مِنْ لَهُ رَأْيٌ وَبَصِيرَةٌ :

بِمَعِيرٍ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا يُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَيْرُ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ فَطِيرِهِ . وَتَقْدِيمُهُ خَيْرٌ مِنْ تَأْخِيرِهِ

( للابشيهي )

وَمَا يَعْرِفُ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ فِي ذَلِكَ :

نَارُ الرَّوِيَّةِ نَارٌ جِدُّ مُنْجِحَةٍ وَاللَّبْدِيَّةِ نَارٌ ذَاتُ تَلْوِجٍ  
وَقَدْ يُفْضِلُهَا قَوْمٌ لِعَاجِلِهَا لَكِنَّهُ عَاجِلٌ يَمْضِي مَعَ الرِّيحِ  
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُنْتَهَبِيُّ :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوْلَى وَهِيَ الْمُحَلُّ الثَّانِي  
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعُلْيَاءِ كُلَّ بَكَانٍ  
وَلَرَبَّمَا طَعَنَ أَلْقَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعِنِ الْأَقْرَانِ  
لَوْ لَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْعَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

١٠٧ قَالَ بَعْضُهُمْ : وَشَاوِرِ النَّاسِ فِي الْأَمْرِ إِذْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا  
يَسْتَعِينُ عَنِ مَشُورَةٍ نَصِيحٍ لَهُ . كَمَا أَنَّ الْقَوَادِمَ مِنْ رِيَشِ الْجَنَاحِ  
تَسْتَعِينُ بِالْحَوَافِي مِنْهُ . قَالَ بَشَّارٌ :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنَ بِحَزْمٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ  
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاعَةً فَرِيشُ الْحَوَافِي تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ  
وَمَا خَيْرُ كَفِّ أَمْسَاكِ الْعُلِّ أُخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِفَانِمٍ

قَوْلُ الْأَصْمِئِيِّ : قُلْتُ لِبَشَّارٍ : رَأَيْتُ رِجَالَ الرَّأْيِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ  
 أَبْيَاتِكَ فِي الْمَشُورَةِ . فَتَمَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَشَاوِرَ بَيْنَ إِحْدَى  
 الْحُسَيْنَيْنِ . صَوَابٌ يَفُوزُ بِثَمَرَتِهِ . أَوْ خَطَاءٌ يُشَارِكُ فِي مَكْرُوهِهِ .  
 فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ . وَقَالَ  
 الْجَاهِلِيَّةُ : الْمَشُورَةُ لِقَاحُ الْعُقُولِ وَرَأَيْدُ الصَّوَابِ وَالْمُسْتَشِيرُ عَلَى  
 طَرَفِ النَّجَاحِ . وَأَسْتَشَارَةُ الْمُرءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَحَزْمِ  
 التَّدْبِيرِ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : لِأَنَّ أَخْطِيءَ وَقَدْ اسْتَشَرْتُ  
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ وَقَدْ اسْتَبَدَدْتُ بِرَأْيِي مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ  
 (لابي نصر المقدسي)

وَلَتَدَّ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقٌ حُكْمَ الصَّوَابِ إِذَا أَتَى مِنْ نَافِصِ  
 فَالِدُرِّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُسْتَشَى مَا حَطَّ قِيَّتَهُ هَوَانُ الْغَائِصِ  
 قَالَ الْأَرَجَانِيُّ وَأَجَادَ :

شَاوِرِ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ  
 فَالْعَيْنُ تُنْظَرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِرَأَاةٍ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

خَصَائِصُ مِنْ شَاوِرِهِ ثَلَاثُ فَخِذُ مِنْهَا جَمِيعًا بِالْوَيْثِقَةِ  
 وَدَادُ خَالِصُ وَوُفُورُ عَقْلٍ وَمَعْرِفَةٌ بِحَالِكَ وَالْحَقِيقَةُ  
 فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ هُذَي الْمَعَانِي فَتَابِعْ رَأْيَهُ وَالزَّمْ طَرِيقَهُ

وَلَا بِي الْأَسْوَدِ الدُّوَيْيِّ :

فَمَا كُلُّ ذِي نُصْحٍ بِوَتِيكَ نُصْحَهُ وَلَا كُلُّ مُوتٍ نُصْحَهُ بِلَيْبٍ  
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةِ بِنَصِيبٍ

الحسد

١٠٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَا أَحَقُّ لِلْإِيمَانِ وَلَا أَهْتَكُ لِلسِّتْرِ

مِنَ الْحَسَدِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْحَاسِدَ مُفْنِدٌ لِحُكْمِ اللَّهِ . بَاغٍ عَلَى عِبَادِهِ .  
عَاتٍ عَلَى رَبِّهِ . يَتَدُّ نِعَمَ اللَّهِ نِقْمًا وَمَزِيدٌ غُبْرًا . وَعَدَلُ قَضَائِهِ حَقِيقًا  
لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ . لَيْسَ يَهْدَأُ لَيْلُهُ . وَلَا يَنَامُ جِسْمُهُ . وَلَا يَنفَعُهُ  
عَيْشُهُ . مُحْتَمِرٌ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ . مُتَسَخِّطٌ مَا جَرَتْ بِهِ أَقْدَارُهُ . وَلَا يَبْرُدُ  
غَلِيْلُهُ . وَلَا تَوْمَنُ غَوَائِلُهُ . إِنْ سَأَلْتَهُ وَتَرَكَ . وَإِنْ وَاصَتْهُ قَطَعَكَ .  
وَإِنْ صَرَمْتَهُ سَبَقَكَ . ذَكَرَ حَاسِدٌ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ قَالًا : يَا عَجَبًا  
لِرَجُلٍ أَسْلَكَهُ الشَّيْطَانُ مَهَاوِي الضَّلَالَةِ . وَأَوْرَدَهُ فُحْمَ الْهَمَاكَةِ .  
فَصَارَ لِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى الْمِرْصَادِ إِنْ أَنَا لَهَا مِنْ أَحَبِّ مِنْ عِبَادِهِ .  
أَشْعِرَ قَابَهُ الْأَسْفَ عَلَى مَا لَمْ يُقْدِرْ لَهُ . وَأَعَارَهُ الْكَافُ بِمَا لَمْ يَكُنْ  
لِنَيْلِهِ . قَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ : الْحَسَدُ يُضْعِفُ الْيَقِينَ وَيُسْهِرُ الْدِينَ  
وَيَكْثُرُ لَهُمْ . وَلَا بِي الْعَتَاهِيَةِ :

أَيَارَبِ إِنَّ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونِي وَكَيْفَ وَلَوْ أَنْصَفْتَهُمْ ظَلَمُونِي  
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخْذِهِ وَإِنْ جِئْتُ أَبْغِي مِنْهُمْ مَنَعُونِي  
وَإِنْ نَالَهُمْ بَدَلِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذِلْ لَهُمْ شَتْمُونِي

وَإِنْ طَرَفْتَنِي نِقْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ صَحَبْتَنِي نِعْمَةً حَسَدُونِي  
سَأْمَنَعُ قَلْبِي أَنْ يَجِنَّ إِلَيْهِمْ وَأَحْبَبُ عَنْهُمْ نَاطِرِي وَجُفُونِي  
كَتَبَ ابْنُ بَشْرِ الْمُرُوزِيِّ إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ هَذِهِ الْآيَاتُ :

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تَرَجَى إِمَاتَتَهَا إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ  
فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْهَا عُقْدَةٌ عَقِدَتْ وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقٍ إِلَى الْأَبَدِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَلِبَ الْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ رَغْدًا بِلَا قَتْرٍ صَفْوًا بِلَا رَتْقٍ  
حَلِصَ فَوَادِكَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ فَالْغِلُّ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الْغُلِّ فِي الْعُنُقِ  
(لابن عبد ربه)

وَقَالَ آخَرُ :

إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ الَّذِي هُوَ آفَةٌ فَتَوَقَّهْ وَتَوَقَّ غِرَّةَ مَنْ حَسَدَ  
إِنَّ الْحَسُودَ إِذَا أَرَاكَ مَوْدَّةً بِالْقَوْلِ فَهُوَ لَكَ الْعَدُوُّ أَحْتَجِدْ  
وَلِبَعْضِ الْأَدْبَاءِ يَنْصَحُ الْحَسُودَ :

لَا يُجْزِيَنَّكَ قَهْرٌ إِنْ عَرَاكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَخَاكَ فِي مَالٍ لَهُ حَسَدًا  
فَإِنَّهُ فِي رَخَاءٍ فِي مَعِيشَتِهِ وَأَنْتَ تَلْقَى بِذَلِكَ أَلْهَمَ وَالنَّكَدَا

حفظ اللسان

١٠٩ إِعْلَمُ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ الْمُكَلَّفِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ  
الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا تَطْهَرُ الْمَصْلُحَةُ فِيهِ . وَمَتَى اسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكَهُ  
فِي الْمَصْلُحَةِ فَالْسُّنَّةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ . لِأَنَّهُ قَدْ يُجْرُ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى



حَرَامٌ أَوْ مَكْرُوهٌ . بَلْ هَذَا كَثِيرٌ وَغَائِبٌ فِي الْعَادَةِ . وَالسَّلَامَةُ لَا  
يُعَادِلُهَاشِي . قَالَ وَهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ : بَلَّغْنَا أَنَّ الْحِكْمَةَ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ  
تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ وَالْعَاشِرَةُ فِي عِزَّةِ النَّاسِ . وَمِنْ كَلَامِ الْحِكَمَاءِ :  
مَنْ نَطَقَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ فَقَدْ لَغَا . وَمَنْ نَظَرَ فِي غَيْرِ أَعْتِبَارٍ فَقَدْ سَهَا .  
وَمَنْ سَكَتَ فِي غَيْرِ فِكْرٍ فَقَدْ لَهَا . وَقِيلَ : لَوْ قَرَأْتَ صَحِيفَتَكَ . لَا تَعُدَّتْ  
صَفِيحَتَكَ . وَلَوْ رَأَيْتَ مَا فِي مِيزَانِكَ . لَحَمَمْتَ عَنْ لِسَانِكَ . وَقِيلَ :  
الْكَلِمَةُ أَسِيرَةٌ فِي وِثَاقِ الرَّجُلِ . فَإِذَا تَكَلَّمَ بِهَا صَارَ فِي وِثَاقِهَا .  
يَقُولُ اللِّسَانُ كُلَّ صَبَاحٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ لِلجَوَارِحِ : كَيْفَ أَنْتَ . فَيَقَانُ  
بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكْنَا (لابشيهي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْكَلَامِ بِأَهْلِهِ حَسَنٌ وَإِنْ كَثِيرُهُ مَمْنُوتٌ  
مَا زَلَّ ذُو صَمْتٍ وَمَا مِنْ مَكْثَرٍ إِلَّا يَزِلُّ وَمَا يُبَابُ صَمُوتٌ  
إِنْ كَانَ يَنْطِقُ نَاطِقٌ مِنْ فَضْلِهِ فَأَلْصَمْتُ دُرَّ زَانَهُ يَأْقُوتُ

١١٠ قَالَ بَصْرُ الْحِكَمَاءِ : إِذَا قُلْتَ فَأَوْجِزْ . فَإِذَا بَلَّغْتَ حَاجَتَكَ

فَلَا تَتَكَلَّفْ . وَقَالَ أَيْضًا : أَنْتَ سَأَلِمُ مَا سَكَتَ . فَإِذَا تَكَلَّمْتَ ذَلِكَ  
أَوْعَيْكَ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : الْكَلَامُ كَالدَّوَاءِ إِنْ أَقَلَّتْ مِنْهُ  
نَفْعٌ . وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنْهُ صَدَعٌ . وَقَالَ لُثْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنْ مِنْ  
الْكَلَامِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ . وَأَنْفَذَ مِنْ وَخْرِ الْإِبْرِ . وَأَمْرٌ مِنْ  
الصَّبْرِ . وَأَحْرٌ مِنَ الْجَمْرِ . وَإِنَّ الْقُلُوبَ مَزَارِعُ فَأَزْرَعْ فِيهَا طَيْبَ

الْكَلَامِ . فَإِنْ لَمْ يَنْبِتْ فِيهَا كُلُّهُ نَبَتَ بَعْضُهُ . وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا حَبَسَ  
 اللَّهُ جَارِحَةً فِي حِصْنٍ أَوْثَقَ مِنَ اللِّسَانِ . الْأَسْنَانُ أَمَامَهُ وَالشَّفَتَانِ  
 مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . وَاللَّهَاءُ مُطَبَّعَةٌ عَلَيْهِ وَالْقَلْبُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . فَأَتَقَى  
 اللَّهُ وَلَا تُطَلِّقْ هَذَا الْمُجْبُوسَ مِنْ حَبْسِهِ إِلَّا إِذَا أَمِنْتَ شَرَّهُ . وَقَالَ  
 بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : أَحْسِنِ لِسَانَكَ قَبْلَ أَنْ يُطِيلَ حَبْسَكَ ( للشَّيْبَرَاوِيِّ )  
 قَالَ الشَّاعِرُ :

وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ      فَلَمْ يَسَامُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ  
 وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ      ثُرَاتَرَةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَعْدُونَ :

سَجِنُ اللِّسَانِ هُوَ السَّلَامَةُ لِلْفَتَى      مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا أُسْتِصَالُ  
 إِنْ اللِّسَانَ إِذَا حَلَّتْ عَقَالَهُ      أَلْقَاكَ فِي شَنْعَاءٍ لَيْسَ تُقَالُ  
 قَالَ أَبُو عُثْمَانَ بْنُ لِيُونَ الْحِجَبِيُّ :

تَرَهُ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ تَعَابٍ بِهِ      وَارْعَبْ بِسَمْعِكَ عَنْ قِيلٍ وَعَنْ قَالَ  
 لَا تَبْغِ غَيْرَ الَّذِي يَعْينُكَ وَأَطْرَحِ الْفُضُولَ      تَحِيَّ قَرِيرِ الْعَيْنِ وَالْبَالِ  
 كَتَمَانَ السَّرِّ

١١١ قَالَ حَكِيمٌ : كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي آيَةٍ لَا تَمْسِكُ مَا فِيهَا . كَذَلِكَ  
 لَا خَيْرَ فِي صَدْرٍ لَا يَكْتُمُ سِرَّهُ . قَالَ آخَرٌ : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ سَرَّهُ . وَأَمِنَ  
 النَّاسُ شَرَّهُ . وَمَنْ حَكَمَ لِسَانَهُ شَانَهُ . وَأَفْسَدَ شَانَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَجِدُ رَاحَةً فِي إِفْشَاءِ سِرِّهِ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ أَتَمَّهُ عَقْلُهُ .

لِأَنَّ مَشَقَّةَ الْأَسْتَبْدَادِ بِالسَّرِّ أَقْلٌ مِنْ مَشَقَّةِ إِفْشَائِهِ إِسْبَابُ  
الْمُشَارَكَةِ (للسراوي)

قَالَ الْقَاضِي الْأَسْعَدُ أَبُو الْمَكَارِمِ الْمِصْرِيُّ الْكَاتِبُ :

وَأَكْتُمُ السِّرَّ حَتَّى عَنْ إِعَادَتِهِ إِلَى الْمَسْرِ بِهِ مِنْ غَيْرِ نَسْيَانٍ  
وَذَلِكَ أَنَّ إِسَانِي لَيْسَ يُعْلِمُهُ سَمْعِي بِسِرِّ الَّذِي قَدْ كَانَ نَاجِيًا  
١١٢ (فِي النَّجْرِ) : إِنْ بَعْضَ مُلُوكِ الْعَجَمِ اسْتَشَارَ وَزِيرَهُ . فَقَالَ  
أَحَدُهُمَا : لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَشِيرَ مِنَّا أَحَدًا إِلَّا خَالِيًا . فَإِنَّهُ أَمُوتُ  
لِلسَّرِّ وَأَحْزَمُ لِلرَّأْيِ وَأَجْدَرُ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْفَى لِبَعْضِنَا مِنْ غَائِلَةٍ بَعْضٍ .  
فَإِنَّ إِفْشَاءَ السَّرِّ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أَوْثَقُ مِنْ إِفْشَائِهِ إِلَى أَثْنَيْنِ . وَإِفْشَاءَهُ  
إِلَى ثَلَاثَةٍ كَأَفْشَائِهِ إِلَى جَمَاعَةٍ . فَإِذَا كَانَ السَّرُّ عِنْدَ وَاحِدٍ كَانَ أُخْرَى  
أَنْ لَا يَظْهَرُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً . وَإِنْ كَانَ عِنْدَ أَثْنَيْنِ دَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ  
الشُّبُهَةُ وَاتَّسَعَتْ عَلَى الرَّجُلَيْنِ الْمُعَارِضُ فَإِنْ عَاقَبَهُمَا عَاقَبَ أَثْنَيْنِ  
بِذَنْبٍ وَاحِدٍ . وَإِنْ اتَّهَمَهُمَا اتَّهَمَ مَرِيئًا بِخِيَانَةٍ مُجْرِمٍ . وَإِنْ عَفَا عَنْهُمَا  
كَانَ الْعَفْوُ عَنْ أَحَدِهِمَا وَلَا ذَنْبَ لَهُ وَعَنْ الْآخَرِ وَلَا حُجَّةَ مَعَهُ

الغيبة

١١٣ عَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ : قَدْ اسْتَدَلَّتْ  
عَلَيَّ كَثْرَةُ عُيُوبِكَ بِمَا تَكْثُرُ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ . لِأَنَّ طَالِبَ الْعُيُوبِ  
إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْهَا . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ  
لَا تَهْتَكُنْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فَيَهْتِكُ اللَّهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَ

وَأَذْكُرُ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَلَا تَبِ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ  
(لابن عبد ربه)

قَالَ ابْنُ الْحَاجِّ الدَّقِيقُ :

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَى مَوَدَّتُهُ وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَ مَا  
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ غَابَ صَاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عَلِمًا  
وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا مَا كَتَمْتُ السِّرَّ عَمَّنْ أَوْدُهُ تَوَهَّمُ أَنَّ الْوِدَّ غَيْرُ حَقِيقٍ  
وَلَمْ أَخْفِ عَنْهُ السِّرَّ مِنْ ضَنْتِهِ بِهِ وَلَكِنِّي أَخَشَى صَدِيقَ صَدِيقِي  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازِ غِيَابِ مَشَاءِ  
بَنَمِيمٍ . وَحَسْبُكَ بِالنَّمَامِ خِسَّةٌ وَرَذِيلَةٌ سُقُوطُهُ وَضَعْتُهُ (وَالْهَمَّازُ  
الْمُعْتَابُ الَّذِي يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ الطَّاعِنُ فِيهِمْ) . قَالَ حَكِيمٌ : أَلَا  
أَخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ . قَالُوا : بَلَى . قَالَ : شِرَارِكُمْ الْأَشَاؤُنَ بِالنَّمِيمَاتِ  
الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ الْعُيُوبَ . وَقِيلَ مَلْعُونُ ذُو الْوَجْهِينِ .  
مَلْعُونُ ذُو الْأَسَانِينِ . مَلْعُونُ كُلِّ شَعَازٍ . مَلْعُونُ كُلِّ قَتَاتٍ . مَلْعُونُ  
كُلِّ نَمَامٍ . مَلْعُونُ كُلِّ مَنَانٍ (وَالشَّعَازُ الْمُحَرِّشُ بَيْنَ النَّاسِ يُلْقِي  
بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ . وَالقَتَاتُ النَّمَامُ . وَالْمَنَانُ الَّذِي يَعْمَلُ الْخَيْرَ وَيَمْنُ بِهِ) .  
قَالَ آخَرُ : أَحْذَرُوا أَعْدَاءَ الْعُقُولِ وَأَصُوصَ الْمَوَدَّاتِ . وَهُمْ السُّعَاةُ  
وَالنَّمَامُونَ . إِذَا سَرَقَ الْأَصُوصُ الْمَتَاعَ سَرَقُوا هُمْ الْمَوَدَّاتِ . وَفِي الْمَثَلِ  
السَّائِرِ : مَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ وَقَدْ تُقَطِّعُ الشَّجَرَةَ قَتَبْتَ

وَيَطْعُ اللَّحْمَ السَّيْفُ فَيَنْدِمِلُ . وَاللِّسَانُ لَا يَنْدِمِلُ جُرْحَهُ . قَالَ صَاحِبُ  
ابْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ :

قُلِ الَّذِي لَسَتْ أُدْرِي مِنْ تَلَوْنِهِ أَنَا صَاحِبُ أُمِّ عَلِيٍّ غِشٌّ يُنَاجِيَنِي  
إِنِّي لِأَكْثَرُ بِمَا سَمَّيْتَنِي عَجَبًا يَدُ تَشْجٍ وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي  
تَعْتَابُنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَتَمْدُحُنِي فِي آخِرِينَ وَكُلُّ عَنكَ يَا بَنِي  
هُذَانَ سَيِّئَانَ قَدْ نَافَيْتَ بَيْنَهُمَا فَكَفِّفْ لِسَانَكَ عَن شَتْمِي وَتَرْيِيدِي

١١٤ وَقَالَ الْمَأْمُونُ : النَّمِيمَةُ لَا تَثْرِبُ مَوَدَّةً إِلَّا أَفْسَدَتْهَا . وَلَا  
عِدَاوَةً إِلَّا جَدَّدَتْهَا وَلَا جَمَاعَةً إِلَّا بَدَّدَتْهَا . ثُمَّ لَا بُدَّ لِمَنْ عُرِفَ بِهَا وَنُسِبَ  
إِلَيْهَا أَنْ يُجْتَنَبَ وَيُخَافَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يُوثَقَ بِمَكَانِهِ . وَأَنشَدَ بَعْضُهُمْ :  
مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمِنْ عَقَارِبُهُ عَلَى الصِّدِّيقِ وَلَمْ تُؤْمِنْ أَفَاعِيهِ  
كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ  
أَلْوَيْلُ لِلْمَهْمِ مِنْهُ كَيْفَ يَقْضِيهِ وَالْوَيْلُ لِلْوَدِّ مِنْهُ كَيْفَ يُفْنِيهِ

(للأبشيهي)

### الصدق والكذب

١١٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ : الْكُذِبُ شِعَارُ الْحَيَاةِ وَتَحْرِيفُ الْعِلْمِ  
وَخَوَاطِرُ الزُّورِ وَتَسْوِيلُ أَضْغَاثِ النَّفْسِ وَأَعْوَجَاجُ التَّرْكِيبِ وَأَخْتِلَافُ  
الْبُنْيَةِ . وَعَنْ نَحْوِ الذِّكْرِ مَا يَكُونُ صَاحِبَهُ قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِابْنِهِ وَوَسَمِعَهُ  
يَكْذِبُ : يَا بَنِي عَجِبْتُ مِنْ الْكُذَّابِ الْمَشِيدِ بِكَذِبِهِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى  
عَيْبِهِ وَيَتَعَرَّضُ لِلْعِتَابِ مِنْ رَبِّهِ . فَالْأَمُّ لَهُ عَادَةٌ . وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ

مُتَضَادَّةٌ . إِنْ قَالَ حَقًّا لَمْ يُصَدَّقْ . وَإِنْ أَرَادَ خَيْرًا لَمْ يُؤَفَّقْ . فَهُوَ الْجَانِي  
عَلَى نَفْسِهِ بِفِعَالِهِ . وَالذَّلَالُ عَلَى فَضِيحَتِهِ بِمَقَالِهِ . فَمَا صَحَّ مِنْ صِدْقِهِ نُسِبَ  
إِلَى غَيْرِهِ وَمَا صَحَّ مِنْ كَذِبِ غَيْرِهِ نُسِبَ إِلَيْهِ ( لابن عبد ربه )  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكُذُوبِ وَإِفْكَهِ      فَلَرُبَّمَا مَرَجَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا ضَحِكَ الْكُذُوبُ تَفَكُّهُمَا      وَبَكَى مِنْ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا صَمَتَ الْكُذُوبُ نَحْقًا      وَشَكَمِنْ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا كَذَبَ أَمْرٌ بِكَلَامِهِ      وَبَصَمْتِهِ وَبُكَانِهِ وَبِضْحِكِهِ

## المزاح

١١٦ قَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُونُسَ لِابْنِ الْقُرَيْبَةِ : مَا زَالَتْ الْحُكَمَاةُ  
تَكَرَّهُ الْمُزَاحَ وَنَهَى عَنْهُ . فَقَالَ : الْمُزَاحُ مِنْ أَدْنَى مَنْزِلَتِهِ إِلَى أَقْصَاهَا  
عَشْرَةُ أَبْوَابٍ . الْمُزَاحُ أَوَّلُهُ فَرَحٌ وَآخِرُهُ تَرَحُّ . الْمُزَاحُ نَقَائِضُ السُّفَهَاءِ  
كَالشَّعْرِ نَقَائِضُ الشُّعْرَاءِ . وَالْمُزَاحُ يُوغِرُ صَدْرَ الصَّادِقِ . وَيُنْفِرُ  
الرَّفِيقَ . وَالْمُزَاحُ يُبِيدِي السَّرَائِرَ . لِأَنَّهُ يُظْهِرُ الْمَعَايِرَ . وَالْمُزَاحُ يُسْقِطُ  
الرُّوءَ . وَيُبِيدِي الْحَقِّيَّ . لَمْ يَجْرَ الْمُزَاحُ خَيْرًا . وَكَثِيرًا مَا جَرَّ شَرًّا .  
الْغَائِبُ بِالْمُزَاحِ وَارْتِ . وَالْمُغْلُوبُ بِهِ تَارُ . وَالْمُزَاحُ يُجَلِّبُ الشَّتْمَ صَغِيرَهُ .  
وَالْحَرْبُ كَبِيرَهُ . وَلَيْسَ بَعْدَ الْحَرْبِ إِلَّا عَفْوٌ بَعْدَ قُدْرَةٍ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ :  
حَسْبُكَ أَمُوتُ خَيْرٌ مِنْ عَفْوِ مَعَهُ قُدْرَةٌ . وَذَكَرَ الْمُزَاحُ بِحَضْرَةِ خَالِدِ بْنِ  
صَفْوَانَ فَقَالَ : يُشَقُّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِثْلَ الْخَرْدَلِ . وَيُفْرَغُ عَلَيْهِ مِثْلُ

الرَّجُلِ . وَيَرْمِيهِ مِثْلَ الْجُنْدَلِ . ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّمَا كُنْتُ أَنْزَحُ . أَخَذَ هَذَا  
الْمَعْنَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقُ فَقَالَ :

تَلَقَى الْقَتَى يَلْقَى أَخَاهُ وَخِدْنَهُ فِي لَحْنِ مَنْطِقِهِ بِمَا لَا يُغْفَرُ  
وَيَقُولُ كُنْتُ مُمَازِحًا وَمَلَاعِبًا هَيْهَاتَ نَارِكَ فِي الْحِشْيِ تَتَسَمَّرُ  
أَوْ مَا عَلِمْتَ وَكَانَ جَهَاكَ غَالِبًا أَنَّ الْمَزَاحَ هُوَ السَّبَابُ الْأَصْغَرُ  
(للقيرواني)

### الصدقة وخالص البردة

١١٧ (قِيلَ فِي الْمُبْهَجِ) : الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ ثَانِي النَّفْسِ وَثَالِثُ  
الْعَيْنَيْنِ . (وَمِنْهُ) الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ . كَأَشَقِيْقِ الشَّفُوقِ . (وَمِنْهُ)  
الصَّدِيقُ عُمْدَةُ الصَّدِيقِ وَعُدَّتُهُ . وَنُضْرَتُهُ وَعُدَّتُهُ . وَرَبِيعُهُ وَزَهْرَتُهُ .  
وَمُشْتَرِيهِ وَزَهْرَتُهُ . وَمِنْهُ لِقَاءُ الْحَلِيلِ شِفَاءُ الْغَلِيلِ . وَآيِسَ الصَّدِيقِ  
إِذَا حَضَرَ عَدِيلٌ . وَلَا عَنَّهُ إِذَا غَابَ بَدِيلٌ . وَمِثْلُ الصَّدِيقَيْنِ كَالْيَدِ  
تَسْتَعِينُ بِالْيَدِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ . (وَمِنْهُ) لِقَاءُ الصَّدِيقِ رُوحُ الْحَيَاةِ .  
وَفِرَاقُهُ سَمُّ الْمَمَاتِ . (وَمِنْهُ) لَا تَسَاغُ مَرَارَةُ الْأَوْقَاتِ . إِلَّا بِحَلَاوَةِ  
الْإِخْوَانِ الثَّقَاتِ . فَاسْتَرَوْحَ مِنْ نِعْمَةِ الزَّمَانِ بِمَوَاسِمَةِ الْخَلَّانِ . (وَمِنْهُ)  
الْحَاجَةُ إِلَى الْأَخِ الْمُعِينِ . كَالْحَاجَةِ إِلَى الْمَاءِ الْمُعِينِ . وَبِإِبْضِئِهِ فِي  
مَعْنَى هَذَا الْبَابِ :

مَا ضَاعَ مَنْ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ يَقْدِرُ أَنْ يُصْلِحَ مِنْ شَأْنِهِ  
فَإِنَّمَا الدُّنْيَا بِسُكَّانِهَا وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانِهِ

١١٨ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

ذُو الْوَدِّ مِنِّي وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ  
عِصَابَةٌ جَاوَرَتْ آدَابَهُمْ أَدْبِي  
وَإِخْوَتِي أَسْوَةٌ عِنْدِي وَإِخْوَانِي  
فَهُمْ وَإِنْ فَرَّقُوا فِي الْأَرْضِ جِرَانِي  
أَرْوَاحَنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَّتْ  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ الصَّدَاقَةَ أَوْلَاهَا السَّلَامُ وَمِنْ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ كَلَامٌ فِي مُلَاطَفَةٍ  
وَأَصْلُ ذَلِكَ إِنْ تَبَغَّى شِمَالَهُمَا  
لَمْ تَنْسَ غَيْبًا وَلَمْ تَمَلِّ إِذَا حَضَرُوا  
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا صَادَقُوا صَدَقُوا  
قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ ظَهِيرُ الدِّينِ الْمُوصِلِيُّ :

لَا تَنْسُبُونِي يَا ثِقَاتِي إِلَى  
أَفْسَمْتُ بِالذَّهَابِ مِنْ عَيْشِنَا  
إِنِّي عَلَى عَهْدِهِمْ لَمْ أَحُلْ  
وَعَمْدَةُ الْمِشَاقِ مَا حَلَّتْ

١١٩ ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي فِي أَخْبَارِ عُلُوِيَّةِ الْمُجُنُونَ أَنَّهُ دَخَلَ  
يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ وَهُوَ يَرْقُصُ وَيُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ وَيَغْنِي بِهَيْدِينَ الْبَيْتَيْنِ :  
عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَائِي وَلَا إِنْ صَرْتُ طُوعَ يَدَيْهِ  
وَإِنِّي لِمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ بَرُوقٍ وَيَصْنَفُونَ إِنْ كَدَرْتُ عَلَيْهِ  
فَسَمِعَ الْمَأْمُونُ وَجَمِيعٌ مِنْ حَضَرِ الْمَجْلِسِ مِنَ الْمُغْنِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مَا لَمْ يَعْرِفُوا



وَأَسْتَظِرُّهُ الْمَأْمُونُ . وَقَالَ : أَدْنُ يَا عَلَوِيَّةُ وَرَدِّدْهَا . فَرَدَّدَهَا عَلَيْهِ سَبْعَ  
مَرَّاتٍ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : يَا عَلَوِيَّةُ خُذِي الْخِلَافَةَ وَأَعْطِنِي هَذَا الصَّاحِبَ  
( لِبِهَاءِ الدِّينِ )

١٢٠ قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمَرْوَانِ الشَّرِيكَ فِي الْمِرِّ أَيْتَا  
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَكَ فِي الْحَمِيِّ وَإِنْ غَيْبَتْ كَانَ سَمْعًا وَعَيْنًا  
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَيْبَتْ عَنْهُمْ بَدَلُوا كُلَّ مَا يَزِيئُكَ شَيْنًا  
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبِرِّ يَا عَلَيْنَا  
مَا أَرَى لِلْأَنَامِ وَدَا صَحِيحًا صَارَ كُلُّ الْوَدَادِ زُورًا وَمِينَا  
قَالَ بَشَّارٌ أَيْضًا :

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ  
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرًّا أَعْلَى الْقَدَى ظَمَيْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو وَمَشَارِبُهُ  
فِعْشْرٌ وَاحِدًا أَوْصَلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ  
١٢١ كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَازِمِ الْبَاهِلِيِّ صَدِيقٌ عَلَى طُولِ الْأَيَّامِ . فَقَالَ  
مَرَّتَبَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَعَلَا قَدْرَهُ فَجَفَّ مُحَمَّدًا وَتَغَيَّرَ لَهُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ  
مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ :

وَصَلَ الْمُلُوكُ إِلَى التَّعَالِي وَوَفَا الْمُلُوكِ مِنَ الْمَحَالِ  
مَالِي رَأَيْتُكَ لَا تَدُو مُ عَلَى الْمَوَدَّةِ لِلرِّجَالِ  
إِنْ كَانَ ذَا أَدَبٍ وَظَرْ فِقَلْتَ ذَلِكَ أَخُو ضَالِلِ

أَوْ كَانَ ذَا نَسْكِ وَدِينٍ قُلْتَ ذَلِكَ مِنَ الثَّقَالِ  
 أَوْ كَانَ فِي وَسْطِ مِنَ الْأَمْرَيْنِ قُلْتَ يُرِيعُ مَالِي  
 فِيمِثْلٍ ذَا شِكْلِكَ أُمَّكَ تَبْتَنِي رَبِّ الْعَالِي  
 ١٢٢ قَالَ الْعَزْزِيُّ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِحَمَادٍ :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُذَكِّرُهُ مَا دُمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يُسْرِ  
 مُتَصَنِّعٍ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ يَلْقَاكَ بِالْتَّرْجِيبِ وَالْبُشْرِ  
 يُطْرِي الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءَ وَيَأْسِحِي الْعَدْرَ مُجْتَهِدًا وَذَا الْعَدْرَ  
 فَإِذَا عَدَا وَالْدَّهْرُ ذُو غَيْرِ دَهْرٍ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ  
 فَأَرْفِضْ بِإِجْمَالٍ مَوَدَّةَ مَنْ يَغْلِي الْمِقْلَ وَيَعْشِقُ الْمَثْرِي  
 وَعَلَيْكَ مِنْ حَالَاهُ وَاحِدَةٌ فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ  
 لَا تَخْلُطُهُمْ بغيرهم مَنْ يَخْلُطُ الْعَيْمَانَ بِالصُّغْرِ  
 قَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَوَادِ الْمَنُوفِيُّ :

أَتْرَعُمْ أَنْكَ الْجِدْنَ الْمَفْدَى وَأَنْتَ مُصَادِقُ أَعْدَائِي حَقًّا  
 إِلَيَّ إِلَيَّ فَأَجْعَلْنِي صَدِيقًا وَصَادِقَ مَنْ أَصَادِقُهُ حَقًّا  
 وَجَانِبَ مَنْ أَعَادِيهِ إِذَا مَا أَرَدْتَ تَكُونَ لِي خِدْنًا وَتَبَقَى  
 قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ بِالَّذِي يَذْمُكَ إِنْ وُلِيَ وَرُضِيكَ مُقْبِلًا  
 وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّاءِي مَا دُمْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَذْنَى إِذَا أَمْرُ أَعْضَلًا  
 ١٢٣ قَالَ الْعَيْتَابِيُّ : الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ . فَرَعُ بَانٍ مِنْ أَصْلِهِ

وَأَصْلُ مُتَّصِلٍ بِفَرْعِهِ . وَفَرْعٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ . فَأَمَّا الْفَرْعُ الْبَائِنُ مِنْ أَصْلِهِ  
فَأَخَاهُ بِنِي عَلَى مَوَدَّةٍ ثُمَّ انْقَطَعَتْ فَحَفِظَ عَلَى زِمَامِ الصُّحْبَةِ . وَأَمَّا الْأَصْلُ  
الْمُتَّصِلُ بِفَرْعِهِ فَأَخَاهُ أَصْلُهُ الْكَرَمُ وَأَعْصَاهُ التَّقْوَى . وَأَمَّا الْفَرْعُ الَّذِي  
لَا أَصْلَ لَهُ فَالْمَوَهُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَاطِنٌ ( لابن عبد ربه )  
١٢٤ قَالَ الْبَكْرِيُّ :

وَخَلِيلٍ لَمْ أَخْضَهُ سَاعَةً فِي دَمِي كَفَيْهِ ظُلْمًا قَدْ غَمَسَ  
كَانَ فِي سِرِّي وَجَهْرِي ثِمْتِي لَسْتُ عَنْهُ فِي مَهْمٍ أَحْتَرَسُ  
سَتَرَ الْبَغْضَ بِاللَّفَاطِ الْمَوَى وَأَدْعَى الْوَدَّ بِغَيْشٍ وَدَلَسُ  
إِنْ رَأَيْتَنِي قَالَ لِي خَيْرًا وَإِنْ غَبْتُ عَنْهُ قَالَ شَرًّا وَدَحَسُ  
ثُمَّ لَمَّا أَمَكَّتَهُ فُرْصَةٌ حَمَلَ السَّيْفَ عَلَى مَجْرَى النَّفْسِ  
وَأَرَادَ الرُّوحَ لِيَكُنْ خَانَهُ قَدْرُ أَيْقَظَ مَنْ كَانَ نَعَسُ  
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ :

وَصَاحِبٍ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَالدِ  
كُنَّا كَسَاقٍ تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ أَوْ كَذِرَاعٍ نَيْطَتْ إِلَى عَضْدِ  
حَتَّى إِذَا دَبَّتِ الْحَوَادِثُ فِي عَظْمِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي  
إِحْوَالٍ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُونَ طَرْفِي وَيَرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي

١٢٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْإِخَاءُ جَوْهَرَةٌ رَقِيقَةٌ . وَهِيَ مَا لَمْ تَرْقُبْهَا  
وَتَحْرُسُهَا مَعْرِضَةٌ لِلْآفَاتِ فَرُضَ الْأَبِي بِالْجُدَاءِ لَهُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى  
قُرْبِهِ . وَبِالْكَظْمِ حَتَّى يَتَعَذَّرَ إِلَيْكَ مَنْ ظَلَمَكَ . وَالرِّضَا حَتَّى لَا

تَسْتَكْبِرُ مِنْ نَفْسِكَ بِالْفَضْلِ وَلَا مِنْ أَخِيكَ بِالتَّصْصِيرِ . (وَلِيَحْمُودِ  
الْوَرَّاقِ) :

لَا يَرَّ أَعْظَمُ مِنْ مُسَاعَدَةِ فَاشْكُرْ أَخَاكَ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ  
وَإِذَا هَفَا فَأَقِلْهُ هَفْوَتَهُ حَتَّى يَبُودَ إِلَيْكَ كَعَادَتِهِ  
فَالصَّفْحُ عَنْ زَلَلِ الصَّدِيقِ وَإِنْ أَعْيَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُعَانَدَتِهِ  
١٢٦ قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ :

أَوَّصِلْ مَنْ هَوَيْتُ عَلَى خِلَالِ أَذُودٍ بَيْنَ لِيَّاتِ الْمُنَالِ  
وَأَحْفَظْ سِرَّهُ وَالْغَيْبَ مِنْهُ وَأَرَعِ عَهْدَهُ فِي كُلِّ حَالِ  
وَقَاءِ لَا يَحُولُ بِهِ أَنْتِكَاتٌ وَوَدٌّ لَا تُخَوِّنُهُ الْإِيَالِي  
وَأَوْرُهُ عَلَى غَيْرِ وَيَسْرٍ وَيُنْفِذُ حُكْمَهُ فِي سِرِّ مَالِي  
وَأَغْفِرُ نُبُوَّةَ الْإِدْلَالِ مِنْهُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الدَّلَالِ  
وَمَا أَنَا بِالْمُلُولِ وَلَا بِجَافٍ وَلَا أَلْتَعِدُّ الْمُدْمَمُ مِنْ فِعَالِي  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَصِفُ خِدَاعَ النَّاسِ وَنِفَاقَهُمْ :

وَإِخْوَانٍ تَخَذْتَهُمْ ذُرُوعًا فَكَاثِرُهَا وَلَكِنْ لِلْإِعَادِي  
وَخَلْتَهُمْ سِيَهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَاثِرُهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي  
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنْ وَدَادِي  
وَقَالُوا قَدْ سَعَيْنَا كُلَّ سَعْيٍ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فِسَادِ  
١٢٧ وَأَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

وَلَا تَصْحَبْ أَخَا السُّوءِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَوْدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ  
 يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَاشَاهُ  
 وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ  
 وَفِي الْعَيْنِ عَلَى الْعَيْنِ إِذَا تَنَطَّقُ أَفْوَاهُ  
 وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
 كَتَبَ الْمُعْتَصِمُ صَاحِبُ الْمُرِّيَّةِ إِلَى ابْنِ عَمَّارٍ :

وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ وَطُولُ اخْتِبَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ  
 فَلَمْ تُرِنِي الْأَيَّامُ خِلَا تَسْرِنِي مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ  
 وَلَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مِلْمَةٍ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى أَنْصَابِ

المطل في الوعد

١٢٨ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي  
 مَوَاعِدَ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَمَطَّلَهُ بِهَا : نَحْنُ إِلَى الْفِعْلِ أَحْوَجُ مِنْهَا إِلَى الْقَوْلِ .  
 وَأَنْتَ بِالْإِنْجَازِ أَوْلَى مِنْكَ مِنَ الْمَطَّلِ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ  
 إِلَّا بِإِنْجَازِكَ الْوَعْدَ وَأَسْتَتَمَامِكَ الْمَعْرُوفِ . قَالَ أَبُو مُسَاسِمٍ الْخَوْلَانِيُّ :  
 إِنْ أَوْقَعَ الْمَعْرُوفُ فِي الْقُلُوبِ وَأَبْرَدَهُ عَلَى الْأَكْبَادِ مَعْرُوفٌ مُنْتَظَرٌ  
 يُوْعَدُ لَا يَكْدِرُهُ الْمَطَّلُ . كَتَبَ الْعِتَابِيُّ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ السُّلْطَانِ : أَمَا  
 بَعْدُ فَإِنَّ سَحَابَ وَعْدِكَ قَدْ أَبْرَفَتْ فَلْيَكُنْ وَبَلَّهَا سَالِمًا مِنْ عِلَلِ  
 الْمَطَّلِ . وَالسَّلَامُ ( لابن عبد ربه )

## في التواضع والكبر

١٢٩ إَعْلَمَ أَنَّ الْكِبَرَ وَالْإِنْحَابَ يَسْلُبَانِ الْفَضَائِلَ . وَيُكْسِبَانِ  
 الرِّذَائِلَ . وَحَسْبُكَ مِنْ رَذِيلَةٍ تَمْنَعُ مِنْ سَمَاعِ النَّصِيحِ وَقَبُولِ النَّادِيهِ .  
 وَتَسْلُبُ الرِّئَاسَةَ وَالسِّيَادَةَ . وَالْكَبِيرُ يَكْسِبُ الْمَقْتَّ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّأَلُّفِ .  
 وَلَمْ تَزَلِ الْحُكَمَاةُ تَتَحَامَى الْكِبَرَ وَتَأْتِفُ مِنْهُ . وَنَظَرَ أَفْلَاطُونُ إِلَى  
 رَجُلٍ جَاهِلٍ مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي مِثْلُكَ فِي ظَنِّكَ وَأَنَّ  
 أَعْدَائِي مِثْلُكَ فِي الْحَقِيقَةِ . وَرَأَى رَجُلٌ رَجُلًا يَحْتَالُ فِي مَشِيهِ فَقَالَ :  
 جَعَلَنِي اللَّهُ مِثْلَكَ فِي نَفْسِكَ وَلَا جَعَلَنِي مِثْلَكَ فِي نَفْسِي (للأبشيهي)  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

قُلْ لِلَّذِي تَاهَ فِي دُنْيَاهُ مُفْتَخِرًا ضَاعَ اِفْتِخَارُكَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ  
 إِذَا تَفَقَّدْتَ فِي الْأَجْدَاثِ مُعْتَبِرًا هُنَاكَ تَنْظُرُ تِيحَانَ السَّلَاطِينِ  
 وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُ الْقَائِلِ :

يَا صَاحِبَ لَا تَكُ بِالْعَالِيَاءِ مُفْتَخِرًا إِنْ كُنْتَ لَمْ تَوَلِ نَفْعًا قَطُّ بَلْ ضَرَرًا  
 إِنِّي أَرَى شَجَرَ الصَّفْصَافِ بَرْتَفِعًا إِلَى الْعُلُوِّ وَلَكِنْ لَا أَرَى ثَمَرًا  
 قَالَ آخَرُ :

إِتَّضِعْ لِلنَّاسِ إِنْ رُمْتَ الْعُلَا وَكُتِّمِ الْغَيْظَ وَلَا تُبْدِي الصَّبْرَ  
 وَاجْعَلِ الْمَعْرُوفَ ذُخْرًا إِنَّهُ لَأَفْقَى أَفْضَلُ شَيْءٍ يَدْخُرُ  
 إِجْمَلِ النَّاسَ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ فِيهِ تَمَّاكُ أَعْنَاقَ الْبَشَرِ

## الْبَابُ الثَّامِنُ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

في العقل وماهيته

١٣٠ قَالَ سَهْلُ التُّسْتَرِيِّ: الْعَقْلُ أَنْ تَسْتَغْنِي بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَهُ جَلَّ جَلَالُهُ. أَمَا ذَاتُهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَقْلُ ذَاتُهُ جَوْهَرٌ مُضِيٌّ وَنُورٌ مُجَرَّدٌ وَيَأْسٍ يَمْرُضُ. خَلَقَهُ اللَّهُ وَجَعَلَ نُورَهُ فِي الْقَلْبِ يُدْرِكُ بِهِ الْمَعْقُولَاتِ بِالْوَسَائِطِ وَالْحَسُوسَاتِ بِالشَّاهِدَةِ. وَهُوَ مَنَالٌ إِلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِلَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ. أَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ يَعْمَلُ بِهِ. وَالْعَقْلُ ذَاتُهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَلَهُ وَجْهَانِ. أَحَدُهُمَا الْعَقْلُ الْمُشْتَرِكُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَيَعْبَرُ عَنْهُ بِعَقْلِ الْمَعَاشِ. وَالْوَجْهَ الثَّانِي الْعَقْلُ الْخَاصُّ بِالْمُؤْمِنِ وَهُوَ الْمُعْبَرُ عَنْهُ بِعَقْلِ الْهُدَايَةِ. فَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْهُدَايَةَ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ (الكنز المدفون)

مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ:

إِنِّي لَأَمِنُ مِنْ عَدُوِّ عَاقِلٍ وَأَخَافُ خِلَا يُعْتَرِيهِ جُنُونٌ  
وَالْعَقْلُ قَنْ وَاحِدٌ وَطَرِيفُهُ أَدْرَى وَأَرْصَدُ وَأَجْنُونُ فَنُونُ

في شرف العقل

١٣١ الْعَقْلُ أَحْسَنُ حِلْيَةٍ. وَالْعِلْمُ أَفْضَلُ قُنْيَةٍ. لَا سَيْفَ كَالْحَقِّ. وَلَا عَدْلَ كَالصِّدْقِ. الْجَهْلُ مَطِيَّةٌ سَوْءٌ مِنْ رَكِبَهَا زَلٌّ. وَمَنْ صَحِبَهَا

ضَلَّ . مِنْ الْجَهْلِ صُحْبَةُ الْجَهَالِ . وَمِنْ الذَّلِّ عِشْرَةُ ذَوِي الضَّلَالِ .  
 خَيْرُ الْمَوَاهِبِ الْعَقْلُ . وَشَرُّ الْمَصَائِبِ الْجَهْلُ . مِنْ صَاحِبِ الْعُلَمَاءِ  
 وَقَرَّ . وَمِنْ عَاشِرِ السُّفَهَاءِ حَثَرٌ . مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي صِغَرِهِ . لَمْ يَتَدَمَّ فِي  
 كِبَرِهِ . وَقِيلَ : أَصْلُ الْعِلْمِ الرَّغْبَةُ وَثَمَرَتُهُ الْعِبَادَةُ . وَأَصْلُ الزُّهْدِ  
 الرَّهْبَةُ وَثَمَرَتُهُ السَّعَادَةُ . وَأَصْلُ الْمُرُوءَةِ الْحَيَاءُ وَثَمَرَتُهَا الْعِفَّةُ . الْعَقْلُ  
 أَقْوَى أَسَاسٍ . وَالتَّقْوَى أَفْضَلُ لِبَاسٍ . الْجَاهِلُ يَطْلُبُ الْمَالَ . وَالْعَاقِلُ  
 يَطْلُبُ الْكَمَالَ . لَمْ يُدْرِكِ الْعِلْمَ مَنْ لَا يُطِيلُ دَرَسَهُ . وَلَا يَكْدُ نَفْسَهُ .  
 كَمْ مِنْ ذَلِيلٍ أَعَزَّهُ عَقْلُهُ . وَعَزَّزَهُ أَذَلَّهُ جَهْلُهُ (للسُّبْرَاوِيِّ)

١٣٢ حَكِيَ الْكِسَانِيُّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِإِخْضَارِ  
 الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ لَدَيْهِ . وَقَالَ : فَا مَ يَلْبَثُ قَلِيلًا أَنْ أَقْبَلَ كَكُوكِي  
 أَفْقٍ يُزِينُهُمَا هُدَاهُمَا وَوَقَارُهُمَا . وَقَدْ غَضَّ أَبْصَارَهُمَا وَقَارَبَا خَطُوهَا  
 حَتَّى وَقَفَا فِي مَجْلِسِهِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَدَعَا لَهُ بِأَحْسَنِ الدُّعَاءِ .  
 فَاسْتَدْنَاهُمَا وَأَسْنَدَ مُحَمَّدًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَبَدَ اللَّهَ عَنْ يَسَارِهِ . ثُمَّ أَمَرَنِي  
 أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَبْوَابَ مِنَ النَّحْوِ . فَمَا سَأَلْتُهُمَا شَيْئًا إِلَّا أَحْسَنَا الْجَوَابَ  
 عَنْهُ . فَسَرَّهُ ذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا وَقَالَ : كَيْفَ تَرَاهُمَا . فَقُلْتُ :

أَرَى قَمْرِي أَفْقٍ وَفَرَعِي بِشَامَةٍ يُزِينُهُمَا عِرْقٌ كَرِيمٌ وَمُحَمَّدٌ  
 سَلِيلِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَاثِرِي مَوَارِيثِ مَا أَبْقَى النَّبِيَّ الْمُؤَيَّدُ  
 يَسْدَانِ أَنْفَاقِ النِّفَاقِ بِشِيمَةِ يُزِينُهُمَا حَزْمٌ وَعَضْبٌ مَهْدُ  
 ثُمَّ قُلْتُ : مَا رَأَيْتُ أَعَزَّ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدًا مِنْ أَوْلَادِ الْخِلَافَةِ



وَأَغْصَانِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الزَّلَالِيَّةِ آدَبَ مِنْهَا السَّنَا . وَلَا أَحْسَنَ الْفَاعِلًا .  
 وَلَا أَشَدَّ اقْتِدَارًا مِنْهُمَا عَلَى تَأْذِيَةِ مَا حَفِظَا وَرَوِيَا . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى  
 أَنْ يَزِيدَ بِهِمَا الْحَقَّ تَأْيِيدًا وَعِزًّا . وَيُدْخِلَ بِهِمَا إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ ذُلًّا  
 وَقَعْمًا . فَأَمَّنَ الرَّشِيدُ عَلَى دُعَايِ . ثُمَّ صَمَّمَهُمَا إِلَيْهِ وَجَمَعَ عَلَيْهِمَا يَدَيْهِ .  
 فَأَمَّ يَبْسُطُهُمَا حَتَّى رَأَيْتُ الدَّمُوعَ تَتَحَدَّرُ عَلَى صَدْرِهِ . ثُمَّ أَمَرَهُمَا  
 بِالْخُرُوجِ (كتاب الدراري للحلي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

النَّاسُ مِنْ جَهَةِ التَّمَثَالِ أَكْثَرُ .  
 أَبُوهُمْ آدَمُ وَالْأُمَّ حَوَاءُ .  
 فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ فِي أَصْلِهِمْ شَرَفٌ  
 يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالطِّينُ وَالْمَاءُ  
 مَا أُفْتَخِرُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ  
 عَلَى الْهُدَى لِمَنْ أَسْتَهْدَى أَدِلَّةً  
 وَقَدَرُ كُلِّ أَمْرٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ  
 وَأَجْلَاهُنَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ  
 وَإِنْ آتَيْتَ بِجُودٍ فِي ذَوِي نَسَبٍ  
 فَإِنَّ نِسَبَنَا جُودٌ وَعَلِيَاءُ  
 فَفَرَّزَ يَعْلَمُ تَعَشَّ حَيًّا بِهِ أَبَدًا  
 النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ  
 ١٣٣ إِعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ شَرَفٌ لِلْإِنْسَانِ . وَفَخْرٌ لَهُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ .  
 وَهُوَ أَعَزُّ الَّذِي لَا يَبْلَى جَدِيدُهُ . وَالْكَثْرُ الَّذِي لَا يَفْنَى مَزِيدُهُ . وَقَدْرُهُ  
 عَظِيمٌ . وَفَضْلُهُ جَسِيمٌ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

مَا أَحْسَنَ الْعَمَلُ وَالْمَحْمُودُ مِنْ عَقْلًا  
 وَأَقْبَحَ الْجَهْلُ وَالْمَذْمُومُ مِنْ جَهْلًا  
 فَلَيْسَ يَصْلُحُ نَطْقُ الْمَرْءِ فِي جَدَلٍ  
 وَالْجَهْلُ يُفْسِدُهُ يَوْمًا إِذَا سُئِلَا  
 ١٣٤ ثُمَّ أَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا رَبًّا أَقْبَلَتْ عَلَى الْجَاهِلِ بِالْإِتِّفَاقِ . وَأَدْبَرَتْ

عَنِ الْعَالِمِ بِالِاسْتِحْقَاقِ . فَإِنَّ أُنَاكَ مِنْهَا مِلْمَةٌ مَعَ جَهْلِ . أَوْ فَاتَكَ مِنْهَا  
بُغْيَةٌ مَعَ عَقْلِ . فَلَا يَحْتَمِنُكَ ذَلِكَ عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الْجَهْلِ . فَدَوَلَةٌ  
الْجَاهِلِ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ . وَدَوَلَةُ الْعَاقِلِ مِنَ الْوَاحِبَاتِ . وَلَيْسَ مَنْ  
أَمَكْنَهُ شَيْءٌ فِي ذَاتِهِ . كَمَنْ اسْتَوْجَبَهُ بِأَدَائِهِ وَآلَاتِهِ . وَأَيْضًا فَدَوَلَةٌ  
الْجَاهِلِ كَالْغَرِيبِ الَّذِي يَخْنُ إِلَى الثَّقَلَةِ . وَدَوَلَةُ الْعَاقِلِ كَالنَّسِيبِ  
الْمُتَمَكِّنِ الْوَصْلَةَ

لَا تَيَأْسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ عَلَى خَمُولِكَ أَنْ تَرُقِيَ إِلَى الْفَلَاحِ  
فَيُنَمَّا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ مُخْتَطٌ بِالثَّرْبِ إِذْ صَارَ إِكْلِيْلًا عَلَى الْمَلِكِ  
١٣٥ وَقَالَ حَكِيمٌ : يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَفْرَحَ بِمَرْتَبَةٍ تَرَفَّاهَا بغيرِ  
عَقْلِ . وَلَا بِمَنْزَلَةٍ رَفِيعَةٍ حَلَّهَا بغيرِ فَضْلِ . فَلَا بُدَّ أَنْ يُزِيلَهُ الْجَهْلُ عَنْهَا .  
وَيَسْلُهُ مِنْهَا . فَيَخْطُ إِلَى رُتْبَتِهِ . وَيَرْجِعُ إِلَى قِيَمَتِهِ . بَعْدَ أَنْ تَظْهَرَ عَيْبُهُ .  
وَتَكَثَّرَ ذُنُوبُهُ . وَيَصِيرُ مَادِحَهُ هَاجِيًا . وَصَدِيقَهُ مُعَادِيًا

لَا تَتَعَدَّنْ عَنِ الْاِكْتِسَابِ فَضِيلَةَ أَبَدًا وَإِنْ أَدَّتْ إِلَى الْاِغْدَامِ  
جَهْلُ الْقَتِي عَارٌ عَلَيْهِ لِذَاتِهِ وَخَمُولُهُ عَارٌ عَلَى الْاَيَّامِ

( لشبراوي )

١٣٦ سُئِلَ الْاِخْتَفُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْعَقْلِ فَقَالَ : رَأْسُ الْاَشْيَاءِ فِيهِ  
قَوَامُهَا وَبِهِ تَامُهَا لِاِنَّهُ سِرَاجٌ مَا بَطْنَ . وَمَلَاكٌ مَا عَانَ . وَسَائِسٌ الْاَحْدِ .  
وَزِينَةٌ كُلِّ اَحَدٍ . لَا تَسْتَقِيمُ الْاِحْيَاةُ اِلَّا بِهِ . وَلَا تَدُوْرُ الْاُمُوْرُ اِلَّا عَلَيْهِ

( للقيرواني )

قَالَ الْخَضِرَاوِيُّ :

وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ  
 يَزِينُ الْقَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ  
 وَشَيْنُ الْقَتَى فِي النَّاسِ قَلَّةُ عَقْلِهِ  
 إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمَانُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ  
 فَلَيْسَ مِنْ أَحْخِيرَاتِ شَيْءٍ يُقَارِبُهُ  
 وَإِنْ كَانَ مُحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهُ  
 وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُ وَمَنَاسِبُهُ  
 فَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَآرِبُهُ  
 وَقَالَ آخَرُ :

الْعَقْلُ حُلَةٌ فَخَرَّ مَنْ تَسَرَّ بِهَا  
 وَالْعَقْلُ أَفْضَلُ مَا فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ  
 ١٣٧ قِيلَ : إِنْ الْعُمَيَّانِ أَذْكَى مِنْ غَيْرِهِمْ . وَقِيلَ لِقِتَادَةَ : مَا بَالُ  
 الْعُمَيَّانِ يُجِدُّهُمُ أَذْكَى مِنَ الْبُصْرَاءِ . فَقَالَ : لِأَنَّ الْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ مِنْهُمْ  
 أَنْقَلَبَتْ إِلَى بَاطِنِهِمْ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا كَفَّ بَصَرُهُ :

إِنْ يَأْخُذُ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهَا  
 قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ  
 وَفِي فِي صَارِمٍ كَالسَيْفِ مَشْهُورُ  
 ( لابن عبد ربه )

في العلم وشرفه

١٣٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَلْعِلْمُ حَلِيلٌ وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ  
 دَلِيلُهُ . وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ وَالْوَفْقُ وَالِدُهُ . وَالْبِرُّ أَخُوهُ وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ .  
 وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنَ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ جِهَادِ الْجَاهِلِ

أَلْفَعَامِ . وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ : لَيْسَ بَعْدَ الْقِرَائَةِ أَفْضَلُ مِنْ  
 طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ نُورٌ يَهْتَدِي بِهِ الْخَائِرُ (لأبي نصر المقدسي)  
 قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ :

وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ شَيْءٍ قَالَهُ رَجُلٌ  
 تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَاعْمَلْ يَا أَخِي بِهِ  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا  
 فَالْعِلْمُ زِينٌ لِمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عَمِلَا  
 وَفِي مَعْنَاهُ أَنْشَدُوا :

بِالْعِلْمِ تَحْيَانُفُوسٌ قَطُّ مَا عَرَفْتُ  
 الْعِلْمُ لِلنَّفْسِ نُورٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ  
 مِنْ قَبْلِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْمِينِ  
 عَلَى الْحَقَائِقِ مِثْلُ النُّورِ لِلْعَيْنِ  
 ١٣٩ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : كَتَبَ إِلَيَّ مِنْ الْعِرَاقِ : يَا بُنَيَّ  
 عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ فَإِنَّكَ إِنْ أَفْقَرْتَ إِلَيْهِ كَانَ مَالًا . وَإِنْ اسْتَعْنَيْتَ بِهِ  
 كَانَ جَمَالًا . وَأَنْشَدَ فِي مَعْنَاهُ :

الْعِلْمُ مَبْلَغُ قَوْمٍ ذِرْوَةَ الشَّرْفِ  
 يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ مَهْلًا لَا تُدْنِسْهُ  
 وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مَحْفُوظٌ مِنَ التَّفَافِ  
 بِالْمُوبِقَاتِ فَمَا لِلْعَالِمِ مِنْ خَلْفِ  
 وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَالشَّرْفِ  
 الْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ

١٤٠ وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ : يَنْبَغِي لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يُبَالِغَ فِي تَعْظِيمِ  
 الْعُلَمَاءِ مَا أَمَكَّنَ وَلَا يَدَعِّيهِمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ . وَقَدْ أَجَادَ الْحَرِيرِيُّ بِقَوْلِهِ  
 وَمِنْ الْجَهَالَةِ أَنْ تُعْظَمَ جَاهِلًا  
 وَاعْلَمْ أَنَّ التَّبْرَ فِي بَطْنِ الثَّرَى  
 لِصِتَالِ مَلْبَسِهِ وَرَوْتِ نَقْشِهِ  
 خَافَ إِلَى أَنْ يَسْتَبِينَ بِنَشِهِ  
 مِنْ حَكِّهِ لَا مِنْ مَلَا حَةِ نَقْشِهِ

وَقِيلَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

عَابَ النَّعْلَمَ قَوْمٌ لَا عَشْوَلَ لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرٍ  
 مَا ضَرَّ شَمْسَ الصُّحْحَى وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ أَنْ لَا يَرَى ضَوْهَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ  
 ١٤١ وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ . أَلْعِلْمُ يُخْرِسُكَ وَأَنْتَ تَخْرُسُ  
 الْمَالَ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مُحْكَمٌ عَلَيْهِ . وَالْعِلْمُ يَزِيدُ بِالْإِنْفَاقِ وَالْمَالُ  
 يَنْقُصُ بِالنَّفَقَةِ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : خَيْرٌ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بَيْنَ  
 الْعِلْمِ وَالْمَالِ وَالْمَالِ . فَأَخْتَارَ الْعِلْمَ فَأَعْطِيَ الْمَلِكُ وَالْمَالُ مَعَهُ . وَقَالَ  
 الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ إِنَّمَا الْعِلْمُ نُورٌ  
 يُجْعَلُهُ فِي قَلْبٍ مِنْ يَشَاءُ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ :

(مَع) نَفِيهِ جَلَاءٌ لِقَلُوبٍ مِنَ الْعَمَى وَعَوْنٌ عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَمْرُهُ غَنَمٌ  
 فَخَالِطُوا رِوَاةَ الْعِلْمِ وَأَصْحَابَ خِيَارِهِمْ فَصُبَّحْتَهُمْ زَيْنٌ وَخَلَطْتَهُمْ غَنَمٌ  
 وَلَا تَعْدُونَ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ نَجُومٌ هُدَى إِنْ غَابَ نَجْمٌ بَدَأَتْجُمُ  
 فَوَاللَّهِ لَوْ لَا الْعِلْمُ مَا اتَّضَعَ الْهُدَى وَلَا لَاحَ مِنْ غَيْبِ الْأُمُورِ لِنَارِ سَمِ  
 ١٤٢ وَعَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَزَالُ الْمُرءُ عَالِمًا مَا طَلَبَ الْعِلْمَ  
 فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهَلَ . وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ :  
 سَمِعْتُ وَكَيْعًا يَقُولُ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى يَسْمَعَ مِمَّنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْهُ .  
 وَمِمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ . وَمِمَّنْ هُوَ دُونُهُ . وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ مَوَّانٍ  
 لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ الْعِلْمِ رَطَابُ الدُّنْيَا وَهِيَ لَا يَسْتَوِيَانِ . وَأَمَّا طَالِبُ  
 الْعِلْمِ فَيَزِدَادُ رِضَا الرَّحْمَانِ . وَأَمَّا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَزِدَادُ فِي الطُّغْيَانِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

لَوْ كَانَ نُورُ الْعِلْمِ يُدْرِكُ بِالْمُنَى  
إِجْهَدَ وَلَا تَكْسَلْ وَلَا تَكُ غَافِلًا  
مَا كَانَ يَبْقَى فِي الْبَرِيَّةِ جَاهِلٌ  
فَنَدَامَةُ الْعَبِيِّ لِمَنْ يَتَكَاسَلُ  
قَالَ غَيْرُهُ :

مِفْتَاحُ رِزْقِكَ تَقْوَى اللَّهِ فَأَتَقِهِ  
وَالْعِلْمُ أَجْمَلُ تَوْبٍ أَنْتَ لِإِسْئِهِ  
وَلَيْسَ مِفْتَاحُهُ حِرْصًا وَلَا طَمَعًا  
فَاخْتَرْ لَهُ عَمَلَيْنِ الدِّينَ وَالْوَرْعَا  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتُ لِأَهْلِهِ  
وَإِنَّ أَمْرًا لَمْ يَنْجِي بِالْعِلْمِ قَلْبُهُ  
وَأَجْسَادُهُمْ دُونَ الْقُبُورِ قُبُورُ  
فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورُ  
قِيلَ أَيْضًا :

لِكُلِّ مُجِدِّ فِي الْوَرَى نَفْعٌ فَاصِلٌ  
يُسَاقُ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا بِجَهْدِهِمْ  
وَلَيْسَ يُفِيدُ الْعِلْمُ مِنْ دُونَ عَامِلٍ  
وَمَا كُلُّ كَرٍّ بِالْهَوَى كَرٌّ بِاسِلٍ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ نَفْعٌ لِذِي الْعِلْمِ وَالْحَجْبِي  
كَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الْمَرْءُ غَيْرَهُ  
وَقِيلَ أَيْضًا :

أَلْمَالُ يَفْنَى مَعَ الْأَيَّامِ إِنْ قَلَبْتَ  
إِغْنَمَ جَنَى ثَمْرَةَ تَحْظَ بِبَدِيلِ مَنِي  
لَكِنَّ ذَا يَصْحَبُ الْإِنْسَانَ لِلتَّرْبِ  
وَتَعْلُ بِالْقَدْرِ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهْبِ  
١٤٣ قَالَ أَلْمَاهِيَا بَادِي مُغْرِيَا عَلَى تَأْثِيرِ الْعِلْمِ :

يَا سَاعِيَا وَطَلَابُ الْمَالِ هِمَّتُهُ  
إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفَ الْعَقْلِ وَالِدَيْنِ

عَلَيْكَ يَا عَالِمَ لَا تَطْلُبْ لَهُ بَدَلًا      وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ فِيهِ غَيْرُ مَغْبُونٍ  
 الْعِلْمُ يُجِدِّي وَيَسْبِقُ لِقَاتِي أَبَدًا      وَالْمَالُ يُفْنِي وَإِنْ أَجَدَى إِلَى حِينٍ  
 هَذَاكَ عِزٌّ وَذَا ذُلٌّ لِصَاحِبِهِ      مَا زَالَ بِالْبَعْدِ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْهُونِ  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ :

لَا تَحْقِرَنَّ عَالِمًا وَإِنْ خَلَقْتَ      أَثْوَابُهُ فِي عُيُونِ رَامِقِهِ  
 وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنِ ذِي خَطَرٍ      مُهَذَّبِ الرَّأْيِ فِي طَرَائِقِهِ  
 فَالْمِسْكُ مَهْمًا تَرَاهُ مُمْتَهِنًا      يَفْهَرُ عَطَارِهِ وَسَاحِقِهِ  
 حَتَّى تَرَاهُ بِعَارِضِي مَلِكٍ      وَمَوْضِعِ التَّاجِ مِنْ مَفَارِقِهِ  
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوَلِيُّ :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ      فَاطْلُبْ هُدَيْتَ فَنُونَ الْعَالِمِ وَالْأَدَبَا  
 كَمْ سَيِّدٍ بَطَلَ آبَاؤُهُ نُجْبٌ      كَانُوا الرُّؤُوسَ فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذُنْبَا  
 وَمُتْرَفٍ خَامِلٍ إِلَّا بَاءَ ذِي آدَبٍ      نَالَ الْمَعَالِي بِالْآدَابِ وَالرُّتْبَا  
 الْعِلْمُ كَنْزٌ وَذَخْرٌ لَا فَنَاءَ لَهُ      نِعْمَ الْقَرِينُ إِذَا مَا صَاحِبٌ صَحْبَا  
 قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ شَخْصٌ ثُمَّ يُحْرِمُهُ      عَمَّا قَالِيلٌ فَيَلْقَى الذَّلَّ وَالْحَرْبَا  
 وَجَامِعُ الْعِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا      وَلَا يُجَادِرُ مِنْهُ أَلْفُوتَ وَالسَّلْبَا  
 يَا جَامِعَ الْعِلْمِ نِعْمَ الذُّخْرُ تَجْمَعُهُ      لَا تَعْدَانَنَّ بِهِ دُرًّا وَلَا ذَهَبَا  
 ١٤٤      قَالَ غَيْرُهُ :

بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ لَا بِالْمَالِ وَالذَّهَبِ      يَزْدَادُ رَفْعُ الْقَتَى قَدْرًا بِالْأَطْلَبِ  
 فَالْعِلْمُ طَوْقُ النَّهْيِ يَزْهُو بِهِ شَرَفًا      وَالْجَهْلُ قَيْدٌ لَهُ يُبْلِيهِ بِالْأَغْبِ

كَمْ يَرْفَعُ الْعِلْمُ أَشْخَاصًا إِلَى رُتَبِ  
وَيَخْفِضُ الْجَهْلُ أَشْرَافًا بِلا أَدَبِ  
الْعِلْمُ كَثْرًا فَلَا تَفْنَى ذَخَائِرُهُ  
وَالرُّبُوبُ مَا زَادَ عِلْمًا زَادَ بِالرُّتَبِ  
فَالْعِلْمُ فَاطِبُ لِكَيْ يُجَدِّدَ جَوْهَرَهُ  
كَالثَّوْتِ لِلجِسْمِ لَا تَطْلُبُ غِنَى الذَّهَبِ  
قَالَ آخِرُ :

مَا حَوَى الْعِلْمَ جَمِيعًا أَحَدٌ  
لَا وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَةٍ  
إِنَّمَا الْعِلْمُ بَعِيدٌ غَوْرُهُ  
فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

تَعَلَّمَ مَا اسْتَطَعَتْ بَحِثْ تَسْعَى  
فَإِنَّ الْعِلْمَ زِينَةُ الرِّجَالِ  
لِأَنَّ الْعِلْمَ فِي الدُّنْيَا جَمَالٌ  
وَفِي الْعُثْبَى تَنَالُ بِهِ الْعَالِي  
قَالَ آخِرُ :

الْعِلْمُ زِينَةٌ فَكُنْ لِلْعِلْمِ مُكْتَسِبًا  
وَكَنْ لَهُ طَالِبًا مَا عَشْتُمْ مُتَسِّبًا  
إِرْكَنٌ إِلَيْهِ وَثِقٌ بِاللَّهِ وَأَعْنُ بِهِ  
وَكَنْ فَتَى مَا سَكَ مُحْضَرُ التَّقَى وَرِعَا  
الْمَدِينِ مُغْتَنِمًا فِي الْعِلْمِ مُنْعَسِمًا  
فَمَنْ تَخَلَّقَ بِالْأَدَابِ ظَلَّ بِهَا  
رَبِيسَ قَوْمٍ إِذَا مَا فَارَقَ الرُّؤْسَا  
وصف الكتاب

١٤٥ الكتابُ نِعَمُ الْأَنْبَسِ فِي سَاعَةِ الْوَحْدَةِ . وَنِعْمَ الْمَعْرِفَةُ فِي  
دَارِ الْغُرْبَةِ . وَنِعْمَ الْقَرِينُ وَالِدَخِيلُ . وَنِعْمَ الزَّائِرُ وَالنَّزِيلُ . وَعَاةُ مَلِيٍّ  
عِلْمًا وَظَرْفًا . وَإِنَاءُ مَلِيٍّ زَرْحًا وَجِدًّا . وَحَبْدَا بَسْتَانٍ يُجْمَلُ فِي خُرْجِ  
وَرَوْضِ يُقَابُ فِي حَجْرٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ تُؤْتِي أَكْثَاهَا كُلَّ حِينٍ



بِأَوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَطُعُومٍ مُتَبَايِنَةٍ . هَلْ سَمِعْتَ لِشَجَرَةٍ لَا تَدْوَى . وَزَهْرٍ لَا يُنْوِي .  
 وَثَمَرٍ لَا يُفْنِي . وَمَنْ لَكَ بِجَلْدِيسٍ يُفِيدُ الشَّيْءَ ، وَخِلَافَهُ وَالْجَانِسَ وَصِدَّهُ .  
 يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتَى وَيُتْرَجِّمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ . إِنْ غَضِبْتَ لَمْ يَغْضَبْ . وَإِنْ  
 عَرَبِدْتَ لَمْ يَعْخَبْ . أَكْتَمُ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَنْمُ مِنَ الرِّيحِ . وَأَهْوَى مِنَ  
 الْهَوَى . وَأَخَذَ مِنَ الْمُنَى وَأَمْتَعُ مِنَ الْعَمَى . وَأَنْطَقُ مِنْ سَحَابٍ وَإِنِّي  
 وَأَعْيَانٍ مِنْ بَاقِلٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِعِلْمٍ تَحَلَّى بِخِلَالِ كَثِيرَةٍ وَجَمَعَ أَوْصَافًا عَدِيدَةً .  
 عَرَبِيٌّ فَارِسِيٌّ يُونَانِيٌّ هِنْدِيٌّ سِنْدِيٌّ رُومِيٌّ . إِنْ وَعَظَ أَسْمَعُ . وَإِنْ أَلْمَى  
 أَمْتَعُ . وَإِنْ أَبْكِي أَدْمَعُ . وَإِنْ ضَرَبَ أَوْجَعُ . يُفِيدُكَ وَلَا يَسْتَفِيدُ مِنْكَ .  
 وَيَزِيدُكَ وَلَا يَسْتَرِيدُ مِنْكَ . إِنْ وَجَدَ فَعَبْرَةٌ . وَإِنْ مَزَحَ فَتَرْهَةٌ . قَبْرُ  
 الْأَسْرَارِ وَمَخْزِنُ الْوَدَائِعِ قَيْدُ الْعُلُومِ . وَيَبْدُوعُ الْحِكْمِ وَمَعْدِنُ  
 الْمَكَارِمِ . وَمَوْئِسٌ لَا يَنَامُ . يُفِيدُكَ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ . وَيُخْبِرُكَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ  
 أَخْبَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ . هَلْ سَمِعْتَ فِي الْأَوَّلِينَ أَوْ بَلَغْتَ أَنْ أَحَدًا مِنَ السَّالِفِينَ  
 جَمَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ مَعَ قَلَّةٍ مَوْوَنَةٍ وَخَفَةِ مَحْدَلِهِ . لَا يَرْزُوكَ شَيْئًا مِنْ  
 دُنْيَاكَ . نَعِمُ الْمُدَّخِرُ وَالْعَدَّةُ . وَالْمُسْتَعْلُ وَالْحِرْقَةُ . جَالِسٌ لَا يُطْرِيكَ  
 وَرَفِيقٌ لَا يَمْلِكُ . يُطِيعُكَ فِي اللَّيْلِ طَاعَتُهُ فِي النَّهَارِ . وَيُطِيعُكَ فِي السَّفَرِ  
 طَاعَتُهُ فِي الْحَضَرِ . إِنْ أَطَلْتَ النَّظَرَ إِلَيْهِ أَطَالَ إِمْتَاعَكَ . وَشَحَذَ طِبَاعَكَ .  
 وَبَسَطَ لِسَانَكَ . وَجَوَّدَ بَيَانَكَ . وَفَحَّمَ الْقَاطِكَ . إِنْ أَلْفَتَهُ خَلَدَ عَلَى  
 الْأَيَّامِ ذِكْرَكَ . وَإِنْ دَرَسْتَهُ رَفَعَ فِي الْخَلْقِ قَدْرَكَ . وَإِنْ نَعَتَهُ نَوَّهَ عِنْدَهُمْ  
 بِأَمْتِكَ . يُعْقِدُ الْعَبِيدَ فِي مَقَاعِدِ السَّادَاتِ . وَيُجَالِسُ السُّوقَةَ فِي مَجَالِسِ

الْمُلُوكَ فَكَرِمَ بِهِ مِنْ صَاحِبٍ . وَأَعَزَّ بِهِ مِنْ مُوَافِقِي (الكنز المدفون)  
 ١٤٦ أَرْسَلَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ فِي طَلَبِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِيَسَامِرَهُ . فَلَمَّا  
 جَاءَ الْخَادِمُ إِلَيْهِ وَجَدَهُ جَالِسًا وَحَوْلَيْهِ كُتُبٌ وَهُوَ يُطَالِعُ فِيهَا . فَقَالَ  
 لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَدْعِيكَ . فَقَالَ : قُلْ عِنْدِي قَوْمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ  
 أَحَادِيثُهُمْ فَإِذَا فَرَعْتُ مِنْهُمْ حَضَرْتُ . فَلَمَّا عَادَ الْخَادِمُ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَأَخْبَرَهُ  
 بِذَلِكَ قَالَ لَهُ : وَيْحَكَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُ . قَالَ :  
 وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ . قَالَ : فَأَحْضِرْهُ السَّاعَةَ كَيْفَ  
 كَانَ . فَلَمَّا حَضَرَ ذَلِكَ الْعَالِمُ . قَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ  
 الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

لَنَا جُلُوسًا مَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ أَلْبَاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدًا  
 يُفِيدُونَ نَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى وَرَأْيَا وَتَأْدِيبًا وَمَجْدًا وَسُودَدًا  
 فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَلَمْ تَعُدْ أَمْرَهُمْ وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَلَسْتَ مُفْضَدًا  
 فَعَلِمَ الْخَلِيفَةُ أَنَّهُ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْكُتُبِ وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ تَأْخُرَهُ

١٤٧ طَلَبَ الْمَكْنِي مِنْ وَزِيرِهِ كُتُبًا يَهُوُّ بِهَا وَيَقْطَعُ بِمِطَالَعَتِهَا  
 زَمَانَهُ . فَتَدَمَّ الْوَزِيرُ إِلَى النَّوَابِ بِتَحْصِيلِ ذَلِكَ وَعَرَضَ عَلَيْهِ قَبْلَ  
 حَمَلِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ . فَحَصَلُوا شَيْئًا مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا جَرَى  
 فِي الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ مِنْ وَفَائِعِ الْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ وَمَعْرِفَةِ التَّحْيِيلِ  
 فِي اسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ . فَلَمَّا رَأَاهُ الْوَزِيرُ قَالَ لِنَوَّابِهِ : إِنَّكُمْ أَشَدُّ  
 النَّاسِ عِدَاوَةً لِي . أَنَا قُلْتُ لَكُمْ حَصَلُوا لَهُ كُتُبًا يَلْهُوُّ بِهَا وَيَسْتَعْلِفُ بِهَا

عَنِّي وَعَنْ غَيْرِي . فَقَدْ حَصَّاتُمْ لَهُ مَا يُعْرِفُهُ مَصَارِعَ الْوُزَرَاءِ وَيُوجِدُهُ  
الطَّرِيقَ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَالِ وَيُعْرِفُهُ خَرَابَ الْبِلَادِ مِنْ عِمَارَتِهَا . رُدُّوْهَا  
وَحَصِّلُوْا لَهُ كُتُبًا فِيهَا حِكَايَاتُ تَأْهِيمِهِ وَأَشْعَارُ تُطْرَبُ بِهِ  
(الفخري)  
قَالَ ابْنُ دُوسْتٍ فِي الْحِفْظِ وَالْإِسْتِظْهَارِ :

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي الْكُتُبِ فَإِنَّ لِكُتُبِ آفَاتٍ تُفْرِقُهَا  
الْمَاءُ يُفْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا وَالْقَارُ يَخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

في البيان والبلاغة والفصاحة

١٤٨ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : أَيْبَانُ تَرْجَمَانُ الْقُلُوبِ وَصَيْقُلُ الْعُقُولِ . وَأَمَّا  
حَدُّهُ فَقَدْ قَالَ الْجَاهِظُ : الْبَيَانُ أَمُّ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا كَشَفَ لَكَ عَنْ  
الْمَعْنَى . وَقَالَ الْيُونَانِيُّ : الْبَلَاغَةُ وَضُوحُ الدَّلَالَةِ وَاتِّهَازُ الْفُرْصَةِ  
وَحُسْنُ الْإِشَارَةِ . وَقَالَ الْهِنْدِيُّ : الْبَلَاغَةُ تَصْحِيحُ الْأَقْسَامِ . وَاخْتِيَارُ  
الْكَلَامِ . وَقَالَ الْكِنْدِيُّ : يَجِبُ لِلْبَلِيغِ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ الْكَلِمِ كَثِيرَ  
الْمَعَانِي وَقِيلَ : إِنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ : مَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ .  
فَقَالَ : أَقْلَهُمْ لَفْظًا وَأَسْهَلَهُمْ مَعْنَى وَأَحْسَنَهُمْ بَدِيهَةً . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ  
اللَّهِ وَزِيرُ الْمُهَدِيِّ : الْبَلَاغَةُ مَا فَهَمْتَهُ الْعَامَّةُ وَرَضِيَتْ بِهِ الْخَاصَّةُ .  
وَقَالَ الْجُبَيْرِيُّ : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ . وَجَلَّ . وَدَلَّ . وَلَمْ يَمَلَّ . وَقَالُوا :  
الْبَلَاغَةُ مَيْدَانٌ لَا يُقْطَعُ إِلَّا بِسَوَابِقِ الْأَذْهَانِ . وَلَا يُسَاكُ إِلَّا بِبَصَائِرِ  
الْبَيَانِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَكَ الْبَلَاغَةُ مَيْدَانٌ نَشَأَتْ بِهِ وَكُنَّا بِبُصُورٍ عَنْكَ نَعْتَرِفُ

مَهْدِي الْعُذْرِي نَظْمٌ بَعَثَ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ الدُّرَّ لَا يَهْدِي لَهُ الصَّدْفُ  
 ١٤٩ وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ : الْبَلِيغُ مَا كَانَ لَفْظُهُ فَحْلًا وَمَعْنَاهُ بَكْرًا . وَقَالَ  
 الْإِمَامُ فخرُ الدِّينِ الرَّازِي فِي حَدِّ الْبَلَاغَةِ : إِنَّمَا بُلُوغُ الرَّجُلِ بِعِبَارَتِهِ  
 كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ مَعَ الْإِحْتِرَازِ عَنِ الْإِيجَازِ الْغَلِيِّ . وَالتَّطْوِيلِ الْمَمْلِيِّ .  
 وَأَمَّا الْفَصَاحَةُ فَقد قَالَ الْإِمَامُ فخرُ الدِّينِ الرَّازِي عَنْهَا : أَعْلَمُ أَنَّ  
 الْفَصَاحَةَ خُلُوصَ الْكَلَامِ مِنَ التَّعْقِيدِ . وَأَصْلَاهَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَفْصَحَ اللَّبَنُ  
 إِذَا أَخَذَتْ عَنْهُ الرِّغْوَةُ . وَكَثُرُ الْبَلْغَاءِ لَا يَكْادُونَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ  
 الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ . بَلْ يَسْتَمِعُونَ مَعَهُمَا اسْتِعْمَالَ الشَّيْئَيْنِ الْمُرَادِفَيْنِ عَلَى  
 مَعْنَى وَاحِدٍ فِي تَسْوِيَةِ الْحُكْمِ بَيْنَهُمَا . وَيَزْعَمُ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْبَلَاغَةَ  
 فِي الْمَعَانِي وَالْفَصَاحَةَ فِي الْأَلْفَازِ . وَيُسْتَدَلُّ بِقَوْلِهِمْ مَعْنَى بَلِيغٌ وَلَفْظٌ  
 فَصِيحٌ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ إِلهَيْتُهُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ . فَإِنْ  
 كَانَ فَصِيحًا عَظَمَ فِي صَدْرِي . وَإِنْ قَصَرَ سَطَّ مِنْ عَيْنِي (الابشيهي)

#### في الشعر

١٥٠ كَانَ يُقَالُ : الشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ وَمَعْدِنُ حِكْمَتِهَا وَكَثْرُ أَدْبَارِهَا .  
 وَيُقَالُ : الشَّعْرُ لِسَانُ الزَّمَانِ . وَالشُّعْرَاءُ لِلكَلَامِ أُمْرَاءُ . وَقَالَ بَعْضُ  
 السَّافِرِ : الشَّعْرُ جَزْلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ تُقَامُ بِهِ الْجِبَالُ وَالسُّنْبُجُ بِهِ  
 الْحَوَائِجُ وَشَفَى بِهِ السُّخَامُ . وَيُقَالُ : أَمْدَحُ هَيْرَةَ الْكِرَامِ . وَإِعْطَاءُ  
 الشُّعْرَاءِ مِنْ بَرِّ الْوَالِدِينَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَنْصِفِ الشُّعْرَاءَ فَإِنَّ  
 ظِلَامَتَهُمْ تَبْقَى وَعِقَابُهُمْ لَا يَنْفِي . وَهُمْ الْحَاكِمُونَ عَلَى الْحُكَّامِ . وَقَالَ

آخِرُ : الشَّعْرُ الْجَيِّدُ هُوَ الشَّعْرُ الْحَلَالُ . وَالْعَذْبُ الرُّزَالُ . إِنْ مِنْ  
 الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ وَإِنْ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا . وَكَانَ يُقَالُ : النَّثْرُ يَتَطَايَرُ تَطَايَرًا  
 الشَّرْرِي . وَالشَّعْرُ يُبْقَى بَقَاءَ النَّفْسِ فِي الْحَجْرِ . وَقِيلَ لِحِمَزَةِ بِنِ بَيْصٍ :  
 مَنْ أَشَعَرَ النَّاسَ . قَالَ . مَنْ إِذَا قَالَ أَسْرَعَ . وَإِذَا وَصَفَ أَبْدَعَ . وَإِذَا  
 مَدَحَ رَفَعَ . وَإِذَا هَجَا وَضَع . وَقَالَ دَعِيلٌ فِي كِتَابِهِ الْمَوْضُوعِ فِي مَدْحِ  
 الشُّعْرَاءِ : إِنَّهُ لَا يَكْذِبُ أَحَدٌ إِلَّا أَجْتَرَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا : كَذَّابٌ . إِلَّا  
 الشَّاعِرُ فَإِنْ يَكْذِبُ يُسْتَحْسَنُ كَذِبُهُ . وَيُحْتَمَلُ ذَلِكَ لَهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ  
 عَيْبًا عَلَيْهِ . ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يُقَالَ : أَحْسَنَتْ . (وَفِيهِ) أَنَّ الرَّجُلَ الْمَلِكَ أَوْ  
 السَّرْفَةَ إِذَا صَيَّرَ ابْنَهُ فِي الْكُتَابِ أَمْرًا مَعْلَمَةً أَنْ يَعْلَمَهُ الشَّعْرُ . لِأَنَّهُ  
 تَوَصَّلَ بِهِ الْمَجَالِسُ . وَتُضْرَبُ فِيهِ الْأَمْثَالُ تُعْرَفُ بِهِ مَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ  
 وَمَشَائِبُهَا فَتَذَمُّ وَمُحَمَّدٌ وَنُفُجِي وَتَمْدَحُ . وَأَيُّ شَرَفٍ أَبَقِيَ مِنْ شَرَفٍ  
 يَبْقَى بِالشَّعْرِ . (وَفِيهِ) أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ . وَكَانَ  
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَبَنِي أَبِيهِ أَكْثَرَ مِنَ الْأَبْنَاءِ مَلِكًا فَبَادُوا وَبَادَ ذِكْرُهُمْ .  
 وَبَقِيَ ذِكْرُهُ إِلَى الْقِيَامَةِ . وَإِنَّمَا أَمْسَكَ ذِكْرَهُ شِعْرُهُ . وَقَالَ : أَحْسَنُ مَا  
 مَدَحَ بِهِ الشَّعْرُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَوْلَا خِلَالُ سَنَنِ الشَّعْرِ مَا دَرَى بُغَاةُ الْمَعَالِي كَيْفَ تُبْنَى الْمَكَارِمُ  
 وَأَحْسَنُ مِنْهُ :

أَرَى الشَّعْرَ يُجَنِّي الْجُودَ وَالْبَاسَ بِالَّذِي تَبْقِيهِ أَرْوَاحُ لَهُ عَطْرَاتُ  
 وَمَا أُجَدُّ لَوْلَا الشَّعْرُ إِلَّا مَعَاهِدُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَعْظَمُ نَخْرَاتُ

١٥١ (فَصَلُّ لِأَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ جَامِعُ مِلْدَحِ الشُّعْرَاءِ) مَا ظَنُّكَ  
 بِقَوْمِ الْأَقْتِصَارِ مُحَمَّدٍ إِلَّا مِنْهُمْ . وَالْكَذِبُ مَذْمُومٌ وَمَرْدُودٌ إِلَّا فِيهِمْ .  
 إِذَا ذَمُّوا تَأَمَّلُوا . وَإِذَا مَدَحُوا سَلِّبُوا . وَإِذَا رَضُوا رَفَعُوا الْوَضِيعَ .  
 وَإِذَا غَضِبُوا . وَضَعُوا الرَّفِيعَ . وَإِذَا أَقْرَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَبِيرِ . لَمْ  
 يَلْزَمْ حَدٌّ . وَلَمْ تَمْتَدَّ إِلَيْهِمُ بِالْعُقُوبَةِ يَدٌ . غَنِيهِمْ لَا يُصَادَرُ . وَقَبِيرُهُمْ لَا  
 يُسْتَحْفَرُ . وَشَيْخُهُمْ يُوقَرُ . وَشَابِعُهُمْ لَا يُسْتَصْفَرُ . سِهَامُهُمْ تَنْقُذٌ فِي  
 الْأَعْرَاضِ . وَشَهَادَتُهُمْ مَقْبُولَةٌ . وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهَا سَجِلٌ وَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا  
 عَدْلٌ . بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمِ هُمْ صَيَارِقَةُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ . وَسَمَائِرَةُ  
 النَّصْرِ وَالْكَمَالِ . بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمِ أَسْتَهْمُ نَاطِقٌ بِالْفَضْلِ . وَأَسْمُ  
 صِنَاعَتِهِمْ مُسْتَقٌ مِنَ الْعَثَلِ . بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمِ هُمْ أَمْرَاءُ الْكَلَامِ .  
 يُقَصِّرُونَ طَوِيلَهُ . وَيُطَوِّلُونَ قَصِيرَهُ . يُقَصِّرُونَ مَمْدُودَهُ . وَيُكَمِّفُونَ  
 ثَقِيلَهُ . وَلَمْ لَا أَقُولُ : مَا ظَنُّكَ بِقَوْمِ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . وَفِي كُلِّ وَادٍ  
 يَهِيمُونَ

(لابي نصر المقدسي)

في الأدب

١٥٢ قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ أَيُّوبَ كَانَ يُقَالُ : مَثَلُ الْأَدِيبِ ذِي الْقَرِيحَةِ  
 مَثَلُ دَائِرَةٍ تُدَارُ مِنْ خَارِجِهَا . فَهِيَ فِي كُلِّ دَائِرَةٍ تُدَارُ تَسْعُ وَتَرْدَادُ  
 عِظْمًا . وَمَثَلُ الْأَدِيبِ غَيْرِ ذِي الْقَرِيحَةِ مَثَلُ دَائِرَةٍ تُدَارُ مِنْ دَاخِلِهَا فَهِيَ  
 عَنْ قَلِيلٍ تَبْلُغُ إِلَى بَاطِنِهَا . أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِنَدِيهِ فَقَالَ لَهُمْ :  
 الْأَدَبُ أَكْرَمُ الْجَوَاهِرِ طَبِيعَةٌ وَأَنْفُسُهَا قِيمَةٌ . يَرْفَعُ الْأَخْسَابَ الْوَضِيعَةَ .

وَيُفِيدُ الرِّغَابَ الْجَلِيلَةَ . وَيُغْنِي مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ . وَيَكْثُرُ الْأَنْصَارَ مِنْ  
غَيْرِ رِزْيَةٍ . فَالْبُسُودُ حُلَّةٌ . وَتَرَيُوا بِهِ حَايَةَ . يُؤَانِسُكُمْ فِي الْوَحْشَةِ .  
وَيَجْمَعُ الْقُلُوبَ الْمُخْتَلِفَةَ . وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

إِنْ كَانَ لِلْعَقْلِ مَوْلُودٌ فَاسْتَأْرَى ذَا الْعَقْلِ مُسْتَرْحِشًا مِنْ حَادِثِ الْأَدَبِ  
إِنِّي رَأَيْتُهُمَا كَمَا لَمْ يُخْتَلَطَا بِالْأُتْرُبِ تَطَوَّرَ عَنْهُ زَهْرَةُ الْعُشْبِ  
١٥٣ وَقَالَ بَرْزَجَهْرُ : مَا وَرَثَتِ الْأَبَاءُ الْأَبْنَاءَ خَيْرًا مِنَ الْأَدَبِ .  
لِأَنَّهُمْ بِهِ يَكْسِبُونَ أَمْالًا وَبِالْجَهْلِ يُتَفَوَّنُونَ : وَقَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ  
قَرِينٍ وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ وَالْتَمَّوْى خَيْرُ زَادٍ . وَقَالَ أَيْضًا : لَيْتَ  
شِعْرِي أَيَّ شَيْءٍ أَدْرَكَ مِنْ قَاتِهِ الْأَدَبُ . وَأَيَّ شَيْءٍ فَاتَ مَنْ أَدْرَكَ  
الْأَدَبَ . وَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ الْقُرَشِيِّ : أَهْلُ الْأَدَبِ هُمُ الْأَكْثَرُونَ  
وَإِنْ قَلُّوا . وَمَحَلُّ الْأَنْسِ أَيْنَ حَلُّوا . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِابْنِهِ :  
يَا بَنِي الْأَدَبِ بِيَهَاءِ الْمُلُوكِ وَرِيَاشِ السُّوقَةِ وَالنَّاسُ بَيْنَ هَاتَيْنِ فَعَلِمَهُ  
تَجِدُهُ حَيْثُ تُحِبُّ . وَقَالَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ : لَوْ عَلِمَ الْجَاهِلُونَ مَا  
الْأَدَبُ . لَا يَقْنُوا أَنَّهُ الطَّرَبُ . وَقَالَ حَكِيمٌ لِابْنِهِ : يَا بَنِي عِزِّ السُّلْطَانِ  
يَوْمَ لَكَ وَيَوْمَ عَلَيْكَ . وَعِزُّ أَمْوَالٍ وَشَيْكُ ذَهَابِهِ . جَدِيدُ انْقِطَاعِهِ  
وَأَنْقِلَابِهِ . وَعِزُّ الْحَسَبِ إِلَى خُمُولٍ وَدُثُورٍ وَذُبُولٍ . وَعِزُّ الْأَدَبِ رَأْيٌ  
وَاصِبٌ . لَا يَزُولُ بِزَوَالِ أَمْوَالٍ وَلَا يَتَحَوَّلُ بِتَحَوُّلِ السُّلْطَانِ . وَيُقَالُ : مَنْ  
قَعَدَ بِهِ حَسْبُهُ . نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ : حَايَةُ الْأَدَبِ لَا  
تُغْنِي . وَحُرْمَتُهُ لَا تُجْنِي . وَالْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ فَحَسِّنْ عَقْلَكَ كَيْفَ

شئت . قَالَ بَزْرَجَمُورُ : مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ . كَثُرَ شَرُّهُ وَإِنْ كَانَ قَبْلُ  
وَضِيْعًا وَبَعْدَ صَيْتِهِ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيْبًا . وَكَثُرَتْ  
الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيْرًا . وَقَالُوا : الْأَدَبُ أَدْبَانُ أَدَبِ الْغَرِيْزَةِ  
وَهُوَ الْأَصْلُ وَأَدَبُ الرَّوَايَةِ وَهُوَ الْقَرَعُ . وَلَا يَنْفَعُ الشَّيْءُ إِلَّا عَنِ  
أَصْلِهِ . وَلَا يَنْفُو الْأَصْلُ إِلَّا بِاتِّصَالِ الْمَادَّةِ (لشرايشي)

١٥٤ وَقَالَ حَيْبُ فَأَحْسَنَ :

وَمَا السِّيفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكَتُهُ عَلَى الْحِلْقَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يَنْقَطِعُ  
وَقَالَ آخَرُ :

مَا وَهَبَ اللَّهُ لِأَمْرِيْ هِبَةً أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ  
هُمَا كَمَالُ الْقَتْلِ فَإِنْ فُتِمَا فَفَقِدُهُ لِلْحَيَاةِ أَحْسَنُ بِهِ

وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ ظَاهِرَ الْأَدَبِ طَاهِرَ النَّبْتِ تَأَدَّبَ بِأَدَبِهِ  
وَصَلَحَ بِصَلَاحِهِ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

رَأَيْتُ صَلَاحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ وَيُعَدِّبُهُمْ عِنْدَ السَّادِ إِذَا فَسَدَ  
يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ صَلَاحِهِ وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أَمْسِهِ  
وَمَا أَفْخَرُ بِالْعَظَمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فِخَارُ الَّذِي يَبْنِي الْفِخَارَ بِنَفْسِهِ  
١٥٥ الْأَدَبُ مَالٌ . وَاسْتَعْمَالُهُ كَمَالٌ . بِالْعَقْلِ يُصْلِحُ كُلُّ أَمْرٍ .

وَبِالْحِلْمِ يُقْطَعُ كُلُّ شَرٍّ (لشبراوي)



قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

حَرَّصَ نَيْكَ عَلَى الْأَدَابِ فِي الصِّغَرِ      كَمَا تَقَرَّرَ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ  
وَأَمَّا مَثَلُ الْأَدَابِ تَجْمَعُهَا      فِي عُقْفَوَانِ الصَّبَا كَالنَّفْسِ فِي الْحَجَرِ  
هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي تَنْمُو ذَخَائِرُهَا .      وَلَا يُخَافُ عَلَيْهَا حَادِثُ الْعَبْرِ  
إِنَّ الْأَدِيبَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ      يَهْوِي عَلَى فُرْشِ الدَّبَاجِ وَالسَّرْرِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

مَنْ لَمْ يَرَ التَّادِيبَ فِي صِغَرِ الصَّبَا      شَخَّ الْفَلَاحُ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ الْكِبَرِ  
الْأَدَابُ الظَّاهِرَةُ

١٥٦ (الْأَدَابُ فِي الْأَكْلِ) . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ  
فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ أَكْلِهِ وَآخِرِهِ . وَعَلَى مَنْ يَأْكُلُ أَنْ يُلْحَقَ  
بِالْأَدَابِ وَالرُّسُومِ الْمُسْتَحْسَنَةِ . مِنْهَا أَنْ يَأْكُلَ بِيَمِينِهِ وَيَشْرَبَ بِيَمِينِهِ .  
وَأَلَّا يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ قَائِمًا . وَأَوْصَى رَجُلٌ مِنْ خَدَمِ الْمُلُوكِ ابْنَهُ  
فَقَالَ : إِذَا أَكَلْتَ فَضَمَّ شَفْتَيْكَ وَلَا تَلْتَفِتَنَّ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَتَلَقَّمَنَّ  
بِسِكِّينٍ . وَلَا تَجْلِسَ فَوْقَ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْكَ وَارْفَعْ مَنْزِلًا . وَلَا  
تَبْصُقْ فِي الْأَمَاكِنِ النَّظِيفَةِ . وَمِنْ حُسْنِ الْأَدَابِ أَنْ يُعْرِضَ عَنِ  
الْبِطْنَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ . مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ جِسْمُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ . مَنْ كَثُرَ  
طَعَامُهُ سَقَمَ جِسْمُهُ وَقَسَا قَلْبُهُ . قَالَ آخَرُ : لَا تُتِمُّوا الْقُلُوبَ بِكَثْرَةِ  
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَإِنَّ الْقَلْبَ كَالزَّرْعِ . إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ مَاتَ .  
قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : كَانَتْ مُلُوكُ الْأَعَاجِمِ إِذَا رَأَتْ الرَّجُلَ نَهَمًا شَرِيحًا

أَخْرَجُوهُ مِنْ طَبَقَةِ الْجِدِّ إِلَى بَابِ الْهَزْلِ وَمِنْ بَابِ التَّعْظِيمِ إِلَى بَابِ  
الْإِحْتِقَارِ (للأبشيهي)

١٥٧ (وَأَمَّا أَدَبُ الْمُضَيَّفِ) فَهُوَ أَنْ يُخْدَمَ أَضْيَافَهُ وَيُظَهَّرَ لَهُمُ الْغِنَى  
وَبَسْطَ الْوَجْهَ فَقَدْ قِيلَ: الْبَشَاشَةُ فِي الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى . قَالُوا:  
فَكَيْفَ يَمُنُّ يَأْتِي بِهَا وَهُوَ ضَاحِكٌ . وَقَدْ صَمَّنَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ  
الْبُدَيْوِيُّ هَذَا الْكَلَامَ بِآيَاتٍ فَقَالَ :

إِذَا الْمَرْءُ وَافَى مَنْزِلًا مِنْكَ قَاصِدًا      قِرَاكَ وَأَرَمْتَهُ لَدَيْكَ الْمَسَالِكُ  
فَكُنْ بِاسْمًا فِي وَجْهِهِ مُتَمَلِّلاً      وَقُلْ مَرْحَبًا أَهْلًا وَيَوْمٌ مُبَارِكُ  
وَقَدِّمْ لَهُ مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْقَرَى      عَجُولًا وَلَا تَجْخُلْ بِمَا هُوَ هَالِكُ  
فَقَدْ قِيلَ بَيْتٌ سَالِفٌ مُتَقَدِّمٌ      تَدَاوَلَهُ زَيْدٌ وَعَمْرُو وَمَالِكُ  
بَشَاشَةً وَجْهَ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى      فَكَيْفَ يَمُنُّ يَأْتِي بِهِ وَهُوَ ضَاحِكُ  
قَالَ الْعَرَبُ : تَمَامُ الضِّيَافَةِ الطَّلَاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَإِطَالَةُ  
الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَاكِلَةِ . وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ :

اللَّهُ يَلْمُ أَنَّهُ مَا سَرَّنِي شَيْءٌ كَطَارِقَةِ الضُّيُوفِ النُّزْلِ  
مَا زِلْتُ بِالْتَّرَجِيبِ حَتَّى خَلَّتْنِي ضَيْفًا لَهُ وَالضَّيْفَ رَبَّ الْمَنْزِلِ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ :

مَنْزِلُنَا رَحْبٌ لِمَنْ زَارَهُ      نَحْنُ سِوَاهُ فِيهِ وَالطَّارِقُ  
وَكُلُّ مَا فِيهِ حَالِلٌ لَهُ      إِلَّا الَّذِي حَرَّمَهُ الْخَالِقُ

قَالَ عَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ :

وَإِنَّا لَنَشْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ زَوْلِهِ وَنُشِعُهُ بِالْبَشْرِ مِنْ وَجْهِ ضَاحِكٍ  
 ١٥٨ وَمِنْ آدَابِ الْمُضَيَّفِ أَنْ يُحَدِّثَ أَضْيَافَهُ بِمَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ . وَلَا  
 يَنَامُ قَبْلَهُمْ . وَلَا يَشْكُو الزَّمَانَ بِحُضُورِهِمْ . وَيَبْسُ عِنْدَ قُدُومِهِمْ وَيَتَلَمَّ  
 عِنْدَ وِدَاعِهِمْ . وَأَنْ لَا يُحَدِّثَ بِمَا يَرُوعُهُمْ بِهِ . وَيَجِبُ عَلَى الْمُضَيَّفِ أَنْ  
 يُرَاعِيَ خَوَاطِرَ أَضْيَافِهِ كَيْفَمَا أَمَكَّنَ . وَلَا يَنْضَبَ عَلَى أَحَدٍ بِحُضُورِهِمْ .  
 وَلَا يَنْغَصَّ عَائِشَتَهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَهُ . وَلَا يَبْسُ بِوَجْهِهِ . وَلَا يُظْهِرُ نَكْدًا .  
 وَلَا يَنْهَرُ أَحَدًا وَلَا يَلْتَمِثُهُ بِحَضْرَتِهِمْ بَلْ يَدْخُلُ عَلَى قُلُوبِهِمُ السُّرُورَ بِكُلِّ مَا  
 أَمَكَّنَ . وَعَلَيْهِ أَنْ يَدْمُرَ مَعَ أَضْيَافِهِ وَيُؤَانِسَهُمْ بِلَذِيذِ أَحْوَاشِهِ وَغَرِيبِ  
 الْحِكَايَاتِ . وَأَنْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبَهُمْ بِالْبَدْلِ لَهُمْ مِنْ غَرَائِبِ الطَّرْفِ إِنْ  
 كَانَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ . وَعَلَى الْمُضَيَّفِ إِذَا قَدَّمَ الطَّعَامَ إِلَى أَضْيَافِهِ أَنْ  
 لَا يَلْتَمِزَ مَنْ يَحْضُرُ مِنْ عَشِيرَتِهِ . فَتَدْقِيلُ : ثَلَاثَةٌ تُضْفِي بِبِرَاجٍ لَا يَضْفِي .  
 وَرَسُولُ بَطْنِي . وَمَا نَدَةُ يَنْتَظَرُ لَهَا مِنْ يَجِي . وَمِنْ السُّنَّةِ أَنْ يُشِيعَ  
 الْمُضَيَّفُ الضَّيْفَ إِلَى بَابِ الدَّارِ (الابشيهي)

١٥٩ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَا اسْتَكْمَلَ عَقْلُ أَمْرٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ  
 عَشْرُ خِصَالٍ . الرُّشْدُ مِنْهُ مَأْمُولًا . وَالْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا . نَصِيْبُهُ مِنْ  
 الدُّنْيَا القُوَّةُ . وَالذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ العِزِّ . وَالْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الغِنَى .  
 يَسْتَقِيلُ كَثِيرَ المَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْتَرُ قَلِيلَ المَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ .  
 وَلَا يَسَامُ مِنْ طَلَبِ العِلْمِ طَوْلَ عُمَرَةَ . وَلَا يَتَبَرَّمُ مِنْ طَلَبِ الحَوَائِجِ  
 قَلْبُهُ . وَالْعَاشِرَةُ أَنْ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ (لابن المعتز)

أَلْبَابُ التَّاسِعُ  
فِي اللَّطَائِفِ

الحداد والامير

١٦٥ حكي القاضي أبو عبد الله الأميدي النَّابُ قَالَ : دَخَتْ  
عَلَى الْأَمِيرِ سَعِيدِ بْنِ الْمُظَفَّرِ أَيَّامَ وَلَايَتِهِ لِشَعْرِ فَوَجَدَتْهُ يَقْطُرُ دُهْنًا  
عَلَى خِنْصِرِهِ . فَسَأَلَتْهُ عَنْ سَبَبِهِ فَذَكَرَ ضَيْقَ خَاتِمِهِ وَأَنَّهُ وَرِمَ بِسَبَبِهِ .  
فَقُلْتُ لَهُ : الرَّأْيُ قَطْعُ حَلَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ . فَقَالَ : مَنْ يَصْلُحُ  
لِذَلِكَ . فَاسْتَدْعَيْتُ ظَافِرَ الْحَدَّادِ الشَّاعِرَ فَقَطَعَ الْحَلَقَةَ وَأَنشَدَ بِدِيهَا :  
قَصَّرَ عَنِ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ الْأَثَرُ وَالنَّاطِمُ  
مَنْ يَكُنْ الْأَجْرُ لَهُ رَاحَةً يَضِيقُ عَنْ خِنْصِرِهِ الْحَاتِمُ  
فَاسْتَحْسَنَهُ الْأَمِيرُ وَوَهَبَ لَهُ الْحَلَقَةَ . وَكَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ  
وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْ الْأَمِيرِ غَزَالٍ مُسْتَأْنَسٍ وَقَدْ رِبَضَ وَجَعَلَ رَأْسَهُ فِي  
حُجْرِهِ . فَقَالَ ظَافِرٌ بِدِيهَا :

عَجِبْتُ لِحُرَاةِ هَذَا الْغَزَالِ وَأَمْرٍ تَخْطَى لَهُ وَاعْتَمَدَ  
وَأَعْجَبَ بِهِ إِذْ بَدَأَ جَائِمًا وَكَيْفَ أَطْبَانَ وَأَنْتَ أَسَدُ

فَزَادَ الْأَمِيرُ وَالْحَاضِرُونَ فِي الْإِسْتِحْسَانِ (بدائع البداهة للازددي)

١٦٦ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الْفَقِيرَ وَالْغَنِيَّ :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَتْ شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَ لَا

وَتَقَدَّمَ الْإِخْوَانَ فَاسْتَمَعُوا لَهُ وَرَأَيْتَهُ بَيْنَ الْأُورَى مُخْتَلَا  
لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي يَزْهُو بِهَا لَوْجَدْتَهُ فِي النَّاسِ أَسْوَأَ حَالًا  
إِنَّ الْغَنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْخَطَا قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُحَالًا  
أَمَّا الْفَقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا قَالُوا كَذَبْتَ وَأَبْطَلُوا مَا قَالَا  
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا تَكُنُّ سُوَ الرَّجَالِ مَهَابَةً وَجَمَالًا  
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالًا

### الحجاج والفقيه

١٦٢ أمر الحجاج صاحب حرسيه أن يطوف بالليل فمن رآه بعد  
العشاء سكران ضرب عنقه . فطاف ليلة من الليالي فوجد ثلاثة فتيان  
يتمايلون وعليهم أمارات السكر . فأحاطت بهم العلمان . وقال لهم  
صاحب الحرس : من أنتم حتى خالفتم أمر أمير المؤمنين وخرجتم  
في مثل هذا الوقت . فقال أحدهم :

أنا ابن من دانت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها  
تأتيه بالرغم وهي صاغرة يأخذ من مالها ومن دميها  
فأمسك عنه وقال : لعله من أقارب أمير المؤمنين . ثم قال الآخر :  
وأنت من تكون . فقال :

أنا ابن من لا تنزل الدهر قدره وإن نزلت يوماً فسوف تعود  
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره فمنهم قيام حولها . وقعود  
فأمسك عنه وقال : لعله ابن أشرف العرب . ثم قال الآخر :

وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَأَشَدَّ عَلَى الْبَدِيَّةِ :

أَنَا ابْنُ مَنْ خَاضَ الصُّفُوفَ بِعِزِّهِ وَقَوْمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَقَامَتْ  
وَرَكْبَاهُ لَا يَنْفَكُ رَجُلَاهُ مِنْهُمَا إِذَا الْخَيْلُ فِي يَوْمِ الْكَرْيَةِ وَلَتْ  
فَأَمَسَكَ عَنِ الْآخِرِ وَقَالَ : لَعَلَّهُ ابْنُ أَشْجَعِ الْعَرَبِ وَأَحْتَفِظَ عَلَيْهِمْ .  
فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ رَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَحْضَرَهُمْ وَكَشَفَ عَنْ  
حَالِهِمْ . فَإِذَا الْأَوَّلُ ابْنُ حِجَّامٍ . وَالثَّانِي ابْنُ فَوَّالٍ . وَالثَّلَاثُ ابْنُ  
حَاثِكٍ . فَتَعَجَّبَ مِنْ فَصَاحَتِهِمْ وَقَالَ لِحَلَسَائِهِ : عَالِمُوا أَوْلَادَكُمْ الْأَدَبَ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَصَاحَتُهُمْ لَضَرَبْتَ أَعْنَاقَهُمْ (لِلنَّوَّاجِي)

ابو العلاء وكتاب الفصوص

١٦٣ أَلْفَ أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدُ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْفُصُوصِ . وَاتَّفَقَ  
لِهَذَا الْكِتَابِ مِنْ عَجَائِبِ الْإِتِّفَاقِ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ دَفَعَهُ حِينَ كَمَلَ لِلْغُلَامِ  
لَهُ يَحْمِلُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَعَبَّرَ النَّهْرَ نَهْرَ قُرْطَبَةَ . فَخَانَتْ الْغُلَامَ رِجْلُهُ  
فَسَقَطَ فِي النَّهْرِ هُوَ وَالْكِتَابُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ  
الْعَرِيفُ بَيْتًا مَطْبُوعًا بِحَضْرَةِ الْمَنْصُورِ وَهُوَ :

قَدْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ كِتَابُ الْفُصُوصِ وَهَكَذَا كُلُّ ثَقِيلٍ يَنْوُصُ  
فَصَحْحَكِ الْمَنْصُورِ وَالْحَاضِرُونَ . فَلَمْ يَرُغْ ذَلِكَ صَاعِدًا وَلَا هَالَهُ .  
وَقَالَ مُرْتَجِلًا مُجِيبًا لِابْنِ الْعَرِيفِ :

عَادَ إِلَى مَعْدِنِهِ إِنَّمَا تُوْجَدُ فِي قَعْرِ الْبِحَارِ الْفُصُوصُ

( كِتَابُ الْمَعْجَبِ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْمِرَاكَشِيِّ )

١٦٤ قَالَ ابْنُ شَرَفٍ يَصِفُ دَارًا وَيَتَشَكَّى بَعُوضَهَا :

لَكَ مَنْزِلٌ كَمَا تَسْتَارُهُ لَنَا لِلَّهِو لَكِنْ تَحْتَ ذَلِكَ حَدِيثُ  
عَنِّي الذُّبَابُ وَظِلٌّ يَزْمُرُ حَوْلَهُ فِيهِ الْبَعُوضُ وَيَرْقُصُ الْبُرْغُوثُ  
قَالَ آخَرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ وَالْبَعُوضِ لَيْلٌ طَوِيلٌ بِأَلَا غَمُوضٍ  
فَذَاكَ يَنْزُو بِغَيْرِ رَقْصٍ وَذَا يُغْنِي بِأَلَا عَرُوضٍ

فتى فصيح

١٦٥ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ عَلَى الْمَأْمُونِ حِينَ قَبِضَتْ  
ضِيَاعُهُمْ وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَلِيلُ نِعْمَتِكَ وَأَبْنُ دَوْلَتِكَ وَغَضَنُ مِنْ أَعْصَانِ  
دَوْلَتِكَ . أَفْتَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ . فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَشَكَرَهُ  
ثُمَّ قَالَ : أَمْتَعَنَا اللَّهُ بِحِمَايَةِ دِينِنَا وَدُنْيَانَا . وَرِعَايَةِ أَقْصَانَا وَأَدْنَانَا .  
بِبِقَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَسَأَلَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي عُمْرِكَ مِنْ أَعْمَارِنَا . وَفِي  
أَثْرِكَ مِنْ آثَارِنَا . وَيَقِيكَ الْأَذَى بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا . هَذَا مَقَامُ  
الْعَانِدِ بِظُلْمِكَ . الْهَارِبِ إِلَى كَفِّكَ وَفَضْلِكَ . الْفَقِيرِ إِلَى رَحْمَتِكَ  
وَعَدْلِكَ . ثُمَّ سَأَلَ حَوَائِجَهُ فَفَضَّاهَا

(للشريشي)

علي بن الجهم

١٦٦ سَخَطَ التُّوَكُّلُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ فَنَفَاهُ إِلَى خُرَّاسَانَ . وَكَتَبَ  
أَنْ يُصَلِّبَ إِذَا وَرَدَهَا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الشَّاذِيَاخِ حَبَسَهُ

طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ . فَصَلَبَهُ إِلَى اللَّيْلِ مُجَرَّدًا . فَقَالَ :

لَمْ يَصَلِبُوا بِالشَّذِيخِ عَشِيَّةً أَوْ  
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ عُيُونِهِمْ  
مَا أزدَادَ إِلَّا رَفْعَةً وَسَعَادَةً  
هَلْ كَانَ إِلَّا اللَّيْثُ فَارَقَ غِيْلَهُ  
مَا عَابَهُ أَنْ قَدْ نَزَعْتَ لِيَابِسَهُ  
وَقَالَ فِي الْحَبْسِ :

قَالُوا حُبِسْتَ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ  
أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ  
فَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُورَةٌ  
وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَحْبُورَةٌ  
وَالْحَبْسُ إِنْ لَمْ تَعْشَهُ لِدَيْبَةٍ  
حَبْسِي وَأَيُّ مَهْنَدٍ لَا يُعَمِّدُ  
كَبْرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَصِيدُ  
عَنْ نَاطِرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ التَّمْرَقْدُ  
لَا تَصْطَلِي إِنْ لَمْ تُبْرِهَهَا الْأَزْنَدُ  
شَعَاءَ نِعَمَ الْمَنْزِلِ الْمُتَوَرَّدُ

درواس بن حبيب وهشام

١٦٧ قَطَطَتِ الْبَادِيَّةُ أَيَّامَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَوَفَدَ عَلَيْهِ رُؤَسُ  
الْقَبَائِلِ . فَجَلَسَ لَهُمْ وَفِيهِمْ صَبِيٌّ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً يُسَمَّى دِرْوَاسَ  
ابْنَ حَبِيبٍ . فِي رَأْسِهِ ذُوَابَةٌ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ يَمَانِيَّةٌ فَاسْتَصْغَرَهُ هِشَامُ  
وَقَالَ لِحَاجِيهِ : مَا يَشَاءُ أَحَدٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْنَا إِلَّا وَصَلَ حَتَّى الصَّبْيَانِ .  
فَقَالَ دِرْوَاسُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ دُخُولِي لَمْ يُجَلِّ بِكَ وَلَا أَنْتَقْصِكَ  
وَلَكِنَّهُ شَرَّفَنِي . وَإِنَّ هُوَ لَا قَدِيمُ وَالْأَمْرُ فَهَابُوكَ دُونَهُ . وَإِنَّ الْكَلَامَ



نَشْرُ وَالسُّكُوتَ طَيُّ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِنَشْرِهِ . فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ وَقَالَ :  
 أَنْشُرْ لَا أُمَّ لَكَ . فَقَالَ : إِنَّا أَصَابَتْنا سِنُونُ ثَلَاثُ . فَسَنَةٌ أَكَّاتُ  
 اللَّحْمِ . وَسَنَةٌ أَذَابَتْ السَّخْمَ . وَسَنَةٌ أَنْقَتِ الْعَظْمَ . وَفِي يَدَيْكُمْ  
 فَضُولُ أَمْوَالٍ فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَفَرِّقُوهَا عَلَى عِبَادِهِ . وَإِنْ  
 كَانَتْ لَهُمْ فَلَا تَحْسُوهَا عَنْهُمْ . وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا بِهَا عَلَيْهِمْ  
 فَإِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . وَإِنَّ الْوَالِيَّ مِنَ  
 الرَّعِيَّةِ كَالرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِهِ . فَقَالَ هِشَامٌ مَا تَرَكَ  
 الْغُلَامُ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ عُدْرًا . وَأَمْرًا بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فَفَرَّقَتْ  
 فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ . وَأَمْرًا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : أَرَدَدَهَا فِي  
 جَارِزَةِ الْعَرَبِ فَمَا لِي حَاجَةٌ فِي خَاصَّةِ نَفْسِي دُونَ عَامَّةِ النَّاسِ (للشَّريشي)

الشاعر التروزي

١٦٨ يُحْكِي أَنَّ بَعْضَ الْأَعْرَابِ أُمْتَدَحَ بَعْضَ الرُّؤَسَاءِ بِبَعْصِيدَةٍ  
 بَدِيعَةٍ . فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِ اسْتَكْثَرَهَا عَلَيْهِ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ وَنَسَبَهُ إِلَى  
 سَرِقَتِهَا . فَأَرَادَ الْمُدُوحُ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ الْحَالِ . فَرَسَمَ لَهُ بُدْمٌ مِنْ  
 الشَّعِيرِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنْ كَانَ لَهُ بَدِيعَةٌ فِي النَّظْمِ فَلَا بُدَّ أَنْ  
 يَقُولَ شَيْئًا فِي شَرْحِ حَالِهِ . فَأَخَذَ الْمُدَّ الشَّعِيرَ فِي رِدَائِهِ وَخَرَجَ فَقَالَ  
 الْمُدُوحُ لِلْبَوَائِبِ سِرًّا : لَا تَمْكُنُوهُ مِنَ الْخُرُوجِ . فَرَفَّقَ الْأَعْرَابِيُّ فِي  
 الدَّهْلِ بِزَحَارًا . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُدُوحُ مَنْ سَأَلَهُ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ  
 يَا أَعْرَابِي . فَقَالَ : إِنِّي أُمْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِبَعْصِيدَةٍ . قَالَ : فَمَا أَجَارَكَ

عَلَيْهَا . قَالَ : هَذَا الْمَدُّ الشَّعِيرُ . وَقَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا . قَالَ  
نَعَمْ . قَالَ : مَا هُوَ . فَأَنشَدَ بِدِيهَا :

يَقُولُونَ لِي أَرَخَصْتَ شَعْرَكَ فِي الْوَرَى فَقُلْتَ لَهُمْ مِنْ عُدْمِ أَهْلِ الْمَكَارِمِ  
أَجَزْتُ عَلَى شِعْرِي الشَّعِيرَ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا خَلَصْتَهُ مِنْ بَهَائِمِ  
فَلَمَّا بَلَغَ الْمَدُوحَ هَذَانِ الْيَتَانَ أُعْجِبَ بِهِمَا . وَعَلِمَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ مِنْ  
نَظْمِهِ . فَرَسَمَ لَهُ بِجَائِزَةِ سَنِيَّةٍ

المصور وابن هبيرة

١٦٩ لَمَّا حَاضَرَ الْمُنْصُورَ ابْنَ هُبَيْرَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَ هُبَيْرَةَ وَقَالَ :  
بَارِزْنِي . فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ لِأَشْهَرَنَ أَمْتِنَاعَكَ  
وَلَا أُعِيرَنَّكَ بِهِ . فَقَالَ الْمُنْصُورُ : مَثَلْنَا مَا قِيلَ : إِنْ خِنْزِيرًا بَعَثَ إِلَى  
الْأَسَدِ وَقَالَ : قَاتِلْنِي . فَقَالَ الْأَسَدُ : لَسْتَ بِكُفُؤِي . فَأَنِي إِنْ  
قَتَلْتِكَ لَمْ يَكُنْ لِي فَخْرٌ . وَإِنْ قَتَلْتَنِي لِحَقِّي وَصَمُّ عَظِيمٌ . فَقَالَ لِأَخِيرَنَ  
السَّبَاعِ بِبُكُولِكَ . وَقَالَ الْأَسَدُ : أَحْتِمَالُ الْعَارِ فِي ذَلِكَ أَيْسَرُ  
مِنَ التَّلَطُّحِ بِدِمِكَ . فَحَجَّلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَكَفَّ عَنْهُ (لِلنَّوَّاجِي)

١٧٠ مَا أَرَقَّ وَأَجُودَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْفِرَاقِ :

مَا الدَّارُ قَدْ غَبْتُمْ يَاسَادَتِي دَارُ كَلَّا وَلَا الْجَارُ مَدَّ غَبْتُمْ لَنَا جَارُ  
غَبْتُمْ فَأَوْحَشْتُمُ الدُّنْيَا بَعْدَكُمْ وَأَظْلَمْتَ بَعْدَكُمْ رُحْبٌ وَأَفْطَارُ  
لَيْتَ الْغُرَابَ الَّذِي نَادَى بِفِرْقَتِنَا يَغْرَى مِنَ الرَّيْشِ لَا تَحْوِيهِ أَوْكَارُ  
تُرَى تَعُودُ لِيَالِنَا الَّتِي سَلَّمْتَ كَمَا عَهَدْنَا وَتَجْمَعُ بَيْنَنَا الدَّارُ

١٧١ أَرْسَلَ شَاعِرٌ هَدِيَّةً إِلَى مَلِكٍ وَشَفَعَهَا بِإِذْنِ الْأَبْيَاتِ :

أَتَتْ سُلَيْمَانَ يَوْمَ الْعَرْضِ قُبْرَةً      تُبْدِي إِلَيْهِ جَرَادًا كَانَ فِي فِيهَا  
وَأَنْشَدَتْ فِي لِسَانِ الْحَالِ قَائِلَةً      إِنَّ الْهَدِيَّةَ مِنْ مِقْدَارِ مُهْدِيهَا  
لَوْ أَنَّ يَهْدَى إِلَى الْإِنْسَانِ قِيَمَتُهُ      لَكَانَ يَهْدِي إِلَيْكَ الدُّنْيَا مَا فِيهَا  
فَأَسْتَحْسِنَهَا الْمَلِكُ وَأَجَارَهُ      (طرائف اللطائف)

١٧٢ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي تَغْرِيدِ الْبَلْبَلِ :

أَيُّهَا الْبَلْبَلُ الْمَغْرُدُ فِي النَّخْلِ غَرِيبًا مِنْ أَهْلِهِ حَيْرَانًا  
أَفِرَاقًا تَشْكُوهُ أَمْ دُمْتَ تَدْعُو      فَوْقَ أَفْنَانِ نَخْلَةٍ وَرَشَانًا  
هَاجَ لِي صَوْتُكَ الْمَغْرُدُ شَجْوًا      رَبِّ صَوْتٍ يُهَيِّجُ الْأَحْزَانَا  
١٧٣ وَقَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ فِي مَنْ لَا يَتَّصِدَى إِلَى صَعَاثِرِ الشُّرُورِ :

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِضْرَ نَارٍ      وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامٌ  
فَإِنْ لَمْ تُطْفِئْهَا عَتَلَاءُ قَوْمٍ      يَكُونُ وَقُودَهَا جُثْثٌ وَهَامٌ  
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي      وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوْلَهَا كَلَامٌ

١٧٤ اجْتَمَعَ يَوْمًا آلُ الصَّخَّابَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ تَدْخُلُهُ      يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ  
فَقَالَ عُمَرُ :

الدَّارُ دَارُ نَعِيمٍ      إِنْ عَمِتَ بِمَا  
فَأَجَارَهُ عُثْمَانُ :

هَامَحْلَانِ مَا لِلنَّاسِ غَيْرُهَا      فَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الدَّارِ تَخْتَارُ

نَأْجَزُهُ عَلَيَّ بِقَوْلِهِ :

مَا لِلْعِبَادِ سِوَى الْفِرْدَوْسِ أَنْ يَعْمَلُوا وَإِنْ هَفَوْا هَفْوَةً فَالرَّبُّ غَفَّارٌ  
١٧٥ . قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَتَشَوَّقُ إِلَى بَلَدِهِ :

ذَكَرْتُ بِالْأَدْيِ فَاسْتَهْتْ مَدَامِعِي بِشَوْقٍ إِلَى عَهْدِ الصَّبَا الْمُتَقَادِمِ  
حَنَنْتُ إِلَى رُبْعٍ بِهِ أَخْضَرَ شَارِبِي وَقُطِعَ عَنِّي فِيهِ عَيْدُ التَّمَائِمِ  
١٧٦ قَالَ ابْنُ عَلَاءٍ مُودِعًا :

لَأُودِعَنَّكَ ثُمَّ تَدَمَعُ مُقْلَتِي إِنَّ الدُّمُوعَ هِيَ الْوَدَاعُ الثَّانِي  
فِي فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ شَغْلٌ شَاغِلٌ وَالْمَوْتُ صِدْقًا فُرْقَةٌ الْإِخْوَانِ  
١٧٧ قَالَ شَمْسُ الْمَعَالِي فَايُوسُ وَكَانَتْ أَعْصَابُهُ قَدْ خَرَجَتْ عَنْ طَاعَتِهِ :

قُلْ لِلَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرَنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ الْإِمْنَ لَهُ خَطَرُ  
فَقِي السَّمَاءِ نَجُومٌ مَا لَهَا عَدْدٌ وَلَيْسَ يَكْسِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
١٧٨ حَدَّثَ إِسْحَاقُ الْمُوصِلِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ

يَوْمًا فَدَخَلَ إِلَيْهِ ابْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَهُوَ طِفْلٌ .  
وَكَانَ يَرِقُّ عَلَيْهِ لِأَنَّ أَبَاهُ مَاتَ فِي حَيَاتِهِ . فَأَجْلَسَهُ فِي حُجْرِهِ وَصَمَّهُ إِلَيْهِ  
وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَأَنْشَأَتْ أَقُولُ :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا حَتَّى يَكُونَ أَبْنُكَ هَذَا جَدًّا  
مُؤَزَّرًا بِمَجْدِهِ مُرَدِّي ثُمَّ يُفَدِّي مِثْلَ مَا تُفَدِّي  
أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً وَجِدًّا وَشَيْبًا مُرْضِيَةً وَمَجْدًا  
كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى شَمَانِلًا مُحَمَّدَةً وَقَدًّا

قَالَ: قَبَسَمَ الْفَضْلُ وَقَالَ: أَمْتَعَنِي اللَّهُ بِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ. فَقَدْ عَوِضْتُ  
مِنَ الْحُزْنِ سُرُورًا وَتَسَلَّيْتُ بِقَوْلِكَ. وَكَذَلِكَ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

١٧٩ أَخْبَرَ الصَّوْلِيَّ قَالَ: عَتَبَ الْمُأْمُونُ عَلَيَّ إِسْحَاقَ فِي شَيْءٍ  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ مِنْ يَدِهِ. فَفَتَحَهَا الْمُأْمُونُ فَإِذَا فِيهَا قَوْلُهُ:

لَأَشِيءُ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي سِوَى أَمَلِي حَسُنَ عَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي وَعَنْ زَلَالِي  
فَإِنْ يَكُنْ ذَا وَذَا فِي الْقَدْرِ قَدْ عَظَمَا فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي  
فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْحَاقُ عُدْرَتُكَ أَعْلَى قَدْرًا مِنْ جُرْمِكَ. وَمَا جَالَ  
بِفِكْرِي وَلَا أَحْضَرْتَهُ بَعْدَ أَنْ تَضَاهَيْتَ عَلَيَّ ذِكْرِي (الآغاخي)

١٨٠ تَعَذَّرَ بَعْضُهُمْ لِلْحَرْبِ فَقَالَ:

قَامَتْ تَتَجَمَّعُنِي هِنْدُ فَمَلَتْ لَهَا إِنْ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطَابُ  
لَا وَالَّذِي مَنَعَ الْأَبْصَارَ رُؤْيَتَهُ مَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ عِنْدِي مِنْ لَهُ آدَبُ  
لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبْعِيهِمْ إِذَا دَعَعْتَهُمْ إِلَى نِيرَانِنَا وَثَبُّوا  
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فِعَالَهُمْ لَا أَلْتَلُّ يُجِيبُنِي مِنْهُمْ وَلَا أَسَابُ

١٨١ قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ فِي هَذَا الْمَثَلِيِّ:

أَيُّهَا الْفَارِسُ الْمَشِيخُ الْمَغِيرُ إِنْ قَالِي مِنْ السَّلَاحِ يَطِيرُ  
لَيْسَ لِي قُوَّةٌ عَلَيَّ رَهْجُ الْخَيْلِ إِذَا تَوَّرَ الْعِبَارَ مُشِيرُ  
وَأَسْتَدَارَتْ رَحَى الْحُرُوبِ بِقَوْمٍ فَتَيْلُ وَهَارِبُ وَأَسِيرُ  
حَيْثُ لَا يَنْطِقُ الْجَبَانُ مِنَ الذَّنْعِ وَيَعْلُو الصِّيَاحُ وَالْتَكْبِيرُ  
أَنَا فِي مِثْلِ هَذَا وَهَذَا بَلِيدٌ وَلَيْبُ فِي غَيْرِهِ نَحْرِيدُ

١٨٢ مَثَلُ دِعْبِلٍ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ أَمْرَاءِ الرِّقَّةِ فَتَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ:  
 مَاذَا أَقُولُ إِذَا أَتَيْتُ مَعَاشِرِي صُفْرًا يَدِي مِنْ عِنْدِ أَرْوَمِ مُجْزَلٍ  
 إِنْ قُلْتُ أُعْطَانِي كَذَبْتُ وَإِنْ أَقُلْتُ ضَنَّ الْأَمِيرُ بِمَالِهِ لَمْ يَجْمَلِ  
 وَلَا نَتَّ أَعْلَمُ بِالْمُكَارِمِ وَالْعُلَى مِنْ أَنْ أَقُولَ فَعَلْتَ مَا لَمْ تَفْعَلِ  
 فَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا أَقُولُ فَإِنِّي لَا بُدَّ مُخْبِرُهُمْ وَإِنْ لَمْ أُسْأَلِ  
 قَالَتْ لَهُ . قَاتَلَكَ اللَّهُ : وَأَمْرُهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)  
 ١٨٣ وَصَفَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ رَجُلًا يَحْمِي خَيْبًا :

رَأَيْتُ مُنَاوِمًا يَحْمِي خَيْبًا وَكُلَّ مِنْهُمَا بِالظُّلَمِ يَسْعَى  
 قَدْ اتَّفَقَا وَلَكِنْ فِي فِسَادٍ كَعَقْرَبٍ رَاكِبٍ لِلشَّرِّ أَفْعَى

ابو عبادة البحراني عند المتوكل

١٨٤ حَدَّثَ أَبُو عَبَادَةَ الْبَحْرَانِيُّ الشَّاعِرُ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ أَدْخَلَهُ فِي  
 نُدْمَانِهِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ يَوْمًا فَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهِ دُرَّتَيْنِ مَا  
 رَأَيْتُ أَشْرَفَ مِنْ نُورِهِمَا . وَلَا أَنْقَى بَيَاضًا وَلَا أَكْبَرَ . فَأَدَمْتُ النَّظَرَ  
 إِلَيْهِمَا وَلَمْ أَصْرِفْ طَرْفِي عَنْهُمَا . وَرَأَيْتُ الْمُتَوَكِّلَ فَرَمَى إِلَيَّ الَّتِي كَانَتْ  
 فِي يَدِهِ الْيَمْنَى . فَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ وَجَعَلْتُ أَفْكَرُ فِيمَا يُضْحِكُهُ طَمَعًا فِي  
 الْأُخْرَى . فَعَنَّ لِي أَنْ قُلْتُ :

بُسْرًا مَرًّا لَنَا إِمَامٌ تَعْرِفُ مِنْ كَفِّهِ الْجَبَّارُ  
 خَلِيفَةُ يُرَجَّى وَيُخْشَى كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ  
 الْمَلِكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

يَدَاهُ فِي الْجُرْدِ ضَرَّتَانِ هُدِي عَلَى هَذِهِ تَعَارُ  
وَلَيْسَ تَأْتِي الْيَمِينَ شَيْئًا إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهُ الْيَسَادُ  
فَرَفَى بِالْدَّرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي يَسَارِهِ وَقَالَ : خُذْهَا يَا عِيَارُ (للاردي)

١٨٥ مَرِيضَ ابْنِ عُنَيْنٍ فَكَتَبَ إِلَى السُّلْطَانِ هُذَيْنِ الْبَيْتِينَ :  
أَنْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ يُؤَلِّي النَّدَى وَتَوَلَّافَ قَبْلَ تَوَلَّافِي  
أَنَا كَالَّذِي أَحْتَاجُ مَا يَحْتَاجُهُ فَأَعْنَمِ دُعَائِي وَأَثْنَاءَ الْوَأَفِي  
فَحَضَرَ السُّلْطَانُ إِلَى عِيَادَتِهِ . وَأَتَى إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ  
الَّذِي . وَهَذِهِ الصَّلَةُ . وَأَنَا الْعَائِدُ (لبهاء الدين)

١٨٦ كَانَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّازِيِّ فِي مَجْلِسِ دَرْسِهِ إِذْ أَقْبَلَتْ  
حَمَامَةٌ خَلْفَهَا صَقْرٌ يُرِيدُ صَيْدَهَا . فَأَلَّتْ نَفْسَهَا فِي حُجْرِهِ كَأَنَّهَا  
بِهِ فَأَشَدَّ شَرَفُ الدِّينِ بْنِ عُنَيْنٍ أَيْبَاتًا فِي هَذَا الْمَعْنَى . مِنْهَا :

جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانَ حَمَامَةٌ وَأَوْتُ يَلْمَعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفٍ  
مَنْ أَنْبَأَ الْوَرَقَاءَ أَنَّ مَحَلَّكُمْ حَرَمٌ وَأَنَّكَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِ

(تاريخ الذهبي)

١٨٧ رَكِبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ يَوْمًا بِبَغْدَادَ فِي حَرَاكَتِهِ فَأَعْتَرَضَهُ مُقَدِّسُ  
ابْنِ صَيْفِي الْخَلْقِيُّ الشَّاعِرُ . وَقَدْ أذِنَتْ مِنَ الشَّطْرِ لِيُخْرَجَ . فَقَالَ :  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي أَيْبَاتًا . فَقَالَ : قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ لِأَعْرَقَتْ كَيْفَ لَا تَعْرَقُ  
وَبِحِرَانٍ مِنْ فَوْقِهَا وَاحِدٌ وَآخِرٌ مِنْ تَحْتِهَا مُطَبِقٌ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَعْوَادُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ  
فَقَالَ طَاهِرٌ: أَعْطَوْهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ (لابن خلكان)

جرير والفردق والاخلط في مجلس عبد الملك

١٨٨ اجتمع جرير والقرزق والاخلط في مجلس عبد الملك. فأحضر  
بين يديه كيساً فيه خمس مائة دينار. وقال لهم: ليقل كل منكم  
بيتاً في مدح نفسه فأيكم غاب قلبه الكيس. فبدر القزق فقال:  
أَنَا الْقَطْرَانُ وَالشُّعْرَاءُ جَرِي وَفِي الْقَطْرَانِ لِلْجَرِي شِفَاءٌ  
فَقَالَ الْاِخْطَلُ:

فَإِنْ تَكُ زِقَ زَامِلَةٌ فَإِنِّي أَنَا الطَّاعُونَ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ  
فَقَالَ جَرِي:

أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي آتَى عَلَيْكُمْ فَلَيْسَ لِهَارِبٍ مِنِّي نَجَاءٌ  
فَقَالَ: خَذِ الْكَيْسَ فَلَعْمَرِي إِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
(طبقات الشعراء لابن سلام)

الركاض والرشيد

١٨٩ أَدْخَلَ الرَّكَاضُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ إِلَى الرَّشِيدِ لِيَتَعَجَّبَ مِنْ  
فِطْنَتِهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا تُحِبُّ أَنْ أَهْبَ لَكَ. قَالَ: جَمِيلَ رَأْيِكَ. فَإِنِّي  
أَفُوزُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَأَمَرَ بِدَنَانِيرٍ وَدَرَاهِمٍ فَصَبَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ.  
فَقَالَ لَهُ: اخْتَرِ الْأَحَبَّ إِلَيْكَ فَقَالَ: الْأَحَبُّ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.  
وَهَذَا مِنْ هَذَيْنِ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الدَّنَانِيرِ. فَصَحَّحَ الرَّشِيدُ وَأَمَرَ



بِضَمِّهِ إِلَى وُلْدِهِ وَالْإِجْرَاءِ عَلَيْهِ (لكمال الدين الحلبي)

١٩٠ كَتَبَ الْبُسْتِي إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقَلًا :

فَدَيْتُكَ يَا رُوحَ الْمَكَارِمِ وَالْأَعْلَى بِأَنْفَسِ مَا عِنْدِي مِنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ  
حَبِسْتَ فَمِنْ بَعْدِ الْكُسُوفِ تَبَلَّجْ تُضِي بِهِ الْأَفَاقُ كَالْبَدْرِ وَالشَّمْسِ  
فَلَا تَعْتَقِدْ لِلْحَبْسِ هَمًّا وَوَحْشَةً وَتَمَبِّكُ قَدَمًا كَانَ يُوسُفُ فِي الْحَبْسِ

١٩١ قَالَ ابْنُ عَرِيشَةَ يُعْرِي عَلَى طَابِ الْمَجْدِ :

لَا يُؤَيِّسُنَاكَ مِنْ مَجْدٍ تَبَاعُدُهُ فَإِنَّ لِلْمَجْدِ تَدْرِيجًا وَتَرْتِيبًا  
إِنَّ الْقِنَاءَةَ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفَعَتْهَا تَمْرٌ قَتَبْتَ أَنْبُوبًا فَأَنْبُوبًا

١٩٢ كَانَ ابْنُ أَبِي صَقْرٍ طَعَنَ فِي السِّنِّ وَضَعَفَ عَنِ الْمَشِيِّ . فَصَارَ  
يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

كُلُّ مَرءٍ إِذَا تَفَكَّرْتَ فِيهِ وَتَأَمَّلْتَهُ رَأَيْتَ ظَرِيفًا  
كُنْتُ أَمْشِي عَلَى اثْنَتَيْنِ قَوِيًّا صِرْتُ أَمْشِي عَلَى ثَلَاثٍ ضَعِيفًا

١٩٣ زَلَّتْ بِالْأَتَاكِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ بِنَاتِهِ فَأَنشَدَ ابْنُ الْأَثِيرِ :

إِنْ زَلَّتِ الْبَغْلَةُ مِنْ تَحْتِهِ فَإِنَّ فِي زَلَّتِهَا عُدْرًا  
حَمَلَهَا مِنْ عِلْمِهِ شَاهِدًا وَمِنْ نَدَى رَاحَتِهِ بَحْرًا

١٩٤ قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ الْوَرَّاقُ يُعِيبُ عَلَى نَفْسِهِ :

يَا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي قَدْ سُودَتْ وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ  
وَمُؤَبَّرِي فِي الْقِيَامَةِ قَائِلُ أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ الْوَرَّاقِ

١٩٥ حَضَرَ ابْنُ الْحَجَّاجِ فِي دَعْوَةِ رَجُلٍ فَأَخْرَجَ الطَّعَامَ إِلَى الْمَسَاءِ فَقَالَ :

يَا صَاحِبَ الْيَدِ الَّذِي ضَيْفَانُهُ مَاتُوا جَمِيعًا  
 أَدْعَوْتَنَا حَتَّى نَمُوتَ بِدَائِنَاعِطَشًا وَجُوعًا  
 مَا لِي أَرَى فَلَكَ الرَّغِيفَ لَدَيْكَ مُشْتَرَفًا رَفِيعًا  
 كَالْبَدْرِ لَا تَزُجُو إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ لَهُ طُلُوعًا

١٩٦ قَالَ ابْنُ حَمْدِيسٍ يَتَشَوَّقُ إِلَى صِقْلِيَّةَ وَهِيَ مَكَانٌ مَنَاشَا :

ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةَ وَالْأَسَى يُجِدُّ لِلنَّاسِ تَذَكُّرَهَا  
 فَإِنْ كُنْتُ أُخْرِجْتُ مِنْ جَنَّةٍ فَإِنِّي أُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا  
 وَلَوْلَا مُلُوحَةُ مَاءِ الْبُكَاءِ حَسِبْتُ دُمُوعِي أَنَّهُارَهَا

١٩٧ حَكِيٌّ أَنَّ جُمْهُورَ شُعْرَاءِ مِصْرَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَأْتُوا الْوَالِيَّ

كُلَّ سَنَةٍ فِي الْعِيدِ فَيَهْنُوهُ بِاللِّشَائِدِ وَيَنَالُونَ مِنْهُ الْجَوَائِزَ . فَيَنَامُ كَانُوا  
 لَدَيْهِ ذَاتَ سَنَةٍ يُعِيدُونَهُ بِالْأَشْعَارِ حَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ ارْتَجَّتْ  
 مِنْهَا دِيَارُ مِصْرَ . فَالْتَفَتَ الْوَالِيُّ إِلَى الشُّعْرَاءِ وَقَالَ لَهُمْ : هَلْ مِنْكُمْ  
 مَنْ يُطْرِفُنَا بِدِيهَا بَيْتٍ مَضْمُونُهُ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا حَاكِمَ الْفَضْلِ إِنَّ الْحَقَّ مُتَضَمِّنٌ لَدَى الْكِرَامِ أَيَا ابْنَ السَّادَةِ الْتَجْبَا  
 مَا زَلَزَلَتْ مِصْرَ مِنْ كَيْدِ أَلْمِ بِهَا لَكِنَّهَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِكُمْ طَرَبًا

الْأَعْمَى وَالْأَعْرَى

١٩٨ سَمِعْتُ أَعْمَى مَرَّةً قَائِلًا يَا قَوْمُ مَا أَصْعَبَ فَقَدْ الْبَصَرَ

أَجَابَهُ أَعْرَى مِنْ خَلْفِهِ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ نِصْفُ الْخَبَرِ

١٩٩ قَالَ ابْنُ الدَّهَّانِ فِي غَلَامٍ لَسَبْتَهُ تَحَلَّةً فِي شَفَتِهِ :

بِأبي مَنْ لَسَبْتَهُ نَحْلَةً أَلْتِ أَكْرَمَ شَيْءٍ وَأَجَلَ  
 حَسِبْتُ أَنْ يَفِيَهُ بَيْتَهَا إِذْ رَأَتْ رَيْقَتَهُ مِثْلَ الْعَسَلِ  
 ٢٠٠ أَنْشَدَ صُرْدُرُ الشَّاعِرِ ابْنُ جَهْرٍ لَمَّا عَادَ إِلَى الْوِزَارَةِ بَعْدَ الْعَزْلِ :  
 قَدْ رَجَعَ أَحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ  
 مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتَهُ يَدٌ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ  
 هَزَنَتْهُ حَتَّى أَبْصَرْتَهُ عَارِمًا رَوْنَفُهُ يُغْنِيهِ عَنِ ضِرَابِهِ  
 ٢٠١ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الرَّازِيُّ اللَّغْوِيُّ يَصِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ :

وَقَالُوا كَيْفَ حَالُكَ فُلْتُ خَيْرٌ تَمَضَى حَاجَةٌ وَتَقَوْتُ حَاجُ  
 إِذَا أُرْدَحَتْ هُمُومُ الصَّدْرِ فُلْنَا عَسَى يَوْمًا يَكُونُ لَهَا أَنْفِرَاجُ  
 نَدِيمِي هِرَّتِي وَأَيْنِسُ نَفْسِي دَفَا تَرُّ لِي وَمَعَشْرُوقِي السِّرَاجُ  
 ٢٠٢ أَرْسَلَ الْبَدِيعُ الْأَسْطُرُ لَابِي هُدَيْةً لِبَعْضِ الْأَمْرَاءِ فَأَنْشَدَ :

أَهْدِي لِعَجَلِيهِ الْكَرِيمِ وَإِنَّمَا أَهْدِي لَهُ مَا حَزْتُ مِنْ نَعْمَانِهِ  
 كَأَنْبَجِرٍ يَمْطُرُهُ السَّيَّابُ وَمَالَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

٢٠٣ كَانَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ يَقْطَعُ الْعُرُوضَ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَوَلَدَهُ فِي  
 تِلْكَ الْحَالَةِ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ : إِنَّ أَبِي قَدْ جَنَّ . فَدَخَلَ النَّاسُ  
 عَلَيْهِ وَهُوَ يَقْطَعُ الْعُرُوضَ . فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ ابْنُهُ . فَقَالَ لَهُ :

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذْرَتِي أَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذْرَتُكَ  
 لَكُنْ جِهَتْ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ

(نزهة الالباء في طبقات الادباء لابن بركات الانباري)

## اولاد تزار عند الافعى

٢٠٤ شَخَصَ مُضَرٌ وَرَبِيعَةٌ وَإِيَادٌ وَأَمَّارٌ أَوْلَادُ زِرَارٍ إِلَى أَرْضِ تَجْرَانَ .  
فَبَيْنَمَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَى مُضَرٌ كَلَامًا قَدِ رَعِيَ فَقَالَ : الْبَعِيرُ الَّذِي رَعَى  
هَذَا أَعُورٌ . فَقَالَ رَبِيعَةٌ : وَهُوَ أَزُورٌ . قَالَ إِيَادٌ : وَهُوَ أَتْرُ . وَقَالَ أَمَّارٌ :  
وَهُوَ شَرُودٌ . فَلَمْ يَسِيرُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى لَقِيَهُمْ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ فَسَأَلَهُمْ  
عَنِ الْبَعِيرِ . فَقَالَ مُضَرٌ : أَهُوَ أَعُورٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ رَبِيعَةٌ : أَهُوَ أَزُورٌ .  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ إِيَادٌ : أَهُوَ أَتْرُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ أَمَّارٌ : أَهُوَ شَرُودٌ .  
قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : هَذِهِ وَاللَّهِ صِفَاتُ بَعِيرِي ذُلُونِي عَلَيْهِ . فَخَلَقُوا أَنَّهُمْ مَا  
رَأَوْهُ . فَكَلَّمَهُمْ وَقَالَ : كَيْفَ أَصَدَقْتُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِصِفَتِهِ .  
فَسَارُوا حَتَّى قَرَبُوا تَجْرَانَ فَتَزَلُّوا بِالْأَفْعَى الْجُرْهَمِيِّ . فَنَادَى صَاحِبُ  
الْبَعِيرِ : هُوَلَاءِ الْقَوْمُ وَصَفُوا لِي بَعِيرًا بِصِفَتِهِ ثُمَّ أَنْكَرُوهُ . فَقَالَ  
الْجُرْهَمِيُّ : كَيْفَ وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ . فَقَالَ مُضَرٌ : رَأَيْتُهُ يَرَعَى جَانِبًا  
وَيَدْعُ جَانِبًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَعُورٌ . وَقَالَ رَبِيعَةٌ : رَأَيْتُ إِحْدَى يَدَيْهِ  
ثَابِتَةً الْأَثَرِ وَالْأُخْرَى فَاسِيدَةَ الْأَثَرِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَفْسَدَهَا بِشِدَّةِ  
وَطْنِهِ لِأَزُورِيهِ . وَقَالَ إِيَادٌ : عَرَفْتُ بَثْرَهُ بِإِجْمَاعِ بَعْرِهِ وَلَوْ كَانَ  
ذِيًّا لَا تَفَرَّقُ . وَقَالَ أَمَّارٌ : إِنَّمَا عَرَفْتُ أَنَّهُ شَرُودٌ لِكَوْنِهِ أَنَّهُ كَانَ  
يَرَعَى فِي الْمَكَانِ الْمُتَلَفِّفِ نَبْتُهُ ثُمَّ يَجُوزُ إِلَى مَكَانٍ أَرْقَ مِنْهُ وَأَخْبَثَ .  
فَقَالَ الْأَفْعَى : لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ . ثُمَّ سَأَلَهُمْ مَنْ هُمْ فَأَخْبَرُوهُ .  
فَرَحَّبَ وَأَضَافَهُمْ وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِمْ ( ثمرات الاوراق للحموي )

## البابُ العاشرُ في المديحِ

٢٠٥ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى دَاوُدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي مَدَحْتُكَ فَاسْتَمِعْ . قَالَ : عَلَى رِسْلِكَ . ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ فَقَالَ : قُلْ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَكْمَنَاكَ وَإِنْ أَسَأْتَ قَتَلْنَاكَ . نَأْنِشَاءُ يَقُولُ :

أَمِنْتُ بِدَاوُدَ وَجُودِ يَمِينِهِ مِنْ أَلْحَدَثِ الْخَشْيِ وَالْيَأْسِ وَالنَّقْرِ  
فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى بِدَاوُدَ نَبْوَةَ مِنْ أَلْحَدَثَانِ إِذْ شَدَدْتُ بِهِ أَرْزِي  
لَهُ حُكْمُ لِقْمَانَ وَعُورَةَ يُوسُفِ وَحُكْمُ سَائِمَانَ وَعَدْلُ أَبِي بَكْرِ  
فَتَى تَفَرَّقَ الْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَذِهِ كَمَا يَفْرَقُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ الْأَدْرِ  
فَقَالَ لَهُ : قَدْ حَكَمْنَاكَ فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِي .  
فَقَالَ : عَلَى قَدْرِي . فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . فَقَالَ لَهُ جَسَاؤُهُ : هَلَّا أَحْكَمْتَ  
عَلَى قَدْرِ الْأَمِيرِ . قَالَ : لَمْ يَكْ فِي مَالِهِ مَا يَفِي بِقَدْرِهِ . قَالَ لَهُ دَاوُدُ :  
أَنْتَ فِي هَذِهِ أَشْرُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ وَأَمْرُهُ بِثَمَلٍ مَا أَعْطَاهُ

٢٠٦ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْقَائِدِ فَأَنْشَدْتُهُ :  
اللَّهُ جَرَدٌ لِلنَّدَى وَالْبَاسِ سَيْفًا فَقَلَدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ  
مَلِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةَ وَجْهِهِ قَبْضَ الرَّجَاءِ إِلَيْكَ رُوحَ الْيَأْسِ  
وَبِهِ عَلَيْكَ بِنَ الْحَيَاةِ سَكِينَةٌ وَمَحَبَّةٌ تَجْرِي مِنَ الْأَنْفَاسِ  
وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً لِلنَّاسِ

ثُمَّ سَأَلَتْهُ حَاجَةً فِيهَا بَعْضُ الْعَلَاظِ . فَتَلَاكَ عَلِيٌّ . فَوَقَّعَتْ فِي سِحَاءَةٍ :  
 مَا ضَرَّ عِنْدَكَ حَاجَتِي مَا هَزَّهَا عُدْرًا إِذَا أُعْطِيتَ نَفْسَكَ قَدْرَهَا  
 أَنْظِرْ إِلَى عَرْضِ أَلْبِ الْأَدِ وَطَوْلِهَا أَوْلَسْتَ أَكْرَمَ أَهْلِهَا وَأَبْرَهَا  
 حَاشَى لِحُودِكَ أَنْ يُوعَرَ حَاجَتِي ثِقَتِي بِجُودِكَ سَهَّلْتَ لِي وَعَرَهَا  
 لَا يَجْتَنِي حُلُوُّ الْحَامِدِ مَا جِدُّ حَتَّى يَذُوقَ مِنْ الْمَطَالِبِ مُرَهَا  
 فَقَضَى الْحَاجَةَ وَسَارَعَ إِلَيْهَا (لابن عبدربه)

٢٠٧ وَصَفَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ بَنِي مَطَرٍ فَقَالَ :

بُنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ كَأَنَّهُمْ أُسُودٌ لَهَا فِي غَيْلِ خَفَانِ أَشْبَلُ  
 هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّهَا لِحَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِ كَيْنَ مَنْزِلُ  
 هُمْ الْقَوْمِ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْرُوا  
 وَمَا يَسْتَطِيعُ الْفَاءِلُونَ فِعَالَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّاتِبَاتِ وَأَجْمَلُوا

٢٠٨ حَدَّثَ مُحَمَّدُ الرَّائِيَةُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ الْقَضَلُ  
 ابْنُ الرَّبِيعِ وَزَيْدُ بْنُ مَزِيدٍ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ خِوَانٌ لَطِيفٌ عَلَيْهِ جِرْمَانُ  
 وَرَغِيفَانٌ سَمِيدَا وَدَجَاجَتَانِ . فَقَالَ لِي : أَتَشِدُّنِي . فَأَنْشُدْنِي قَصِيدَةَ  
 النَّمْرِيِّ الْعَيْنِيَّةِ فَلَمَّا بَلَغْتَ إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّ الْمَكْرِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ يَتَسَعُ  
 إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ يَرْفَعُهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مُتَضِعُ  
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالَ مُعَلِّمَةٌ يَوْمَ الْوَعَى وَالْمُنَايَا صَابِيهَا فَرَعُ  
 قَالَ فَرَمَى بِالْحِوَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَاحَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَطِيبُ

مِنْ كُلِّ طَعَامٍ وَكُلِّ شَيْءٍ . وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِسَبْعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ  
 ٢٠٩ حَكِي الْمَنْصُورُ النَّمِرِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا وَلَمْ أَكُنْ  
 أَعْدَدْتُ لَهُ مَدْحًا . فَوَجَدْتُهُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ فَرُمْتُ شَيْئًا فَمَا جَاءَنِي .  
 وَنَظَرَ إِلَيَّ . فَسَنَطَقًا فَقُلْتُ :

إِذَا عَتَا صَ الْمَدِيحُ عَلَيْكَ فَامْدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدُ مَقَالًا  
 وَعُذَّ بِفَنَائِهِ وَأَجْنَحْ إِلَيْهِ تَنْلُ عُرْفًا وَلَمْ تَذَلَّ سُؤَالَ  
 فَنَاءٍ لَا تَرَالُ بِهِ رِكَابٌ وَضَعْنَ مَدَائِحًا وَحَمَلْنَ مَالًا  
 فَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكٌ لَنْ قَصَّرْتَ الْقَوْلَ لَقَدْ أَطَلْتَ الْمَعْنَى . وَأَمْرِي بِصِلَةِ سَنِيَّةِ  
 ٢١٠ لَمَّا تَوَلَّى ابْنُ زِيَادٍ أَعْمَالَ الْأَهْوَازِ فَقَصَدَهُ عَجْرُذُ إِلَيْهَا وَقَالَ فِيهِ :

يَحْيَى أَمْرُؤُ زَيْنَهُ رَبُّهُ بِفِعْلِهِ الْأَقْدَمِ وَالْأَحَدِثِ  
 إِنْ قَالَ لَمْ يَكْذِبْ وَإِنْ وَدَّ لَمْ يَقْطَعْ وَإِنْ عَاهَدَ لَمْ يَنْكُثِ  
 أَصْبَحَ فِي أَخْلَاقِهِ كُلِّهَا مُوَكَّلًا بِالْأَسْهَلِ الْأَدْمَثِ  
 طَبِيعَةٌ مِنْهُ عَلَيْهَا جَرَى فِي خُلُقٍ لَيْسَ بِسُتْحَدَثِ  
 وَرَثَهُ ذَاكَ أَبُوهُ فَيَا طَيْبَ ثَنَاءِ الْوَارِثِ الْمُورِثِ  
 فَوْصَلَهُ يَحْيَى بِصِلَةِ سَنِيَّةِ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ مَدَّةً ثُمَّ انْصَرَفَ  
 ٢١١ - اِمْتَدَحَ رَبِيعَةُ الرَّقِيُّ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِقَصِيدَةٍ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا  
 حُسْنًا وَهِيَ طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

لَوْ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ قُلْ لَا وَأَنْتَ مُخَلَّدٌ مَا قَالَهَا  
 مَا إِنْ أَعْدُ مِنْ الْمَكَارِمِ خَصَلَةٌ إِلَّا وَجَدْتُكَ عَمَّهَا أَوْ خَالَهَا

وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَايَرُوا فِي بَلَدَةٍ كَانُوا كَوَاكِبَهَا وَكُنْتَ هَالِكًا  
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لَمْ تَرَلْ مَعْقُولَةً حَتَّى حَلَّتْ بِرِاحَتِكَ عِقَالَهَا

٢١٢ أَنشَدَ أَبُو إِسْحَاقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى الْبَرْمَكِيَّ:

عِنْدَ الْمُلُوكِ مَضْرَةٌ وَمَنْ أَعْفُ وَارَى الْبَرَامِكُ لَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ  
 إِنَّ الْعُرُوقَ إِذَا اسْتَسْرَبَهَا الثَّرَى أَشِيرَ النَّبَاتُ بِهَا وَطَابَ الْمَرْعُ  
 فَإِذَا نَكَرْتَ مِنْ أَمْرِي أَعْرَافُهُ وَقَدِيمُهُ فَانظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ  
 قَالَ تَأْمِجِبُهُ الشُّعْرُ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا السَّاعَةَ.  
 وَمَالُهُ عِنْدِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكْفَيْهِ عَلَيْهِ. قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ أَصْلَحَكَ  
 اللَّهُ وَقَدْ وَعَبْتَ لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ قَتَالَ: لَا مَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ  
 دِينَارٍ بِمُكَافَأَةٍ لَهُ فَكَيْفَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ (الآغَانِي)

قَالَ أَبُو الشَّيْخِ الْخَزَاعِيُّ يُمْدِحُ بَعْضَ الْأَمْرَاءِ:

تَكَلَّمْتَ فِيكَ أَوْصَافٌ خُصِّصْتَ بِهَا وَكُنَّا بِكَ مَسْرُورٌ وَمُعْتَبِرٌ  
 أَلْسِنٌ ضَاحِكَةٌ وَالْكَفُّ مَانِحَةٌ وَالنَّفْسُ وَاسِعَةٌ وَالْوَجْهُ مُنْبَسِطٌ  
 ٢١٣ قَالَ الْقَسَمُ بْنُ عُبَيْدٍ: لِفَضْلِ بْنِ سَهْلِ يَدُ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ.  
 فَظَاهِرُهَا لِلْقَبْلِ. وَبَسَطْتُهَا لِلغَنَى. وَسَطَوْتُهَا لِلْأَجْلِ. أَخَذَهُ ابْنُ  
 الرَّوْمِيِّ فَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدِيرِ:

أَصْبَحْتَ بَيْنَ ضِرَاعَةٍ وَتَحْمَلٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا  
 فَأَمْدُدْ إِلَيَّ يَدًا تَعُودَ بَطْنَهَا بِذَلِ النَّوَالِ وَظَهْرُهَا التَّثْيِيلَا

٢١٤ قَالَ ابْنُ الْمُؤَلَّى لِبَزِيدِ بْنِ قُبَيْصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ:



وَإِذَا تَبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فَسَوَاكَ بَانِعَهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى  
 وَإِذَا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا السَّيْلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْعَرٍ  
 وَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةَ أُمَّمَتِهَا بِيَدَيْنِ لَيْسَ نَدَاهَا بِكُدْرٍ  
 يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا إِنْ لَهُمْ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مَقْعَرٍ  
 ٢١٥ قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِيُّ :

أَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنْ شِئْتِكَ الْحَيَاءُ  
 وَعَلْمُكَ بِالْحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرَعٌ لَكَ الْحُسْبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ  
 خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ  
 وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَاتَهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ  
 إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَرْضَاهِ الثَّنَاءُ  
 تَبَارِي الرِّيْحِ مَكْرَمَةٌ وَمَجْدًا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْمَرَهُ الشَّنَاءُ

٢١٦ قَالَ آخِرُ يَمْدَحِ آلِ الْمُهَلَّبِ :

آلُ الْمُهَلَّبِ قَوْمٌ خَوْلُوا شَرْفًا مَا نَالَهُ عَرَبِيٌّ لَا وَلَا كَادًا  
 لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ جِدَّ عَنْهُمْ وَخَلِهِمْ بِمَا أَحْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا مَا حَادَا  
 إِنْ الْمَكْرَمِ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا آلُ الْمُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادًا  
 ٢١٧ قَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ بِيَادٍ :

الْخَيْلُ تَعْلَمُ يَوْمَ الرُّوعِ إِنْ هُزِمَتْ أَنْ ابْنَ عَمْرٍو لَدَى الْهَيْجَاءِ يَجْمِيهَا  
 لَمْ يُبْدِ فَحْشًا وَلَمْ يَهْدَدْ لِمُعْظَمَةٍ وَكُلَّ مَكْرَمَةٍ يَأْتِي يُسَامِيهَا  
 الْمُسْتَشَارُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَحْزِبُهُمْ إِذَا الْهَلَاتُ أَهَمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا

لَا يَزْهَبُ الْجَارُ مِنْهُ غَدْرَةٌ أَبَدًا وَإِنْ أَمَّتْ أُمُورٌ فَهِيَ كَافِيهَا  
 ٢١٨ • قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ يَمْدَحُ بَعْضَهُمْ :

كُنُّ الْحِلَالَ الَّتِي فِيكُمْ مَحَاسِنَكُمْ تَشَابَهَتْ مِنْكُمْ الْأَخْلَاقُ وَالْخَلْقُ  
 كَأَنَّكُمْ شَجَرُ الْأَرْجِ طَابَ مَعًا حَمَلًا وَنَشْرًا وَطَابَ الْعُودُ وَالْوَرَقُ  
 ٢١٩ قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ قَوْمًا بِالْكَرَمِ :

نَصَبُوا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ خِيَامَهُمْ يَتَسَابَقُونَ عَلَى قَرَى الضِّيْفَانِ  
 وَيَكَادُ مُوقِدُهُمْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ حُبَّ الْقِرَى حَطْبًا عَلَى النَّيْرَانِ  
 ٢٢٠ غَنَى يَوْمًا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكِّيُّ الْأَمِينُ :

تَعَشَّ عُمَرُ نُوحٍ فِي سُورٍ وَغِبْطَةٍ وَفِي خَنْزَرٍ عَيْشَ لَيْسَ فِي طُولِهِ إِشْمٌ  
 تُسَاعِدُكَ الْأَقْدَارُ فِيهِ وَتَثْنِي إِلَيْكَ وَتَرْعَى فَضْلَكَ الْعَرَبُ وَالْعَجْمُ  
 ٢٢١ وَمِنْ جَمِيلِ مَا جَاءَ فِي بَابِ الْمَدِيحِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

يَا دَهْرُ بَعِ رُبَّ الْمَالِي بَعْدَهُ بَيْعَ السَّمَاحِ رَبِحْتَ أَمْ لَمْ تَرْبِحْ  
 قَدِمَ وَأَخَّرَ مَنْ تُرِيدُ فَإِنَّهُ مَاتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تُسْتَعِي  
 ٢٢٢ وَقَالَ آخَرُ :

كَرِيمٌ يَغْضُرُ الطَّرْفُ فَضْلُ حَيَاتِهِ وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِ  
 وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَانَ مَسَهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتْهُ خَشِنَانِ  
 ٢٢٣ مَدَحَ بَعْضُهُمْ أَمِيرًا فَقَالَ :

عَلِمَ اللَّهُ كَيْفَ أَنْتَ فَأَعْطَاكَ الْمَحَلَّ الْجَلِيلَ مِنْ سُلْطَانِهِ  
 ٢٢٤ قَالَ آخَرُ :

مَنْ قَاسَ جَدْوَاكَ بِالنِّعَمِ فَمَا أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكَايِنِ  
أَنْتَ إِذَا جَدْتَ ضَاحِكًا أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعُ الْعَيْنِ  
٢٢٥ قَالَ غَيْرُهُ :

مَا نَوَالُ النِّعَمِ وَقَتَ رَبِيعٍ كَنَوَالِ الأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ  
فَنَوَالُ الأَمِيرِ بَدْرَةَ مَالٍ وَنَوَالُ النِّعَمِ قَطْرَةَ مَاءِ  
٢٢٦ قَالَ يَزِيدُ المَهَلْبِيُّ فِي المُنْتَصِرِ بَعْدَ أَنْ وُلِيَ الخِلَافَةَ :

لِيَهْنِكَ مُلْكٌ بِالسَّعَادَةِ طَائِرُهُ مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَصَادِرُهُ  
فَأَنْتَ الَّذِي كُنَّا نَزَجِي فَلَمْ نَجِبْ كَمَا يَزَجِي مِنْ وَاقِعِ الغَيْثِ بَاكِرُهُ  
بِمُنْتَصِرٍ بِاللهِ تَمَّتْ أُمُورُنَا وَمَنْ يَنْتَصِرُ بِاللهِ فَاللهُ نَاصِرُهُ  
٢٢٧ دَخَلَ النَّبَاغَةُ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ المُنْدَرِ فَحَيَّاهُ تَحِيَّةَ المُلُوكِ ثُمَّ قَالَ :

أَيْفَاحِرُكَ ذُو فَايَسَ وَأَنْتَ سَائِسُ العَرَبِ . وَغَرَّةُ الحُسْبِ . وَاللَّاتِ  
لَا مَسْكَ أَيْمِنُ مِنْ يَوْمِهِ . وَلَعَبْدُكَ أَكْرَمُ مِنْ قَوْمِهِ . وَلَقَقَّاكَ أَحْسَنُ مِنْ  
وَجْهِهِ . وَليَسَارِكَ أَجُودُ مِنْ يَمِينِهِ . وَظَنَّاكَ أَصْدَقُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَوَعْدُكَ  
أَبْلَجُ مِنْ رِفْدِهِ . وَحَلَالُكَ أَشْرَفُ مِنْ جَدِّهِ . وَلِنَفْسِكَ أَمْنَعُ مِنْ  
جُنْدِهِ . وَلِيَوْمِكَ أَزْهَرُ مِنْ زَهْرِهِ . وَلِقَتْرِكَ أَبْسَطُ مِنْ شِبْرِهِ . وَأَنْشَدَ :

أَخْلَاقُ مَجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرُ فِي البَاسِ وَالْجُودِ بَيْنَ الحَلْمِ وَالخَفَرِ  
مُتَوَجِّحٌ بِالمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الوَعْيِ ضَيِّعٌ فِي صُورَةِ القَمَرِ  
إِذَا دَجَا الخُطْبُ جَلَّاهُ بِصَارِمِهِ كَمَا يُجَلِّي زَمَانُ الخَلِّ بِالمَطَرِ  
فَتَهَلَّلَ وَجْهُ النُّعْمَانِ سُرُورًا . ثُمَّ أَمْرَانِ يَمْلَأُ فَوْهَ دُرًّا وَيَكْسِي

أَتَوَابَ الرِّصَا (وَهِيَ جِيبٌ أُعْطِيَهَا الذَّهَبُ فِي قُضْبِ الزُّمُرِدِ). ثُمَّ  
 قَالَ: هَكَذَا فَلْتَمْدَحِ الْمَلُوكُ (أَلِفُ بَاءِ لَانِي الْمُحْجَّاجِ الْبَلُوي)

٢٢٨ دَخَلَ ابْنُ خَطِيطِ الْمَكِّيِّ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَأَمْتَدَحَهُ فَأَمَرَ لَهُ  
 بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي تَشْيِيلِ يَدِهِ فَأَذِنَ فَقَبَّلَهَا  
 وَخَرَجَ. فَمَا أَنتَهَى إِلَى الْبَابِ حَتَّى فَرَّقَ الْمَالَ بِأَسْرِهِ. فَعُوتِبَ عَلَى  
 ذَلِكَ فَاعْتَذَرَ وَأَنْشَدَ يَقُولُ:

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَتَبَعِي الْغَنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي  
 وَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُووُ الْغَنَى أَفِدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَقْتُ مَا عِنْدِي

فَعَجِبَ بِهَا الْمُهْدِيُّ وَعَنَى بِهَا وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ

٢٢٩ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ:

أَخَالِدُ إِنِّي لَمْ أَزُرْكَ لِحَاجَةٍ سِوَى أَتَيْتِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ  
 أَخَالِدُ بْنُ الْحَمْدِ وَالْأَجْرُ حَاجَتِي فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ

فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: سَلْ حَاجَتَكَ. قَالَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ. قَالَ خَالِدُ

أَسْرَفْتَ فَأَحْطَطْنَا مِنْهَا. قَالَ: حَطَطْتُكَ أَلْفًا. فَقَالَ خَالِدٌ: مَا أَعْجَبَ

مَا سَأَلْتَ وَمَا حَطَطْتَ. فَقَالَ: لَا يَعْجَبُ الْأَمِيرُ. سَأَلْتَهُ عَلَى قَدْرِهِ

وَحَطَطْتَهُ عَلَى قَدْرِي. فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَاةٍ

٢٣٠ حَدَّثَنَا الْحُجَّاجُ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ لِبَاقِ عَلَيْهِ كَانَ بِبُخْرَاسَانَ. وَأَقْسَمَ

لَيْسَتْ أَدِينُهُ كُلُّ يَوْمٍ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَبَيْنَمَا هُوَ قَدْ جَبَّاهَا لَهُ ذَاتَ

يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ فَأَنْشَدَهُ:

أَبَا خَالِدٍ ضَائِتْ خُرَاسَانُ بَعْدَكُمْ وَقَالَ ذَوُو الْحَاجَاتِ أَيْنَ يَزِيدُ  
 وَمَا قَطَرَتْ بِالشَّرْقِ بَعْدَكَ قَطْرَةٌ وَلَا أَخْضَرَ بِالْمَرَيْنِ بَعْدَكَ عُودٌ  
 وَمَا لِسِرِيرٍ بَعْدَ بَعْدِكَ بَهْجَةٌ وَمَا لِحَوَادٍ بَعْدَ جُودِكَ جُودٌ  
 فَقَالَ: يَا غَلَامُ أَعْطَاهُ الْمِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَإِنَّا نَصْبِرُ عَلَى عَذَابِ الْحَجَّاجِ وَلَا  
 نُحِبُّ الْأَخْطَالَ. فَلَبَّغَتْ الْحَجَّاجُ فَقَالَ: اللَّهُ دَرِيْزِيدٌ لَوْ كَانَ تَارِكًا  
 لِلسَّخَاءِ يَوْمًا لَتَرَكَهُ الْيَوْمَ وَهُوَ يَتَوَقَّعُ الْمَوْتَ (للإيني)

٢٣١ وَمِنْ رَقِيْقِي شِعْرُ ابْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِي قَوْلُهُ فِي الْمَدِيْحِ وَالشُّكْرِ:  
 فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاطِرُ  
 لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ قَتَمَلَمَ آتِي أَمْرُؤَ شَاكِرٍ

٢٣٢ كَتَبَ بَدِيْعُ الزَّمَانِ لِأَحَدِ الْحَقَائِدِ:

يَا سَيِّدَ الْأَمْرَا فَخْرًا فَمَا مَلِكٌ إِلَّا تَمَنَّاكَ مَوْلَى وَأَشْتَهَاكَ أَبَا  
 وَكَادَ يَحْكُمُكَ صَوْبُ الْعَيْثِ مُنْسَكِبًا لَوْ كَانَ طَلَقَ الْحَيَا يَمْطُرُ الذَّهَبَا  
 وَالذَّهْرُ لَوْ لَمْ يَحْنُ وَالشَّمْسُ لَوْ نَطَقَتْ وَاللَّيْثُ لَوْ لَمْ يَصُلْ وَالنَّجْرُ لَوْ عَذَّبَا

٢٣٣ وَ لِلنَّجْرِيِّ فِي الْمَدِيْحِ:

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْعَبَّاسِ عَنْ صَغِيرٍ فِي السَّنِّ وَأَنْظُرْ إِلَى الْمُجْدِ الَّذِي شَادَا  
 إِنَّ النُّجُومَ نُجُومَ الْجُودِ أَحْقَرُهَا فِي الْعَيْنِ أَكْثَرُهَا فِي الْجُودِ إِضَاعَادَا  
 ٢٣٤ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ يَمْدَحُ بَنِي حَمْدَانَ:

لَيْزِنُ خُلِقَ الْأَنَامُ لِحُبِّ كَاسٍ وَمِزْمَارٍ وَطَنْبُورٍ وَعُودٍ  
 فَلَمْ يُخْلَقْ بَنُو حَمْدَانَ إِلَّا لِلبَّاسِ أَوْ لِجَمْدٍ أَوْ لِجُودٍ

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
فِي الْفَخْرِ وَالْحَمَاسَةِ وَالْهَجْوِ

٢٣٥ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ أَشْعَرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ الْقَائِلُ عَنْ قَبِيلَتِهِ مُفْتَخِرًا:

لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ غَيْرُ فَخْرٍ بَأَنَا نَحْنُ أَجُودُهُمْ حِصَانًا  
وَأَكْثَرُهُمْ ذُرُوعًا سَابِغَاتٍ وَأَمْضَاهُمْ إِذَا طَعَنُوا سِنَانًا  
وَأَدْفَعُهُمْ عَنِ الضَّرَاءِ عَنْهُمْ وَأَبَيْنَهُمْ إِذَا نَطَقُوا لِسَانًا

٢٣٦ قَالَ السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ:

أَنَا مِنْ قَوْمٍ إِذَا مَا غَضِبُوا أَطَعَمُوا الْأَرْمَاحَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ  
وَهُمْ فِي السَّلَامِ كَالْمَاءِ صَفَا لِصَدِيقٍ وَحَمِيمٍ وَقَرِيبٍ  
فِيهِمْ فَخْرِي وَفِيهِمْ قُدُوتِي وَبِهِمْ نَاتٌ مِنَ الْعَلِيَا نَصِيبٍ  
وَبِفَضْلِ اللَّهِ رَبِّي لَمْ أَزَلْ فِي مَرَاقِي الْعِزِّ وَالْعَيْشِ الرَّطِيبِ  
لَيْسَ لِي إِلَّا الْمُعَالِي أَرَبٌ فَعَلَى كَاهِلِهَا صَارَ الرُّكُوبُ  
إِنْ دَعَا دَاعٍ إِلَى غَيْرِ الْعُلَا لَا تَرَانِي لِدَعَاةٍ مِنْ مُجِيبِ

٢٣٧ مَرَّ ابْنُ بَشِيرٍ بِأَبِي عُمَانَ الْمَازِنِيِّ فَجَلَسَ إِلَيْهِ سَاعَةً فَرَأَى مَنْ  
فِي مَجْلِسِهِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ نَعْلِ كَانَتْ فِي رِجْلِهِ خَلْقَةً فَأَخَذَ وَرَقَةً وَكَتَبَ:

كَمْ أَرَى ذَا تَعَجَّبٍ مِنْ نِعَالِي وَرِضَائِي مِنْهَا بِلَيْسِ الْبَوَالِي  
مَنْ يُعَالِي مِنَ الرِّجَالِ نَعْلٍ فَسِوَايَ إِذَا بَيْنَ يُعَالِي  
لَوْ حَدَاهُنَّ لِلْجَمَالِ فَإِنِّي فِي سِوَاهُنَّ زِينَتِي وَجَمَالِي

فِي إِخَاءٍ وَفِي وِفَاءٍ وَرَائِي وَإِسَانِي وَمَنْطِقِي وَفِعَالِي  
مَا وَقَانِي أَحْلَفًا وَبَاتَنِي أَحْلَا جَةً مِنْهَا فَأَنِّي لَا أَبَالِي

٢٣٨ قَالَ الْحَرِيشُ بْنُ هِلَالٍ الْقُرَيْبِيُّ :

نُعْرَضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهَا لَا تُعْرَضُ لِلطَّامِ  
وَلَسْتُ بِجَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَرَّ الْكُمَاةُ وَلَا أَرَامِي  
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمَهْرُ تَحْتِي إِلَى الْعَارَاتِ بِالْعَضْبِ الْحَسَامِ

٢٣٩ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِمِحْظَةِ الْبَرَمَكِيِّ :

أَنَا ابْنُ أَنَاسٍ مَوْلَى النَّاسِ جُودُهُمْ فَأَضْحَوْا حَدِيثًا لِلنَّوَالِ الْمُشْهَرِّ  
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ إِحْسَانِهِمْ لَفْظُ مُخْبِرٍ فَلَمْ يَخْلُ مِنْ تَقْرِيطِهِمْ بَطْنُ دَفْتَرِ

٢٤٠ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْفِزَارِيِّينَ :

وَإِلَّا لَكُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَأَنِّي لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ  
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَنَبَاهَا إِذَا لَمْ تَرَنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ  
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ عَلَوْتُهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ  
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعِ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُخْبِرَنَّ أَصُولُ  
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحَلُّوْا وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

٢٤١ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنْ أَمَالِ  
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِتَجْدِيدِ مُوْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ التَّجْدِيدُ الْمُوْتَلَ أَمْثَالِي

٢٤٢ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ  
 وَإِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ  
 وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْقَرَسِ الْوَرْدِ  
 أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتِ فَإِنِّي  
 وَأَخْفُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي  
 وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيَمَةِ الْعَبْدِ  
 ٢٤٣ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أُدْنِسُهُ  
 أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَاجْمَعُهُ  
 لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ  
 ٢٤٤ قَالَ أَبُو دُلْفٍ الْعَجَلِيُّ :

أَجُودُ بِنَفْسِي دُونَ قَوْمِي دَافِعًا  
 وَأَقْتَنِمُ الْأَمْرَ الْخَوْفَ أَفْتَحَامُهُ  
 لِمَا نَابَهُمْ قَدَمًا وَأَعَشَى الدَّوَاهِيَا  
 لِأَذْرِكَ مَجْدًا أَوْ أَعَاوِدَ ثَاوِيَا  
 (الالغاني والحماسة)

### الهجو

٢٤٥ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي بَجِيلٍ :

سِيَّانٍ كَسَّرَ رَغِيْفَهُ  
 فَارْفُقَ بِكَسْرِ رَغِيْفِهِ  
 أَوْ كَسَّرَ عَظْمًا مِنْ عِظَامِهِ  
 إِنْ كُنْتَ تَرْتَعِبُ فِي كَلَامِهِ  
 وَرَأَاهُ مِنْ خَوْفِ النَّزْوِ  
 لِي بِهِ يَرُوعُ فِي مَنَامِهِ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

خَانَ عَهْدِي عَمْرُؤُومَا خِنْتُ عَهْدَهُ  
 لَيْسَ لِي مَذْحِيْتُ ذَنْبُ إِلَيْهِ  
 وَجَفَّانِي وَمَا تَغَيَّرْتُ بَعْدَهُ  
 غَيْرَ أَنِّي يَوْمًا تَغَدَّيْتُ عِنْدَهُ



وَلَهُ أَيْضًا:

أَبُو جَعْفَرٍ رَجُلٌ عَالِمٌ      بِمَا يُصِحُّ الْأَعْدَةَ الْفَاسِدَةَ  
تَخَوَّفَ تَحْمَةَ أَضْيَافِهِ      فَعَوَّدَهَا أَكْلَةَ وَاحِدَةٍ

٢٤٦ قَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ فِي طَيْبٍ:

أَبُو سَعِيدٍ رَاحِلٌ لِلْكَرَامِ      وَمَنْسَفٌ يَنْسِفُ عُمَرَ الْأَنَامِ  
لَمْ أَرَهُ إِلَّا خَشِيْتُ الرَّدَى      وَقُلْتُ يَا رُوحِي عَلَيْكَ السَّلَامِ  
يَبْقَى وَيَفْنَى النَّاسُ مِنْ شُومِهِ      قَوْمُوا أَنْظِرُوا كَيْفَ نَجَاةَ النَّامِ  
ثُمَّ تَرَاهُ آمِنًا سَالِمًا      يَا مَلِكَ الْمَوْتِ إِلَى كَمِّ تَنَامِ

٢٤٧ يُحْكِي أَنَّ الْوَزِيرَ أَبَا عَلِيٍّ الْخَاقَانِيَّ كَانَ صَبُورًا كَثِيرَ التَّقَلُّبِ.  
فَكَانَ يُؤْتَى الْعَمَلُ الْوَاحِدَ عِدَّةً مِنَ الْعَمَالِ فِي الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ . حَتَّى  
إِنَّهُ وَلى الْكُوفَةَ فِي عِشْرِينَ يَوْمًا سَبْعَةً مِنَ الْعَمَالِ . فَقِيلَ فِيهِ :

وَزِيرٌ قَدْ تَكَمَّلَ فِي الرَّقَاعَةِ      يُؤْتَى ثُمَّ يَعْزَلُ بَعْدَ سَاعَةٍ  
إِذَا أَهْلُ الرُّشَى اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ      فَخَيْرُ النَّوْمِ أَوْفَرُهُمْ بِضَاعَةٍ

٢٤٨ قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو بِخِيَالًا :

رَأَى الصَّيْفَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِ دَارِهِ      فَصَحَّفَهُ ضَيْفًا فَقَامَ إِلَى السَّيْفِ  
وَقُلْنَا لَهُ خَيْرًا وَظَنَّ بِأَنَّنَا      نَدُولُ لَهُ خُبْرًا فَمَاتَ مِنَ الْخَوْفِ

٢٤٩ هَجَا آخِرُ طَيْبِيَّةٍ قُتِلَ :

قَالَ حِمَارُ الطَّيِّبِ مُوسَى      لَوْ أَنْصَفُونِي لَكُنْتُ أَرْكَبُ  
لِأَنَّي جَاهِلٌ بَسِيطٌ      وَرَأَيْتِي جَاهِلٌ مَرْكَبٌ

٢٥٠ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَهْجُو رَجُلًا جَبَانًا :  
 إِذَا صَوَّتَ الْعُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ      وَلَيْثُ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ  
 قَالَ آخِرُ :

لَوْ أَنَّ خِفَّةَ عَقْلِهِ فِي رَجُلِهِ      سَبَقَ الْغَزَالَ وَلَمْ يَفْتَهُ الْأَرْنبُ  
 ٢٥١ قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو الْمُبْرَدَ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ النَّخْوِيِّ :  
 سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ      فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثُمَالَةَ  
 فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ      فَقَالُوا الْآنَ زِدَتْ بِهِمْ جِهَالَهُ  
 ٢٥٢ قَالَ غَيْرُهُ :

يَا قَبَّحَ اللَّهُ أَقْوَامًا إِذَا ذُكِرُوا      بَنِي عُمَيْرَةَ رَهَطَ اللُّؤْمِ وَالْعَارِ  
 قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْءَةٍ وَجَلُّوا      فِي سَوْءَةٍ لَمْ يُجْنُوهَا بِأَسْتَارِ  
 ٢٥٣ قَالَتْ كَنْزَةُ أُمُّ ثُمَالَةَ الْمُنْقَرِي فِي مِئَةِ صَاحِبَةِ ذِي الرِّمَّةِ :

أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ      إِذَا ذُكِرَتْ مِيٌّ فَلَا حَبَّذَا هِيَا  
 عَلَى وَجْهِ مِيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَا حَةٍ      وَفِي الْقَابِ مِنْهَا الْحِزْبِيُّ لَوْ كَانَ بَادِيَا  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْلَفُ طَعْمُهُ      وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَيْضَ صَافِيَا  
 إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ      تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَامِيَا  
 ٢٥٤ قِيلَ : إِنَّهُ أَفْتَخَرَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ الدَّهَّانِ الشَّاعِرِ فَأَجَابَهُ :

لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ بِالشَّعْرِ مِثْلَنَا      سَتَصِيرُ  
 فَلِدَّجَا جَعَةٍ رَيْشُ لِكِنِّهَا لَا تَطِيرُ

ابن كلدة عند كسرى

٢٥٥ وقد ابن كلدة الثَّقَفِيُّ عَلَى كِسْرَى فَأَنْصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ  
 كِسْرَى : مَنْ أَنْتَ . قَالَ : أَنَا الْحَارِثُ بْنُ كُلْدَةَ . قَالَ : أَعَرَبِيٌّ أَنْتَ .  
 قَالَ : نَعَمْ وَمِنْ صَيِّمِيهَا . قَالَ : فَمَا صِنَاعَتُكَ . قَالَ : طَيِّبٌ . قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ  
 الْعَرَبُ بِالطَّيِّبِ مَعَ جَهْلِهَا وَضَعْفِ عُقُولِهَا وَقِلَّةِ قَبُولِهَا وَسُوءِ غِذَائِهَا .  
 فَقَالَ : ذَلِكَ أَجْدَرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِذَا كَانَتْ بِيَهْدِهِ الصِّفَةِ أَنْ تَحْتَاجَ إِلَى مَا  
 يُضِلُّ جَهْلُهَا وَيُقِيمُ عِوَجَهَا . وَيَسُوسُ أِبْدَانَهَا . وَيَمْدِلُ أَسْنَادَهَا . قَالَ  
 الْمَلِكُ : كَيْفَ لَهَا بِأَنْ تَعْرِفَ مَا تَعْهَدُهُ عَلَيْهَا . لَوْ عَرَفْتَ الْحَقَّ لَمْ تُنْسَبْ  
 إِلَى الْجَهْلِ . قَالَ الْحَارِثُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ أَسْمُهُ قَسَمَ الْعُقُولَ بَيْنَ  
 الْعِبَادِ كَمَا قَسَمَ الْأَرْزَاقَ وَأَخَذَ الْقَوْمَ نَصِيبَهُمْ . فَفِيهِمْ مَا فِي النَّاسِ مِنْ  
 جَاهِلٍ وَعَالِمٍ وَعَاجِزٍ وَحَازِمٍ . قَالَ الْمَلِكُ : فَمَا الَّذِي تَجِدُ فِي أَخْلَاقِهِمْ .  
 وَتَحْفَظُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ . قَالَ الْحَارِثُ : لَهُمْ أَنْفُسٌ بَخِيَّةٌ . وَقُورٌ  
 جَرِيَّةٌ . وَعُقُولٌ صَحِيَّةٌ مُرْضِيَّةٌ . وَأَحْسَابٌ نَقِيَّةٌ . فَيَمْرُقُ الْكَلَامُ مِنْ  
 أَفْوَاهِهِمْ مَرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الْوَتْرِ . أَلَيْنَ مِنَ الْمَاءِ . وَأَعْدَبَ مِنَ الْهَوَاءِ .  
 يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ . وَيَضْرِبُونَ الْأَهَامَ . وَعَزُّهُمْ لَا يُرَامُ . وَجَارُهُمْ لَا  
 يُضَامُ . وَلَا يُرَوَّعُ إِذَا نَامَ . لَا يُقِرُّونَ بِفَضْلِ أَحَدٍ مِنَ الْأَقْوَامِ . مَا  
 خَلَا الْمَلِكُ الْأَهْمَامَ الَّذِي لَا يُقَاسُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبَاءِ . قَالَ كِسْرَى :  
 لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ عَرَبِيٍّ لَقَدْ أَصَبْتَ عِلْمًا وَخَصِصْتَ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْحُمُقِ  
 فِطْنَةً وَفَهْمًا . ثُمَّ أَمَرَ بِإِعْطَائِهِ وَصَلَتْهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ ( لابن عبد ربه )

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ  
فِي الْأَلْغَازِ

٢٥٦ قَدْ أَلْغَزَ بَعْضُهُمْ فِي الْقَلَمِ :

وَأَرْقَسَ مَرْهُوفِ الشَّبَابَةِ مُهَيِّفٌ  
تَدِينُ لَهُ الْأَفَاقُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
حَمَى الْمَلِكُ مَفْطُومًا كَمَا كَانَ تَحْتَمِي  
يَهِي الْأَسَدُ فِي الْأَجَامِ وَهُوَ رَضِيعٌ

٢٥٧ وَقَالَ آخِرُ فِيهِ :

وَذِي خُضْرٍ رَاجِحِ سَاجِدِ  
مُؤَاطِبِ الْحُمْسِ لِأَوْقَاتِهَا

وَدَمَعُهُ مِنْ جَفْنِهِ جَارِي  
مُنْقَطِعٌ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي

٢٥٨ وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ :

فَلَا هُوَ يَمِشِي لِأَوْلَاهُ مُقَعَّدٌ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ لِأَوْلَاهُ مَمِيَّتٌ  
يَزِيدُ عَلَى سَمِّ الْأَفَاعِي لِعَابُهُ  
يُفَرِّقُ أَوْصَالَ بَصْمَتِ يَجْبَنُهُ  
إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيْنُ تَحْقِرُ شَأْنَهُ  
وَهِيَّاتٍ يَبْدُو النَّفْسُ عِنْدَ الْكَرَادِسِ

٢٥٩ وَقِيلَ أَيْضًا فِيهِ :

وَأَهْيَفَ مَذْبُوحٍ عَلَى سَدْرِ غَيْرِهِ  
رَأَاهُ قَصِيرًا كَلَّمَا طَالَ عَمْرُهُ  
يَتَرَجَّمُ عَنْ ذِي مَنْطِقٍ وَهُوَ أَبْكَمٌ  
وَيُضْحِي بَلِيغًا وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ

وَجَاءَ أَيْضًا فِيهِ :

بَصِيرٌ بِمَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ وَمَا لَهُ  
كَانَ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بَاحَ إِسْرِهِ  
إِلَيْهِ إِذَا مَا حَرَّكَتَهُ الْأَصَابِعُ  
٢٦٠ وَجَاءَ أَيْضًا فِي مَعْنَاهُ :

وَأَخْرَسَ يَنْطِقُ بِالْحُكْمَاتِ  
بِمَكَّةَ يَنْطِقُ فِي خُفْيَةٍ  
وَجَمَانُهُ صَامِتٌ أَجُوفٌ  
وَبِالشَّامِ مَنْطِقُهُ يُعْرَفُ  
٢٦١ قَالَ آخِرُ مُلْفِزٍ فِي دَوَاةٍ :

وَمُرْضِعَةٌ أَوْلَادَهَا بَعْدَ ذُبْحِهِمْ  
وَفِي بَطْنِهَا السَّكِينُ وَالشَّدِي رَأْسُهَا  
لَهَا لَبَنٌ مَا لَدَّ يَوْمًا لِشَارِبٍ  
وَأَوْلَادُهَا مَذْخُورَةٌ لِلنَّوَابِ  
٢٦٢ وَالغَزَّ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ التَّمِيمِ الطَّيِّبِ النَّصْرَانِيُّ فِي الْمِيزَانِ :

مَا وَاحِدٌ مُخْتَلِفُ الْأَسْمَاءِ  
يَعْدِلُ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ  
يُحْكَمُ بِالْقِسْطِ بِأَلْرِيَاءِ  
أَعْمَى يُرِي الْإِرْشَادَ كُلَّ رَأْيٍ  
أَخْرَسُ لَا مِنْ عِلَّةٍ وَدَاءٍ  
يُغْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ بِالْإِيمَاءِ  
يُجِيبُ إِنْ نَادَاهُ ذُو أَمْتَرَاءِ  
بِالرَّفْعِ وَالْحَنْفِضِ عَنِ النَّدَاءِ  
يُفْصِحُ إِنْ عَلِقَ فِي الْهَوَاءِ

٢٦٣ قَالَ آخِرُ فِي الْبَيْضَةِ :

أَلْأَقْلُ لِأَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
أَلَا خَبْرُونِي أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتُمْ  
قَدِيمٌ حَدِيثٌ قَدْ بَدَأَ وَهُوَ حَاضِرٌ  
وَكُلُّ بَصِيرٍ بِالْأُمُورِ لَدَى أَرْبٍ  
مِنَ الطَّيْرِ فِي أَرْضِ الْأَعَاجِمِ وَالْعَرَبِ  
يُصَادُ بِالصَّيْدِ وَإِنْ جَدَّ فِي الطَّابِ

وَيُوكَلُّ أَحْيَانًا طَبِيخًا وَتَارَةً قَلِيًّا وَهَشْوِيًّا إِذَا دُسَّ فِي الْأَهْبِ  
 وَلَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَلَيْسَ لَهُ دَمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَظْمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَصَبٌ  
 وَلَيْسَ لَهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ لَهُ يَدٌ وَلَيْسَ لَهُ رَأْسٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
 وَلَا هُوَ حَيٌّ وَلَا هُوَ مَيِّتٌ أَلَا خَبَرُونِي إِنَّ هَذَا هُوَ الْعَجَبُ

٢٦٤ الْغَزَّابُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُشَّابِ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِهِ :

وَذِي أَوْجِهِ أَكْبَهُ غَيْرُ بَاحٍ بِسِرٍّ وَذُو الْوَجْهِينِ لِلْسِرِّ مُظْهِرٌ  
 تُنَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ قَسَمْتُهَا بِالْعَيْنِ مَا دُمْتَ تَنْظُرُ

٢٦٥ قُلِعَ لِأَسَامَةَ بْنِ الْمُتَقِدِّ ضَرْسٌ فَقَالَ فِيهِ مُلْغَزًا :

وَصَاحِبٌ لَا أَمَلُ الدَّهْرِ صُحْبَتَهُ يَشْتَقِي لِنَفْعِي وَيَسْمَعِي سَعِي مُجْتَهِدٌ  
 لَمْ أَلْقَهُ مَذْ تَصَاحِبْنَا فَحِينَ بَدَأَ لِنَاطِرِي أَفْتَرَفْنَا فُرْقَةَ الْأَبَدِ

٢٦٦ الْغَزَّابُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ سَلَامَةَ الْحَصَكِيُّ فِي نَعَشِ الْمَوْتَى :

أَتَعْرِفُ شَيْئًا فِي السَّمَاءِ نَظِيرُهُ إِذَا سَارَ صَاحِ النَّاسِ حَيْثُ يَسِيرُ  
 فَتَلْقَاهُ مَرْكُوبًا وَتَلْقَاهُ رَاكِبًا وَكُلُّ أَمِيرٍ يَعْتَلِيهِ أَسِيرُ  
 يُحْضُ عَلَى التَّقْوَى وَيُكْرَهُ قُرْبَهُ وَيَنْفِرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيرُ  
 وَلَمْ يُسْتَرزَعَنَّ رَغْبَةً فِي زِيَارَةِ وَابِكِنَ عَلَى رَغْمِ الْمُرُورِ يَزُورُ

٢٦٧ وَقَدْ أَحْسَنَ الصَّاحِبُ بِهَا الدِّينَ زَهَيْرٌ وَزَيْرُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ

مُلْغَزًا فِي قَفْلٍ :

وَأَسْوَدَ عَارِ الْأَحْلَ الْبُرْدُ جِسْمُهُ وَمَا زَالَ مِنْ أَوْصَافِهِ الْحِرْصُ وَالْمَنْعُ  
 وَأَعْجَبُ شَيْءٌ كَوْنُهُ الدَّهْرَ حَارِسًا وَلَيْسَ لَهُ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَهُ تَمَعٌ

٢٦٨ أُنْزِلَ فِي طَاحُونَةٍ :

وَمُسْرَعَةٍ فِي سَيْرِهَا طُولَ دَهْرِهَا  
وَفِي سَيْرِهَا مَا تَقْطَعُ الْأَكْلَ سَاعَةً  
وَمَا قَطَعَتْ فِي السَّيْرِ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ  
وَلَا ثَلَاثَ ثَمَنٍ مِنْ ذِرَاعٍ وَلَا أَقْرَبَ

٢٦٩ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي جِذَاءِ :

مَطِيَّةٌ فَارِسُهَا رَاجِلٌ  
وَاقِفَةٌ فِي الْبَابِ مَرْدُولَةٌ

٢٧٠ قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَوْزِ :

مَا أَسْمُ شَيْءٍ حَسَنٍ شَكْلُهُ  
رَأَاهُ مَعْدُودًا فَإِنْ زِدْتَهُ

٢٧١ قَالَ آخَرُ فِي النَّارِ :

أَيُّ صَغِيرٍ يَنْمُو عَلَى عَجَلٍ  
يَغْلِبُ أَقْوَى جِسْمٍ وَيَغْلِبُهُ

٢٧٢ أَلْغَزَ آخَرُ فِي يَدِ الْهَآوَنِ :

خَبَرَنِي أَيُّ شَيْءٍ  
وَأَبْنُهُ فِي بَطْنِهِ  
وَقَدْ عَلَا صِيَاحُهُ  
أَوْسَعُ مَا فِيهِ قَهْ  
يَرْفُسُهُ وَيَلِكُمُهُ  
وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَرِجُمُهُ

٢٧٣ وَقَالَ آخَرُ فِي الْإِبْرَةِ :

وَدَاتِ ذَوَائِبِ تَنْجُرُ طُولًا  
وَرَاهَا فِي الْمَجِيءِ وَفِي الذَّهَابِ

يَعْبُرِينَ لَمْ تَذُقْ لِلنَّوْمِ طَعْمًا وَلَا ذَرَفْتَ لِدَمْعِ ذِي أُنْسِكَابِ  
وَمَا لَيْسَتْ مَدَى الْأَيَّامِ ثَوْبًا وَتَكْسُو النَّاسَ أَنْوَاعَ الثِّيَابِ  
٢٧٤ الْغَزَّ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ فِي عِيدِ :

يَا كَاتِبًا بِفَضْلِهِ كُلُّ أَدِيبٍ يَشْهَدُ  
مَا أَسْمُ عَلِيلٌ قَلْبُهُ وَفَضْلُهُ لَا يُجَدُّ  
لَيْسَ بِذِي جِسْمٍ يُرَى وَفِيهِ عَيْنٌ وَيَدٌ  
٢٧٥ قَالَ آخِرُ فِي غَزَالِ :

إِنَّمْ مِنْ هَاجٍ خَاطِرِي أَرْبَعٌ فِي صُنُوفِهِ  
فَإِذَا زَالَ رُبْعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ  
٢٧٦ قَالَ آخِرُ فِي الْمَاءِ :

يُمِيتُ وَيُحْيِي وَهُوَ مِيتٌ بِنَفْسِهِ وَيَمِشِي بِالْأَرْجْلِ إِلَى كُلِّ جَانِبِ  
يُرَى فِي حَضِيضِ الْأَرْضِ طُورًا وَتَارَةً تَرَاهُ تَسَامَى فَوْقَ طُورِ السَّمَايِبِ  
٢٧٧ قَالَ آخِرُ فِي مِصْرَاعِ الْبَابِ :

عَجِبْتُ لِمَحْرُومِينَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ يَمِيتَانِ طُولَ اللَّيْلِ يَعْتَنِقَانِ  
إِذَا أَمْسَيَا كَانَا عَلَى النَّاسِ مَرَصِدًا وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَفْتَرِقَانِ  
٢٧٨ قَالَ غَيْرُهُ فِي نَارِ :

وَمَا أَسْمُ ثَلَاثِي لَهُ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ لَهُ طَلْعَةٌ تُغْنِي عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ وَآيِسَ لَهُ قَمًّا وَلَيْسَ لَهُ سَمْعٌ وَلَيْسَ لَهُ بَصَرٌ



## أَلْبَابُ الثَّلَاثِ عَشَرَ فِي الوَصْفِ

٢٧٩ وَصَفَ الْيُوسُفِيُّ غُلَامًا فَقَالَ: يَعْرِفُ الْمُرَادَ بِاللَّحْظِ . كَمَا يَفْهَمُهُ  
بِاللَّفْظِ . وَيُعَايِنُ فِي النَّظِيرِ . مَا يَجْرِي فِي الْحَاطِرِ . يَبَى التَّنْصِغَ فَرَضًا  
يَجِبُ أَدَاؤُهُ . وَالْإِحْسَانَ حَتْمًا يَلْزَمُ قَضَاؤُهُ . إِنْ اسْتَفْرَعَ فِي الْحِدْمَةِ  
جَهْدَهُ . خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ بَدَلَ عَفْوِهِ . أَثَبْتُ مِنَ الْجِدَارِ إِذَا اسْتَمْتَلَ .  
وَأَسْرَعُ مِنَ الْبَرْقِ إِذَا اسْتَمْتَلَ (للشعالي)

٢٨٠ تَظَلَّمَ رَجُلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنْ عَامِلٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَا تَرَكَ لِنَافِضَةٍ إِلَّا فِضَّهَا . وَلَا ذَهَبًا إِلَّا ذَهَبَ بِهِ . وَلَا أَشْيَةَ إِلَّا  
مَشَى بِهَا . وَلَا غَلَّةً إِلَّا أَغْلَهَا . وَلَا ضَيْعَةً إِلَّا أَضَاعَهَا . وَلَا عَقْلًا إِلَّا  
عَقَلَهُ . وَلَا عِرْضًا إِلَّا عَرَضَ لَهُ . وَلَا جَائِلًا إِلَّا أَجَلَهُ . وَلَا دَقِيقًا إِلَّا  
أَدَقَّهُ . فَعَجِبَ الْمَأْمُونُ مِنْ فَصَاحَتِهِ وَقَضَى حَاجَتَهُ (للشريشي)

٢٨١ حَدَّثَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : أَجْرَى هَارُونَ الرَّشِيدُ الْخَيْلَ فَجَاءَ  
فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْأُمْتَرُ سَابِقًا . وَكَانَ الرَّشِيدُ مُعْجَبًا بِذَلِكَ الْفَرَسِ .  
فَأَمَرَ الشُّعْرَاءَ أَنْ يَقُولُوا فِيهِ . فَبَدَرَهُمْ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ :  
جَاءَ الْأُمْتَرُ وَالْأَفْرَاسُ يُقَدِّمُهَا هُونًا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا وَمَا أَنْبَهَرَا  
وَخَلَفَ الرِّيحَ حَسْرَى وَهِيَ جَاهِدَةٌ وَمَرَّ يَخْتِطِفُ الْأَبْصَارَ وَالنَّظْرَا  
فَأَجْرَلُ صِلَتَهُ وَمَا جَسَرَ أَحَدٌ أَنْ يُجِيزَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ (الاعاني)

٢٨٢ لَقِيَ الْحُجَّاجُ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ لَهُ: مَا بِيَدِكَ. فَقَالَ: عَصَايَ أَرْكُزُهَا  
 لِصَلَاتِي. وَأَعِدُّهَا لِعِدَاتِي. وَأَسُوقُ بِهَا دَابَّتِي. وَأَقْوَى بِهَا عَلَى سَفَرِي.  
 وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي مَشِيَّتِي يَتَسَعُ خَطْوِي. وَأَتْبُ بِهَا عَلَى النَّهْرِ. وَتَوَكَّلْتُ  
 الْعَثْرَ. وَأَلْقَى عَلَيْهَا كِسَائِي. فَيَقِينِي الْحَرَّ. وَيَجْنِبُنِي الْقُرَّ. وَتَدِينِي إِلَى مَا  
 بَعْدَ عَنِّي. وَهِيَ مَحْمَلُ سَفَرَتِي. وَعَاقِلَةٌ أَدْوَاتِي. أَفْرَعُ بِهَا الْأَبْوَابَ.  
 وَأَلْقَى بِهَا عَثُورَ الْكِلَابِ. وَتَتُوبُ عَنِ الرُّمْحِ الطَّعَانِ. وَعَنِ السِّيفِ  
 عِنْدَ مُنَازَلَةِ الْأَقْرَانِ. وَرِثْتَهَا عَنْ أَبِي وَسَأَوْرَثُهَا ابْنِي مِنْ بَعْدِي.  
 وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي. وَبِهَا مَأْرَبُ أُخْرَى. فَبِهِتَ الْحُجَّاجُ  
 وَأَنْصَرَفَ (لبهاء الدين)

٢٨٣ ذَمَّ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: إِنْ سَأَلَ أَحْلَفَ. وَإِنْ سُئِلَ سَوَّفَ.  
 وَإِنْ حَدَّثَ حَلَفَ. وَإِذَا وَعَدَ أَحْلَفَ. وَإِذَا صَنَعَ أَتَفَ. وَإِذَا طَلَجَ  
 أَقْرَفَ. وَإِذَا سَامَرَ نَشَفَ. وَإِذَا نَامَ خَوَّفَ. وَإِذَا هَمَّ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ  
 تَوَقَّفَ. يَنْظُرُ نَظْرَ الْحُسُودِ. وَيُعْرِضُ إِعْرَاضَ الْحَمُودِ. بَيْنَمَا هُوَ خَلٌّ  
 وَدُودٌ. إِذَا هُوَ خَلٌّ وَدُودٌ. فِنَاؤُهُ شَاسِعٌ. وَضَيْفُهُ جَائِعٌ. وَشَرُّهُ  
 شَائِعٌ. وَسِرُّهُ ذَائِعٌ. وَلَوْ نُهِ فَاقِعٌ. وَجَفْنُهُ دَامِعٌ. وَدِيَارُهُ بِلَاقِعٌ. وَرَدِّي  
 الْمُنْظَرُ. سَبِيُّ الْخَبْرِ. يَبْجَلُ إِذَا أَيْسَرَ. وَيِهْلَعُ إِذَا أَعْسَرَ. وَيَكْذِبُ إِذَا  
 أَخْبَرَ. وَيَكْفُرُ إِذَا كَبَّرَ. إِنْ عَاهَدَ غَدَرَ. وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ. وَإِنْ حَمَلَ  
 أَوْقَرَ. وَإِنْ خُوِطِبَ نَفَرَ

٢٨٤ سُئِلَ سَنَاقِدِسٌ عَنِ الْمَرْكَبِ فَكَتَبَ: بَيْتٌ بِأَلْأَسَاسِ. قَبْرٌ مُؤَلَّفٌ.

وَسُئِلَ عَنِ اللَّهِ سُجَّانَهُ فَكَتَبَ : مَقُولٌ مَجْهُولٌ . وَاحِدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ مَطْلُوبٌ  
 غَيْرُ مُدْرَكٍ سُجَّانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . وَسُئِلَ عَنِ الْمَوْتِ فَكَتَبَ : نَوْمٌ لَا  
 أَنْتَبَاهَ مَعَهُ رَاحَةُ الْمَرْضَى . نَقِيضُ الْبَيْتَةِ . أَنْفِصَالُ الْإِتِّصَالِ .  
 الرَّجُوعُ إِلَى الْعُنْصُرِ . شَهْوَةُ الْفُقَرَاءِ . فَرَعُ الْأَغْنِيَاءِ . سَفَرُ الْبَدَنِ .  
 فِقْدَانُ الْأَخْوَانِ . وَسُئِلَ عَنِ الْمَرَمِ فَكَتَبَ : شَرٌّ يَتَمَنَّى . مَرَضٌ  
 الْأَصْحَاءِ . مَوْتُ الْحَيَاةِ . صَاحِبُهُ مَيْتٌ يَتَحَرَّكُ . وَسُئِلَ عَنِ أَمَالِ  
 فَكَتَبَ : خَادِمُ الشَّهَوَاتِ . هَمٌّ فِي كُلِّ يَوْمٍ . شَرٌّ مَحْبُوبٌ . وَسُئِلَ عَنِ  
 الْحُسْنِ فَكَتَبَ : تَصْوِيرِي طَبِيعِي . زَهْرَةٌ تَذُبُّ . وَسُئِلَ عَنِ الشَّمْسِ  
 فَكَتَبَ : عَيْنُ الْفَلَكَ النَّهَارِيِّ . عِلَّةُ الْعُورَاتِ . وَسَبَبُ الثَّمَرَاتِ . وَعَنْ  
 الْقَمَرِ فَكَتَبَ : عَقِيبُ الشَّمْسِ . سِرَاجٌ لَيْلِي . وَسُئِلَ عَنِ الْإِنْسَانِ فَكَتَبَ :  
 مَلْعَبَةٌ أُبْجَتْ . مَطْلُوبُ السِّنِينَ . أَمْنِيَّةُ الْأَرْضِ . وَسُئِلَ عَنِ الْأَرْضِ  
 فَكَتَبَ : قَاعِدَةُ الْفَلَكَ . ( عَلَى زَعْمِ الْأَقْدَمِينَ ) أَصْلٌ ثَابِتٌ فِي الْهَوَاءِ .  
 أُمُّ الثَّمَرَاتِ . وَسُئِلَ عَنِ الْفَلَاحِ فَكَتَبَ : خَادِمُ الْغِذَاءِ . وَسُئِلَ عَنِ  
 الْأَعْدَاءِ فَكَتَبَ :

إِنِّي بَيْتٌ بِأَرْبَعٍ لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لِشِدَّةِ شَقَوَتِي وَعَنَائِي  
 إِبْلِيسُ وَالْدُنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى كَيْفَ اخْتِلَاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي  
 ٢٨٥ وَصَفَ الْكِتَابُ مُحَمَّدًا كَاتِبًا فَقَالَ : وَهَذَا فُلَانٌ آتَاهُ اللَّهُ  
 الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخُطَابِ . وَمَكَّنَهُ مِنْ أَرْزَمَةِ جِيَادِ الْمَعَانِي . فَهِيَ تَجْرِي  
 بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَمَنْحَهُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ . فَإِذَا كَتَبَ

أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُقَهَا وَأَزَيْدَتْ (الكنز المدفون)

٢٨٦. يَقْدُ أَحْسَنَ الشَّاعِرِ فِي وَصْفِ الطَّائُوسِ حَيْثُ قَالَ :

سُجَانٌ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائُوسُ طَيْرٌ عَلَى أَشْكَالِهِ رَيْسُ  
تَشْرِقُ فِي دَارَاتِهِ شُمُوسُ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَجَرٌ مَغْرُوسُ  
كَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ يَمِيسُ أَوْ هُوَ زَهْرٌ حَرَمٌ يَمِيسُ

٢٨٧ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِ الْفُسْتِقِ :

كَأَنَّمَا الْفُسْتِقُ الْمَمْلُوحُ حِينَ بَدَأَ مُشَقَّقًا فِي لَطِيفَاتِ الطَّيَافِيرِ  
وَاللَّبُّ مَا بَيْنَ قَشْرِيهِ يَلُوحُ لَنَا كَأَنَّ سُنَّ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْمَنَاقِيرِ

٢٨٨ وَقِيلَ فِي الْفُسْتِقِ أَيْضًا :

تَفَكَّرْتُ فِي مَعْنَى الثَّمَارِ فَلَمْ أَجِدْ لَهَا ثَمْرًا يَبْدُو بِحُسْنِ مُجَرَّدِ  
سِوَى الْفُسْتِقِ الرَّطْبِ الْجَنِيِّ فَإِنَّهُ زَهَا بِمَعَانِ زَيْتِ بَجَرْدِ  
عَالِلَةٌ مَرَجَانٍ عَلَى جِسْمِ فِصَّةٍ وَأَحْشَاءُ يَأْقُوتِ وَقَابُ زَبْرَجْدِ

٢٨٩ قَالَ ابْنُ الْأَرَمَوِيِّ يَصِفُ الْجَلَنَارَ :

بَدَانَا الْجَلَنَارُ فِي الْقُضْبِ وَالطَّلُّ يَبْدُو عَلَيْهِ كَالْحَلِيبِ  
كَأَنَّمَا أَكْثُوسُ الْعَقِيقِ بِهِ قَدْ مَأْتَتْ مِنْ بَرَادَةِ الذَّهَبِ

٢٩٠ وَمِمَّا جَاءَ فِي وَصْفِ الْأَزْهَارِ وَالرَّبِيعِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

عَدُونَا عَلَى الرَّوْضِ الَّذِي طَلَّهُ الْبَدَى نُحَيْرًا وَأَوْدَاجُ الْأَبَارِقِ تُسْفِكُ  
فَلَمْ نَرَّ شَيْئًا كَانَ أَحْسَنَ مَنَظَرًا مِنَ النَّوْرِ يَجْرِي دَمْعُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ

٢٩١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الرَّبِيعَ :

مَرَحَبًا بِالرَّبِيعِ فِي آذَارِ وَيَأْشِرَاقِ بَهْجَةِ الْأَنْوَارِ  
مِنْ شَقِيقٍ وَأَفْحْوَانٍ وَوَرْدٍ وَخَزَامٍ وَزَجِسٍ وَبِهَارٍ  
٢٩٢ قَالَ غَيْرُهُ :

أَمَاتَرَى الْأَرْضَ قَدْ أَعْطَيْتَكَ زَهْرَتَهَا بِخُضْرَةٍ وَأَكْتَسَى بِالنُّورِ عَارِيَهَا  
فَلِالسَّمَاءِ بُكَاءٌ فِي جَوَانِبِهَا وَالرَّبِيعِ انْتِسَامٌ فِي نَوَاحِيهَا  
٢٩٣ قَالَ آخَرُ فِي الْغَدَامِ :

إِنَّ السَّمَاءَ إِذَا لَمْ تَبْكِ مُقَلَّتْهَا لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ الزَّهْرِ  
وَالْأَرْضُ لَا تَنْجَلِي أَنْوَارَهَا أَبَدًا إِلَّا إِذَا رَمِدَتْ مِنْ شِدَّةِ الْمَطْرِ  
٢٩٤ قَالَ أَبُو الْحَزَمِ بْنِ جَهْوَرٍ فِي الْوَرْدِ :

الْوَرْدُ أَحْسَنُ مَا رَأَتْ عَيْنِي وَأَذْ كَى مَا سَقَى مَاءُ السَّحَابِ الْجَامِدُ  
خَضَعَتْ نَوَاوِيرُ الرِّيَاضِ لِحُسْنِهِ فَذَلَّاتُ تَنْقَادُ وَهِيَ شَوَارِدُ  
وَإِذَا تَبَدَّى الْغَضُّ فِي أَغْصَانِهِ يَزْهُو فَذَا مَيْتٌ وَهَذَا حَاسِدُ  
وَإِذَا أَتَى وَفَدُ الرَّبِيعِ مُبَشِّرًا يَطْلُوعِ وَفَدْتِهِ فَنَعْمَ الْوَافِدُ  
لَيْسَ الْمُبَشِّرُ كَالْمُبَشَّرِ بِاسْمِهِ خَبْرٌ عَلَيْهِ مِنَ النُّبُوَّةِ شَاهِدُ  
وَإِذَا تَعَرَّى الْوَرْدُ مِنْ أَوْرَاقِهِ بَقِيَتْ عَوَارِفُهُ فَهَنْ خَوَالِدُ  
٢٩٥ قَالَ آخَرُ فِي الْيَاسْمِينِ :

وَالْأَرْضُ تَبْسِمُ عَنْ تُعُورِ رِيَاضِهَا وَالْأَفْقُ يُسْفِرُ تِلَاةً وَيُقَطِّبُ  
وَكَانَ مُخْضِرَ الرِّيَاضِ مُلَاءَةً وَالْيَاسْمِينِ لَهَا طِرَازُ مُذْهَبُ  
٢٩٦ قَالَ الْأَخْطَلُ الْأَهْوَازِيُّ فِي السُّوسَنِ :

سَقِيًّا لِأَرْضٍ إِذَا مَا نَمْتُ نَبَهَنِي  
بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرَعُ النَّوَاقِيسِ  
كَأَنَّ سَوْسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ  
عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَائِيسِ

٢٩٧ وَقِيلَ فِي السَّفَرِ جَلِ :

حَازَ السَّفَرُ جَلَّ لَذَاتِ الْوَرَى فَعَدَا  
عَلَى الْفَوَاصِكِ بِالتَّفْضِيلِ مَشْهُورَا  
كَالرَّاحِ طَعْمًا وَشَمَّ الْمِسْكِ رَاحَةً  
وَالتَّبْرِ لَوْنًا وَشَكْلَ الْبَدْرِ تَدْوِيرَا  
٢٩٨ وَقِيلَ فِي الْخَوْخِ :

وَرِمَاحٍ بِغَيْرِ طَعْنٍ وَضَرْبٍ  
بَلْ لِأَكْمَلِ وَمَصَّ لَبٍّ وَرَشْفٍ  
كَمَلْتُ فِي أَسْتَوَائِهَا وَأَسْتَقَامَتِ  
بِأَعْتِدَالٍ وَحُسْنِ قَدِّ وَلُطْفِ  
٢٩٩ قَالَ آخِرُ يَصِفُ نَاعُورَةَ :

وَنَاعُورَةَ قَالَتْ وَقَدْ حَالَ لَوْنُهَا  
وَأَضْلَعُهَا كَادَتْ تُعَدُّ مِنَ السُّقْمِ  
أَدُورُ عَلَى قَلْبِي لِأَنِّي فَقَدْتُهُ  
وَأَمَّا دُمُوعِي فَهِيَ تَجْرِي عَلَى جِسْمِي  
٣٠٠ قَالَ الْبُخْتَرِيُّ يَصِفُ الشَّامَ :

عُنَيْتُ بِشَرْقِ الْأَرْضِ قَدَمًا وَغَرْبِهَا  
أَجُوبُ إِلَى آفَاقِهَا وَأَسِيرُهَا  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشَّامِ دَارَ إِقَامَةٍ  
لِرَاحِ أَعَادِيهَا وَكَأْسِ أُدِيرُهَا  
مَصْحَةُ أَبْدَانٍ وَزُهَّةُ أَعْيُنٍ  
وَلَهُوَ لِنَفْسٍ دَائِمٌ فِي سُرُورِهَا  
مُقَدَّسَةٌ جَادَ الرَّيْعُ بِإِلَادِهَا  
فَقِي كُلِّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ وَعَدِيرُهَا  
٣٠١ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الشُّطْرُجِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَرِّ :

يَاعَابِبَ الشُّطْرُجِ مِنْ جَهْلِهِ  
وَلَيْسَ فِي الشُّطْرُجِ مِنْ بَاسٍ  
فِي فَهْمِهَا عِلْمٌ وَفِي لِعِبَارِهَا  
شُغْلٌ عَنِ الْغَيْبَةِ لِلنَّاسِ

وَسَغَلُ الْهَاتِمِ عَنْ حُزْنِهِ وَصَاحِبِ الْكَاسِ عَنِ الْكَاسِ  
 وَصَاحِبِ الْحَرْبِ بِتَدْبِيرِهَا يَزْدَادُ فِي الشَّدَةِ وَالْبَاسِ  
 وَأَهْلَهَا فِي حُسْنِ آدَابِهِمْ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ وَجَلَّاسِ  
 ٣٠٢ وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي وَصْفِ وَزِيرِ كَثِيرِ التَّلَوْنِ :  
 مُثِيلٌ مُذِيرٌ بَعِيدٌ قَرِيبٌ مُحْسِنٌ مُذْنِبٌ عَدُوٌّ حَبِيبٌ  
 عَجَبٌ مِنْ عَجَائِبِ الْبَرِّ وَالْبَجْرِ وَنَوْعٌ فَرْدٌ وَشَكْلٌ غَرِيبٌ  
 ٣٠٣ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ الْبَهْرَانِيِّ فِي وَصْفِ النَّحْوِ :

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَانِ وَالْمَرْءُ تُنْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
 فَإِذَا طَلَبَتْ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا فَأَجَلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ  
 ٣٠٤ وَصَفَ ابْنُ شَيْرَوَيْهِ الْحَمِّيَّ قَالَ :

وَزَارِعَةٌ تَرُورُ بِلَا رَقِيبِ وَتَنْزِلُ بِالْقَتَى مِنْ غَيْرِ حُبِّهِ  
 وَمَا أَحَدٌ يُحِبُّ الْقُرْبَ مِنْهَا وَلَا تَحْلُو زِيَارَتَهَا بِقَلْبِهِ  
 تَبَيْتُ بِبَاطِنِ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ فَيَطْلُبُ بَعْدَهَا مِنْ عِظَمِ كَرِيهِهِ  
 وَيَنْعَهُ لَذِيذِ الْعَيْشِ حَتَّى تُنْفِصَهُ بِأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ  
 أَتَتْ لِي زِيَارَتِي مِنْ غَيْرِ وَعَدِي وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ لَا مَرَحًا بِهِ

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ فِرَاقَ الْخُلَّانِ :

الْقَلْبُ مِنْ فُرْقَةِ الْخُلَّانِ يَحْتَرِقُ وَالِدَمُّعُ كَالدَّرِّ فِي الْخُدَيْنِ يَسْتَبِقُ  
 إِنْ فَاضَ مَا دُمُوعِي لَمْ يَكُنْ عَجَبًا الْعُودُ يَقْطُرُ مَاءً وَهُوَ مُحْتَرِقُ

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ  
فِي الْحِكَايَاتِ

ابن الزبير و معاوية

٣٠٥ كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَرْضٌ وَكَانَ لَهُ فِيهَا عَمِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا .  
وَإِلَى جَانِبِهَا أَرْضٌ لِمُعَاوِيَةَ وَفِيهَا أَيْضًا عَمِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا . فَدَخَلَ عَمِيدُ  
مُعَاوِيَةَ فِي أَرْضِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ كِتَابًا إِلَى مُعَاوِيَةَ  
يَقُولُ لَهُ فِيهِ : أَمَا بَعْدُ يَا مُعَاوِيَةَ فَإِنَّ عَمِيدَكَ قَدْ دَخَلُوا فِي أَرْضِي .  
فَأَنَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَإِلَّا كَانَ لِي وَالكَ شَانُ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَفَّقَ مُعَاوِيَةَ  
عَلَى كِتَابِهِ وَقَرَأَهُ دَفَعَهُ إِلَى وَلَدِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَا بُنَيَّ  
مَا تَرَى . قَالَ : أُرَى أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْهِ جَيْشًا يَكْرَهُ أَوْلَاهُ عِنْدَهُ وَأَخْرَهُ  
عِنْدَكَ يَا تُونَكَ بِرَأْسِهِ . فَقَالَ : بَلْ تَبْرُؤُ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْهُ يَا بُنَيَّ . ثُمَّ أَخَذَ  
وَرَقَةً وَكَتَبَ فِيهَا جَوَابَ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِيهِ : أَمَا  
بَعْدُ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ وَلَدِ حَوَارِي وَسَاءَ فِي مَا سَاءَ . وَالذُّنْيَا  
بِأَسْرِهَا هَيْئَةٌ عِنْدِي فِي جَنْبِ رِضَاهُ . تَرَلْتُ عَنْ أَرْضِي لَكَ فَأَضْنَاهَا  
إِلَى أَرْضِكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَمِيدِ وَالْأَمْوَالِ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى كِتَابِ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَلَا أَعْدَمَهُ الرَّأْيُ الَّذِي أَحَلَّهُ مِنْ  
فُرَيْشٍ هَذَا الْحَجَلِ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةَ عَلَى كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ



الزُّبَيْرِ وَقَرَأَهُ رَمَى بِهِ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَأَسْفَرَ .  
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا بُنَيَّ مِنْ عَفَا سَادَ . وَمَنْ حَلَمَ عَظُمَ . وَمَنْ تَجَاوَزَ أَسْتَمَالَ  
إِلَيْهِ الْقُلُوبَ . فَإِذَا أَتَيْتَ شَيْءًا مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ . فِدَاؤِهِ يَمِثُلُ  
هَذَا الدَّوَاءِ

المنصور ومحمد بن جعفر

٣٠٦ قيل : كَانَ الْمَنْصُورُ مُعْجَبًا بِمُحَادَثَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَاعْظَمَ قَدْرَهُ  
يَفْرَعُونَ إِلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَتَمَثَّلَ ذَلِكَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَحَبَّبَهُ مُدَّةً . ثُمَّ  
لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ . فَأَمَرَ الرَّبِيعَ أَنْ يُسَكِّبَهُ فِي ذَلِكَ فَكَلَّمَهُ وَقَالَ : أَعَفُ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تُثْقِلْ عَلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ . فَلَمَّا تَوَجَّهَ  
إِلَى الْبَابِ أَعْتَرَضَهُ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَهْمُ رِقَاعٌ فَسَأَلُوهُ إِيصَالَهَا إِلَى  
الْمَنْصُورِ . فَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةُ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَأْخُذَهَا . فَقَالَ : أَقْدِفُوهَا  
فِي كُمِّي . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْخِضْرَاءِ مُشْرِفٌ عَلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ  
وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْبَسَاتِينِ . فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَرَى إِلَى حُسْنِهَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا آتَاكَ وَهَنَّاكَ بِإِتِّمَامِ نِعْمَتِهِ  
عَلَيْكَ فِيمَا أَعْطَاكَ . فَمَا بَدَّتِ الْعَرَبُ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَلَا الْعَجَمُ فِي  
سَالِفِ الْأَيَّامِ أَحْصَنَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ مَدِينَتِكَ وَلَكِنْ سَجَّتْهَا فِي عَيْنِي  
خَصْلَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : لَيْسَ لِي فِيهَا ضَيْعَةٌ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ :  
قَدْ حَسَمْتُهَا فِي عَيْنِكَ بِثَلَاثِ ضِيَاعٍ قَدْ أَقْطَعْتُكُمْهَا . فَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكٌ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ شَرِيفُ الْمَوَارِدِ كَرِيمُ الْمَصَادِرِ . فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى

بَاقِي عُمْرِكَ أَكْثَرَ مِنْ مَا ضِيَهُ . ثُمَّ قَامَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا نَهَضَ  
 لِيَقُومَ بَدَتِ الرَّقَاعُ مِنْ كُمِهِ فَجَعَلَ يَرُدُّهُنَّ وَيَقُولُ : أَرْجِعْنَ خَائِبَاتِ  
 خَاسِرَاتِ . فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ وَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي وَأَعَلَمْتَنِي  
 بِمَخْبَرِ هَذِهِ الرَّقَاعِ . فَأَعْلَمَهُ وَقَالَ : مَا أَتَيْتَ يَا ابْنَ مُعَلِّمِ الْخَيْرِ إِلَّا كَرِيمًا  
 وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَتَكَلَّمُ  
 نَبِيْنَا كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

ثُمَّ تَصَفَّحَ الرَّبَاعَ وَقَضَى حَوَائِجَهُمْ عَنْ آخِرِهَا (للأبشيهي)

عدل عمر بن الخطاب بما آذاه العجوز من فقراء رعيته

٣٠٧ ذَكَرَ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
 خَرَجْتُ لَيْلَةً حَالِكَةً فَاصْدَأُ دَارَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ . فَمَا وَصَلْتُ إِلَى نِصْفِ الطَّرِيقِ إِلَّا وَرَأَيْتُ يُخَصِّصُ الْأَعْرَابِيَّ  
 جَدَّ بَنِي شَوْبِي وَقَالَ : أَلْزَمْنِي يَا عَبَّاسُ . فَتَأَمَّلْتُ الْأَعْرَابِيَّ فَإِذَا هُوَ امِيرُ  
 الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ وَهُوَ مُتَّكِرٌ . فَتَتَمَدَّتُ إِلَيْهِ وَسَأَلْتُهُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : إِلَى أَيْنَ  
 يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أُرِيدُ جَوْلَةَ بَيْنِ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي هَذَا اللَّيْلِ  
 الدَّامِسَ . وَكَانَتْ لَيْلَةً قَرًّا . فَتَبِعْتُهُ فَسَارَ وَأَنَا وَرَاءَهُ وَجَعَلَ يَجُولُ بَيْنَ  
 خِيَامِ الْأَعْرَابِ وَبُيُوتِهِمْ وَيَتَأَمَّلُهَا إِلَى أَنْ أَتَيْنَا عَلَى جَمِيعِهَا وَأَوْشَكْنَا أَنْ  
 نَخْرُجَ مِنْهَا . فَظَنَرْنَا وَإِذَا هُنَاكَ خِيْمَةٌ وَفِيهَا امْرَأَةٌ عَجُوزٌ وَحَوْلُهَا صَبِيَةٌ  
 يُعُولُونَ عَلَيْهَا وَيَبْكُونَ . وَأَمَامَهَا أَثَافِيٌّ عَلَيْهَا قِدْرٌ وَتَحْتَهَا النَّارُ تَسْتَبِلُ .

وَهِيَ تَقُولُ لِلصَّبِيَّةِ: رُوَيْدَا رُوَيْدَا بِنِي قَلِيلًا وَيَنْصَجُ الطَّعَامُ فَتَأْكُلُونَ.  
 فَوَقَفْنَا بَعِيدًا مِنْ هُنَاكَ وَجَعَلَ عَمْرٌو يَتَأَمَّلُ الْعَجُوزَ تَارَةً وَيَنْظُرُ إِلَى  
 الْأَوْلَادِ أُخْرَى. فَطَالَ الْوُقُوفُ. فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي  
 يُرْفَقُكَ سِرِّ بِنَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَرَاهَا قَدْ صَبَّتْ لِلصَّبِيَّةِ  
 فَأَكَلُوا وَانْكَنَفُوا. فَوَقَفْنَا وَقَدْ طَالَ وَقُوفُنَا جِدًّا وَمَا نَا الْمَكَانَ خَوْفًا  
 أَنْ تَسْتَرِيَبَ بِنَا الْعِيُونَ. وَالصَّبِيَّةُ لَا يَزَالُونَ يَصْرُخُونَ وَيَبْكُونَ  
 وَالْعَجُوزُ تَقُولُ لَهُمْ مَقَالَتَهَا: رُوَيْدَا رُوَيْدَا بِنِي قَلِيلًا وَيَنْصَجُ الطَّعَامُ  
 فَتَأْكُلُونَ: فَقَالَ لِي عَمْرٌو: أَدْخُلْ بِنَا عِنْدَهَا لِنَسْأَلَهَا. فَدَخَلَ وَدَخَّتْ  
 وَرَاءَهُ. فَقَالَ لَهَا عَمْرٌو: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَالَتَهُ. فَردَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامَ  
 أَحْسَنَ رَدٍّ. فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُ هَوْلِ الصَّبِيَّةِ يَتَصَارِحُونَ وَيَبْكُونَ.  
 فَقَالَتْ لَهُ: لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُوعِ. فَقَالَ لَهَا: وَلِمَ لَمْ تُطْعِمِهِمْ مِمَّا فِي  
 الْقَدْرِ. فَقَالَتْ لَهُ: وَمَاذَا فِي الْقَدْرِ لِأَطْعِمَهُمْ لَيْسَ هُوَ إِلَّا عِلَالَةٌ فَتَقْطُ  
 إِلَى أَنْ يَصْجِرُوا مِنَ الْعَوِيلِ فِيغْلِبَهُمُ النَّوْمُ. وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ لِأَطْعِمَهُمْ.  
 فَتَقَدَّمَ عَمْرٌو إِلَى الْقَدْرِ وَنَظَرَهَا فَإِذَا فِيهَا حَصْبَاءٌ وَعَلَيْهَا الْمَاءُ يَغْلِي.  
 فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا: مَا الْمُرَادُ بِذَلِكَ. فَقَالَتْ: أَوْهَمَهُمْ أَنْ فِيهَا  
 شَيْئًا يُطْبَخُ فَيُوكَلُ فَأَعْلَاهُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا صَجِرُوا وَغَابَ النَّوْمُ عِيُونِهِمْ  
 نَامُوا. فَقَالَ لَهَا عَمْرٌو: وَمَاذَا أَنْتِ هُكَذَا. فَقَالَتْ لَهُ: أَنَا مَطْوَعةٌ لَا أَخُ  
 لِي وَلَا أَبٌ وَلَا زَوْجٌ وَلَا قَرَابَةَ. فَقَالَ لَهَا: لِمَ لَمْ تَعْرِضِي أُنْرِكِ عَلَى أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَيَجْعَلَ لَكَ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. فَقَالَتْ لَهُ: لَا

حَيًّا اللَّهُ عُمَرُ وَنَكَسَ اللَّهُ أَعْلَامَهُ وَاللَّهِ إِنَّهُ ظَلَمَنِي . فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ مَقَاتِلَهَا  
 أَرْتَاعَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا : يَا خَالَةَ يَمَازَا ظَلَمَكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . قَالَتْ  
 لَهُ : نَعَمْ وَاللَّهِ ظَلَمْنَا إِنْ الرَّاعِي عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى حَالِ كُلِّ مَنْ رَعَيْتَهُ .  
 لَعَلَّهُ يُوجَدُ فِيهَا مَنْ هُوَ مِثْلِي ضَيْقُ الْيَدِ كَثِيرُ الصَّبِيَّةِ وَلَا مَبِينٍ وَلَا  
 مُسَاعِدٍ لَهُ فَيَتَوَلَّى لَوَازِمَهُ وَيَسْمَعُ لَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِنَا يَفُوتُهُ وَعِيَالُهُ أَوْ  
 صَبِيَّتُهُ . فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : وَمِنْ أَيْنَ يَعْلَمُ عُمَرُ بِحَالِكَ وَمَا أَنْتِ بِهِ مِنَ الْفَاقَةِ  
 مَعَ كَثْرَةِ الصَّبِيَّةِ . كَانَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَقَدَّمِي وَتُثَلِّمِيهِ بِأَمْرِكَ .  
 فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ إِنْ الرَّاعِي الْحُرُّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى أحتِيَاجَاتِ  
 رَعِيَّتِهِ خُصُوصًا وَعُمُومًا . فَاعْلَمْ ذَلِكَ الشَّخْصَ الْفَقِيرَ الْحَالِ الضَّيْقِ الْيَدِ غَابَهُ  
 حَيَاؤُهُ وَمَنَعَهُ مِنَ التَّقَدُّمِ إِلَى رَاعِيهِ لِيُعَلِّمَهُ بِحَالِهِ . فَعَلَى عُمَرَ السُّؤَالُ عَنْ  
 حَالِ الْفُقَرَاءِ فِي رَعِيَّتِهِ أَكْثَرَ مِنْ تَقَدُّمِ الْفَقِيرِ إِلَى مَوْلَاهُ لِإِعْلَامِهِ بِحَالِهِ .  
 وَالرَّاعِي الْحُرُّ إِذَا أَهْمَلَ ذَلِكَ فَيَكُونُ هَذَا ظُلْمًا مِنْهُ . وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ  
 وَمَنْ تَعَدَّاهَا فَقَدْ ظَلَمَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهَا عُمَرُ : صَدَقْتَ يَا خَالَةَ وَلَكِنْ  
 عَلَيَّ الصَّبِيَّةُ وَالسَّاعَةُ آتِيكَ : ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ وَكَانَ قَدْ بَقِيَ  
 مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَةُ الْأَخِيرِ . فَسَيْنَا وَالْكَلابُ تَبَجْنَا وَأَنَا أَطْرُدُهَا وَأَذْبُهَانِي  
 وَعَنْهُ إِلَى أَنْ أَنْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الذَّخِيرَةِ . فَفَتَحَهُ وَحَدَّهُ وَدَخَلَ وَأَمْرُنِي  
 فَدَخَلْتُ مَعَهُ . فَنَظَرُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَعَمِدَ إِلَى كَيْسٍ مِنَ الدَّقِيقِ يَحْتَوِي  
 عَلَى مِائَةِ رَظْلٍ وَيُنِيفُ . فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ حَوْلِ عَلَيَّ كَتَفِي فَحَمَاتُهُ إِيَّاهُ  
 ثُمَّ قَالَ لِي : أَهْمَلِ أَنْتَ هَاتِيكَ جِرَّةَ السَّمْنِ . وَأَشَارَ لِي إِلَى جِرَّةٍ هُنَاكَ

فَحَمَلَتْهَا وَخَرَجْنَا وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَسِرْنَا وَقَدِ أَنْهَارَ مِنَ الدَّقِيقِ عَلَى لِحْتِهِ  
وَعَيْنَيْهِ وَجَبِينِهِ . فَشَيْنَا إِلَى أَنْ أَنْصَفْنَا وَقَدِ اتَّعَبَهُ الْجَمَلُ لِأَنَّ الْمَكَانَ  
كَانَ بَعِيدَ الْمَسَافَةِ . فَعَرَضَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنِي وَأُمِّي يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ حَوْلَ الْكَيْسِ عَنْكَ وَدَعْنِي أَحْمَلُهُ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ أَنْتَ لَا  
تَحْمَلُ عَنِّي جَرَامِي وَظُلْمِي يَوْمَ الدِّينِ . وَأَعْلَمَ يَا عَبَّاسُ أَنَّ حَمْلَ جِبَالِ  
الْحَدِيدِ وَشَمْلَهَا خَيْرٌ مِنْ حَمْلِ ظِلَامَةٍ كَبُرَتْ أَوْ صَغُرَتْ . وَلَا سِيَّاهِذِهِ  
الْمُعْجُوزُ تَعَلَّى أَوْلَادَهَا بِالْحَصَى . يَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ عِنْدَ اللَّهِ . سِرْنَا  
وَأَسْرَعُ يَا عَبَّاسُ قَبْلَ أَنْ تَضْجِرَ الصَّبِيَّةُ مِنَ الْعَوِيلِ فَيَنَامُوا كَمَا قَالَتْ .  
فَسَارَ وَأَسْرَعَ وَأَنَا مَعَهُ وَهُوَ يَلْهَثُ لَهَثَ الثَّورِ مِنَ التَّعَبِ إِلَى أَنْ  
وَصَلْنَا خِيَمَةَ الْمُعْجُوزِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ حَوْلَ كَيْسِ الدَّقِيقِ عَنِ كَنَفِهِ وَوَضَعْتُ  
جِرَّةَ السَّمْنِ أَمَامَهُ . فَتَمَدَّمَ هُوَ بِذَاتِهِ وَأَخَذَ الْقَدْرَ وَرَكَ مَا فِيهَا وَوَضَعَ  
فِيهَا السَّمْنَ وَجَعَلَ بِجَانِبِهِ الدَّقِيقِ . ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا النَّارُ قَدْ كَادَتْ تَطْفَأُ فَقَالَ  
لِلْمُعْجُوزِ : أَعِنْدَكَ حَطْبٌ . قَالَتْ : نَعَمْ يَا ابْنِي . وَأَشَارَتْ لَهُ إِلَيْهِ . فَقَامَ  
وَجَاءَ بِقَلِيلٍ مِنْهُ وَكَانَ الْحَطْبُ أَخْضَرَ فَوَضَعَ مِنْهُ فِي النَّارِ وَوَضَعَ الْقَدْرَ  
عَلَى الْأَثَافِيِّ . وَجَعَلَ يُنَكِّسُ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَيَنْفُخُ بِفَمِهِ تَحْتَ الْقَدْرِ .  
فَوَاللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ دُخَانَ الْحَطْبِ يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِ لِحْتِهِ وَقَدْ كُنَّسَ  
بِهَا الْأَرْضَ إِذْ كَانَ يُطَاطِئُ رَأْسَهُ لِيَتِمَّكَنَ مِنَ النَّفْخِ . وَلَمْ يَزَلْ هَكَذَا  
حَتَّى اشْتَعَلَتِ النَّارُ وَذَابَ السَّمْنُ وَابْتَدَأَ غَلْيَانُهُ . فَجَعَلَ يُجْرِكُ السَّمْنَ  
بِعُرْدٍ فِي يَدِهِ الْوَاحِدَةِ وَيَخْلُطُ مِنَ الدَّقِيقِ مَعَ السَّمْنِ فِي يَدِهِ الْأُخْرَى

إِلَى أَنْ أُنْجِحَ وَالصَّبِيَّةُ حَوْلَهُ يَتَصَارخُونَ . فَلَمَّا طَابَ الطَّعَامُ طَلَبَ مِنْ  
 الْعَجُوزِ إِنَاءً فَأَتَتْهُ بِهِ . فَجَعَلَ يَصُبُّ الطَّبِيخَ فِي الْإِنَاءِ وَيَنْفُخُهُ بِفَمِهِ لِيَبْرُدَهُ  
 وَيَلْقِمَ الصِّغَارَ . وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ هَكَذَا مَعَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى أَتَى  
 جَمِيعَهُمْ وَشَبِعُوا وَاكْتَفَوْا . وَقَامُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ إِلَى  
 أَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ النَّوْمُ فَنَامُوا . فَأَلْتَفَتَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعَجُوزِ وَقَالَ  
 لَهَا : يَا خَالَةَ أَنَا مِنْ قَرَابَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ وَسَأَذْكُرُ لَهُ حَالَكِ . فَأَثْبَتَنِي  
 عِنْدَ صَبَاحٍ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ فَتَجِدَنِي هُنَاكَ فَارْحِي خَيْرًا . ثُمَّ وَدَّعَهَا  
 عُمَرُ وَخَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ وَاللَّهِ إِنِّي جِئْتُ رَأَيْتُ الْعَجُوزَ  
 تُعَلِّلُ صَبِيَّتَهَا بِحَصَى حَسَنَتْ أَنْ الْجِبَالَ قَدْ زَلْزَلَتْ وَأَسْتَقَرَّتْ عَلَى  
 ظَهْرِي . حَتَّى إِذَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُ وَأَطْعَمْتُهُمْ مَا طَبَخْتَهُ لَهُمْ وَأَكْتَفَوْا  
 وَجَلَسُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ فَحِينَئِذٍ شَعَرْتُ أَنَّ تِلْكَ الْجِبَالَ قَدْ سَقَطَتْ  
 عَنْ ظَهْرِي . ثُمَّ أَتَى عُمَرَ دَارَهُ وَأَمَرَنِي فَدَخَلْتُ مَعَهُ وَبِئْنَا لَيْلَتَنَا . وَمَا  
 كَانَ الصَّبَاحُ أَتَتْ الْعَجُوزُ فَاسْتَغْفَرَهَا وَجَعَلَ لَهَا وَلِصَبِيَّتِهَا رَاتِبًا مِنْ  
 بَيْتِ الْمَالِ تَسْتَوِيهِ شَهْرًا فَشَهْرًا (للالبيدي)

معاوية والزرقاء .

٣٠٨ حِكْمِي عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ لَمَّا وُلِيَ الْجِبَالُ لِفَافَةٍ وَأَنْتَضَمَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ .  
 وَأَمْتَلَاتِ مِنْهُ الصُّدُورُ . وَأَذَعَنَ لِأَمْرِهِ الْجُمْهُورُ . وَسَاعَدَهُ اللَّهُ فِي  
 مُرَادِهِ . اسْتَحْضَرَ لَيْلَةَ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ وَذَكَرَهُمْ وَقَابَعَ أَيَّامَ صَقِينٍ . وَمَنْ  
 كَانَ يَتَوَلَّى كِبَرَ الْكِرِيهَةِ مِنَ الْمَعْرُوفِينَ . فَأَنَّهُمْ كَرَاهُوا فِي الْقَوْلِ الصَّحِيحِ

وَالْمَرِيضِ . وَآلِ حَدِيثِهِمْ إِلَى مَنْ كَانَ يَجْتَهِدُ فِي إِيقَادِ نَارِ الْحَرْبِ عَلَيْهِمْ بزيادةِ التَّخْرِيسِ . فَقَالُوا : أَمْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَسَى الزَّرْقَاءُ بِنْتُ عَدِيِّ كَانَتْ تَعْتَمِدُ الْوُقُوفَ بَيْنَ الصُّفُوفِ . وَتَرْفَعُ صَوْتَهَا صَارِخَةً : يَا أَصْحَابَ عَلِيٍّ . لَسْتُمْ كَلَامًا كَالصَّوَارِمِ . مُسْتَحْتَبَةً لَهُمْ بِقَوْلِ لَوْ سَمِعَهُ الْجَبَانُ لَقَاتَلُوا وَالْمَذْبُورُ لِأَقْبَلِ . وَأَسَالِمُ لِحَارِبِ . وَالْقَارُ لِكُرٍّ . وَالْمُتْرَلُ لَأَسْتَرٍ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ كَلَامَهَا . قَالُوا : كُلُّنَا نَحْفَظُهُ . قَالَ : فَمَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِيهَا . قَالُوا : نُشِيرُ بِقَتْلِهَا فَإِنَّهَا أَهْلٌ لِذَلِكَ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : بئسَ أَأَشْرْتُمْ بِهِ وَقُبْحًا يَا قَاتِمِ . أَيَحْسَنُ أَنْ يَشْتَهَرَ عَنِّي أَنِّي بَعْدَ مَا ظَفِرْتُ وَقَدَّرْتُ قَتَلْتُ أَمْرَأَةً قَدْ وَفَّتْ لِصَاحِبِهَا . إِنِّي إِذَا لِلنِّيمِ . لَا وَاللَّهِ لَا فَعَاتُ ذَلِكَ أَبَدًا . ثُمَّ دَعَا بِكَاتِبِهِ فَكَتَبَ كِتَابًا إِلَى وَالِيهِ بِالْكُوفَةِ أَنْ : أَنْفِذْ إِلَيَّ الزَّرْقَاءَ بِنْتَ عَدِيِّ مَعَ نَفَرٍ مِنْ عَشِيرَتِهَا وَفُرْسَانٍ مِنْ قَوْمِهَا . وَمَهْدَ لَهَا وَطَاءً لِنَا وَمَرْكَبًا ذُلُولًا . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ رَكِبَ إِلَيْهَا وَقَرَأَهُ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ : مَا أَنَا بِزَانِعَةٍ عَنِ الطَّاعَةِ . فَحَمَلَهَا فِي هَوْدَجٍ وَجَعَلَ نِشَاءَهُ خَزًا مُبْطِنًا . ثُمَّ أَحْسَنَ صُحْبَتَهَا . فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهَا : مَرَحِبًا وَأَهْلًا خَيْرَ مُقَدِّمٍ قَدِمَهُ وَأَفْذُ . كَيْفَ حَالُكَ يَا خَلَةَ وَكَيْفَ رَأَيْتِ سَيْرَكِ . قَالَتْ : خَيْرَ مَسِيرٍ . فَقَالَ : هَلْ تَتَأَمَّنِينَ لَمْ بَعَثْتُ إِلَيْكِ . قَالَتْ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى . قَالَ : أَلَسْتَ رَاكِبَةً الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ يَوْمَ صِفَيْنَ . وَأَنْتِ بَيْنَ الصُّفُوفِ تُوقِدِينَ نَارَ الْحَرْبِ

وَتَحْرِيضِينَ عَلَى الْقِتَالِ . قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ . قَالَتْ :  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَدَمَاتِ الرَّأْسِ وَبَتَرَ الذَّنْبِ . وَالذَّهْرُ ذُو غَيْرٍ وَمَنْ  
 تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . وَالْأَمْرُ يُحْدِثُ بَعْدَهُ الْأَمْرُ . فَقَالَ : صَدَقْتَ فَهَلْ  
 تَعْرِفِينَ كَلَامَكَ وَتَحْفَظِينَ مَا قُلْتَ . قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : لِلَّهِ أَبُوكَ فَلَقَدْ  
 سَمِعْتِكِ تَقُولِينَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ أَلْمُصْبَاحَ لَا يُضِيءُ فِي الشَّمْسِ . وَإِنَّ  
 الْكَوَاكِبَ لَا تُضِيءُ مَعَ النَّمْرِ . وَإِنَّ الْبُغْلَ لَا يَسْبِقُ الْقُرْسَ . وَلَا يَقْطَعُ  
 الْحَدِيدَ إِلَّا بِالْحَدِيدِ . أَلَا مَنْ أَسْتَرَشَدَنَا أَرَشَدَنَا . وَمَنْ سَأَلَنَا  
 أَخْبَرْنَا . إِنْ أَحَقَّ كَانَ يَطْلُبُ ضَالَّةً فَصَابَهَا . فَصَبْرًا يَا مَعْشَرَ  
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَكَأَنَّكُمْ وَقَدْ التَّمَّ سَمَلُ الشَّتَاتِ وَظَهَرَتْ كَلِمَةُ  
 الْعَدْلِ وَغَلَبَ الْحَقُّ بَاطِلَهُ . فَإِنَّهُ لَا يَسْتَوِي الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ . أَفَنْ كَانَ  
 مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا . لَا يَسْتَوُونَ . فَالْتَزَالَ الْتَزَالَ وَالصَّبْرُ الصَّبْرُ .  
 أَلَا وَإِنَّ خِضَابَ النِّسَاءِ الْحِنَاءُ وَخِضَابَ الرِّجَالِ الدِّمَاءُ . وَالصَّبْرُ خَيْرُ  
 الْأُمُورِ عَاقِبَةٌ . ائْتُوا الْحَرْبَ غَيْرَ نَاكِبِينَ فَهَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ . يَا زُرْقَاءُ  
 أَلَيْسَ هَذَا قَوْلِكَ وَتَحْرِيضِكَ . قَالَتْ : لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ : لَقَدْ  
 شَارَكْتَ عَلِيًّا فِي كُلِّ دَمٍ سَفَكَهُ . فَقَالَتْ : أَحْسَنَ اللَّهُ بِشَارَتِكَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدَامَ سَلَامَتِكَ . مِثْلَكَ مَنْ يُبَشِّرُ بِخَيْرٍ وَيَسِرُّ جَلِيصَهُ .  
 وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَوْ قَدْ سَرَكْتَ ذَلِكَ . قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ سَرَّنِي قَوْلِكَ  
 وَأَنَّى لِي بِتَصَدِيقِهِ . فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَاللَّهِ لَوْ فَوَّكْتُكُمْ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ  
 أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ حُبِّكُمْ لَهُ فِي حَيَاتِهِ فَادْكُرِي حَوَائِجَكَ تُشْرَضُ . فَقَالَتْ :



يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي آيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا بَعْدَ عَلِيِّ  
 حَاجَةً . فَقَالَ : قَدْ أَشَارَ عَلِيٌّ بِبَعْضِ مَنْ عَرَفَكَ بِتَيْتِكَ . فَقَالَتْ : لَوْ  
 مِنْ الْمُشِيرِ . وَلَوْ أَعْطَتْهُ لَشَارَكْتُهُ . قَالَ : كَلَّا بَلْ نَعْفُو عَنْكَ وَنُحْسِنُ  
 إِلَيْكَ وَنَزَعَاكَ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَمٌ مِنْكَ . وَمِثْلُكَ مَنْ قَدَرَ  
 فَعَفَا وَتَجَاوَزَ عَمَّنْ أَسَاءَ وَأَعْطَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ . فَأَعْطَاهَا كُسُوفَةً  
 وَدَرَاهِمًا وَأَقْطَعَهَا ضَيْعَةً تُغْلُّ لَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .  
 وَأَعَادَهَا إِلَى وَطَنِهَا سَالِمَةً وَكَتَبَ إِلَى وَايِ الْكُرْفَةِ بِالْوَصِيَّةِ  
 بِهَا وَبِعَشِيرَتِهَا

(للأبشيهي)

رجلان كريمان حصلتا على الامارة بكرهما

٣٠٩ كَانَ فِي أَيَّامِ خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ  
 خُزَيْمَةُ بْنُ إِشْرٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مَشْهُورٌ بِالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ وَالْمُؤَاسَاةِ . وَكَانَتْ  
 نِعْمَتُهُ وَافِرَةً . فَلَمَّ يَدُلُّ عَلَى تِنِّكَ الْحَالَةِ مِنَ الْكِرَامِ حَتَّى أُحْتَجَّ إِلَى  
 إِخْوَانِهِ الَّذِينَ كَانَ يُوَأَسِيهِمْ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ . فَاسْوَهُ حِينَئِذٍ مِنْهُمْ مَلُوءَةٌ .  
 فَلَمَّا لَاحَ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَتَى امْرَأَتَهُ وَكَانَتْ ابْنَةَ عَمِّهِ . فَقَالَ لَهَا : يَا ابْنَةَ الْأَعْمَى  
 رَأَيْتُ مِنْ إِخْوَانِي تَغْيِيرًا عَمَّا عَاهَدْتُ مِنْهُمْ . وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى لُزُومِ بَيْتِي  
 إِنْ أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ . ثُمَّ إِنَّهُ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَقَامَ يَتَيَّمْتُ بِمَا عِنْدَهُ حَتَّى  
 نَفِدَ جَمِيعُهُ وَبَقِيَ حَارًّا فِي أَمْرِهِ . وَكَانَ يَوْمَئِذٍ عِكْرِمَةُ الْفَيَاضُ وَالْيَا  
 عَلَى الْجَزِيرَةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دِيْوَانِهِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ  
 مِنْ مَعَارِفِهِ إِذْ جَرَى ذِكْرُ خُزَيْمَةَ بْنِ إِشْرٍ . فَسَأَلَهُمْ عِكْرِمَةُ عَنْ حَالِهِ

فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ فِي أَشَقِّ حَالٍ مِنَ الْقَمْرِ وَقَدْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَلَزِمَ بَيْتَهُ . فَقَالَ  
عِكْرِمَةُ الْفَيَاضُ : أَمَا وَجَدَ خُزَيْمَةَ بِنَ بَشْرِ مُوَأْسِيَا أَوْ مُسْكَفِيَا . فَقَالُوا لَهُ :  
لَا . فَأَمْسَكَ عِكْرِمَةَ عَنْ ذَلِكَ . وَكَانَ عِكْرِمَةُ فِي الْكُرْمِ بِالْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ  
وَقَدْ بُيِيَ الْفَيَاضُ لِزِيَادَةِ كَرَمِهِ وَجُودِهِ . ثُمَّ إِنَّ عِكْرِمَةَ أَنْتَظَرَ إِلَى أَنْ  
دَخَلَ الدَّيْلُ فَعَمِدَ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي كَيْسٍ وَأَمَرَ  
بِاسْتِرَاجِ دَابَّتِهِ . فَرَكِبَهَا وَخَرَجَ سِرًّا مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ وَسَارَ وَمَعَهُ غُلَامٌ وَاحِدٌ  
يَحْمِلُ الْمَالَ . وَكَانَ اللَّيْلُ قَدْ أَنْصَفَ . فَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ  
خُزَيْمَةَ فَتَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ بَعِيدًا عَنِ الْبَابِ وَأَمْسَكَهَا لِغُلَامِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ  
الْكَيْسَ وَأَتَى بِهِ وَحْدَهُ إِلَى الْبَابِ وَقَرَعَهُ . فَخَرَجَ خُزَيْمَةُ فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ وَقَدْ ذَكَرَ صَوْتَهُ : خُذْ هَذَا أَصْلِحْ بِهِ شَأْنَكَ . فَتَنَاوَلَهُ خُزَيْمَةُ فَرَأَهُ  
ثَقِيلًا فَوَضَعَهُ وَقَبَضَ عَلَى ذَيْلِ عِكْرِمَةَ وَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ جَعَلَتْ  
فِدَاكَ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : مَا جِئْتُكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ وَأُرِيدُ أَنْ  
تَعْرِفَنِي . فَقَالَ لَهُ خُزَيْمَةُ : وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُهُ إِلَّا تَخْبِرَنِي مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ : أَنَا جَابِرُ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ . فَقَالَ خُزَيْمَةُ : زِدْنِي إِضَاحًا . فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ : لَا وَاللَّهِ . وَأَنْصَرَفَ . فَدَخَلَ خُزَيْمَةُ بِالْكَيْسِ إِلَى أُمِّ رَأْتِهِ وَقَالَ  
لَهَا : ابْشِرِي فَقَدْ آتَى اللَّهُ بِالْفَرَجِ فَقَوِي أَسْرَجِي . فَقَالَتْ : لَا سَبِيلَ إِلَى  
السِّرَاجِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا زَيْتٌ . فَبَاتَ خُزَيْمَةُ يَلْمَسُ الْكَيْسَ فَيَجِدُ  
خُشْرَنَةَ الدَّنَازِيرِ . وَمَا رَجَعَ عِكْرِمَةُ إِلَى مَنْزِلِهِ سَاعِيَةً أَوْ رَأْتَهُ فِيمَ خَرَجَ  
بَعْدَ هَدَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ مُنْفَرِدًا . فَأَجَابَهَا : مَا كُنْتُ لِأَخْرَجَ فِي وَقْتِ كَذَا

وَأُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ بِأَخْرَجْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهَ فَتَطَّطُ . فَقَالَتْ لَهُ : لَا بُدَّ لِي  
 أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ وَصَاحَتْ وَنَاحَتْ وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ بِالطَّلَبِ . فَلَمَّا رَأَى  
 أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ بُدٌّ قَالَ لَهَا : أَخْبِرِي بِالْأَمْرِ فَأَكْتُمِيهِ إِذَا مَا قَالَتْ لَهُ : قُلْ وَلَا  
 تُبَالِ بِذَلِكَ . فَأَخْبَرَهَا بِالْقِصَّةِ عَلَى وَجْهِهَا . أَمَّا مَا كَانَ مِنْ خُزَيْمَةَ فَإِنَّهُ  
 لَمَّا أَصْبَحَ صَاحَ غُرْمَاءَهُ وَأَصْلَحَ شَأْنَهُ وَتَجَهَّزَ لِلسَّفَرِ يُرِيدُ اخْتِيفَةَ سُلَيْمَانَ  
 ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَ سُلَيْمَانَ بِوُصُولِ خُزَيْمَةَ بْنِ بَشِيرٍ .  
 وَكَانَ سُلَيْمَانَ يَعْرِفُهُ جَيِّدًا بِالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ فَأَذِنَ لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ خُزَيْمَةَ  
 وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ قَالَ لَهُ سُلَيْمَانَ : يَا خُزَيْمَةُ مَا أَبْطَأَكَ عَنَّا . قَالَ : سُوِّ  
 الْحَالِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ فَمَا مَنَعَكَ النَّهْضَةَ إِلَيْنَا . قَالَ خُزَيْمَةُ : ضَمِنِي  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَلِّهِ مَا بِيَدِي . قَالَ : فَمَنْ أَنهَضَكَ الْآنَ . قَالَ خُزَيْمَةُ : لَمْ  
 أَشْعُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ هِدَاةٍ مِنَ الْإِيلِ إِلَّا وَالْبَابُ يُطْرَقُ فَخَرَجْتُ  
 فَرَأَيْتُ شَخْصًا وَكَانَ مِنْهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ مِنْ أَوْهَامِ إِلَى  
 آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَمَا عَرَفْتَهُ . فَقَالَ خُزَيْمَةُ : مَا سَمِعْتُ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 إِلَّا حِينَ سَأَلْتُهُ عَنْ اسْمِهِ قَالَ : أَنَا جَابِرُ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ . قَالَ : فَتَنَاهَفَ  
 سُلَيْمَانَ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَقَالَ : لَوْ عَرَفْتَاهُ لِكَافَيْتَاهُ عَلَى مُرُوءَتِهِ .  
 ثُمَّ قَالَ : عَلِيٌّ بِالْكَاتِبِ فَحَضَرَ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ لْخُزَيْمَةَ الْوَلَايَةَ عَلَى الْجَزِيرَةِ  
 وَجَمِيعِ عَمَلِ عِكْرَمَةَ وَأَجْزَلَ لَهُ الْعَطَاءُ وَأَحْسَنَ ضِيَاقَتَهُ . وَأَمْرَهُ بِالتَّوَجُّهِ مِنْ  
 وَقْتِهِ إِلَى الْوَلَايَةِ فَمَبَّلَ الْأَرْضَ خُزَيْمَةَ وَتَوَجَّهَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى الْجَزِيرَةِ .  
 فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهَا خَرَجَ عِكْرَمَةُ وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ عَزْلُهُ وَأَقْبَلَ لِمُلَاقَاةِ خُزَيْمَةَ

مَعَ جَمِيعِ أَهْلِ الْبَلَدِ . وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى أَنْ دَخَلُوا بِهِ الْبَلَدَ .  
 فَنَزَلَ خُزَيْمَةُ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ وَأَمَرَ أَنْ يُؤْخَذَ عِكْرَمَةُ وَيُحَاسَبَ . فَحُوسِبَ  
 فَفَضَلَ عَلَيْهِ مَالٌ كَثِيرٌ فَطَالَبَهُ خُزَيْمَةُ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ عِكْرَمَةُ : وَاللَّهِ مَا إِلَى  
 دِرْهَمٍ مِنْهُ سَبِيلٌ وَلَا عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ . فَأَمَرَ خُزَيْمَةُ بِجَبْسِهِ وَأَرْسَلَ  
 يُطَالِبُهُ بِالْمَالِ . فَأَرْسَلَ عِكْرَمَةُ يَقُولُ لَهُ : إِنِّي لَسْتُ مِنْ يَصُونَ مَالَهُ  
 يَبْرُضُهُ فَأَصْنَعُ مَا شِئْتُ . فَأَمَرَ خُزَيْمَةُ بِقَيْدِهِ وَضَرَبَهُ . فَكَبِلَ بِالْحَدِيدِ  
 وَضَرَبَ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ . فَأَقَامَ كَذَلِكَ شَهْرًا فَأَضْنَاهُ ذَلِكَ وَأَضْرَبَهُ فَبَلَغَ  
 أَمْرَآتُهُ ضَرْهُ فَجَزَعَتْ عَلَيْهِ وَأَعْتَمَتْ لِذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا . فَدَعَتْ جَارِيَةَ  
 لَهَا ذَاتَ عَقْلِ وَقَالَتْ لَهَا : أَمْضِي السَّاعَةَ إِلَى بَابِ خُزَيْمَةَ وَقُولِي لِلْحَاجِبِ :  
 إِنَّ عِنْدِي نَصِيحَةً لِلْأَمِيرِ . فَإِذَا طَلَبَهَا مِنْكَ تَقُولِي : لَا أَفُوهَا إِلَّا لِلْأَمِيرِ  
 خُزَيْمَةَ . فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَسَلِّهِ الْخُلُوعَةَ فَإِذَا فَعَلَ فَقُولِي لَهُ : مَا كَانَ هَذَا  
 جَزَاءَ جَابِرِ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ مِنْكَ بِمَكَافَأَتِكَ لَهُ بِالضِّيقِ وَالْحَبْسِ  
 وَالْحَدِيدِ ثُمَّ بِالضَّرْبِ . قَالَ : فَفَعَلْتُ جَارِيَتُهَا ذَلِكَ . فَلَمَّا سَمِعَ خُزَيْمَةَ  
 قَوْلَهَا قَالَ : وَاسَوْءَ تَأَهُ جَابِرُ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ غَرِيبِي . قَالَتْ : نَعَمْ . فَأَمَرَ  
 لَوْفَتَهُ بِدَابَّتِهِ فَأَسْرَجَتْ وَرَكِبَ إِلَى وُجُوهِ أَهْلِ الْبَلَدِ فَجَمَعَهُمْ وَسَارَ بِهِمْ  
 إِلَى بَابِ الْحَبْسِ . فَفَتَحَهُ وَدَخَلَ فَرَأَى عِكْرَمَةَ الْفِيَاضَ فِي قَاعِ الْحَبْسِ  
 مُتَغَيِّرًا قَدْ أَضْنَاهُ الضَّرُّ . فَلَمَّا نَظَرَ عِكْرَمَةَ إِلَى خُزَيْمَةَ وَوُجُوهِ أَهْلِ الْبَلَدِ  
 مَعَهُ أَحْسَمَهُ ذَلِكَ فَكَسَّ رَأْسَهُ . فَأَقْبَلَ خُزَيْمَةَ وَكَبَّ عَلَى رَأْسِهِ فَقَبَّلَهُ .  
 فَرَفَعَ عِكْرَمَةَ رَأْسَهُ وَقَالَ : مَا أَعْتَبَ هَذَا مِنْكَ . قَالَ خُزَيْمَةُ : كَرِيمٌ فَعَالَكَ

وَسُوهُ مَكَانَاتِي . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلكَ . ثُمَّ إِنَّ خُزَيْمَةَ  
 أَمَرَ بِثِيُودِهِ أَنْ تُفَكَّ وَأَنْ تُوضَعَ فِي رِجْلَيْهِ نَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ :  
 مَا مُرَادُكَ بِذَلِكَ . قَالَ : مُرَادِي أَنْ يَنَالَنِي مِنَ الضَّرِّ مَا نَالَكَ . فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ : أَقْسِمُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَهْمَلُ . وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَا جَمِيعًا وَجَاءَا  
 إِلَى دَارِ خُزَيْمَةَ فَوَدَّعَهُ عِكْرِمَةُ وَأَرَادَ أَنْ يُصْرَفَ فَلَمْ يَمُكِّنْهُ مِنْ ذَلِكَ .  
 ثُمَّ أَمَرَ خُزَيْمَةُ بِالْحَمَامِ فَأَخْلَبِي وَدَخَلَ جَمِيعًا . وَفَإِذَا خُزَيْمَةُ نَفْسُهُ فَتَوَلَّى  
 خِدْمَةَ عِكْرِمَةَ . ثُمَّ خَرَجَ فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ إِلَيْهِ مَالًا كَثِيرًا وَسَأَلَهُ أَنْ  
 يَسِيرَ مَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُقِيمًا فِي  
 الرَّمْلَةِ . فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى قَدِمَ عَلَى سُلَيْمَانَ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَهُ  
 بِقُدُومِ خُزَيْمَةَ بْنِ بَشْرٍ . فَرَأَاهُ ذَلِكَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : وَالِي الْجَزِيرَةِ يَتَقَدَّمُ  
 عَلَيْنَا بِغَيْرِ أَمْرٍ نَامَعُ قُرْبَ الْهَيْدِ بِهِ . مَا هَذَا إِلَّا لِحَادِثِ عَظِيمٍ . فَلَمَّا  
 دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا خُزَيْمَةُ . قَالَ : خَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : فَمَا  
 أَقْدَمَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي ظَفَرْتُ بِجَابِرِ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ  
 فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُسْرَكَ بِنَا رَأَيْتُ مِنْ شَوْفِكَ إِلَى رُؤْيِيهِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ .  
 قَالَ : عِكْرِمَةُ الْفَيَاضُ . فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَدَخَلَ وَسَأَمَ عَلَيْهِ بِالْحِلَافَةِ  
 فَرَحَّبَ بِهِ وَأَذَنَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَقَالَ لَهُ : يَا عِكْرِمَةُ قَدْ كَانَ خَيْرُكَ لَهُ وَبِالْأَ  
 عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَالَ لَهُ : اكْتُبْ حَوَائِجَكَ وَمَا تَخَارُهُ فِي رِقْعَةٍ .  
 فَكَتَبَهَا فَفُضِّصَتْ عَلَى أُمَّمِ وَجْهِهِ . ثُمَّ أَمَرَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَضَافَ  
 لَهُ شِدْنًا كَثِيرًا مِنَ النُّحْفِ وَالظَّرْفِ وَوَلَّاهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَرْمِينِيَةَ

وَأَذْرَبِيحَانَ وَقَالَ لَهُ: أَمْرُ خَزِيمَةَ بِيَدِكَ إِنْ شِئْتَ أَبْقَيْتَهُ وَإِنْ شِئْتَ  
عَزَلْتَهُ. قَالَ: بَلْ رُدَّهُ إِلَى عَمَلِهِ مَكْرَمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ إِنَهُمَا أَنْصَرَفَا  
جَمِيعًا وَلَمْ يَزَالَا عَامِلَيْنِ لِسُلَيْمَانَ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ (ثمرات الاوراق للحموي)

يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك

٣١٠ قِيلَ إِنَّ الْحُجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ أَخَذَ يَزِيدَ بْنَ الْمُوَّابِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ  
وَعَذَّبَهُ وَأَسْتَأْصَلَهُ وَأَسْتَأْصَلَ مَوْجُودَهُ وَتَجَنَّهُ. فَاحْتَالَ يَزِيدُ بِجَسَنِ  
تَلَطُّفِهِ وَأَرْغَبِ السُّجَّانِ وَأَسْتَأْصَلَهُ. وَهَرَبَ هُوَ وَالسُّجَّانُ وَقَصَدَ الشَّامَ إِلَى  
سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ  
الْمَلِكِ. فَلَمَّا وَصَلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَكْرَمَهُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ. فَكَتَبَ الْحُجَّاجُ إِلَى الْوَلِيدِ يُعَالِمُهُ أَنْ يَزِيدَ  
هَرَبَ مِنَ السُّجَّانِ وَأَنَّهُ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَوَلِيِّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَى رَأْيًا. فَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى أَخِيهِ  
سُلَيْمَانَ بِذَلِكَ. فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَجْرْتُ يَزِيدَ بْنَ  
الْمُهَلَّبِ لِأَنَّهُ هُوَ وَأَبَاهُ وَإِخْوَتُهُ أَحِبَّاءُ لَنَا مِنْ عَهْدِ آبَائِنَا. وَلَمْ أَجْرِعْ دُونَ  
لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَدْ كَانَ الْحُجَّاجُ عَذَّبَهُ وَغَرَمَهُ دَرَاهِمَ كَثِيرَةً ظَلَمًا.  
ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ بَعْدَهَا مِثْلَ مَا طَلَبَ أَوْلًا. فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا  
يُخْزِيَنِي فِي ضَيْفِي فَلْيَقْعَلْ فَإِنَّهُ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ  
إِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيَّ يَزِيدُ مُقَيَّدًا مَغْلُولًا. فَلَمَّا وَرَدَ ذَلِكَ عَلَى  
سُلَيْمَانَ أَحْضَرَ وَلَدَهُ أَيُّوبَ فَقَيَّدَهُ. ثُمَّ دَعَا بِيَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ وَقَيَّدَهُ.

ثُمَّ شَدَّ قَيْدَهُ هَذَا إِلَى قَيْدِ هَذَا بِسَائِلَةٍ وَغَايَتُهُمَا جَمِيعًا بَغْلَيْنِ وَحَمَاهُمَا إِلَى  
 أَخِيهِ الْوَلِيدِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ  
 زَيْدًا وَابْنَ أَخِيكَ أَيُّوبَ بْنَ سُلَيْمَانَ . وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَكُونَ ثَالِثَهُمَا . فَإِنْ  
 هَمَمْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِ زَيْدٍ فَيَا لَللَّهِ عَلَيْكَ فَأَبْدَأْ بِقَتْلِ أَيُّوبَ . ثُمَّ  
 أَجْعَلْ زَيْدًا ثَانِيًا . وَأَجْعَلْنِي إِنْ شِئْتَ ثَالِثًا وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا دَخَلَ زَيْدُ  
 ابْنَ الْمُهَلَّبِ وَأَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى الْوَلِيدِ وَهُمَا فِي سَائِلَةٍ أَطْرَقَ الْوَلِيدُ  
 اسْتِحْيَاءً وَقَالَ : لَقَدْ أَسَأْنَا إِلَى أَبِي أَيُّوبَ إِذْ بَاتْنَا بِهِ هَذَا الْمُبْلَغَ . فَأَخَذَ  
 زَيْدٌ يَتَكَلَّمُ وَيُحْتَجُّ لِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا مَحْتَاجُ مَا مَحْتَاجُ إِلَى  
 الْكَلَامِ قَدْ قَبِلْنَا عِذْرَكَ وَعَلِمْنَا ظُلْمَ الْحِجَابِ . ثُمَّ اسْتَحْضَرَ حَدَادًا فَأَزَالَ  
 عَنْهُمَا الْحَدِيدَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا وَوَصَلَ أَيُّوبَ ابْنَ أَخِيهِ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ  
 دِرْهَمٍ وَوَصَلَ زَيْدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَرَدَّهُمَا إِلَى سُلَيْمَانَ .  
 وَكَتَبَ كِتَابًا لِلْحِجَابِ مَضْمُونُهُ : لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَى زَيْدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَإِيَّاكَ  
 أَنْ تُعَاوِدَنِي فِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَسَارَ زَيْدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ  
 الْمَلِكِ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ (لِللَّبَشِيهِ)

تفكر كرم واحسانه الى من قتل اباہ

٣١١ حكي أنه لما أفضت الخلافة إلى بني العباس أختقت منهم  
 جميع رجال بني أمية وكان منهم إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك .  
 وكان إبراهيم هذار جلا عالما كاملا أدبيا وهو مع ذلك في سن  
 الشيبه فأخذوا له أمانا من السفاح فأعطاه أبو العباس السفاح أمانا

وَكَرَّمَهُ وَقَالَ لَهُ: الزَّمْ مَجْلِسِي فَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ:  
 يَا إِبْرَاهِيمَ حَدِّثْنِي عَمَّا مَرَّ بِكَ فِي اسْتِخْفَانِكَ مِنَ الْدَوِّ . فَقَالَ تَمَعًا  
 وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . كُنْتُ مُخْتَفِيًا فِي الْحَيْرَةِ بِمَنْزِلٍ فِي شَارِعٍ عَلَى  
 الصَّخْرَاءِ فَبَيْنَمَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَى ظَهْرِ ذَلِكَ الْبَيْتِ إِذْ بَعُرْتُ بِأَعْلَامِ  
 سُودٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ الْكُوفَةِ تُرِيدُ الْحَيْرَةَ . فَتَحَيْتُ أَنَّهُمَا تَرِيدُنِي  
 فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنَ الدَّارِ مُتَنَكِّرًا حَتَّى أَتَيْتُ الْكُوفَةَ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ  
 أَحَدًا اخْتَفَى عِنْدَهُ فَبَقِيتُ فِي حَيْرَةٍ . فَظَنَرْتُ وَإِذَا أَنَا بِبَابِ كَبِيرٍ  
 وَاسِعٍ الرَّحْبَةِ فَدَخَلْتُ فِيهِ . فَرَأَيْتُ رَجُلًا وَسِيمًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ مُثَبَّلًا  
 عَلَى الرَّحْبَةِ وَمَعَهُ أَتْبَاعُهُ فَنَزَلَ عَنْ قَرَسِهِ وَالثَّمْتُ فَرَأَنِي فَقَالَ لِي: مَنْ  
 أَنْتَ وَمَا حَاجَتُكَ . فَقُلْتُ رَجُلٌ خَائِفٌ تَلَى دَمِهِ وَجَاءَ يَسْتَجِيرُ فِي  
 مَنْزِلِكَ . فَأَدْخَلَنِي مَنْزِلَهُ وَصَيَّرَنِي فِي حُجْرَةٍ تَلَى حَرَمِهِ وَكُنْتُ عِنْدَهُ فِي  
 كُلِّ مَا أَحْبَبَهُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَلِبَاسٍ وَهُوَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ  
 حَالِي . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْفَجْرِ وَيَضِي وَلَا يَرْجِعُ إِلَّا  
 قَرِيبَ الظُّهْرِ . فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: أَرَأَيْكَ تَدْمِنُ الرُّكُوبَ كُلَّ يَوْمٍ نَفِي مَ  
 ذَلِكَ . فَقَالَ لِي: إِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ تَدْفُلُ أَبِي  
 ظُلْمًا وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُخْتَفٍ فِي الْحَيْرَةِ فَأَنَا أَطْلُبُهُ يَوْمِيًّا لَهَلِي أَجِدُهُ  
 وَأَدْرِكُ مِنْهُ ثَارِي قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَدَّرْتُ  
 تَعْجِبِي وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ الْقَدَرَ سَاقَنِي إِلَى حَتْفِي فِي مَنْزِلٍ مَنْ يَطْلُبُ  
 دَمِي . فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي كَرِهْتُ الْحَيَاةَ: ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ الرَّجُلَ



عَنْ أُسْمِهِ وَأَنْتُمْ أَبِيهِ فَأَخْبَرَنِي فَعَلِمْتُ أَنَّ كَلَامَهُ حَقٌّ وَأَنِّي أَنَا الَّذِي  
 قَتَلْتُ أَبَاهُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ وَجِبَ عَلَيَّ حَقُّكَ وَلَمَعْرُوفِكَ لِي  
 يَلْزِمُنِي أَنْ أَذْلِكَ عَلَى خَصْمِكَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاكَ وَأَتْرَبَ عَلَيْكَ  
 الْخُطْوَةَ . فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَنَا قَاتِلُ  
 أَبِيكَ فَخُذْ بِنَارِكَ . فَبَسَّسَ مِنِّي وَقَالَ : هَلْ أَضْمِرُكَ الْأَخْتَفَاءُ وَالْبُعْدَعْنَ  
 مَنَزِلَكَ وَأَهْلِيكَ فَأَحْبَبْتَ الْمَوْتَ . فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكَ  
 الْحَقَّ وَإِنِّي قَتَلْتُهُ فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ أَجْلِ كَذَا . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلَامِي  
 هَذَا وَعَلِمَ صِدْقِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَأَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ فَكَّرَ طَوِيلًا وَأَلْتَفَتَ إِلَيَّ  
 وَقَالَ : أَمَا أَنْتَ فَسَوْفَ تَلْقَى أَبِي عِنْدَ حَاكِمٍ عَادِلٍ فَيَأْخُذُ بِثَارِهِ مِنْكَ  
 وَأَمَا أَنَا فَلَا أَخْفِرُ ذِمَّتِي وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ عَنِّي فَإِنِّي لَسْتُ أَمْنُ  
 عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي . ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ فَأَبَيْتُ أَخْذَهَا  
 وَأَنْصَرَفْتُ عَنْهُ . فَهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمُ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ وَسَمِعْتُ عَنْهُ فِي  
 عُمْرِي بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

(للتليدي)

جود معن بن زائدة

٣١٢ حُكِيَ عَنِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ شَاعِرًا مِنَ الشُّعْرَاءِ قَصَدَهُ فَأَقَامَ  
 مُدَّةً يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَّهَبْ لَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَعْيَاهُ الْأَمْرُ سَأَلَ  
 بَعْضَ خَدَمِهِ وَقَالَ لَهُ : أَرَجُوكَ إِذَا دَخَلَ الْأَمِيرُ إِلَى الْبُسْتَانِ أَنْ تُعْرِفَنِي .  
 فَلَمَّا دَخَلَ مَعْنٌ إِلَى بُسْتَانِهِ لِيَتَنَزَّهُ جَاءَ الْخَادِمُ وَأَخْبَرَ الشَّاعِرَ فَكَتَبَ  
 الشَّاعِرُ بَيْتًا مِنَ الشُّعْرِ عَلَى خَشَبَةٍ وَأَلْقَاهَا فِي الْمَاءِ الْجَارِيِ إِلَى دَاخِلِ

الْبُسْتَانِ . فَأَتَّفَقَ أَنْ مَعْنًا كَانَ جَالِسًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى جَانِبِ الْمَاءِ  
فَمَرَّتْ عَلَيْهِ الْحَشْبَةُ فَنَظَرَ فِيهَا كِتَابَةً فَأَخَذَهَا وَقَرَأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا :

أَيَا جُودَ مَعْنٍ نَاجٍ مَعْنًا بِحَاجَتِي فَمَا لِي إِلَى مَعْنٍ سِوَاكَ سَائِلٌ  
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْنٌ قَالَ لِخَادِمِهِ : أَحْضِرِ الرَّجُلَ صَاحِبَ هَذِهِ الْكِتَابَةِ . فَخَرَجَ  
وَجَاءَ بِهِ فَقَالَ لَهُ : مَاذَا كُتِبَتْ . فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ فَلَمَّا تَحَقَّقَهُ أَمْرَ لَهُ  
بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنًا وَضَعَ تِلْكَ الْحَشْبَةَ تَحْتَ الْبُسَاتِ مَكَانَ  
جُلُوسِهِ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي جَاءَ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ فَالْتَمَتْهُ الْحَشْبَةُ  
فَقَامَ لِيَنْظُرَ مَا أَلَمَهُ فَرَأَى الْحَشْبَةَ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ يَدْعُو الرَّجُلَ . فَمَضَى  
وَجَاءَ بِهِ فَأَمْرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ثَانِيَةً . ثُمَّ إِنَّهُ فِي الثَّلَاثِ خَرَجَ إِلَى  
مَجْلِسِهِ فَالْتَمَتْهُ الْحَشْبَةُ فَدَعَا الشَّاعِرَ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَيْضًا . فَلَمَّا  
رَأَى الشَّاعِرُ هَذَا الْعَطَاءَ الزَّائِدَ لِأَجْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنَ الشِّعْرِ خَافَ  
أَنْ مَعْنًا يَرَا جَمْعَ عَقْلِهِ وَيَأْخُذُ الْمَالَ مِنْهُ فَهَرَبَ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنًا خَرَجَ إِلَى  
مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَالْتَمَتْهُ فَخَطَرَ الشَّاعِرُ بِبَالِهِ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ  
يُحْضِرَهُ وَيُعْطِيَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَمَضَى الْخَادِمُ وَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ  
سَافِرٌ . فَرَجَعَ وَأَخْبَرَ مَوْلَاهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ سَافِرٌ انْتَمَّ جِدًّا وَقَالَ : وَدِدْتُ  
وَأَلَّهُ لَوْ أَنَّهُ مَكَثَ وَأَعْطِيَتْهُ كُلَّ يَوْمٍ الْقَاحِثِي لَا يَبْقَى فِي بَيْتِي دِرْهَمٌ

ابراهيم الموصلي والمهدي

٣١٣ حَدَّثَ ابْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : كَانَ الْمَهْدِيُّ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ  
فَأَرَادَنِي عَلَى مُلَازِمَتِهِ وَتَرْكِ الشُّرْبِ فَأَبَيْتُ فُجِّسَنِي . ثُمَّ دَعَانِي

يَوْمًا فَعَاثَبَنِي عَلَى شُرْبِي الْخَمْرَ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ وَقَالَ : لَا تَدْخُلْ عَلَى  
مُوسَى وَهَارُونَ أَلْبَتَّةَ . وَلَئِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمَا لَا فَعْلَانَ بِكَ وَلَا ضَعْفَنَ .  
فَقُلْتُ : نَعَمْ . ثُمَّ بَلَغَهُ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فِي زُهْرَةٍ لُهُمَا . فَسُئِلَ بِهِمَا وَبِي  
إِلَى الْمُهْدِيِّ . فَدَعَانِي فَسَأَلَنِي فَأَنْكَرْتُ . فَأَمَرَنِي فَجَرَدْتُ فَضْرَبْتُ  
ثَلَاثِمِائَةَ وَسِتِّينَ سَوْطًا . فَقُلْتُ لَهُ وَهُوَ يَضْرِبُنِي : إِنْ جُرِمِي لَيْسَ مِنْ  
الْأَجْرَامِ الَّتِي يَحِلُّ لَكَ بِهَا سَفْكَ دَمِي . فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ هَذَا : ضَرَبَنِي  
بِالسِّيفِ فِي جَنْبِهِ فَشَجَّنِي بِهِ وَسَقَطَتْ مَغْشِيًّا عَلَيَّ سَاعَةً . ثُمَّ فَتَحْتُ  
عَيْنِي فَوَقَعْتَ عَلَيَّ عَيْنِي الْمُهْدِيِّ . فَرَأَيْتُهُمَا عَيْنِي نَادِمًا . وَقَالَ لِابْنِ مَالِكٍ :  
خُذْهُ إِلَيْكَ . قَالَ : فَأَخْرَجَنِي إِلَى دَارِهِ وَأَنَا أَرَى الدُّنْيَا فِي عَيْنِي صَفْرَاءَ  
وَخَضْرَاءَ مِنْ حَرِّ السَّوْطِ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَّخِذَ لِي شَدِيدًا بِالقَبْرِ فَيَصِيرَ نِي  
فِيهِ . فَدَعَا بِكَبْشٍ وَسَلَخَهُ . فَأَلْبَسَنِي جِلْدَهُ لَيْسَ كَنَ الضَّرْبِ . وَدَفَعَنِي  
إِلَى خَادِمَةٍ لَهُ فَصِيرَتْنِي فِي ذَلِكَ القَبْرِ . فَتَأَذَيْتُ بِالنَّزْوِ وَبِالبَقِ فِي ذَلِكَ  
القَبْرِ . وَكَانَ فِيهِ خَلَاءٌ أَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لِلْأَمَةِ : أَطَابِي لِي أَجْرَةٌ عَلَيْهَا  
فَحَمٌّ وَكَنْدَرٌ يُذْهِبُ عَنِّي هَذَا البَقَّ . فَأَتَيْتَنِي بِذَلِكَ . فَلَمَّا دَخَلْتُ أَطَامَ  
القَبْرِ عَلَيَّ وَكَادَتْ نَفْسِي تَخْرُجُ مِنَ القَمِّ . فَأَسْتَرَحْتُ مِنْ أَذَاهُ إِلَى النَّزْوِ  
فَأَلْصَقْتُ بِهِ أَنْفِي حَتَّى خَفَّ الدُّخَانُ . فَلَمَّا ظَنَنْتُ أَنِّي قَدِ اسْتَرَحْتُ مِمَّا  
كُنْتُ فِيهِ إِذَا حَيْتَانِ مُقْبِلَتَانِ نَحْوِي مِنْ شِقِّ القَبْرِ تَدُورَانِ حَوْلِي  
بِحَفِيفٍ شَدِيدٍ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَخْذَ وَاحِدَةً بِيَدِي الَّتِي نِي وَالْآخَرَى  
بِيَدِي الْيُسْرَى فِيمَا عَلَيَّ وَإِمَامِي . ثُمَّ كَفَيْتُهُمَا فَدَخَلْتَا مِنَ الثُّبِّ الَّذِي

خَرَجْتَا مِنْهُ . فَكُنْتُ فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَقُلْتُ فِي الْحَبْسِ :  
 الْأَطَالَ لِي أُرَاعِي النُّجُومَ أَعَالِجُ فِي السَّاقِ كَبَلًا تَقِيلاً  
 يَدَارُ أَهْوَانٍ وَشَرَّ الدِّيَارِ أَسَامُ بِهَا الْحَسْفَ صَبْرًا جَمِيلاً  
 كَثِيرُ الْأَخْلَاءِ عِنْدَ الرَّخَاءِ فَلَمَّا حُبِسْتُ أَرَاهُمْ قَلِيلاً  
 لِطَوْلِ بَلَائِي مَلَّ الصَّدِيقُ فَلَا يَأْمَنُّ خَلِيلٌ خَلِيلاً  
 ثُمَّ أَخْرَجَنِي الْمَهْدِيُّ وَأَخْلَفَنِي (بِكُلِّ يَمِينٍ لَا فِئْتَحَةَ لِي فِيهَا) أَنْ لَا  
 أَدْخُلَ عَلَى مُوسَى وَمَهَارُونَ أَبَدًا وَلَا أَعْنِيَهُمَا وَخَلَى سَبِيلِي (الْإِغَانِي)

المرأة المتظلمة وابن المأمون

٣١٤ حَدَّثَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : جَلَسَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِلْمُظَالِمِ . فَكَانَ  
 آخِرُ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَدَّمَهُم بِالْقِيَامِ أَمْرًا عَلَيْهِ هَيْئَةُ السَّفَرِ وَعَلَيْهَا  
 ثِيَابُ رَثَّةٌ . فَوَفَّقَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَنَظَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ فَقَالَ لَهَا يَحْيَى :  
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أُمَّةَ اللَّهِ تَكَامِي فِي حَاجَتِكَ . فَقَالَتْ :

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يَهْدِي لَهُ الرُّشْدُ وَيَا إِمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ  
 تَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيدَ الْقَوْمِ أَرْمَلَةٌ عَدَا عَلَيْهَا فَلَمْ يُتْرَكْ لَهَا سَبْدُ  
 وَأَبْتَرَتْ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنَعَتِهَا ظُلْمًا وَفَرَّقَ مِنِّي الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ  
 فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ حِينَئِذٍ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ :

فِي دُونَ مَا قُلْتَ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ عَنِّي وَقُرِحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ  
 هَذَا إِذْ أُنْصَلَتْ الْعَصْرُ فَأَنْصَرَفِي وَأَحْضِرِي الْحَضَمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَعِدُّ

وَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ إِنْ يَفِضَ الْجَوْسُ لَنَا نُنْصِفُكَ مِنْهُ وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْأَحَدُ  
 فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْأَحَدُ جَلَسَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تِلْكَ  
 الْمَرْأَةُ . فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .  
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَيْنَ الْخِصْمُ . فَقَالَتْ : الْوَاتِقُ عَلَى رَأْسِكَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَوْمَأَتْ إِلَى الْعَبَّاسِ ابْنِهِ . قَالَ : يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ  
 خُذْ بِيَدِهِ فَأَجْلِسْهُ مَعَهَا مَجْلِسَ الْخِصْمِ . فَجَعَلَ كَلَامَهَا يَأْكُلُ كَلَامَ الْعَبَّاسِ  
 فَقَالَ لَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 وَإِنَّكَ تُكَلِّمِينَ الْأَمِيرَ فَأَخْفِضِي مِنْ صَوْتِكَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : دَعَاهَا  
 يَا أَحْمَدُ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْطَقَهَا وَأَخْرَسَهُ . ثُمَّ قَضَى لَهَا بِرِدِّصِعَتِهَا إِلَيْهَا . وَظَلَمَ  
 الْعَبَّاسُ بِظُلْمِهِ لَهَا . وَأَمَرَ بِالْكِتَابِ لَهَا إِلَى الْعَامِلِ بِبَلَدِهَا أَنْ يُؤْغِرَ لَهَا  
 صِيعَتَهَا وَيُحْسِنَ مُعَاوَنَتَهَا وَأَمَرَ لَهَا بِنَفَقَةٍ

(لبن عبد ربه)

المرأة الكريمة

٣١٥ حكي أن عبد الله بن عباس كان من أكابر الأجواد الكرام  
 فنزل منزلاً . وكان منصرفاً من الشام إلى الحجاز . فطلب من غلامانه  
 طعاماً فلم يجدوا . فقال لو كيلاه : أذهب في هذه البرية فاعلمك تجد  
 راعياً أو حياً فيه لبن أو طعام . فمضى بالغلaman فوقوا على عجوز في حي .  
 فقالوا لها : عندك طعام نبتاعه . قالت : أما طعام البيعة فلا ولكن عندي  
 ما به حاجة لي ولا لباني . قالوا : فأين بسوك . قالت : في رعي لهم  
 وهذا أوان أوتيتهم . قالوا : فما أعددت لك ولهم قالت : خبزة تحت

مَلَّتْهَا . قَالُوا : وَمَا هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ . قَالَتْ : لَأَشِيءُ . قَالُوا : فَجُودِي لَنَا  
بِشَطْرِهَا . فَقَالَتْ : أَمَّا الشَّطْرُ فَلَأَجُودُ بِهِ وَأَمَّا الْكُلُّ فَخُذُوهُ . فَقَالُوا  
لَهَا : تَمْتَعِيزِ التَّصَفِّ وَتُجُودِينَ بِالْأَكْلِ . فَقَالَتْ : نَعَمْ لِأَنَّ إِعْطَاءَ  
الشَّطْرِ نَقِصَةٌ . وَإِعْطَاءَ الْكُلِّ كَمَالٌ وَنَضِيلَةٌ . فَأَنَا أَمْنَعُ مَا يَضَعُنِي  
وَأَمْنَعُ مَا يَرْفَعُنِي . فَأَخَذُوهَا وَلَمْ تَسْأَلْهُمْ مِنْ هُمْ وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءُوا . فَلَمَّا  
جَاءُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَخْبَرُوهُ بِخَبَرِهَا عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :  
أَحْمِلُوهَا إِلَى السَّاعَةِ فَرَجِعُوا إِلَيْهَا . وَقَالُوا لَهَا : أَنْطَلِقِي مَعَنَا إِلَى صَاحِبِنَا  
فَإِنَّهُ يُرِيدُكَ . فَقَالَتْ : وَمَنْ صَاحِبِكُمْ . قَالُوا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ . قَالَتْ :  
وَأَيُّكُمْ هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الْعَالِي وَذِرْوَتُهُ الرَّفِيعَةُ . وَمَاذَا يُرِيدُ مِنِّي .  
قَالُوا : مُكَافَأَتُكَ وَبِرِّكَ . فَقَالَتْ : أَوَاهِ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَا فَعَلْتُ مَعْرُوفًا  
مَا أَخَذْتُ لَهُ بَدَلًا . فَكَيْفَ وَهُوَ شَيْءٌ يُجِبُ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يُشَارِكَ فِيهِ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَلَمْ يَزَالُوا يَهَيِّئُونَ لَهَا أَنْ أَخْذُوهَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
سَلَّمَتْ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهَا السَّلَامَ . وَقَرَّبَ مَجْلِسَهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا : مِمَّنْ أَنْتِ .  
قَالَتْ : مِنْ بَنِي كَلْبٍ . قَالَ : فَكَيْفَ حَالُكَ . قَالَتْ : أَنَسِرُ الْيَسِيرَ  
وَأَهْجَعُ الْكَثْرَ اللَّيْلَ وَأَرَى قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي شَيْءٍ . فَلَمْ يَكُ مِنْ الدُّنْيَا شَيْءٌ  
إِلَّا وَقَدْ وَجَدْتُهُ . قَالَ : فَمَا أَدَّخَرْتَ لِإِيَّتِكَ إِذَا حَضَرُوا . قَالَتْ :

أَدَّخِرُ لَهُمْ مَا قَالَهُ حَاتِمٌ طَيِّبٌ حَيْثُ قَالَ :

وَلَمَّا دَأَبْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ  
فَارْدَادَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا نَعْمًا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : لَوْ جَاءَ بَنُوكَ وَهُمْ جِياعٌ مَا

كُنْتُ تَصْنَعِينَ . قَالَتْ : يَا هَذَا لَقَدْ عَظَمْتَ عِنْدَكَ هَذِهِ الْخُبْرَةَ حَتَّى  
 أَكْثَرْتَ فِيهَا مَقَالَكَ . وَأَشْغَلْتَ بِهَا بَالِكَ . إِلَهٌ عَنِ هَذَا فَإِنَّهُ يُفْسِدُ  
 النَّفْسَ وَيُوَثِّرُ فِي الْحِسَّةِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَحْضِرُوا لِي أَوْلَادَهَا  
 فَأَحْضَرُواهُمْ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُ رَأَوْا أُمَّهُمْ وَسَلَّمُوا . فَأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ :  
 إِنِّي لَمْ أَطْلُبْكُمْ وَأُمَّكُمْ لِمَكْرُوهِهِ وَإِنَّمَا أَحِبُّ أَنْ أَصْلِحَ مِنْ شَأْنِكُمْ وَالْمُ  
 شَعْمُكُمْ . فَمَاتُوا : إِنْ هَذَا قَلَّ أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَنِ سُؤَالٍ أَوْ مَسْكَافَةٍ لِفِعْلِ  
 قَدِيمٍ . قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ جَاوَزْتُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ  
 فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَ بَعْضَ مَالِي فِيكُمْ . قَالُوا : يَا هَذَا نَحْنُ فِي خَفْضِ عَيْشٍ  
 وَكَفَافٍ مِنَ الرِّزْقِ فَوَجَّهْهُ نَحْوَ مَنْ يَسْتَحْتَمُهُ . وَإِنْ أَرَدْتَ النَّوَالَ مَبْتَدَأً  
 مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ فَتَقَدَّمَ فَمَعْرُوفٌ مَشْكُورٌ وَبِرٌّ مَقْبُولٌ . فَقَالَ : نَعَمْ هُوَ  
 ذَلِكَ . وَأَمْرُهُمْ بَعْشَرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَعِشْرِينَ نَاقَةً . فَقَالَتْ الْعَجُوزُ  
 لِأَوْلَادِهَا : لِيُقِلَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ وَأَنَا أَتَّبِعُكُمْ فِي  
 شَيْءٍ مِنْهُ . فَقَالَ الْأَكْبَرُ :

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْكَلَامِ وَطِيبِ الْفِعَالِ وَطِيبِ الْخُبْرِ  
 وَقَالَ الْأَوْسَطُ :

تَبَرَّعْتَ بِالْجُودِ قَبْلَ السُّؤَالِ فَعَالَ عَظِيمٍ كَرِيمٍ الْخُبْرَ  
 وَقَالَ الْأَصْغَرُ :

وَحَقٌّ لِمَنْ كَانَ ذَا فِعْلُهُ بِأَنْ يَسْتَرِقَ رِقَابَ الْبَشَرِ  
 وَقَالَتْ الْعَجُوزُ :

فَعَمَرَكَ اللَّهُ مِنْ مَاجِدٍ وَوَقَّيْتَ كُلَّ الرَّدَى وَالْحَذَرَ

الأعرابي ومالك بن طوق

٣١٦ وَقَدْ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ وَكَانَ زَرِيًّا أَحْلَالَ رَثَّ  
 أَلْمِيئَةٍ. فَمُنِعَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ. فَأَقَامَ بِالرَّحْبَةِ أَيَّامًا. فَخَرَجَ مَالِكُ ذَاتَ  
 يَوْمٍ يُرِيدُ النَّزْهَةَ حَوْلَ الرَّحْبَةِ. فَعَارَضَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَمَنَعَهُ الشَّرْطَةَ  
 أزدراء به. فَلَمْ يَبْزَنْ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَ بَعِنَانٍ فَرَسِهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ  
 أَنَا عَائِدٌ بِكَ مِنْ شَرِّكَ. فَفَهَاهُمْ عَنْهُ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: هَلْ  
 مِنْ حَاجَةٍ. قَالَ: نَعَمْ أَعْلَمُ اللَّهُ الْأَمِيرَ. قَالَ: وَمَاهِي. قَالَ: أَنْ تُصْنِي  
 إِلَيَّ بِسَمْعِكَ. وَتَنْظُرَ إِلَيَّ بِطَرْفِكَ. وَتُقْبِلَ عَلَيَّ بِوَجْهِكَ. ثُمَّ أَنْشَدَ:  
 بِيَابِكَ دُونَ النَّاسِ أَزَلْتُ حَاجَتِي وَأَقْبَاتُ أَسْمَى تُخَوِّدُ وَأَطُوفُ  
 وَيَمْنَعُنِي الْحُجَابُ وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ وَأَنْتَ بَعِيدُ وَالرِّجَالُ صُفُوفُ  
 يَطُوفُونَ حَوْلِي بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُمْ ذِيَابُ جِيَاعٍ بَيْنَهُنَّ خُرُوفُ  
 فَأَمَّا وَقَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ مُقْبِلًا وَأَصْرَفُ عَنْهُ إِنِّي لَضَعِيفُ  
 وَمَا لِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَاكَ وَمَا لِي تَرَكْتُ وَرَائِي مَرْبِعٌ وَمَصِيفُ  
 وَقَدْ عَلِمَ الْحَيَّانُ قَيْسٌ وَخِنْدِفُ وَمَنْ هُوَ فِيهَا نَازِلٌ وَحَلِيفُ  
 نَحَطَّتْ أَعْنَاقُ الْمُلُوكِ وَرَحَلْتِي إِلَيْكَ وَقَدْ أَخْنَتَ عَلَيَّ صُرُوفُ  
 فَجَيْتِكَ أَنْبِي أُلْخِيرَ مِنْكَ فَهَزَّنِي بِيَابِكَ مِنْ ضَرْبِ الْعَبِيدِ صُفُوفُ  
 فَلَا تَجْعَلَنَّ لِي تَحْوِ بَابِكَ عَوْدَةً فَقَلْبِي مِنْ ضَرْبِ الْعَبِيدِ مَخُوفُ  
 فَاسْتَضْحَكَ مَالِكٌ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ عَنْ فَرَسِهِ. ثُمَّ قَالَ لِمَنْ



حَوْلَهُ : مَنْ يُعْطِيهِ دِرْهَمًا بِدِرْهَمَيْنِ وَتَوْبًا بِتَوْبَيْنِ . فَثَبَّرَتْ الدَّرَاهِمُ  
 وَوَقَعَتِ الثِّيَابُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى تَحْيَرَ الْأَعْرَابِيُّ وَأَخْتَلَطَ  
 عَقْلُهُ لِكَثْرَةِ مَا أُعْطِيَ . فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : هَلْ بَقِيَتْ لَكَ حَاجَةٌ يَا أَخَا  
 الْعَرَبِ . قَالَ : أَمَا إِلَيْكَ فَلَا . قَالَ : فَإِلَى مَنْ . قَالَ : إِلَى اللَّهِ أَنْ  
 يُبْقِيَكَ لِلْعَرَبِ فَإِنَّهَا لَا تَرَالُ بِخَيْرٍ مَا بَيَّتَ لَهَا (للقليوبي)

لخارجي والمعتصم

٣١٧ أَخْبَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا عَرَضَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ فَلَمْ  
 يَكْتَرِثْ بِهِ إِلَّا تَمِيمَ بْنَ جَبَلِ الْحَارِجِيِّ . كَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ  
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ جِيءَ بِهِ أَسِيرًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ وَوَكِبَ وَقَدْ جَاسَ  
 الْمُعْتَصِمُ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا عَامًا وَدَعَا بِالسِّيفِ وَالنَّطْعِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ فَأَعْجَبَهُ شِكَاؤُهُ وَقَدُّهُ وَمَشِيَّتُهُ إِلَى الْمَوْتِ غَيْرَ مَكْتَرِثٍ  
 بِهِ . فَأَطَالَ الْفِكْرَةَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُ لِيَنْظُرَ فِي عَقْلِهِ وَبَلَغَتْهُ فَقَالَ :  
 يَا تَمِيمُ إِنْ كَانَ لَكَ عُذْرَاتٌ بِهِ . فَقَالَ : أَمَا إِذَا أَدِنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
 (جَبْرَ اللَّهِ بِهِ صَدَعَ الدِّينَ . وَلَمْ شَعَثَ الْمُسْلِمِينَ . وَأَخَذَ شَهَابَ الْبَاطِلِ .  
 وَنَارَ سُبُلِ الْحَقِّ) . فَالذُّنُوبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تُخْرِسُ الْأَلْسِنَةَ وَتَصَدَعُ  
 الْأَفْئِدَةَ . وَأَمِمْ اللَّهُ لَقَدْ عَظُمَتِ الْجُرَيْرَةُ وَأَنْتَ طَعْتَ الْحُجَّةَ . وَسَاءَ الظَّنُّ  
 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَفْوُ أَوْ الْإِنْتِقَامُ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَفْوِ وَهُوَ  
 أَلْيَقُ شَيْمِهِ الطَّاهِرَةَ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السِّيفِ وَالنَّطْعِ كَلِمَاتٍ يَلْحِظُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَنْتَمْتُ

وَكَبُرَ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي بِعِذْرٍ وَحِجَّةٍ  
 وَمَا جَزَعَنِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي  
 وَلَكِنْ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكَتَهُمْ  
 كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أُنْعَى إِلَيْهِمْ  
 فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا سَالِمِينَ بِنِعْطَةٍ  
 قَالَ فَبِكَيْ الْمُعْتَصِمِ وَقَالَ : إِنَّ مِنْ أَلْيَانِ لَسِخْرًا . ثُمَّ قَالَ : كَادَ  
 وَاللَّهِ يَا تَمِيمُ أَنْ يَسْبِقَ السَّيْفُ النَّدْلَ وَقَدْ وَهَبْتَكَ لِلَّهِ وَلِصَبِيَّتِكَ  
 وَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ  
 (ثمرات الاوراق للمحوي)

قصة رجل اجار رجلا استغاث به وكان خائفا على دمه فجزى على احسانه

٣١٨ حَكَى الْعَبَّاسُ حَاجِبُ الْمَنْصُورِ قَالَ : لَمَّا مَلَكَ الْعَبَّاسُ السَّفَّاحُ  
 الْبِلَادَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَسْتَوَى عَلَى الْخِلَافَةِ قَطَعَ آثَارَ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ  
 جَمِيعِ الْبِلَادِ . فَبَعْدَ مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ تَرَجَعَ الْمُتَعْصِبُونَ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَأَثَارُوا فِتْنَةً  
 عَظِيمَةً فِي الشَّامِ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ  
 وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ لِأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ . فَآمَ الْأُمُوِيُونَ عَلَى  
 الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ . وَبَلَغَنِي الْخَبْرُ وَأَنَا  
 مَاشٍ فِي شَارِعٍ وَمَاضٍ لَا يَتَّبَعُ شَيْئًا أَنَّهُمْ طَلَبُونِي وَأَذْرَكُونِي . فَهَرَبْتُ  
 وَدَخَلْتُ دَارًا وَجَدْتُ بِهَا مَفْتَرِحًا فَلَقَيْتُ فِي سَاحَتِهَا شَيْخًا مَهِيْبًا جَالِسًا  
 فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ . نَقَلْتُ : خَافٌ عَلَى دَمِهِ وَقَدْ أَذْرَكُهُ الطَّلَبُ . فَقَالَ :

مَرَحِبًا لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَدْخَلَ هَذِهِ الْمَقْصُورَةَ. وَأَشَارَ لِي إِلَى بَابٍ فَدَخَلْتُهُ  
 وَمَضَى مُسْرِعًا وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَدَخَلَ حُرْمَهُ وَأَتَانِي مِنْ ثِيَابِهِنَّ وَقَالَ  
 لِي: قُمْ أَشْلُحْ مَا عَلَيْكَ وَالْبَسْ هَذِهِ الثِّيَابَ لِأَنِّي رَأَيْتُ الطَّلَبَ عَلَيْكَ  
 شَدِيدًا. فَلَسْتُ ثِيَابَ النِّسَاءِ ثُمَّ أَدْخَانِي إِلَى مَقْصُورَةِ حُرْمِهِ وَجَعَلَنِي  
 بَيْنَهُنَّ. فَمَا لَيْتُ قَلِيلًا أَنْ طُرِقَ بَابُ الدَّارِ وَقَدْ حَضَرَتِ الرِّجَالُ فِي  
 طَلْبِي. فَدَخَلَ الرَّجُلُ عِنْدِي وَقَالَ لِي: لَا تَخَفْ بَلْ كُنْ مُسْتَقْرًّا فِي  
 حَرَمِي. ثُمَّ نَزَلَ وَفَتَحَ الْبَابَ لِلنَّاسِ فَطَلَبُونِي مِنْهُ فَأَنْكَرَنِي وَقَالَ: إِنَّهُ  
 لَمْ يَرَنِي. فَقَالُوا لَهُ: نَفِثَ بَيْتِكَ فَقَالَ لَهُمْ: دُونَكُمْ فَلَكُمْ ذَلِكَ. فَدَخَلَ  
 الْقَوْمُ وَفَتَشُوا جَمِيعَ دَارِ الرَّجُلِ إِلَّا الْمَقْصُورَةَ الَّتِي فِيهَا حُرْمُهُ فَلَمْ يَجِدُوا  
 شَيْئًا. فَذَهَبُوا وَأَقْفَلَ الرَّجُلُ بَابَ دَارِهِ وَدَخَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 عَلَى سَلَامَتِكَ وَجَعَلَ لَا يَبْرَحُ مِنْ تَأْنِيسِي وَمُجَالَسَتِي وَإِكْرَامِي  
 مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. فَقَاتُ لَهُ يَوْمًا: يَا مَوْلَايَ لَقَدْ طَالَ مُقَامِي وَأَنَا أُرِيدُ  
 الْحَاقَ بِوَلِيِّ نِعْمَتِي. فَقَالَ: أَمَا إِذَا شِئْتَ فَأَمْضِ مُعَافَى. ثُمَّ إِنَّهُ أَحْضَرَ  
 لِي زَادًا كَثِيرًا وَرَكُوبَةً وَأَعْطَانِي صُرَّةً فِيهَا خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ وَقَالَ لِي:  
 كُلُّ أَحْتِيَاجِ سَفَرِكَ مُعَدٌّ إِلَّا أَنَّنِي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَمْضِيَ وَتَخْرُجَ مِنْ  
 الْمَدِينَةِ نَهَارًا فَتَعْرِفَ فَأَمْهَلْ إِلَى بَعْدِ الْغُرُوبِ قَبْلَ قَفْلِ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ.  
 فَقَاتُ لَهُ: إِنَّ الرَّأْيَ رَأَيْكَ. فَصَبَرْتُ إِلَى أَنْ أَظَلَمْتُ ثُمَّ قُمْتُ وَقَامَ  
 مَعِي وَأَخْرَجَنِي مِنْ بَابِ الشَّامِ وَسَارَ مَعِي مَسَافَةً طَوِيلَةً فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ  
 أَنْ لَا يَزِيدَ عَلَيَّ ذَلِكَ. فَوَدَّعَنِي وَرَجَعَ وَسِرْتُ شَاكِرًا لِلرَّجُلِ

وَمَتَّعِيًا مِنْ غَزَاةِ إِحْسَانِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَتْ بَغْدَادَ وَلَحِقْتُ بِأَبِي جَعْفَرِ  
 الْمَنْصُورِ. فَذَاتَ يَوْمٍ لَمَّا قُمْتُ صَبَاحًا عَلَى عَادَتِي الْفَجْرِ الْعَمِيقِ وَخَرَجْتُ  
 مِنْ دَارِي قَاصِدًا دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ وَجَدْتُ رَسُولَهُ فِي الطَّرِيقِ  
 وَهُوَ آتٍ مِنْ عِنْدِهِ يَدْعُونِي لَهُ. فَأَنْطَلَقْتُ مُسْرِعًا إِلَى أَنْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ  
 فَظَرَّ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ . فَكَلَّمْتُ لَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ خُذْ  
 هَذَا الرَّجُلَ وَاحْتَفِظْ بِهِ وَغَدَا أُتِنِّي بِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ فُقِدَ مِنْكَ فَلَا  
 أَرْضَى إِلَّا بِعُنُقِكَ . فَكَلَّمْتُ سَمْعًا وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَنَظَرْتُ  
 فَوَجَدْتُ أَمَامَهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَكَانِ شَيْخًا مُتَمِّدًا فِي عُنُقِهِ وَيَدِيهِ وَرِجَالِيهِ  
 فَأَخَذَتْهُ وَخَرَجَتْ بِهِ فَأَزْكَبَتْهُ وَأَتَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِي . وَكَثْرَةَ حِرْصِي  
 عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ وَصِيَّةِ الْمَنْصُورِ لِي دَعَوْتُ غُلَامَانِي وَأَمَرْتُهُمْ فَفَرَّشُوا لَنَا  
 مَقْصُورَةً وَأَجْلَسْتُ الرَّجُلَ فِيهَا وَجَلَسْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَوَضَعْتُ طَرْفَ  
 قَيْدِهِ فِي رِجْلِي وَطَبَّقْتُ عَلَيْهَا . كُلُّ ذَلِكَ حِرْصًا عَلَى الرَّجُلِ لِئَلَّا يَهْرَبَ  
 فَيَرُوحَ عُنُقِي . فَلَمَّا مَضَى النَّهَارُ وَجَاءَ الْمَغْرِبُ أَمَرْتُ غُلَامَانِي فَجَاءُوا  
 بِالْمَائِدَةِ وَعَلَيْهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ . فَجَلَسْتُ أَنَا وَالرَّجُلُ فَأَكَلْنَا ثُمَّ غَسَلْنَا  
 أَيْدِينَا وَجَلَسْنَا وَقَدْ ضَجِرْتُ مِنَ السُّكُوتِ لِأَنَّ الرَّجُلَ مَهْمُومٌ وَيُفَكِّرُ فِي  
 شَأْنِهِ فَسَأَلْتُهُ مِنْ أَيْنَ هُوَ . فَقَالَ : مِنَ الشَّامِ . فَقُلْتُ : أَعْرِفُ فُلَانَ الْفُلَانِيَّ  
 فِي الشَّامِ . فَقَالَ : مَا أَحَدٌ أَعْرِفُ بِهِ بَنِي لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنْهُ . فَقُلْتُ لَهُ : لِأَنِّي  
 أَسِيرٌ مَعْرُوفٌ بِهِ وَعَبْدٌ إِحْسَانِيهِ . وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا عَمَلَهُ مَعِي فِي زَمَانِ فِتْنَةِ الشَّامِ .  
 فَتَبَسَّمَ الرَّجُلُ فَلَمَّا تَبَسَّمَ تَفَرَّسْتُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ هُوَ . فَطَارَ عَنِّي مِنْ

رَأَيْتُ فَرَحًا بِهِ فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ إِلَى أَنْ تَحَقَّقْتَهُ فَمَتَّ حِينَئِذٍ وَكَسَّرْتُ  
 أَقْفَالَ قَيْودِهِ وَهُوَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ أَمَرْتُ الْعُلَمَانَ فَأَحْضَرُوا لَهُ  
 ثِيَابًا فَأَلْبَسَهَا فَأَقْسَمَتْ عَلَيْهِ فَلَبِسَهَا . ثُمَّ قَالَ لِي : مَا مَرُّ أَدُّكَ أَنْ تَعْمَلَ بِي .  
 قُلْتُ : وَاللَّهِ أَنْتَ ذَاكَ حَتَّى تَصِيرَ بَعِيدًا عَنِ بَغْدَادَ بِمَرَّاحِلٍ وَتَذْهَبَ فِي  
 حَالِ سَيْدِيكَ . فَقَالَ : أَسْمَعُ هَذَا لَيْسَ هُوَ الرَّأْيُ الصَّائِبُ لِأَنَّكَ إِذَا  
 مَضَيْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِي يَغْضَبُ عَلَيْكَ فَيَقْتُلُكَ وَأَنَا مَعَاذَ  
 اللَّهِ أَنْ أَشْتَرِيَ سَلَامَتِي بِمَوْتِكَ فَهَذَا لَا يُمَكِّنُ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا ذَنْبُكَ  
 أَنْتَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : أَتَهْمُونِي زُورًا بِأَنِّي أَنَا الَّذِي حَرَكْتُ  
 الْفِتْنَ فِي الشَّامِ وَأَنَّ لِسَنِي أُمِّيَّةٌ عِنْدِي وَدَائِعٌ . فَقُلْتُ : حَيْثُ إِنَّ هَذَا  
 قَطُّ جُرْمُكَ وَاللَّهِ إِنِّي أَهْرَبُكَ وَأَنَا لَا أَبَالِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ  
 قَتَلَنِي وَإِنْ عَفَا عَنِّي . فَإِنَّ إِحْسَانَكَ السَّالِفَ عَلَيَّ عَظِيمٌ جِدًّا . فَقَالَ لِي :  
 لَا تَظُنْ أَنَّي أَطَاوَعُكَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ عِنْدِي رَأْيٌ أَصَوَّبٌ وَهُوَ :  
 دَعْنِي مَحْفُوظًا فِي مَسْكَانٍ وَأَمْضِ قُلُوبَ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا شِئْتَ مِنْ هَرَبِي .  
 فَإِنَّ عَفَاكَ عَنْكَ فَعُدْ إِلَيَّ وَأَطْلِعْنِي فَأَهْرُبُ وَإِنْ أَمَرَ بِقَتْلِكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 أَكُونُ أَنَا فِي أَمْرِكَ فَتُحْضِرُنِي وَتَقْتَدِي نَفْسَكَ . وَعَدَا هَذَا لَا أَرْضِي  
 مَعَكَ إِشْيَاءَ (قَالَ) فَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّجُلَ أَبِي إِلَّا هَذَا وَضَعْتُهُ فِي مَقْصُورَةٍ  
 خَفِيَّةٍ فِي دَارِي وَأَصْبَحْتُ وَأَبْكَرْتُ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ . فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ  
 الْمَنْصُورَ جَالِسًا يَنْتَظِرُنِي . فَلَمَّا رَأَانِي وَحَدِيثِي قَامَ عِرْقُ الْغَضَبِ بَيْنَ  
 عَيْنَيْهِ وَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ قَدْ صَارَتَا مِثْلَ النَّارِ غَيْظًا عَلَيَّ وَقَالَ لِي : هَيْه

يَا عَبَّاسُ أَيْنَ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ لَهُ : مَهَلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَى وَهَذَا رَجُلٌ جَرَى لِي مَعَهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَفَعَلَ مَعِيَ كَذَا وَكَذَا  
مِنَ الْإِحْسَانِ الْعَظِيمِ فَأَلْتَرَمْتُ لِحَقِّ إِحْسَانِهِ أَنْ أَطْلَعَهُ أَمَلًا بِحِلْمِكَ  
وَأَتَكَلَّأَ عَلَيَّ كَرَمِكَ . قَالَ : فَرَأَيْتُ وَجْهَ الْمَنْصُورِ قَدْ تَهَلَّلَ وَقَالَ لِي :  
لِحَاكِ اللَّهُ يَا عَبَّاسُ . أَيْ فَعَلُ هَذَا الرَّجُلُ مَعَكَ هَذَا الْإِحْسَانَ الْعَظِيمَ فِي  
زَمَنِ الْفِتْنَةِ وَتَطَلَّقَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْبِرَنَا بِإِحْسَانِهِ لِنَقُومَ بِإِكْرَامِهِ وَنُجْزِيَهُ  
عَمَّا فَعَلَهُ مَعَكَ مِنَ الْخَيْرِ . وَجَعَلَ الْمَنْصُورُ يَتَأَسَّفُ وَيُفْرِكُ يَدَيْهِ تَحْسِرًا  
وَيَقُولُ : أَيَذْهَبُ مِنَّا إِنْسَانٌ لَهُ عَلَيْنَا إِحْسَانٌ فَلَا نُؤْفِيهِ بَعْضَ مَا اسْتَوْجَبَ  
عِنْدَنَا مِنْ عَظِيمٍ مَعْرُوفِهِ وَاللَّهِ إِنَّهَا الْكِبْرَى . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبِي  
وَأُمِّي إِنْ الرَّجُلَ مَوْجُودٌ عِنْدِي وَقَدْ أَبِي أَنْ يَهْرَبَ خَوْفَهُ عَلَيَّ غُنْبِي  
مِنْكَ . فَقَالَ لِي أَنْ أَجْعَلَهُ مَحْفُوظًا فِي مَكَانٍ وَأَتِيكَ فَأُخْبِرَكَ أَنَّهُ هَرَبَ  
فَإِنْ عَفَوْتَ وَإِلَّا رَجَعْتُ فَأَحْضَرْتُهُ . فَاسْتَبَشَرَ وَجْهَ الْمَنْصُورِ وَضَرَبَ  
بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ يُسَاوِي مِقْدَارَ سَالِفِ مَعْرُوفِ الرَّجُلِ  
إِلَيْكَ . فَأَمَضَ مُسْرِعًا وَأَنْتَبِهَ بِهِ مَكْرَمًا مُوقِرًا . فَمَضَتْ وَأَتَيْتُ دَارِي  
وَدَخَلْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَبِلَ الْأَرْضَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَقَامَ وَجَاءَ مَعِيَ  
حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ فَحِينَ رَأَاهُ رَحَبَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ  
بِحَاوِيهِ وَآكْرَمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خَلْعًا نَفِيْسَةً وَقَالَ لَهُ : هَذَا جَزَاءُ إِحْسَانِكَ .  
وَسَأَلَهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يُؤَلِّيَهُ الشَّامَ فَأَبَى وَشَكَرَهُ . وَأَطْلَقَهُ الْمَنْصُورُ مُوقِرًا  
وَأَرْسَلَ مَعَهُ الْكُتُبَ لَوْلَا تَيْهَ يَا مَرْهُمُ يَا كَرَامَهُ وَالْقِيَامَ بِمَحَاجِيهِ (للاتيادي)

الْأَبُ الْخَامِسَ عَشَرَ  
فِي الْمَكَاهَاتِ

٣١٩ أَرْسَلَ ابْنَ خُرُوفِ الشَّاعِرِ إِلَى ابْنِ شَدَّادٍ يَحْلَبُ يَطْلُبُ مِنْهُ فِرْوَةَ :  
بِهَاءِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَنُورِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ  
طَلَبْتُ مَخَافَةَ الْأَنْوَا وَمِنْ جَدْوَاكَ جِلْدَ أَبِي  
وَفَضْلِكَ عَالِمٌ أَنِّي خُرُوفُ بَارِعُ الْأَدَبِ  
حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَفِي حَلَبٍ صَنَا حَاجِي  
٣٢٠ دَخَلَ أَبُو ذَلَامَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَأَنشَدَهُ :

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ كَسَوْتَ جِلْدِي ثِيَابًا جَمَّةً وَتَقَضَيْتَ دِينِي  
فَكَانَ بِنَفْسِي الْخُرُوفِ فِيهَا وَسَاحُ نَاعِمٍ فَاتَمَّ زِينِي  
فَصَدَّقَ يَا فَدَّتْكَ النَّاسُ رُؤْيَا رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ كَكَذَاكَ عَيْنِي  
فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ : لَا تُعِدُّ فَتَحْلَمُ فَأَجْعَلَ حِلْمَكَ أَضْعَافًا (لِلْأَزْدِيِّ)

سيد العرب

٣٢١ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ أَعْرَابِيَّةً تَبْكِي عَلَى قَبْرِ وَتَقُولُ :  
فَمَنْ لِسُؤَالٍ وَمَنْ لِلنَّوَالِ وَمَنْ لِمَعَالِي وَمَنْ لِلنَّخَابِ  
وَمَنْ لِلْحِمَاةِ وَمَنْ لِلْكُمَاةِ إِذَا مَا الْكُمَاةُ جَبَّوْا لِلرُّكْبِ  
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ فَتَى الْمَكْرُمَاتِ فَرِيدُ الْعَرَبِ  
فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ هَذَا الَّذِي مَاتَ هُوَ لَا كَاهُمْ بِمَوْتِهِ . فَبَكَتْ

وَقَالَتْ : هَذَا أَبُو مَالِكِ الْحَجَّامُ خَنُّ أَبِي مَنْصُورِ الْحَلْبِيِّ . فَقَالَتْ : لَا جَازِلَ لِلَّهِ خَيْرًا . وَاللَّهُ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّهُ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ

ابن المغازلي عند المعتضد

٣٢٢ كَانَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ رَجُلًا يَتَكَلَّمُ بِبَعْدَادَ عَلَى الطَّرِيقِ بِأَخْبَارِ  
وَنَوَادِرَ مُنَوَّعَةٍ . وَكَانَ نِهَائِيَّةً فِي الْحِذْقِ لَا يَسْتَطِيعُ مَنْ سَمِعَهُ أَنْ لَا  
يَضْحَكَ . قَالَ : وَقَفْتُ يَوْمًا عَلَى بَابِ الْخَاصَّةِ أَضْحَكَ النَّاسَ وَاتَّوَدَّرُ  
فَحَضَرَ خَلْفِي بَعْضُ خُدَّامِ الْمُعْتَضِدِ . فَأَخَذْتُ فِي نَوَادِرِ الْحُدَمِ فَأَعْجَبَ  
بِذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عَادَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ : دَخَلْتُ فَوْقَ قَفَّتِ بَيْنَ  
يَدَيْ سَيِّدِي فَتَذَكَّرْتُ حِكَايَتِكَ فَضَحِكْتُ . فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ : مَا لَكَ  
وَيَاكَ . فَقَالَتْ : عَلَى الْبَابِ رَجُلٌ يَعْرِفُ بِابْنِ الْمَغَازِلِيِّ يَتَكَلَّمُ بِحِكَايَاتِ  
وَنَوَادِرِ ضَحِكِ الْكُؤُولِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِكَ وَلِي نِصْفِ جَازِلَتِكَ .  
فَطَمَعْتُ فِي الْجَازِزَةِ وَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي أَنَا ضَعِيفٌ وَعَلِيَّ عَيْلَةٌ فَلَوْ  
أَخَذْتَ سُدْسَهَا أَوْ رُبْعَهَا . فَأَبَى وَأَدْخَلَنِي . فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ وَهُوَ  
يَنْظُرُ فِي كِتَابٍ . فَنَظَرَ فِي أَكْثَرِهِ وَأَنَا وَقِفْتُ ثُمَّ أَطْبَعَهُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ  
وَقَالَ : أَنْتَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ . قُلْتُ : نَعَمْ يَا مَوْلَايَ . قَالَ : بَالِغِي أَنَّكَ  
تُحْكِي وَتُضْحِكُ بِنَوَادِرٍ عَجِيبَةٍ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَاجَةٌ تَقْتَضِي  
الْحِيلَةَ . أَجْمَعُ لِلنَّاسِ حِكَايَاتٍ أَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى قُلُوبِهِمْ فَأَلْبَسُ بِرِهِمْ .  
فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ فَإِنِ اضْحَكْتَنِي أَجْرَتُكَ بِخَمْسِ مِائَةِ دِرْهَمٍ وَإِنِ  
أَنَامَ اضْحَاكَ أَصْفَعُكَ بِذَلِكَ الْجِرَابِ عَشْرَ صَفْعَاتٍ . فَقَالَتْ فِي



نَفْسِي : مَلِكٌ لَا يَصْفَعُ إِلَّا بِشَيْءٍ لَيْنٍ خَفِيفٍ . وَالتَّفَتُّ فَإِذَا اجْرَبَ مِنْ  
 أَدَمٍ مُعَلَّقٍ فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ . فَقُلْتُ : مَا أَخْطَأْتُني عَسَى فِيهِ رِيحٌ .  
 إِنْ أَضْحَكْتَهُ رَجَحْتُ وَأَخَذْتُ الْجَائِزَةَ وَإِلَّا فَعَشْرُ صَفَعَاتٍ بِجِرَابٍ  
 مَنفُوخٍ شَيْءٌ هَيِيزٌ . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي النُّوَادِرِ وَالْحِكَايَاتِ وَالنَّفَاسَةِ  
 وَالْعِبَارَةِ . فَلَمْ أَدْعُ حِكَايَةَ أَعْرَابِيٍّ وَلَا نُحْوِيٍّ وَلَا مُخَنَّثٍ وَلَا قَاضٍ وَلَا  
 نَبْطِيٍّ وَلَا سِنْدِيٍّ وَلَا زَنْجِيٍّ وَلَا خَادِمٍ وَلَا تَرْكِيٍّ وَلَا شَاطِرٍ وَلَا عِيَّارٍ  
 وَلَا نَادِرَةَ وَلَا حِكَايَةَ إِلَّا وَأَحْضَرْتُهَا حَتَّى نَفِدَ كُلُّ مَا عِنْدِي وَتَصَدَّعَ  
 رَأْسِي . وَفَقَرْتُ وَبَرَدْتُ وَلَمْ يَبْقَ وَرَائِي خَادِمٌ وَلَا غُلَامٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتُوا  
 مِنَ الضَّحْكَ . وَهُوَ مُقَطَّبٌ لَا يَتَبَسَّمُ . فَقُلْتُ : قَدْ نَفِدَ مَا عِنْدِي وَوَاللَّهِ  
 مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ . فَقَالَ لِي : هَيْهَ مَا عِنْدَكَ . فَقُلْتُ مَا بَقِيَ لِي سِوَى  
 نَادِرَةٍ وَاحِدَةٍ . قَالَ : هَاتِيهَا . قُلْتُ : وَعَدْتَنِي أَنْ تَجْعَلَ جَارِزَتِي عَشْرَ  
 صَفَعَاتٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُضَعِفَهَا لِي وَتُضِيفَ إِلَيْهَا عَشْرَ صَفَعَاتٍ أُخْرَى .  
 فَأَرَادَ أَنْ يَضْحَكَ ثُمَّ تَمَّسَكَ وَقَالَ : نَفْعَلُ . يَا غُلَامُ خُذْ بِيَدِهِ . ثُمَّ مَدَدَتْ  
 ظَهْرِي فَصَفَعْتُ بِالْجِرَابِ صَفْعَةً فَكَأَنَّمَا سَقَطَتْ عَلَيَّ قِطْعَةٌ مِنْ جَبَلٍ .  
 وَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ حَصًّا مُدَوَّرًا فَصَفَعْتُ عَشْرًا فَكَادَتْ أَنْ تَنْصِلَ رَقَبَتِي  
 وَطَلَّتْ أُذُنَايَ وَأَنْقَدَحَ الشُّعَاعُ مِنْ عَيْنِي . فَصَحْتُ : يَا سَيِّدِي نَعِيحَةٌ .  
 فَرَمَعَ الصَّفْعَ بَعْدَ أَنْ عَزَمَ عَلَى الْعَشْرِينَ . فَقَالَ : قُلْ نَعِيحَتِكَ . فَقُلْتُ :  
 يَا سَيِّدِي إِنَّهُ لَيْسَ فِي الدِّيَانَةِ أَحْسَنُ مِنَ الْأَمَانَةِ وَأَقْبَحُ مِنَ الْحَيَانَةِ .  
 وَقَدْ صَمِنْتُ لِلْخَادِمِ الَّذِي أَدْخَلَنِي نِصْفَ الْجَائِزَةِ عَلَى قَائِمَاتِهَا وَكُتْرِهَا .

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ قَدْ أضعَفَهَا . وَقَدْ أُسْتَوِفْتُ نِصْفِي رُبِّي  
نِصْفَهُ . فَصَحَّحْتُ حَتَّى اسْتَلَقْتُ وَأَسْتَفَرَّهُ مَا كَانَ سَمِعَ . فَتَحَامَلَ لَهُ فَمَا زَالَ  
يَضْرِبُ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ وَيَفْحَصُ بِرِجْلَيْهِ وَيَمْسِكُ بِمِرَاقِ بَطْنِهِ حَتَّى إِذَا  
سَكَنَ قَالَ : عَلَيَّ بِهِ فَأَتِي بِهِ . وَأَمْرٌ بِصَنْعِهِ وَكَانَ طَوِيلًا . فَقَالَ : وَمَا  
جِنَايَتِي . فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ جَارِزَتِي وَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهَا . وَقَدْ أُسْتَوِفْتُ  
نِصْفِي مِنْهَا وَبِئْسَ نَصِيبُكَ . فَلَمَّا أَخَذَهُ الصَّفْعُ وَطَرَقَ قَفَاهُ الْوَقْعُ أَقْبَلْتُ  
الْوَمَةَ وَأَقُولُ لَهُ : قُلْتُ لَكَ إِنِّي ضَعِيفٌ مُعِيلٌ وَشَكَوْتُ إِلَيْكَ الْحَاجَةَ  
وَالْمُسْكِنَةَ وَأَقُولُ لَكَ : خُذْ رُبْعَهَا أَوْ سُدُسَهَا وَأَنْتَ تَقُولُ لَا أَخُذُ  
إِلَّا نِصْفَهَا . وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِهِ جَارِزَتَهُ  
الْصَّفْعُ وَهَبْتُهَا لَكَ كُلَّهَا . فَعَادَ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ عِتَابِي لِلْخَادِمِ . فَأَمَّا  
أُسْتَوِفْتُ نِصْفَهُ أَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسِمِائَةٌ دِرْهَمًا وَقَالَ : هَذِهِ كُنْتُ  
أَعَدَدْتُهَا لَكَ فَلَمْ يَدْعَكَ فُضُولُكَ حَتَّى أَحْضَرْتُ شَرِيكًَا لَكَ . فَقُلْتُ :  
وَأَيْنَ الْأَمَانَةُ . فَفَسَّخْتُهَا بَيْنَنَا وَأَنْصَرَفْتُ (للشريشي)

ابراهيم الموصلي وابراهيم النهدي عند الرشيد

٣٢٣ قَالَ الرَّشِيدُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الْوَصِيلِيِّ وَأَبْنِ  
جَامِعٍ : بَاكِرُونِي غَدًا وَلِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ قَدْ قَالَ شِعْرًا إِنْ كَانَ يَقْدِرُ  
أَنْ يَقُولَهُ وَغَنَى فِيهِ لِحْنًا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا غَنَى فِي شِعْرٍ غَيْرِهِ . قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ : فَضَمْتُ فِي السَّحْرِ وَجَهَدْتُ أَنْ أَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ  
أَصْنَعُهُ فَلَمْ يَتَّفِقْ لِي . فَلَمَّا خَفْتُ طُلُوعَ الْفَجْرِ دَعَوْتُ بَعْلَمَانِي وَقُلْتُ لَهُمْ :

إني أريد أن أمضي إلى موضع لا يشعر بي أحد حتى أصير إليه .  
 وكانوا في زبديات لي يبيتون فيها على باب داري . فقامت فركبت  
 في إحداها وقصدت دار إبراهيم الموصلي . وكان قد حدثني أنه إذا  
 أراد الصنعة لم ينم حتى يدبر ما يحتاج إليه . واعتمد على خشبة له فلم  
 يزل يقرع عليها حتى يفرغ من الصوت ويترسخ في قلبه . فحجت حتى  
 وقفت تحت داره فإذا هو يردد صوتا أعده . فما زلت واقفا أستمع منه  
 الصوت حتى أخذه . ثم عدونا إلى الرشيد فلما جاسنا للشرب خرج  
 الخادم إلي فقال : يقول لك أمير المؤمنين يا ابن أم غنني . فاندفت  
 فغنيت هذا الصوت والموصلي في الموت حتى قرئت منه . فشرب عليه  
 وأمر لي بثلاثمائة ألف درهم . فوثب إبراهيم الموصلي فحلف  
 بالطلاق وحياة الرشيد أن الشعر له قاله البارحة وغنى فيه . ما سبقه  
 إليه أحد . فقال ابن المهدي : يا سيدي فمن أين هو لي أنا لولا كذبه  
 وبهته . وإبراهيم يضطرب ويضع . فلما قضيت أربابا من العتب به قلت  
 للرشيد : الحق أحق أن يتبع وصدقته . فقال للموصلي : أما أخي  
 فقد أخذ المال ولا سبيل إلى رده . وقد أمرت لك بمائة ألف درهم  
 عوضا مما جرى عليه . فأمر له بها فحمت إليه

(الانغابي)

٣٢٤ ذكر المبرد أن المهلب بن أبي صفرة قال يوما وقد اشتدت

الحرب بينه وبين الخوارج لأبي علفة التيمدي : أمددنا بخيل  
 التيمدي . وقال لهم : أعيرونا جماجمكم ساعة . فقال : أيها الأمير إن

جَاهِهِمْ لَيْسَتْ بِفَخَّارٍ فِتْعَارَ . وَأَعْنَاقَهُمْ لَيْسَتْ بِكَرَّاثٍ فَتَبَّتْ . وَقَالَ :  
 يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بِغَيْرِ جُرْمٍ تَسَدَّمُ حِينَ جَدَّ بِنَا الْمِرَاسُ  
 فَمَا لِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَا لِي غَيْرَ هَذَا الرَّاسِ رَاسُ  
 ثَقِيلٌ وَظَرِيفٌ

٣٢٥ أَهْدَى رَجُلٌ مِنَ الثَّمَلَاءِ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الظُّرَفَاءِ جَمَلًا ثُمَّ نَزَلَ  
 عَلَيْهِ حَتَّى أَيْرَمَهُ . فَقَالَ فِيهِ :

يَا مُبْرِمًا أَهْدَى جَمَلٌ	خُذْ وَأَنْصَرِفِ الْفَيِّ جَمَلٌ
قَالَ وَمَا أَوْقَارُهَا	قُلْتُ زَيْبٌ وَعَسَلٌ
قَالَ وَمَنْ يَقُودُهَا	قُلْتُ لَهُ الْفَا رَجُلٌ
قَالَ وَمَنْ يَسُوقُهَا	قُلْتُ لَهُ الْفَا بَطَلٌ
قَالَ وَمَا لِبَاسِهِمْ	قُلْتُ حُلِيٌّ وَحَلَلٌ
قَالَ وَمَا سِيَاحِهِمْ	قُلْتُ سَيْوْفٌ وَأَسَلٌ
قَالَ عَيْدٌ لِي إِذَا	قُلْتُ نَعَمْ ثُمَّ خَوْلٌ
قَالَ بِهَذَا فَأَكْتُبُوا	إِذْنًا عَلَيْكُمْ لِي سِجِلٌ
قُلْتُ لَهُ الْفَيِّ سِجِلٌ	فَأَصْنَمْنَا أَنْ تَرْتَحِلُ
قَالَ وَقَدْ أَضَجَرْتُكُمْ	قُلْتُ أَجَلٌ ثُمَّ أَجَلٌ
قَالَ وَقَدْ آيَرْتُمْكُمْ	قُلْتُ لَهُ الْأَمْرُ جَلَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَثَقَلْتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ فَوْقَ الثَّقَلِ
قَالَ فَإِنِّي رَاحِلٌ	قُلْتُ الْعَجَلُ ثُمَّ الْعَجَلُ

يَا كَوْكَبَ الشُّومِ وَمَنْ أَرَبِي عَلَى نَحْسِ رُحْلِ  
يَا جَبَلًا مِنْ جَبَلٍ فِي جَبَلٍ فَوْقَ جَبَلٍ  
( لابن عبد ربه )

سنان بن ثابت والطيب القروي

٣٢٦ مِنْ ظَرِيفٍ مَا جَرَى إِسْنَانِ بْنِ ثَابِتٍ فِي الطَّبِّ فِي امْتِحَانِ  
الْأَطْبَاءِ عِنْدَ تَقَدُّمِ الْخَلِيفَةِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَحْضَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مَلِيحٌ  
الْبَشْرَةَ وَالْهَيْئَةَ ذُو هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ. فَأَكْرَمَهُ سِنَانٌ عَلَى مُوجِبِ مَنْظَرِهِ  
وَرَفَعَتْهُ. ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ : قَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أَسْمَعَ مِنَ الشَّيْخِ  
شَيْدًا أَحْذَاهُ عَنْهُ وَأَنْ يَذْكُرَ شَيْخَهُ فِي الصَّنَاعَةِ. فَأَخْرَجَ الشَّيْخُ مِنْ كُمِهِ  
قِرْطَاسًا فِيهِ دَنَانِيرٌ صَالِحَةٌ وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ سِنَانٍ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا  
أَحْسَنُ أَنْ أَكْتُبَ وَلَا أَقْرَأُ شَيْئًا جَمَلَةً. وَلِي عِيَالٌ وَمَعَاشِي دَارَ دَائِرُهُ  
وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَقْطَعَهُ عَنِّي. فَضَحِكَ سِنَانٌ وَقَالَ : عَلَى شَرِيطَةِ أَنَّكَ  
لَا تَهْجُمُ عَلَى مَرِيضٍ بِمَا لَا تَعْلَمُ وَلَا تُشِيرُ بِفَضْدٍ وَلَا بِدَوَاءٍ مُسْهَلٍ إِلَّا  
بِمَا قَرُبَ مِنَ الْأَمْرَاضِ. قَالَ الشَّيْخُ : هَذَا مَذْهَبِي مُذْ كُنْتُ مَا تَعَدَّيْتُ  
السُّكْنَجِينِ وَالْجَلَّابِ. وَأَنْصَرَفَ. وَأَأْكَانَ مِنَ الْعَدِ حَضَرَ إِلَيْهِ غُلَامٌ  
شَابٌّ حَسَنُ الْبُرْزَةِ مَلِيحٌ الْوَجْهِ ذِكِيٌّ فَنَظَرَ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ لَهُ : عَلَى  
مَنْ قَرَأْتَ قَالَ : عَلَى أَبِي. قَالَ : وَمَنْ يَكُونُ أَبُوكَ . قَالَ : الشَّيْخُ  
الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ بِالْأَمْسِ. قَالَ : نَعَمْ الشَّيْخُ. وَأَنْتَ عَلَى مَذْهَبِهِ.  
قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : لَا تَجَاوِزْهُ. وَأَنْصَرَفَ مُصَاحِبًا ( لابي الفرج )

حذاء ابي القاسم الطنبوري

٣٢٧ حكي أنه كان في بغداد رجل اسمه أبو القاسم الطنبوري .  
وكان له مداس صار له وهو يلبسه سبع سنين . وكان كلما تقطع  
منه موضع جعل مكانه رقعة إلى أن صار إلى غاية الثقل وصار الناس  
يضربون به المشل . فاتفق أنه دخل يوماً سوق الزجاج . فقال له  
شمسار : يا أبا القاسم قد قدم إلينا اليوم تاجر من حلب ومعه حمل  
زجاج مذهب قد كسد فاشتره منه . وأنا أبيعك لك بعد هذه المدّة  
فتكسب به المثل مثلين . فمضى واشتراه بستين ديناراً . ثم إنه دخل  
إلى سوق العطارين فصادفه شمسار آخر وقال له : يا أبا القاسم قد  
قدم إلينا اليوم من نصيدين تاجر ومعه ماء ورد في غاية الطيبة  
ومراده أن يسافر . فعملة سفره يمكن أن تشتريه منه رخيصاً وأنا  
أبيعك لك فيما بعد بأقرب مدّة فتكسب به المثل مثلين . فمضى أبو  
القاسم واشتراه أيضاً بستين ديناراً أخرى وملاّه في الزجاج  
المذهب . وحملة وجاء به فوضعه على رف من رفوف بيته في الصدر .  
ثم إن أبا القاسم دخل الحمام ينتسل . فقال له بعض أصدقائه يا أبا  
القاسم أشتهي أن تغير مداسك هذا فإنه في غاية الشناعة  
وأنت ذو مال من حمد الله . فقال له أبو القاسم : ألق معك  
فألتصع والطاعة . ثم إنه لما خرج من الحمام ولبس ثيابه رأى بجانب  
مداسيه مداساً جديداً فظن أن الرجل من كرمه اشتراه له فلبسه

وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَدَّاسُ الْجَدِيدُ مَدَّاسَ الْقَاضِي جَاءَ  
 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْحَمَّامِ وَوَضَعَ مَدَّاسَهُ هُنَاكَ وَدَخَلَ اسْتَحَمَ . فَلَمَّا  
 خَرَجَ فَتَشَّى عَلَى مَدَّاسِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ فَقَالَ : أَيَا إِخْوَانِنَا أَتَرُونَ أَنَّ  
 الَّذِي لَيْسَ مَدَّاسِي لَمْ يَتْرِكْ عِوَضَهُ شَيْئًا . فَقَتَّشُوا فَلَمْ يَجِدُوا سِوَى  
 مَدَّاسِ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّنْبُورِيِّ فَعَرَفُوهُ لِأَنَّهُ كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ .  
 فَأَرْسَلَ الْقَاضِي خَدَمَهُ فُكَبِسُوا بَيْتَهُ فَوَجَدُوا مَدَّاسَ الْقَاضِي عِنْدَهُ .  
 فَأَحْضَرَهُ الْقَاضِي وَأَخَذَ مِنْهُ الْمَدَّاسَ وَضَرَبَهُ تَأْدِيبًا لَهُ وَحَبَسَهُ مُدَّةً  
 وَعَرَمَهُ بَعْضَ الْمَالِ وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنَ الْحَبْسِ وَأَخَذَ  
 مَدَّاسَهُ وَهُوَ غَضَبَانُ عَلَيْهِ وَمَضَى إِلَى دِجْلَةَ فَالْقَاهُ فِيهَا فَعَاصَ فِي  
 الْمَاءِ . فَأَتَى بَعْضَ الصَّيَّادِينَ وَرَمَى شَبَكَتَهُ فَطَلَعَ فِيهَا الْمَدَّاسُ . فَلَمَّا  
 رَأَاهُ الصَّيَّادُ عَرَفَهُ وَقَالَ : هَذَا مَدَّاسُ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّنْبُورِيِّ فَالظَّاهِرُ  
 أَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ فِي دِجْلَةَ . فَحَمَلَهُ وَأَتَى بِهِ بَيْتَ أَبِي الْقَاسِمِ فَلَمْ يَجِدْهُ .  
 فَظَنَّ فَرَأَى طَافَةَ نَائِذَةً إِلَى صَدْرِ الْبَيْتِ فَرَمَاهُ مِنْهَا إِلَى الْبَيْتِ  
 فَسَقَطَ عَلَى الرَّفِّ الَّذِي فِيهِ الزُّجَاجُ وَمَاءُ الْوَرْدِ . فَوَقَعَ الزُّجَاجُ  
 وَتَكَسَّرَ وَتَبَدَّدَ مَاءُ الْوَرْدِ . فَجَاءَ أَبُو الْقَاسِمِ وَنَظَرَ ذَلِكَ فَعَرَفَ الْأَمْرَ  
 فَلَطَمَ عَلَى وَجْهِهِ وَصَاحَ وَبَكَى وَقَالَ : وَأَفَرَأه أَفَرَّرَنِي هَذَا الْمَدَّاسُ  
 الْمَلْعُونُ . ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ لِيَجْفِرَ لَهُ فِي اللَّيْلِ حُفْرَةً وَيَدْفِنَهُ فِيهَا وَيُرِيحَ مِنْهُ .  
 فَسَمِعَ الْجِيرَانُ حَسَّ الْحُفْرِ فَظَنُّوا أَنَّ أَحَدًا يَنْقُبُ عَلَيْهِمْ . فَرَفَعُوا الْأَمْرَ  
 إِلَى الْحَاكِمِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَأَحْضَرَهُ وَأَعْتَقَلَهُ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَسْتَحِيلُ

أَنْ تُثَبَّ عَلَى جِيرَانِكَ حَايِطَهُمْ وَحَبْسَهُ وَلَمْ يُطْلِقْهُ حَتَّى غَرِمَ بَعْضَ  
 أُمَالِهِ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السَّجْنِ وَمَضَى وَهُوَ حَرْدَانٌ مِنَ الْمَدَاسِ وَحَمَلَهُ  
 إِلَى كَنْيَفِ الْخَنَانِ وَرَمَاهُ فِيهِ فَسَدَ قَصَبَةُ الْكَنْيَفِ فَفَاضَ وَصَجِرَ  
 النَّاسُ مِنَ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ . فَفَتَّشُوا عَلَى السَّبَبِ فَوَجَدُوا مَدَاسًا  
 فَتَمَلَّوهُ فَإِذَا هُوَ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَحَمَلُوهُ إِلَى الْوَالِيِّ وَأَخْبَرُوهُ  
 بِمَا وَقَعَ . فَأَحْضَرَ الْوَالِي أَبُو الْقَاسِمِ وَوَجَّهَهُ وَحَبْسَهُ وَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ تَصَالِيحُ  
 الْكَنْيَفِ فَغَرِمَ جَمَّةَ مَالٍ . وَأَخَذَ مِنْهُ الْوَالِي مِقْدَارَ مَا غَرِمَ تَأْدِيبًا لَهُ  
 وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ وَالْمَدَاسُ مَعَهُ وَقَالَ وَهُوَ مُغْتَاظٌ مِنْهُ : وَاللَّهِ  
 مَا عُدْتُ أَفَارِقُ هَذَا الْمَدَاسَ . ثُمَّ إِنَّهُ غَسَلَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى سَطْحِ بَيْتِهِ  
 حَتَّى يَجِفَّ . فَرَأَاهُ كَلْبٌ فُظِّنَهُ دِمَّةً فَحَمَلَهُ وَعَبَّرَ بِهِ إِلَى سَطْحِ آخَرَ  
 فَسَطَّطَ مِنَ الْكَلْبِ عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ فَأَلَمَهُ وَجَرَحَهُ جُرْحًا بَاطِنًا . فَنَظَرُوا  
 وَفَتَّشُوا لِمَنِ الْمَدَاسُ فَعَرَفُوهُ أَنَّهُ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَرَفَعُوا الْأَمْرَ  
 إِلَى الْحَاكِمِ فَأَلْزَمَهُ بِالْعَوَضِ وَالْقِيَامِ بِلِوَاظِمِ الْمَجْرُوحِ مُدَّةَ مَرَضِهِ .  
 فَفَقِدَ عِنْدَ ذَلِكَ جَمِيعَ مَا كَانَ لَهُ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا  
 الْقَاسِمِ أَخَذَ الْمَدَاسَ وَنَضَى بِهِ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ : أُرِيدُ مِنْ  
 حَضْرَةِ مَوْلَانَا الْقَاضِي أَنْ يَكْتُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْمَدَاسِ مَبَارَاةً  
 شَرْعِيَّةً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُ . وَأَنَّ كَلَامًا بَرِيًّا مِنْ  
 صَاحِبِهِ . وَأَنَّهُ هُمَا يَفْعَلُهُ هَذَا الْمَدَاسُ لَا أُؤْخِذُ بِهِ أَنَا . وَأَخْبَرَهُ بِجَمِيعِ  
 مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْهُ . فَصَحَّحَ الْقَاضِي مِنْهُ وَوَصَلَهُ وَمَضَى (لطائف العرب)



أَلْبَابُ السَّادِسَ عَشَرَ  
فِي النُّوَادِرِ

ابن مقلة والواشي

٣٢٨ حكي أن بعض الحسدة وشي بالوزير الكاتب ابن مثلة الذي أنفرد في زمانه بعلو الخط وحسنه . وادعى أنه ندر الملك في بعض الأمور . فأمر الملك بقطع يده فلما فعل به هذا الأمر لزم بيته وأنصرف عنه الأصدقاء والمحبون ولم يأتِه أحد إلى نصف النهار . فتبين لذلك أن الكلام عليه باطل . فأمر بقتل الذي وشي بابن مثلة وردده إلى ما كان . فلما رأى إخوانه أن نعمته عادت إليه عادوا له يهنؤنه وأقبلوا إليه يعتذرون . فأنشد :

تَحَافَ النَّاسُ وَالزَّمَانُ فَحَيْثُ كَانَ الزَّمَانُ كَانُوا  
عَادَانِي الدَّهْرُ نِصْفَ يَوْمٍ فَانْكَشَفَ النَّاسُ لِي وَبَانُوا  
وَمَكَثَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ الْيَسْرَى بَقِيَّةَ عُمْرِهِ . وَلَمْ يَتَيَّرْ خَطُّهُ حَتَّى مَاتَ

معجزة ظهرت في حصار مدينة وبند

٣٢٩ خرج أمير المؤمنين أبو يعقوب بن إشبيلية قاصداً بلاد الأذفنس . فنزل على مدينة له عظيمة تسمى وبند . وذلك أنه بلغه أن أعيان دولة الأذفنس ووجوه أجناده في تلك المدينة . فأقام محاصراً لها شهراً إلى أن اشتد الحصار ورح بهم العطش . فأرسلوا إلى أمير

الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَلَى أَنْ يُخْرَجُوا لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ .  
 فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَطَاعَهُ نِيَّتِهِمْ مَا نَقَلَ إِلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ عَطَشِهِمْ وَكَثْرَةِ  
 مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ . فَلَمَّا يَسُوا مِمَّا عِنْدَهُ سَمِعَ لَهُمْ بَعْضَ اللَّيَالِي لَغَطٌ عَظِيمٌ  
 وَجَلْبَةٌ أَصْوَاتٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوا أُنَاجِيَهُمْ وَأَجْتَمَعَ قَيْسِيُّوهُمْ  
 وَرُعْبَانُهُمْ يَدْعُونَ وَيَوْمِنَ بَاقِيَهُمْ . فَجَاءَ مَطْرٌ عَظِيمٌ كَأَنَّهُ الْقُرْبُ مَلَأَ مَا كَانَ  
 عِنْدَهُمْ مِنَ الصَّهَارِ بِحَجْرٍ . فَشَرِبُوا وَأَرْتَوْا وَتَوَوَّأُوا عَلَى السَّمَاوَاتِ . فَأَنْصَرَفَ  
 عَنْهُمْ الْخَلِيفَةُ رَاجِعًا إِلَى إِسْبِيلِيَّةَ بَعْدَ أَنْ هَادَنَ الْأَذْفَنَشَ (لِلْمُرَّاكَشِيِّ)

مشهد الحسين

٣٣٠ وَمِنْ عَجَائِبِ مَشَاهِدِ مِصْرَ الْمَشْهَدِ الْعَظِيمِ الشَّانِ الَّذِي بِالْمَدِينَةِ  
 حَيْثُ رَأْسُ الْحُسَيْنِ . وَهُوَ فِي تَابُوتٍ مِنْ فِضَّةٍ مَدْفُونٌ قَدْ بُنِيَ عَلَيْهِ  
 بُدْيَانٌ يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنْهُ . مُجَلَّلٌ بِأَنْوَاعِ الدِّيَابِجِ مَخْفُوفٌ بِأَمْثَالِ الْعَمَدِ  
 الْكِبَارِ شَمْعًا بَيْضَاءَ أَكْثَرَهَا مَوْضُوعٌ فِي أَنْوَارِ الْفِضَّةِ . وَحُفَّ أَعْلَاهُ  
 كُلُّهُ بِأَمْثَالِ التَّنَافِيجِ ذَهَبًا فِي مَصْنَعٍ شَبَّهِ الرَّوْضَةَ . يَبْهَرُ الْأَبْصَارَ  
 حُسْنًا وَجَمَالًا . وَفِيهِ أَنْوَاعُ الرُّخَامِ الْمُجْزَعِ الْغَرِيبِ الصَّنْعَةِ الْبَدِيعِ  
 التَّرْصِيعِ مَا لَا يَتَخَيَّلُهُ الْعُنْخِيلُونَ . وَالْمُدْخَلُ إِلَيْهَا مِنْ مَسْجِدٍ عَلَى مِثْلِهَا  
 فِي التَّائِقِ . حَيْطَانُهُ كُلُّهَا رَخَامٌ . وَأَعْرَبُ مَا فِيهِ حَجْرٌ مَوْضُوعٌ فِي الْجُدَارِ  
 الَّذِي يَسْتَتِمُّ بِهِ الدَّاخِلُ شَدِيدُ السَّوَادِ وَالْبَصِيفُ يَصِفُ الْأَشْخَاصَ  
 كُلُّهَا كَأَنَّهُ الْمِرَاةُ الْهِنْدِيَّةُ . وَلَتَرَاحِمُ النَّاسِ عَلَى التَّبَرِّ وَأَنْكِبَاتِهِمْ عَلَيْهِ  
 وَتَمَسُّحِهِمْ بِهِ وَبِالْكِسْوَةِ الَّتِي عَلَيْهِ مَرَأَى هَائِلٌ  
 (لِلشَّرِيشِيِّ)

٣٣١ نُسَخَةٌ مُبَايَعَةٍ مَلِكٍ كَتَبَهَا الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ الْوَرْدِيِّ نَظْمًا :

يَا سَمَّ إِلِهِ الْخَلْقِ هَذَا مَا اشْتَرَى مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ سَنَقْرًا  
 مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَزْرَقِ كِلَاهُمَا قَدْ عُرِفَا مِنْ جِلْقِ  
 قَبَاعِهِ قِطْعَةُ أَرْضٍ وَقِيعِهِ بِكُورَةِ الْغُوطَةِ وَهِيَ جَامِعَةٌ  
 لِشَجَرٍ مُخْتَلَفِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَرْضُ فِي الْبَيْعِ مَعَ الْفِرَاسِ  
 وَذَرَعُ هَذِي الْأَرْضِ بِالذَّرَاعِ عِشْرُونَ فِي الطَّوْلِ بِإِلَّا زِرَاعِ  
 وَذَرَعِيهَا فِي الْعَرْضِ مِنْهَا عَشْرَةٌ وَهُوَ ذِرَاعٌ بِالْيَدِ الْمُعْتَبَرَةُ  
 وَحَدُّهَا مِنْ قِبَلَةِ مَلِكِ التَّقِي وَحَائِزُ الرَّوْمِيِّ حَدُّ الْأَشْرِقِ  
 وَمِنْ شِمَالِ مَلِكِ أَوْلَادِ عَلِيٍّ وَأَنْتَرْبِ مَلِكِ عَامِرِ بْنِ حَنْبَلِ  
 يَمَعًا صَحِيحًا لِأَزْمَا شَرْعِيًّا ثُمَّ شِرَاءً قَاطِعًا مَرْعِيًّا  
 لَا شَرْطَ فِيهِ فَاسِدٌ فَيَبْطُلُهُ وَلَا خِيَارَ لَهُمَا يُدَاخِلُهُ  
 شَيْنٌ مَبْلُغُهُ مِنْ فِضَّةٍ دَرَاهِمٌ جِدَّةٌ مَبِيضَةٌ  
 قَبْضُهَا الْبَايَعُ مِنْهُ وَافِيَةٌ وَعَادَتِ الذِّمَّةُ مِنْهَا خَالِيَةٌ  
 وَسَلَّمَ الْأَرْضَ إِلَى مَنْ اشْتَرَى قَبْضَ الْفِضَّةِ مِنْهُ وَحَرَى  
 بَيْنَهُمَا بِالْبَدَنِ التَّفَرُّقُ وَمَا بَقِيَ لِأَحَدٍ تَعَلَّقُ  
 وَأَشْهَدَا عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ فِي سَابِعِ عَشْرِ رَهْضَانَ الْأَشْرَفِ  
 مِنْ عَامِ سَبْعِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ مِنْ بَعْدِ خَمْسَةِ تَلِي وَعَشْرَةَ

مروءة اسماعيل الهزرجي

٣٣٢ نَارِعَ أَحْلَافَةَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فِي أَمْرِهِ قَوْمٌ مِنْ قَرَابَةِ ابْنِ تَوَمَرْتٍ وَاتَّهَوَا

فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَجْمَعَ رَأْيَهُمْ وَرَأْيِي مِنْ وَاقِفَتَهُمْ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ عَلَى  
 أَنْ يَدْخُرُوا عَلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ خِيَابَهُ لَيْلًا فَيَقْتُلُوهُ. وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ يُخْفِي  
 مِنْ أَمْرِهِمْ. وَأَنَّ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ إِذَا فَقِدَ وَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ قَتَلَهُ صَارَ الْأَمْرُ  
 إِلَيْهِمْ. لِأَنَّهِمْ أَحَقُّ بِهِ إِذْ كَانُوا أَهْلَ الْإِمَامِ وَقَرَابَتَهُ وَأَوْلَى النَّاسِ بِهِ.  
 فَأَعْلِمَ بِمَا أَرَادُوهُ مِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ تَوْرَمْتٍ مِنْ خِيَارِهِمْ.  
 اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُحْيَى الْهَزْرَجِيُّ. فَاتَى عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ. قَالَ: وَمَا هِيَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ فَجَمِيعُ حَوَائِكِ  
 عِنْدَنَا مَقْضِيَةٌ. قَالَ: أَنْ تَخْرُجَ عَنْ هَذَا الْحَبَاءِ وَتَدْعَنِي آيَةً فِيهِ وَلَمْ  
 يَعْلَمْهُ بِمَرَادِ الْقَوْمِ. فَظَنَّ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَوْهَبُهُ الْحَبَاءَ لِأَنَّهُ  
 أَعْجَبَهُ فَخَرَجَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ لَهُ. فَبَاتَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ الْمَذْكُورُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
 أَوْلِيَاكَ الْقَوْمُ فَتَوَلَّوهُ بِالْحَدِيدِ حَتَّى بَرَدَ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَرَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ  
 يُصِيبُوا عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فَرَوْا بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى أَتَوْا مُرَاكِسَ وَرَأَمُوا الْقِيَامَ  
 بِهَا. فَاتُوا الْبَوَابِينَ الَّذِينَ عَلَى الْقُصُورِ فَظَلَبُوا مِنْهُمْ الْمَفَاتِيحَ فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ.  
 فَضَرَبُوا عَنْقَ أَحَدِهِمْ وَقَرَّ بِأَيْتِهِمْ وَكَادُوا يَغْلِبُونَ عَلَى تِلْكَ الْقُصُورِ.  
 ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُنْدِ وَخَاصَّةً الْعَيْدِ فَمَاتُواهُمْ قِتَالًا  
 شَدِيدًا مِنْ لَدُنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الْمَسِ. ثُمَّ إِنَّ الْعَيْدَ غَابَ بِهِمْ  
 عَلَى أَمْرِهِمْ. وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَتَكَاثَرُونَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ أُخِذُوا قَبْضًا بِالْيَدِ  
 فَسَيِّدُوا وَجِعُوا فِي السِّجْنِ إِلَى أَنْ وَصَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ إِلَى  
 مُرَاكِسَ فَقَتَلَهُمْ صَبْرًا. وَقَتَلَ مَعَهُمْ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ هَرَّغَةَ بِلِقَاءِ أَعْيُنِهِمْ

قَادِحُونَ فِي مُلْكِهِ مُتَرَبِّصُونَ بِهِ . وَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ الْمُتَمَدِّمَ  
 الذِّكْرَ فِي الْحُبَاءِ مَثْمُولًا عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَعْظَمَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ  
 وَوَجَدَ عَلَيْهِ وَجْدًا مُفْرَطًا أَخْرَجَهُ عَنْ حَدِّ التَّمَاكِ إِلَى حَبِزِ الْجُبْرِجِ .  
 فَأَمَرَ يَغْسِلَهُ وَتَكْفِيَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَدَفِنَ (لعبد الواحد المراكشي)

### جود حاتم الطائي

٣٣٣ قَالَتْ نَوَارُ امْرَأَةُ حَاتِمٍ : أَصَابَتْنَا سَنَةٌ أَقْشَعَتْ لَهَا الْأَرْضَ  
 وَأَغْبَرَ أَفْقَ السَّمَاءِ . وَرَاحَتْ الْأَيْلُ حُدَبَاءَ حَدَائِيرِ . وَضَمَّتِ الْمَرَاضِعُ  
 إِلَى أَوْلَادِهَا فَمَا تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ وَأَيُّنَا بِالْمَلَالِكِ . فَوَاللَّهِ إِنَّا لَفِي لَيْلَةٍ صَنِيرِ  
 بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ إِذْ تَضَاعَى صَبِيئُنَا جُوعَاءَ بَدُ اللَّهِ وَعَدِي رَسْفَانَةٍ .  
 فَتَمَّ حَاتِمٌ إِلَى الصَّبِيِّينَ وَقَتُّ أَنَا إِلَى الصَّبِيَّةِ فَوَاللَّهِ مَا سَكَبُوا إِلَّا بَعْدَ  
 هِدَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ . وَأَقْبَلَ يُعَلِّمُنِي بِالْحَدِيثِ فَعَرَفْتُ مَا يُرِيدُ فَتَأَوَّضْتُ .  
 فَلَمَّا تَهَوَّرَتِ النُّجُومُ إِذَا شَيْءٌ قَدْ رَفَعَ كَسَرَ الْبَيْتِ ثُمَّ عَادَ . قَالَ : مَنْ  
 هَذَا . قَالَتْ : جَارَتُكَ فَلَانَةٌ أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ يَتَعَارَوْنَ عُرَاءَ  
 الذِّبَابِ فَمَا وَجَدْتُ دُعُولًا إِلَّا عَلَيْكَ يَا أَبَا عَدِي . فَقَالَ : أَعْجَبِيهِمْ قَدَّ  
 أَشْبَعَكَ اللَّهُ وَإِيَاهُمْ . فَأَقْبَلَتْ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ اثْنَيْنِ وَيَمِثِي جَنَابِهَا  
 أَرْبَعَةً كَأَنَّهَا نِعَامَةٌ حَوْلَهَا رِنَالُهَا . فَتَمَّ إِلَى فَرَسِهِ فَوَجَّأَ لَبْتَهُ بِمُدِيَّةِ  
 فَحْرٍ . ثُمَّ كَشَطَهُ عَنْ جِلْدِهِ وَدَفَعَ الْمُدِيَّةَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ لَهَا : شَأْنُكَ .  
 فَاجْتَمَعْنَا عَلَى اللَّحْمِ نَشْوِي وَنَأْكُلُ . ثُمَّ جَعَلَ يَمِثِي فِي الْحِيِّ يَأْتِيهِمْ بِيَتَا  
 بَيْتًا فَيَقُولُ : هُبُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ . فَاجْتَمَعُوا وَالتَّمَعُ فِي ثَرِيهِ

نَاحِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْنَا . فَلَا وَاللَّهِ إِنْ ذَاقَ مِنْهُ مُزْعَةً وَإِنَّهُ لَأَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا .  
فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْقَرَسِ إِلَّا عَظْمٌ وَحَافِرٌ . فَأَنْشَأْحَاتِمُ يَقُولُ :  
مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي اللَّوْمِ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقْوِي لَشَيْءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا  
وَلَا تَقْوِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْدَاكَهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْإِنْسَ وَالْجِبْلَا  
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنْ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا

إيثار ابن مامة الايادي

٣٣٤ خَرَجَ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِيُّ فِي قَفْلٍ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
النَّمِرِ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي حَرِّ الصَّيْفِ فَضَلُّوا وَشَخَّ مَاؤُهُمْ فَكَانُوا  
يَتَصَافَتُونَ الْمَاءَ . وَذَلِكَ أَنْ يُطْرَحَ فِي الْقَنْبِ حَصَاةٌ ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ مِنْ  
الْمَاءِ بِقَدَرٍ مَا يَغْمُرُ الْحَصَاةَ . فَيَشْرَبُ كُلُّ وَاحِدٍ قَدْرًا مَا يَشْرَبُ الْآخَرُ .  
وَمَا زَلُّوا لِلشَّرْبِ وَدَارَ الْقَنْبُ بَيْنَهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى كَعْبٍ رَأَى  
الرَّجُلَ النَّمْرِيَّ يَحِدُّ نَظْرَهُ إِلَيْهِ . فَأَثَرَهُ بِمَائِهِ وَقَالَ لِلسَّاقِي : أَسْقِ  
أَخَاكَ النَّمْرِيَّ فَشَرِبَ النَّمْرِيُّ نَصِيبَ كَعْبٍ مِنَ الْمَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمَ . ثُمَّ  
زَلُّوا مِنْ الْعَدَمِ مَنَزِلَهُمْ الْآخَرَ فَتَصَافَتُوا بِقِيَّةِ مَا لَيْسَ لَهُمْ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَنْظَرَهُ  
أَمْسٍ . وَقَالَ كَعْبٌ كَقَوْلِهِ أَمْسٍ . وَأَرْتَحِلُ الْيَوْمَ وَقَالُوا : يَا كَعْبُ  
أَرْتَحِلُ . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ لِلنَّهْوِضِ وَكَانُوا قَدْرَبُوا مِنَ الْمَاءِ . فَقَالُوا لَهُ :  
رُدِّ يَا كَعْبُ إِنَّكَ وَارِدٌ . فَعَجَزَ عَنِ الْجَوَابِ . وَمَا أَيْسُوا مِنْهُ خِيَمُوا عَلَيْهِ بِثَوْبٍ  
يَمْنَعُهُ مِنَ السَّبْعِ أَنْ يَأْكُلَهُ . وَتَرَكَوهُ مَكَانَهُ فَمَاتَ . فَذَهَبَ ذَلِكَ مَثَلًا  
فِي تَفْضِيلِ الرَّجُلِ صَاحِبِهِ عَلَى نَفْسِهِ ( اخبار العرب لابن قتيبة )

## صم سومنائة

٣٣٥ من عجائب مدينة سومنائة هيكلك فيه صنم كان واقفا في وسط البيت . لا بقائمة من أسفله تدعمه ولا بعلاقة من أعلاه تمسكه . وكان أمر هذا الصنم عظيما عند الهنـد من رآه واقفا في الهواء تعجب . وكانت الهند يحجون إليه ويحملون إليه من الهدايا كل شيء نفيس وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية . وكانت سنته ألف رجل من البراهمة لعبادته وخدمة الوفود . وأما البيت فكان مبنيا على ست وخمسين سارية من الساج المصنوع بالرصاص . وكانت قبة الصنم مظلمة وضوؤها كان من فتاويل الجوهر القائق . وعنده سلسلة ذهب كلما مضت طائفة من الليل حركت فتصوت الأجراس فيقوم طائفة من البراهمة للعبادة . حكى أن السلطان بين الدولة لما غزا بلاد الهند ورأى ذلك الصنم أعجبه أمره وقال لأصحابه : ماذا تقولون في أمر هذا الصنم ووقوفه في الهواء بلا عماد وعلاقة . فقال بعضهم : إنه علق بعلاقة وأخفيت العلاقة عن النظر . وقال بعض الحاضرين : إني أظن أن القبة من حجر المغناطيس والصنم من الحديد . والصانع بالغ في تدقيق صنعه ورأى تكافؤ قوة المغناطيس من الجوانب . فوافقه قوم وخالفه آخرون . فلما رفع حجرين من رأس القبة مال الصنم إلى أحد الجوانب . فلم يزل يرفع الأحجار والصنم ينزل حتى وقع على الأرض ( للقريني )

## أَلْبَابُ السَّاعِ عَشْرَ فِي الْأَسْفَارِ

مدح السفر

٣٣٦ قَالَ أَبُو قَاسِمٍ الصَّاحِبُ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَلَدٍ سَبُّ فُخَيْرِ الْبِلَادِ  
مَا حَمَلَكَ . السَّفَرُ يُسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَأَوْجِشْ أَهْلَكَ إِذَا كَانَ فِي  
إِيحَابِهِمْ أَنْسُكَ . وَأَهْجِرْ وَطَنَكَ إِذَا نَبَتَ عَنْهُ نَفْسُكَ . رَبَّمَا أَسْفَرَ السَّفَرُ  
عَنْ الظَّفَرِ . وَتَعَدَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ الْوَطْرِ (اليواقيت للشعالبي)  
أَنْشَدَ شُكْرُ الْعَلَوِيِّ :

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضِ تِهَانَ بِهَا  
وَأَرْحَلُ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنْقَصَةٌ  
وَجَانِبِ الدُّلِّ إِنَّ الدُّلَّ يُجْتَنَبُ  
فَأَمْتَدِلُ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ  
قَالَ آخَرُ :

إِرْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا  
مَنْ ذَلَّ بَيْنَ أَهَالِيهِ بِبَلَدَتِهِ  
وَلَا تَكُنْ بِفِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حُرْقٍ  
فَالْإِعْتِرَابُ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخُلُقِ  
أَلْكَحْلُ نَوْعٌ مِنَ الْأَعْجَابِ مُنْطَرِحًا  
فِي أَرْضِهِ كَالثَّرَى يَبْدُو عَلَى الطَّرْقِ  
لَمَّا تَقَرَّبَ نَالَ أَعْيَزُ أَجْمَعُهُ  
وَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ مِنْ بِلَادٍ  
عَجِبْتُ لِمَنْ يُقِيمُ بِدَارِ ذَلٍّ  
تَرَحَّلَ طَالِبًا أَرْضًا سِوَاهَا  
وَأَرْضُ اللَّهِ مُتَسَمِعٌ قَضَاهَا



فَذَلِكَ مِنَ الرِّجَالِ قَلِيلٌ عَثَلٍ بَلِيدٌ لَيْسَ يَأْمُرُ مَا ظَهَرَ  
 فَنَفْسِكَ فُزِيهَا إِنْ خِفْتَ ضَيْمًا وَخَلَّ الدَّارَ تَنَعَى مَنْ بَنَاهَا  
 فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ وَنَفْسِكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا  
 ٣٣٧ كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ : جَزَى اللَّهُ الْفِرَاقَ خَيْرًا فَمَا هُوَ إِلَّا  
 زَفْرَةٌ وَعَبْرَةٌ . ثُمَّ اعْتَصَامٌ وَتَوَكُّلٌ . ثُمَّ تَأْمِيلٌ وَتَوَقُّعٌ . وَقَعَ اللَّهُ  
 التَّلَاقَ . فَإِنَّمَا هُوَ مَسْرَةٌ حُلْطَةٌ وَمَسَاءَةٌ أَيَّامٌ . وَأَبْتِهَاجٌ سَاعَةٌ وَابْتِهَابٌ  
 زَمَانٌ . وَإِنِّي لَا أَكْرَهُهُ الْإِجْتِمَاعَ وَلَا أَكْرَهُهُ الْفِرَاقَ . لِإِنَّ مَعَ الْفِرَاقِ عُمَّةً  
 يُخَفِّفُهَا تَوَقُّعٌ إِسْعَافٍ بِتَأْمِيلِ الْأَوْبَةِ وَالرُّجْعَى . وَمَعَ الْإِجْتِمَاعِ مُحَازَرَةٌ  
 الْفِرَاقِ وَقِصْرُ السُّرُورِ . قَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ : لَوْ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَجِدْ  
 لِلرَّحِيلِ الْمَاءَ وَلِلْيَيْنِ حُرْقَةً أَقَاتُ حَقًّا . لِإِنِّي نَاتٌ بِهِ مِنَ الْعِنَاقِ  
 وَأُنْسُ اللَّقَاءِ مَا كَانَ مَعْدُومًا أَيَّامَ الْإِجْتِمَاعِ وَبِهِ مُصَافِحَةُ النَّسِيمِ .  
 وَرَجَاءُ الْأَوْبَةِ . وَعِمَارَةُ الْقَلْبِ بِالشُّوقِ . وَالْأُنْسُ بِالمَكَاتِبَةِ (المقدسي)  
 قَالَ أَبُو تَمَامٍ :

وَلَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا بِوُقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الوُدَاعِ  
 قَالَ ابْنُ النُّطْرُونِيِّ :

بَاتَتْ تُصَدِّعُنِ النَّوَى وَتَقُولُ كَمْ تَتَغَرَّبُ  
 إِنَّ الْحَيَاةَ مَعَ التَّنَا عَةٍ لَلدِّقَامِ الْأَطْيَبُ  
 فَأَجِبْهَا يَا هَذِهِ غَيْرِي بِقَوْلِكَ خَابُ  
 إِنَّ الْكَرِيمَ مُفَارِقُ أَوْطَانِهِ إِذْ تَجُدُّ

وَالْبَدْرُ حِينَ يَشِينُهُ نُقْصَانُهُ يَتَغَيَّبُ

ذم السفر

٣٣٨ كَانَ يُقَالُ: فِرَاقُ الْأَحْبَابِ سَمَامُ الْأَلْبَابِ . حَقُّ الْفِرَاقِ أَنْ  
تَطِيرَ لَهُ الْقُلُوبُ . وَتَطْدِشَ مَعَهُ الْعُقُولُ . وَتَلْحِجَ عَلَيْهِ النُّفُوسُ . وَفِرَاقُ  
الْحَبِيبِ يُشِيبُ الْوَلِيدَ . وَيُذِيبُ الْحَدِيدَ . وَهَوْلُ السِّيَاقِ أَهْوَنُ  
مِنَ الْفِرَاقِ . وَقَالَ النِّزَامُ: لَوْ كَانَتْ لِلْفِرَاقِ صُورَةٌ لَرَأَتِ الْقُلُوبَ  
وَهَدَّتِ الْجِبَالَ . وَجَمَرَ الْغَضَا أَهْوَنُ تَوْهَجًا مِنْ نَارِهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :  
وَمَنْ يَنَاعَنُ دَارَ الْعَشِيرَةِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ رُعودٌ جَمَّةٌ وَبُرُوقٌ  
قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ :

قَالُوا أَقَمْتِ وَمَا رُزِقْتِ وَإِنَّمَا  
بِالسَّيْرِ يَكْتَسِبُ اللَّيْبُ وَيُرْزَقُ  
فَأَجِبْتَهُمْ مَا كُلُّ سَيْرٍ نَافِعًا  
أَلْخَطُّ يَنْفَعُ لَا الرَّجِيلُ الْمَطْلِقُ  
كَمْ سَفَرَةٌ نَفَعَتْ وَأُخْرَى مِثْلَهَا  
ضَرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الْحَرِيصُ وَيُحْفِقُ  
كَالْبَدْرِ يَكْتَسِبُ الْكَمَالَ بِسَيْرِهِ  
وَبِهِ إِذَا حُرِمَ السَّعَادَةُ يُحْقِقُ

سفرة ابن جبير الى جزيرة صقلية ( سنة ٥٨١ هجرية و ١١٨٧ مسيحية )

ذكر مدينة مسينة من جزيرة صقلية

٣٣٩ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مَوْسِمُ التِّجَارِ . وَمَقْصِدُ جَوَارِي النُّجَرِّ مِنْ جَمِيعِ  
الْأَقْطَارِ . كَثِيرَةٌ الْإِرْفَاقُ بِرِخَاءِ الْأَسْعَارِ . لَا يَقْرُفُ فِيهَا مُسْلِمٌ قَرَارًا .  
مَشْحُونَةٌ بِعَبْدَةِ الصُّلْبَانِ تَعْصُ بِتَاطُنِيهَا . وَتَكَادُ تَضِيقُ ذُرْعًا سَاكِنِيهَا .  
أَسْوَأُهَا نَائِمَةٌ حَفِيَّةٌ . وَأَرْزَاقُهَا وَاسِعَةٌ بِإِرْعَاءِ الْعَيْشِ كَفِيَّةٌ . لَا تَرَالُ

بِهَا لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ فِي أَمَانٍ . وَإِنْ كُنْتَ غَرِيبَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ .  
مُسْتَنِدَّةٌ إِلَى جِبَالٍ قَدْ أَنْتَضَمَتْ حَضِيضُهَا وَخَنَادِقُهَا . وَالْبَجْرُ يَعْتَرِضُ  
أَمَامَهَا فِي الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهَا . وَمَرَسَاهَا أَعْجَبُ مَرَاسِي الْبِلَادِ الْبَجْرِيَّةِ  
لِأَنَّ الْمَرَآكِبَ الْكُبَارَ تَدْنُو فِيهِ مِنَ الْبَرِّ حَتَّى تَكَادُ تُسَكِّهُ . وَيُنْصَبُ  
مِنْهَا إِلَى الْبَرِّ خَشَبَةٌ يُنْصَرَفُ عَلَيْهَا . وَالْحِمَالُ يَضَعُدُ بِحِمْلِهِ إِلَيْهَا وَلَا  
يُحْتَاجُ إِلَى زَوَارِقٍ فِي وَسْقِهَا وَلَا فِي تَفْرِيفِهَا إِلَّا مَا كَانَ مُرْسِيًا عَلَى  
الْبَعْدِ مِنْهَا لَيْسِيرًا . فَتَرَاهَا مُصْطَفَى مِنَ الْبَرِّ كَأَصْطَفَافِ الْجِيَادِ فِي  
رَبِطِهَا وَإِصْطَبَاتِهَا وَذَلِكَ لِإِفْرَاطِ عُمُقِ الْبَجْرِ فِيهَا . وَهُوَ زَقَاقُ  
مُعْتَرِضٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ بِمَقْدَارِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . وَيَتَابَعُهَا  
مِنْهُ بَلَدَةٌ تُعْرَفُ بِرِيَّةٍ وَهِيَ عِمَالَةٌ كَبِيرَةٌ . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ مَسِينَةُ رَأْسِ  
جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْمُدُنِ وَالْعِمَارِ وَالضِّيَاعِ . وَطُولُ هَذِهِ  
الْجَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ سَبْعَةٌ أَيَّامٌ . وَعَرْضُهَا مَسِيرَةٌ خَمْسَةٌ أَيَّامٌ . وَبِهَا جَبَلُ  
الْبُرْكَانِ . وَهُوَ يَأْتِرُّ بِالسُّحْبِ لِإِفْرَاطِ سُمُوهِ وَيَعْتَمُّ بِالثَّلْجِ شِتَاءً وَصَيْفًا  
دَائِمًا . وَخِصْبُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ . وَكَفَى بِأَنَّهَا ابْنَةُ  
الْأَنْدَلُسِ فِي سَعَةِ الْعِمَارَةِ وَكَثْرَةِ الْخِصْبِ وَالرِّفَاقَةِ . مَشْحُونَةٌ  
بِالْأَرْزَاقِ عَلَى اخْتِلَافِهَا . مَمْلُوءَةٌ بِأَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ وَأَصْنَافِهَا . وَجِبَالُهَا  
كُلُّهَا بَسَاتِينَ مُثْمِرَةٌ بِالثَّمَرِ وَالشَّاهَ بَلُوطٌ وَالْبُنْدُقُ وَالْإِجَاصُ  
وغيرها مِنَ الْفَوَاكِهِ . وَلَيْسَ فِي مَسِينَةِ هَذِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا نَفَرٌ  
يَسِيرُونَ ذَوِي الْمَهَنِ وَلِذَلِكَ لَا يَسْتَوْحِشُ بِهَا الْمُسْلِمُ الْغَرِيبُ .

وَأَحْسَنُ مُدْنِيًا قَاعِدَةً مُلْكِيًا. وَالْمُسَامِينُ يَعْرِفُونَهَا بِالْمَدِينَةِ وَالنَّصَارَى  
 يَعْرِفُونَهَا بِبِلْمَةِ. وَفِيهَا سَكَنَى الْحَضَرِيُّينَ مِنَ الْمُسَالِينِ  
 وَبِلْمَةَ هَذِهِ مَسْكِنُ مَلِكِهِمْ ذَلِيَامٌ. وَهِيَ أَحْفَلُ مُدْنٍ صِقْلِيَّةٍ  
 وَبَعْدَهَا مَسِينَةُ وَشَأْنُ مَلِكِهِمْ هَذَا عَجِيبٌ فِي حُسْنِ السَّيْرِ. وَهُوَ  
 كَثِيرُ الثَّقَةِ بِالْمُسَامِينِ هُمْ أَهْلُ دَوْلَتِهِ وَالْمُرْتَسِمُونَ بِخَاصَّتِهِ. وَعَلَيْهِمْ يُلَوِّحُ  
 رَوْقٌ مَمْلُوكَتِهِ. لِأَنَّهُمْ مُتَّسِعُونَ فِي الْمَالِيسِ الْفَاحِرَةِ وَالْمَرَاكِبِ الْفَارِهِةِ.  
 وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ لَهُ الْحَاشِيَّةُ وَالْحَوْلُ وَالْأَتْبَاعُ. وَلِهَذَا الْمَلِكُ الْقُصُورُ  
 الْمَشِيدَةُ وَالْبَسَاتِينُ الْأَنْيَقَةُ وَلَا سِيَّمَا بِبِخَاصَّةِ مَلِكِهِ الْمَدِينَةِ الْمَذْكُورَةِ.  
 وَلَهُ بِمَسِينَةِ قَصْرٌ أَبْيَضٌ كَالْحَمَامَةِ مُطَّلٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. وَآيِسٌ فِي  
 مُلُوكِ النَّصَارَى أَتْرَفٌ فِي الْمُلُوكِ وَلَا أَنْعَمُ وَلَا أَرْفَهُ مِنْهُ. وَهُوَ يَتَشَبَّهُ فِي  
 تَرْتِيبِ قَوَائِنِهِ وَوَضْعِ أَسَالِيهِ وَتَقْسِيمِ رَرَاتِبِ رَجَالِهِ وَتَفْخِيمِ أُمَّةِ  
 الْمُلُوكِ وَإِظْهَارِ زِينَتِهِ بِمُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ. وَمَلِكُهُ عَظِيمٌ جِدًّا وَلَهُ الْأَطْبَاءُ  
 وَالْفُقَهَاءُ وَهُوَ كَثِيرُ الْأَعْتِنَاءِ بِهِمْ شَايِدُ الْحِرْصِ عَلَيْهِمْ. حَتَّى إِنَّهُ مَتَى  
 ذَكَرَ لَهُ أَنَّ طَبِيبًا أَوْ فَقِيهًا اجْتَازَ بِلَدِيهِ أَمَرَ بِإِسَاكِهِ وَأَدْرَكَ لَهُ أَرْزَاقَ  
 مَعِيشَتِهِ. وَمِنْ عَجِيبِ شَأْنِهِ أَلْتَحَدَّثُ بِهِ أَنَّهُ يَثْرَأُ وَيَكْتَسِبُ بِالْعَرَبِيَّةِ  
 وَعَلَامَتُهُ عَلَى مَا أَعْلَمْنَا بِهِ أَحَدُ خِدْمَتِهِ الْمُخْتَصِّينَ بِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ  
 وَبِمَدِينَةِ مَسِينَةِ الْمَذْكُورَةِ دَارٌ مَنَعَةٌ تَحْتَوِي مِنَ الْأَسَاطِيلِ عَلَى مَا  
 لَا يُخْصَى عَدْدُ مَرَاكِبِهِ. فَكَانَ تَزُولُنَا فِي أَحَدِ الْفَنَادِقِ وَأَقْنَابِهَا تِسْعَةٌ  
 أَيَّامًا. فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ الثَّانِي عَشَرَ لِرَمَضَانَ رَكِبْنَا فِي زَوْرَقٍ

مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَدِينَةِ بَلْرَمَةَ . وَسِرْنَا قَرِيبًا مِنَ السَّاحِلِ بِمَيْتٍ يُبْصِرُهُ  
 رَأْيَ الْعَيْنِ . وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا رِيحًا شَرْقِيَّةً رُخَاءً طَيِّبَةً زَجَّتِ الزُّورِقَ  
 أَهْنًا تَرْجِيَةً . وَسِرْنَا نُسْرَحُ اللَّحْظَ فِي عَمَارٍ وَقُرَى مُتَّصِلَةٍ وَحُصُونٍ  
 وَمَعَاقِلٍ فِي قَتَنِ الْجِبَالِ شَرْقِيَّةٍ . وَأَبْصَرْنَا عَنْ يَمِينِنَا فِي النَّجْرِ تِسْعَ جَرَارٍ  
 قَدْ قَامَتْ خِيَالًا مَرْتَفَعَةً عَلَى مَثْرَبَةٍ مِنْ بَرِّ الْجَزِيرَةِ اثْنَانِ مِنْهَا تَخْرُجُ مِنْهُمَا  
 النَّارُ دَائِمًا . وَأَبْصَرْنَا الدُّخَانَ صَاعِدًا مِنْهُمَا وَيُظْهِرُ بِاللَّيْلِ نَارًا أَحْمَرَآذَاتَ  
 السُّنِّ تَصْعَدُ فِي الْجُودِ . وَهِيَ الْبُرْكَانُ الْمَشْهُورُ خَبْرُهُ . وَأَعْلَمْنَا أَنَّ خُرُوجَهَا  
 مِنْ مَنَافِسَ فِي الْجَبَلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ يَصْعَدُ مِنْهَا نَفْسٌ نَارِيَّةٌ بِقُوَّةٍ  
 شَدِيدَةٍ يَكُونُ عَنْهُ النَّارُ . وَرَبَّمَا قُدْفَ فِيهَا الْحَجْرَ الْكَبِيرَ فَتَلْقَى بِهِ إِلَى  
 السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ ذَلِكَ النَّفْسُ وَتَمْنَعُهُ مِنَ الْإِسْتِمْرَارِ وَالْإِتِّهَاءِ إِلَى الْقَعْرِ .  
 وَهَذَا مِنْ عَجَبِ الْمَسْمُوعَاتِ الصَّحِيحَةِ . وَأَمَّا الْجَبَلُ الشَّامِخُ الَّذِي بِالْجَزِيرَةِ  
 الْمَعْرُوفُ بِجَبَلِ النَّارِ فَشَأْنُهُ عَجِيبٌ . وَذَلِكَ أَنَّ نَارًا تَخْرُجُ مِنْهُ كَالسَّلِيلِ  
 الْعَرِمِ . فَلَا تَرَى شَيْئًا إِلَّا أَحْرَقَتْهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى النَّجْرِ . فَتَرْكُ ثَبَجِهِ  
 عَلَى صَفْحِهِ حَتَّى تَعُوصَ فِيهِ . فَسُبْحَانَ الْمُبْدِعِ فِي عَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِهِ  
 وَحَلَانَا عَشِيَّ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَسَى مَدِينَةَ شِفْلُودَى

(وَمَدِينَةُ شِفْلُودَى) هِيَ مَدِينَةٌ سَاحِلِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْخِصْبِ وَاسِعَةٌ  
 الْمَرَاغِقِ . مُنْتَظِمَةٌ أَشْجَارِ الْأَعْنَابِ وَغَيْرِهَا . مُرْتَبَةٌ الْأَسْوَاقِ تَسْكُنُهَا  
 طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَعَلَيْهَا ثِنْتَانِ جَبَلٍ وَاسِعَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ فِيهَا قَاعَةٌ لَمْ  
 يَرَأْنِي مِنْهَا أُخْذُوهَا عُدَّةً لِأَسْطُولِ يُفْجَاهُمْ مِنْ جِهَةِ النَّجْرِ مِنْ جِهَةِ

الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ إِقْلَاعُنَا مِنْهَا نِصْفَ اللَّيْلِ فَجِئْنَا مَدِينَةَ ثَرَمَةَ صَحْوَةَ يَوْمِ  
 الْحَمِيسِ بِسَيْرِ رُوَيْدٍ . وَبَيْنَ الْمَدِينَتَيْنِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ مَيْلًا . فَأَتَيْنَا  
 مِنْهَا مِنْ ذَلِكَ الزَّوْرَقِ إِلَى زَوْرَقِ ثَانَ الْكَثْرَيْنَا لِئَكُونَ الْبَحْرَيْنِ  
 صَحْبُونَا فِيهِ مِنْ أَهْلِهَا . وَثَرَمَةُ هَذِهِ أَحْسَنُ وَضَعًا مِنْ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا .  
 وَهِيَ حَصِينَةٌ زَكْبُ الْبَحْرِ وَتُشْرَفُ عَلَيْهِ . وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهَا رَبْضٌ كَبِيرٌ  
 لَهُمْ فِيهِ الْمَسَاجِدُ . وَلَهَا قَلْعَةٌ سَامِيَةٌ مَنِيعَةٌ . وَفِي أَسْفَلِ الْبَلَدَةِ أَجْمَةٌ قَدْ  
 أَغْنَتْ أَهْلَهَا عَنِ اتِّخَاذِ حَمَامٍ . وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ مِنَ الْخِصْبِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ  
 عَلَى غَايَةٍ . وَالْجَزِيرَةُ بِأَسْرَهَا مِنْ أَعْجَبِ بِلَادِ اللَّهِ فِي الْخِصْبِ وَسَعَةِ  
 الْأَرْزَاقِ . فَأَتَيْنَاهَا يَوْمَ الْحَمِيسِ الرَّابِعِ عَشَرَ لِلشَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَتَحْنُ قَدْ  
 أَرَسَيْنَا فِي وَادٍ بِأَسْفَلِهَا . وَيَطْلُعُ فِيهِ الْمُدْمِنْ الْبَحْرُ ثُمَّ يَنْحَسِرُ عَنْهُ . وَبَيْنَمَا  
 بِهَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ . ثُمَّ انْقَلَبَ الْهَوَاءُ غَرِيْبًا فَلَمْ نَجِدْ لِلْإِقْلَاعِ سَبِيلًا .  
 وَبَيْنَمَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ الْمُتَّصِدَةِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ النَّصَارَى بِبَلْرَمَةَ خَمْسَةَ  
 وَعِشْرُونَ مَيْلًا . فَخَشِينَا طُولَ الْمَقَامِ وَحَمِدْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ  
 مِنْ التَّسْهِيلِ فِي قَطْعِ الْمَسَافَةِ فِي يَوْمَيْنِ . وَقَدْ تَلَبَّثَ الزَّوَارِقُ فِي  
 قَطْعِهَا عَلَى مَا أَعْلَمْنَا بِهِ الْعِشْرِينَ يَوْمًا وَالثَّلَاثِينَ يَوْمًا وَنَيْفًا عَلَى ذَلِكَ .  
 فَأَصْبَحْنَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُتَّصِفَ الشَّهْرِ الْمُبَارِكِ عَلَى نِيَّةٍ مِنَ الْإِسِيرِ فِي الْبَرِّ  
 عَلَى أَقْدَامِنَا . فَتَحَمَّلْنَا بَعْضَ أَسْبَابِنَا وَخَلَفْنَا بَعْضَ الْأَصْحَابِ عَلَى الْأَسْبَابِ  
 الْبَاقِيَةِ فِي الزَّوْرَقِ . وَسِرْنَا فِي طَرِيقِ كَأَنَّهَا السُّوقُ عِمَارَةٌ وَكَثْرَةٌ  
 صَادِرٍ وَوَارِدٍ . وَطَوَّأَتْ النَّصَارَى يَتَلَوْنَنَا فَيَبَادِرُونَ بِالسَّلَامِ عَلَيْنَا

وَيُونُسُونَا. قَرَأْنَا مِنْ سِيَاسَتِهِمْ وَلَيْنَ مَقْصِدِهِمْ مَعَ الْمُسْلِمِيَّةِ مَا يُوقِعُ  
 الْعَجَبَ. حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى قَصْرِ سَعْدٍ وَهُوَ عَلَى فَرْخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ أَخَذَ  
 بِنَا الْإِعْيَاءَ فَلَمَّا إِلَيْهِ وَبِتْنَا فِيهِ. وَهَذَا الْقَصْرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُشِيدٌ  
 الْبِنَاءِ عَتِيقُهُ قَدِيمُ الْوَضْعِ مِنْ عَهْدِ مَلَكَ الْمُسْلِمِينَ لِلْجَزِيرَةِ. وَيَازَانُهُ  
 عَيْنٌ تُعْرَفُ بِعَيْنِ الْمَجْنُونَةِ. وَلَهُ بَابٌ وَثِيقٌ مِنَ الْحَدِيدِ. وَدَاخِلُهُ مَسَاكِينُ  
 وَعَلَائِيٌّ مُشْرِفَةٌ وَبُيُوتٌ مُنْتَظِمَةٌ. وَهُوَ كَامِلٌ مُرَافِقِ السُّكْنَى وَفِي  
 أَعْلَاهُ مُسْجِدٌ مِنْ أَحْسَنِ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا بَهَاءً. مُسْتَطِيلٌ ذُو حَنَائِيَا  
 مَفْرُوشَةٌ بِحَصْرِ تَطْيِفُهُ لَمْ يُرَ أَحْسَنُ مِنْهَا صَنْعَةً. وَقَدْ عَلِقَ فِيهِ نَحْوُ  
 الْأَرْبَعِينَ قِنْدِيلًا مِنْ أَنْوَاعِ الصُّفْرِ وَالزُّجَاجِ. وَأَمَامَهُ شَارِعٌ وَاسِعٌ  
 مُسْتَدِيرٌ بِأَعْلَى الْقَصْرِ وَفِي أَسْفَلِ الْقَصْرِ بُرٌّ عَذْبَةٌ. فَيَتَنَا فِي هَذَا  
 الْمَسْجِدِ أَحْسَنُ مَبِيَّتٍ وَأَطْيَبَةٌ. وَبِجُزْءٍ مِنْ هَذَا الْقَصْرِ نَحْوُ الْمِيلِ إِلَى  
 جِهَةِ الْمَدِينَةِ قَصْرٌ آخَرَ عَلَى صِفَتِهِ يُعْرَفُ بِقَصْرِ جَعْفَرٍ. وَدَاخِلُهُ سِقَايَةٌ  
 تَفُورُ بِمَاءٍ عَذْبٍ. وَأَبْصَرْنَا لِلنَّصَارَى فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كُنَائِسَ مُعَدَّةً  
 لِمَرْضَى النَّصَارَى. وَلَهُمْ فِي مُدُنِهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ فِي صِفَةِ مَارِسْتَانَاتِ  
 الْمُسْلِمِينَ. وَأَبْصَرْنَا لَهُمْ بَعْكَةً وَبِصُورٍ مِثْلَ ذَلِكَ. فَعَجَبْنَا مِنْ أَعْتَابِهِمْ  
 بِهَذَا الْقَدْرِ. فَلَمَّا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَجِئْنَا لِنَدْخُلَ فَمَنْعَنَا  
 وَحَمَانَا إِلَى الْبَابِ الْمُتَّصِلِ بِقُصُورِ الْمَلِكِ الْإِفْرَنْجِيِّ غَلِيَامٍ وَأَدَيْنَا إِلَى  
 الْمُسْتَحْلَفِ لَيْسَا لِنَاعِنَ مَقْصِدَنَا. وَكَذَلِكَ فَعَلَهُمْ بِكُلِّ غَرِيبٍ فَسَرْنَا فِي  
 مَكِّ رِحَابٍ وَأَبْوَابٍ وَسَاحَاتٍ مُلَوَّكِيَّةٍ. وَأَبْصَرْنَا مِنَ الْقُصُورِ الْمَشْرِفَةَ

وَالْمِيَادِينَ الْمُنْتَظِمَةَ وَالْبَسَانِينَ وَالْمَرَاتِبِ الْمُتَخَذَةَ لِأَهْلِ الْخِدْمَةِ مَارَاعَ  
أَبْصَارَنَا. وَأَذْهَلَ أَفْكَارَنَا. وَأَبْصَرْنَا فِيهَا أَبْصَرَ نَاهُ مَجْلِسًا فِي سَاحَةِ  
فَسِيحَةٍ قَدْ أَحْدَقَ بِهَا بُسْتَانٌ وَأَنْتَضَمَتْ بِجَوَانِبِهَا بِالْإِطَاتِ. وَالْمَجْلِسُ قَدْ  
أَخَذَ اسْتِطَالََةَ تِلْكَ السَّاحَةِ كُلِّهَا. فَعَجِبْنَا مِنْ طَوْلِهِ وَإِشْرَافِ مَنَظَرِهِ.  
فَاعْلَمْنَا أَنَّهُ مَوْضِعُ غَدَاءِ الْمَلِكِ مَعَ أَصْحَابِهِ. وَتِلْكَ الْإِطَاتُ وَالْمَرَاتِبُ  
حَيْثُ تُتَعَدُّ حُكَّامُهُ وَأَهْلُ الْخِدْمَةِ وَالْعِمَالَةَ أَمَامَهُ. فَخَرَجَ إِلَيْنَا ذَلِكَ  
الْمُسْتَحْلَفُ يَتَهَادَى بَيْنَ خَدِيمَيْنِ يُحْفَانِ بِهِ وَيَرْفَعَانِ أَذْيَالَهُ. فَأَبْصَرْنَا  
شَيْخًا طَوِيلَ السَّبَلَةِ أَبْيَضَهَا ذَا أَبْيَهِةٍ. فَسَأَلْنَا عَنْ مَقْصِدِنَا وَعَنْ بَلَدِنَا  
بِكَلَامٍ عَرَبِيٍّ لَيْنٍ فَاعْلَمْنَاهُ. فَأَظْهَرَ الْإِشْفَاقَ عَلَيْنَا وَأَمَرَ بِأَنْصُرِائِنَا  
بَعْدَ أَنْ أَحْفَى فِي السَّلَامِ وَالِدُعَاءِ فَعَجِبْنَا مِنْ شَأْنِهِ. وَكَانَ أَوَّلُ سُؤَالِهِ  
لَنَا عَنْ خَبْرِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى وَمَا عِنْدَنَا مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَا نَعْلَمُهُ  
بِهِ. وَخَرَجْنَا إِلَى أَحَدِ الْفَنَادِقِ فَتَزَلْنَا فِيهِ وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ الثَّانِي  
وَالْعِشْرِينَ لِذِي جَنَبَرٍ. وَفِي خُرُوجِنَا مِنَ الْقَصْرِ الْمَذْكُورِ سَالَكْنَا بِالْإِطَا  
مُتَّصِلًا مَشِينًا فِيهِ مَسَافَةً طَوِيلَةً وَهُوَ مُسَقَّفٌ حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى كَنِيسَةٍ  
عَظِيمَةِ الْبِنَاءِ. فَاعْلَمْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْبِلَاطُ مَمْشَى الْمَلِكِ إِلَى هَذِهِ الْكَنِيسَةِ  
(ذَكَرُ بَلَرْمَا) هِيَ بِهَذِهِ الْجَزَائِرِ أُمُّ الْحَضَارَةِ. وَالْجَامِعَةُ بَيْنَ الْحُسَيْنِ  
غَضَارَةَ وَنَضَارَةَ. فَمَا شِئْتُ بِهَا مِنْ جَمَالِ مَخْبَرٍ وَمَنْظَرٍ. وَمَرَادِ عَيْشٍ يَانِعٍ  
أَخْضَرَ. عَتِيقَةٍ أَيْقَةٍ. مُشْرِقَةٍ مُؤْنِمَةٍ. تَتَطَّعُ بِمَرَايِ فِتَانٍ. وَتَخَالِلُ  
بَيْنَ سَاحَاتٍ وَبَسَائِطٍ كُلِّهَا بُسْتَانٌ. فَسِيحَةُ السِّكِّ وَالشُّوَارِعُ تَرُوقُ



الْأَبْصَارُ بِحُسْنِ مَنَظَرِهَا الْبَارِعِ عَجِيبَةِ الشَّانِ . قُرْطُيَّةُ الْبَنِيَانِ . مَبَانِيهَا  
 كُلُّهَا بِمَنْحُوتِ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَذَّانِ . يَشُقُّهَا نَهْرٌ مَعِينٌ وَيَطْرُدُ فِي  
 جَنَابَتِهَا أَرْبَعُ عُيُونٍ قَدْ زَخَرَفَتْ مِنْهَا لِلْمَلِكِهَا دُنْيَاهُ فَأَتَّخَذَهَا حَاضِرَةً  
 مُلْكِهِ الْإِفْرَنْجِي . تَلْتَضِمُ بِبَيْتِهَا قُصُورَهُ انْتِظَامَ الْعُقُودِ فِي نُحُورِ  
 الْكُوعِابِ . وَيَتَقَلَّبُ مِنْ بَسَائِنِهَا وَمِيَادِينِهَا بَيْنَ زَهَةِ وَمَلَاعِبِ . فَكَمْ  
 لَهُ فِيهَا مِنْ مَقَاصِيرَ وَمَصَانِعَ . وَمَنَاطِرَ وَمَطَالِعَ . وَكَمْ لَهُ بِجِبَابَتِهَا مِنْ دِيَارَاتٍ  
 قَدْ زَخَرَفَ بِنَائِنِهَا . وَرَفَعَهُ بِالْأَقْطَاعَاتِ الْوَاسِعَةِ رُهْبَانِهَا . وَكَتَابَسَ  
 قَدْ صَيَّغَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صَابِنِهَا . وَوَلَّاهُ سَائِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ  
 أَرْبَاضَ قَدْ انْفَرَدُوا فِيهَا بِسُكْنَاهُمْ عَنِ النَّصَارَى وَالْأَسْوَاقِ مَعْمُورَةٍ  
 بِهِمْ وَهُمْ التَّجَارُ فِيهَا وَيُصَلُّونَ الْأَعْيَادَ بِخُطْبَةٍ وَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا لِلْعَبَائِدِيِّينَ .  
 وَلَهُمْ بِهَا قَاضٍ يَتَفَعَّلُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ . وَلِهَذِهِ الْمَدِينَةُ شَبَّهَ  
 بِقُرْطُبَةَ أَنَّ لَهَا مَدِينَةَ قَدِيمَةً تُعْرَفُ بِالْقَصْرِ الْقَدِيمِ هِيَ فِي وَسْطِ  
 الْمَدِينَةِ الْحَدِيثَةِ وَعَلَى هَذَا الْمِثَالِ . وَوَضِعُ قُرْطُبَةَ . وَبِهَذَا الْقَصْرِ دِيَارُ كَانَتْهَا  
 الْقُصُورُ الْمُسَيَّدَةُ . لَهَا مَنَاطِرُ فِي الْجَوْ مُظْلَمَةٌ تُحَارُ الْأَبْصَارُ فِي حُسْنِهَا  
 ( كَنِيسَةُ بِلَرْمَةَ ) وَمِنْ أَعْجَبَ مَا شَاهَدْنَا مِنْهَا مِنْ أُمُورِ النَّصَارَى  
 كَنِيسَةُ تُعْرَفُ بِكَنِيسَةِ الْأَنْطَاكِيِّ أَبْصَرْنَاهَا يَوْمَ الْمِيلَادِ وَهُوَ يَوْمُ  
 عِيدِهِمْ عَظِيمٍ . وَقَدْ احْتَفَلُوا لَهَا رِجَالًا وَنِسَاءً فَأَبْصَرْنَا مِنْ بِنَائِنِهَا مَرَأَى  
 يُعْجِزُ الْوَصْفَ عَنْهُ وَيَقَعُ الْقَطْعُ بِأَنَّهُ أَعْجَبُ مَصَانِعِ الدُّنْيَا الْمَزْخَرَفَةِ .  
 جُدْرُهَا الدَّاخِلَةُ ذَهَبٌ كُلُّهَا وَفِيهَا مِنْ الْأَوْحِ الرِّخَامِ الْمَلُونِ مَا لَمْ يُدْ

مِثْلُهُ قَطُّ قَدْ رُضِعَتْ كُلُّهَا بِفُضُوصِ الذَّهَبِ وَكُلَّتْ بِأَشْجَارِ الْفُضُوصِ  
 الْحُضْرِ وَنُظِمَ أَعْلَاهَا بِالسَّمْسِيَّاتِ الْمَذْهَبَاتِ مِنَ الرَّجَاجِ . فَتَخَطَّفُ الْأَبْصَارَ  
 بِسَاطِعِ شُعَاعِهَا وَتُحَدِّثُ فِي الْأَنْفُوسِ فِتْنَةً . وَأَعْلِمْنَا أَنَّ بَانِيهَا الَّذِي  
 تَنَسَّبَ إِلَيْهِ أَنْفَقَ فِيهَا قَنَاطِيرَ مِنَ الذَّهَبِ وَكَانَ وَزِيرَ الْجِدِّ هَذَا الْمَلِكِ .  
 وَلِهَذَا الْكَنِيسَةُ صَوْمَعَةٌ قَدْ قَامَتْ عَلَى أَعْمِدَةٍ سَوَارٍ مِنَ الرَّخَامِ  
 وَعَلَيْهَا قَبَّةٌ عَلَى أُخْرَى سَوَارٍ كُلُّهَا فَتَعْرِفُ بِصَوْمَعَةِ السَّوَارِيِّ وَهِيَ مِنْ  
 أَعْجَبِ مَا يُبْصَرُ مِنَ الْبُنْيَانِ . وَزِيُّ النَّصْرَانِيَّاتِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ زِيُّ  
 نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ . فَصِيحَاتُ الْأَلْسُنِ مُلْتَحِفَاتٌ مُتَتَبِّعَاتٌ . خَرَجْنَا فِي هَذَا  
 الْعِيدِ الْمَذْكُورِ وَقَدْ لَسْنَا بِأَبِ الْحَرِيرِ الْمَذْهَبِ وَالْتَحَفْنَا بِالْحَفِّ الرَّائِقَةِ  
 وَاتَّقَيْنَا بِالنُّقْبِ الْمَلُونَةِ . وَاتَّعَلْنَا بِالْأَخْفَافِ الْمَذْهَبَةِ . وَبَرَزْنَا  
 لِكِنَانِسِينَ حَامِلَاتٍ جَمِيعَ زِينَةِ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّحْلِيِّ وَاتَّخَذْنَا  
 وَالتَّعَطَّرْنَا . وَكَانَ مَقَامُنَا بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . وَزَرْنَا بِهَا فِي أَحَدِ  
 فَنَادِقِهَا الَّتِي يَسْكُنُهَا الْمُسْلِمُونَ ... وَخَرَجْنَا مِنْهَا صَبْحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّانِي  
 وَالْعِشْرِينَ لِهَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ وَالثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ لِشَهْرِ دِجَنْبَرٍ إِلَى  
 مَدِينَةِ أَطْرَابُشْ بِسَبَبِ مَرَكَبِيَّيْنِ بِهَا أَحَدُهُمَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الْأَنْدَالِ  
 وَالثَّانِي إِلَى سَبْتَةِ . فَسَلَكْنَا عَلَى قُرَى مُتَّصِلَةٍ وَضِيَاعٍ مُتَجَاوِرَةٍ وَأَبْصَرْنَا  
 مَحَارِثَ وَمَزَارِعَ لَمْ نَرَمْثَلْ تَرْتِبَهَا طَيِّبًا وَكَرَمًا وَاتَّسَاعًا . فَشَبَّهْنَا بِقَنْبَانِيَّةِ  
 قُرْطَبَةِ أَوْ هَذِهِ أَطْيَبُ وَأَمْتَنُ . وَبِتَنَا فِي الطَّرِيقِ لَيْلَةً وَاحِدَةً فِي بَلَدَةٍ  
 تُعْرَفُ بِعَلَمَةٍ . وَهِيَ كَبِيرَةٌ مُتَّسِعَةٌ فِيهَا السُّوقُ وَالْمَسَاجِدُ وَسُكَّانُهَا

وَسَكَانُ هَذِهِ الضِّيَاعِ الَّتِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كُلِّهَا مُسْلِمُونَ . وَقَدْ نَمِنَّا مِنْهَا سَحَرَ  
 يَوْمِ السَّبْتِ فَأَجْتَرْنَا بِمَثَرِيَّةٍ مِنْهَا عَلَى حِصْنٍ يُعْرَفُ بِحِصْنِ الحَنَّةِ وَهُوَ  
 بَلَدٌ كَبِيرٌ فِيهِ حَمَامَاتٌ . وَقَدْ فَجَّرَهَا اللَّهُ يُنَابِيعَ فِي الأَرْضِ وَأَسَاهَا  
 عَنَاصِرَ لَا يَكَادُ البَدَنُ يُحْتَمِلُهَا لِإِفْرَاطِ حَرِّهَا . فَأَجَزْنَا مِنْهَا وَاحِدَةً عَلَى  
 الطَّرِيقِ . فَتَزَلْنَا إِلَيْهَا عَنِ الدَّوَابِّ وَأَرخْنَا الأَبْدَانَ بِالإِسْتِحْمَامِ فِيهَا .  
 وَوَصَلْنَا إِلَى أَطْرَابِئِشَ عَصَرَ ذَلِكَ اليَوْمِ فَتَزَلْنَا فِيهَا فِي دَارِ أَكْثَرِ يَنَاهَا  
 (مَدِينَةُ أَطْرَابِئِشَ) وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ السَّاحَةِ . غَيْرُ كَبِيرَةٍ  
 المُسَاحَةِ . مُسَوَّرَةٌ بِيضَاءُ كَالْحَمَامَةِ . مَرَسَاهَا مِنْ أَحْسَنِ المَرَايِطِ  
 وَأَوْفَقَهَا لِلْمَرَآكِبِ . وَلِذَلِكَ كَبِيرًا مَا يَقْصِدُ الرُّومُ إِلَيْهَا وَلَا سِيَّامَا  
 المُقْلَعُونَ إِلَى بَرِّ العُدْوَةِ . فَإِنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تُونِسَ مَسِيرَةٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ .  
 فَالْسَفَرُ مِنْهَا إِلَيْهَا لَا يَتَعَطَّلُ شِتَاءً وَلَا صَيْفًا إِلَّا رِيثًا تَهْبُ الرِّيحُ  
 المُوَافِقَةُ . فَجَجْرَاهَا فِي ذَلِكَ مَجْرَى المُجَازِ القَرِيبِ . وَبِهِذِهِ المَدِينَةِ السُّوقُ  
 وَالحَمَامُ وَجَمِيعُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِ المُدُنِ . لَكِنَّهَا فِي لَهَوَاتِ البَحْرِ  
 لِإِحَاطَتِهِ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ وَاتَّصَلَ البَرُّ بِهَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ  
 ضَمِيَّةٍ . وَالبَحْرُ فَانْغَرَفَ ، لَهَا مِنْ سَائِرِ الجِهَاتِ . فَأَهْلُهَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُدَلُّهُ  
 مِنَ الإِسْتِيْلَاءِ عَلَيْهَا وَإِنْ تَرَخَى مَدَى أَيَّامِهَا . وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِرِخَاءِ  
 السَّعْرِ بِهَا لِأَنَّهَا عَلَى مَحْرَثٍ عَظِيمٍ . وَسَكَانُهَا المُسْلِمُونَ وَالتَّنَاصِرِيُّ  
 وَلِكِلَا القَرَبِيِّينِ فِيهَا المُسَاجِدُ وَالكُنَائِسُ . وَبِرُكْنَيْهَا مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ  
 مَا نَالَا إِلَى الشِّمَالِ عَلَى مَقَرِيَّةٍ مِنْهَا جَبَلٌ عَظِيمٌ مُفْرِطٌ السَّمْوِ مُتَّسِعٌ . فِي

أَعْلَاهُ قُنَّةٌ تَنْقَطِعُ عَنْهُ وَفِيهَا مَعْقِلٌ لِلرُّومِ . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَبَلِ قَنْطَرَةٌ  
 وَيَتَّصِلُ بِهِ فِي الْجَبَلِ لِلرُّومِ بَلَدٌ كَبِيرٌ . وَبِهَذَا الْجَبَلِ الْكُرُومُ وَالْمَزَارِعُ .  
 وَأَعْلَمْنَا أَنَّ بِهِ نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةِ عَيْنٍ مُتَّجِرَةٍ . وَهُوَ يُعْرَفُ بِجَبَلِ حَامِدٍ  
 وَالصُّعُودُ إِلَيْهِ هَيِّنٌ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ . وَهُمْ يَرُونَ أَنَّ مِنْهُ يَكُونُ فَتْحُ  
 هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَلَا سَبِيلَ أَنْ يَتْرُكُوا مُسْلِمًا يَصْعَدُ إِلَيْهِ . وَلِذَلِكَ أَعَدُّوا  
 فِيهِ ذَلِكَ الْمَعْقِلَ الْحَصِينَ . فَلَوْ أَحْسَبُوا بِجَادَتِهِ حَصَّنُوا حَرِيمَهُمْ فِيهِ وَقَطَعُوا  
 الْقَنْطَرَةَ . وَاعْتَرَضَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الَّذِي فِي أَعْلَاهُ خَنْدَقٌ كَبِيرٌ .  
 وَشَأْنُ هَذَا الْبَلَدِ عَجِيبٌ فَمِنْ الْعَجَبِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنَ الْعُيُونِ الْمُتَّجِرَةِ  
 مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَأَطْرَابُشُ فِي هَذَا الْبَسِيطِ وَلَا مَاءَ لَهَا إِلَّا مِنْ بئرٍ  
 عَلَى الْبُعْدِ مِنْهَا . وَفِي دِيَارِهَا آبَارٌ قَصِيرَةٌ الْأَرْضِيَّةُ مَاؤُهَا كَمَا هِيَ شَرِيبٌ  
 لَا يُسَاعُ . وَأَقْبِنَا الْمُرْكَبِينَ الَّذِينَ يَرُومَانِ الْإِقْلَاعَ إِلَى الْمَغْرِبِ بِهَا .  
 وَمَنْحُنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نُؤْمِلُ زُكُوبَ أَحَدِهَا وَهُوَ الْقَاصِدُ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ .  
 وَاللَّهُ بِمَعْهُودِ صُنْعِهِ الْجَمِيلِ كَفِيلٌ مِّنْهُ . وَفِي عَرَبِيِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ  
 أَطْرَابُشُ ثَلَاثُ جَزَائِرٍ فِي الْبَحْرِ عَلَى نَحْوِ فَرْسَخَيْنِ مِنْهَا . وَهِيَ صِغَارٌ  
 مُتَّجَاوِرَةٌ . إِحْدَاهَا تُعْرَفُ بِمِلِيطَةَ وَالْأُخْرَى بِبَابِيسَةَ وَالثَّلَاثَةُ تُعْرَفُ  
 بِالرَّاهِبِ نُسِبَتْ إِلَى رَاهِبٍ يَسْكُنُهَا فِي بِنَاءِ أَعْلَاهَا كَأَنَّهَا الْحِصْنُ وَهُوَ  
 مَكْنَنٌ لِلْعُدُوِّ . وَالْجَزِيرَتَانِ لَا عِمَارَةَ فِيهِمَا وَلَا يَعْمُرُ الثَّلَاثَةَ سِوَى  
 الرَّاهِبِ الْمَذْكُورِ . ثُمَّ اتَّفَقَ كِرَاوْنَا فِي الْمَرْكَبِ الْمُتَوَجِّهِ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ  
 وَنَظَرْنَا فِي الزَّادِ وَاللَّهُ الْمُتَكَفِّلُ بِالتَّيْسِيرِ وَالتَّسْهِيلِ (لَا بِنَ جَبِيرِ)

الْبَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ  
فِي عَجَابِ الْخُلُوفَاتِ

في شرح عجب الموجودات

٣٤٠ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْعَجَبُ حَيْرَةٌ تُعْرَضُ لِلْإِنْسَانِ لِقُصُورِهِ عَنِ مَعْرِفَةِ سَبَبِ الشَّيْءِ، أَوْ عَنِ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ تَأْثِيرِهِ فِيهِ. مِثَالُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى حَلِيَّةَ النَّخْلِ وَلَمْ يَكُنْ شَاهِدَهُ قَبْلَ تَعْتَرِيهِ حَيْرَةٌ لِعَدَمِ مَعْرِفَةِ فَاعِلِهِ. فَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ النَّخْلِ لَتَحَيَّرَ أَيْضًا. مِنْ حَيْثُ إِنَّ ذَلِكَ الْحَيَوَانَ الضَّعِيفَ كَيْفَ أَحَدَثَ هَذِهِ الْمَسَدَّاتِ الْمُنَاوِيَةَ الْأَضْلَاعَ الَّتِي عَجَزَ عَنْ مِثْلِهَا الْمُهَنْدِسُ الْحَادِقُ مَعَ الْفَرَجَارِ وَالْمِسْطَرَّةِ. وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا السَّمْعُ الَّذِي اتَّخَذَتْ مِنْهُ بُيُوتَهَا الْمُنَاوِيَةَ الَّتِي لَا يُخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَأَنَّهَا أَفْرَعَتْ فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ. وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا الْعَسَلُ الَّذِي أودَعَتْهُ فِيهَا ذَخِيرَةً لِلسَّيِّئِ. وَكَيْفَ عَرَفَتْ أَنَّ السَّيِّئِ يَأْتِيهَا وَأَنَّهَا تَفْقِدُ فِيهِ الْغِذَاءَ. وَكَيْفَ أَهْتَدَتْ إِلَى تَغْطِيَةِ خِرَانَةِ الْعَسَلِ بِغِشَاءِ رَقِيقٍ لِيَكُونَ السَّمْعُ مُحِيطًا بِالْعَسَلِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِيهِ فَلَا يُشْفَهُهُ الْهَوَاءُ وَلَا يُصِيبُهُ الْغُبَارُ. وَتَبْقَى كَالْبُرْنِيَّةِ الْمُضْمَمَةِ الرَّأْسِ بِالْكَاعِدِ. وَهَذَا مَعْنَى الْعَجَبِ. وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ بِهَذِهِ الْأَثَابَةِ إِلَّا أَنَّ الْإِنْسَانَ يُدْرِكُهُ فِي صَبَاهُ عِنْدَ فَقْدِ التَّجْرِبَةِ. ثُمَّ تَبْدُو فِيهِ غَرِيزَةُ الْعَقْلِ قَلِيلًا وَهُوَ مُسْتَعْرِقُ الْهَمِّ فِي قِضَاءِ حَوَائِجِهِ وَتَحْصِيلِ شَهْوَاتِهِ وَقَدْ أُنْسَ بِمُدْرَكَاتِهِ

وَمَحْسُوسَاتِهِ فَسَطَّ عَنْ نَظَرِهِ بِطُولِ الْأَنْسْرِ بِهَا . فَإِذَا رَأَى بَغْتَةً  
حَيَوَانًا غَرِيبًا أَوْ نَبَاتًا نَادِرًا أَوْ فِعْلًا خَارِقًا لِلْعَادَاتِ أَنْطَلَقَ لِسَانُهُ  
بِالتَّسْبِيحِ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . وَهُوَ يَرَى طُولَ عُمُرِهِ أَشْيَاءَ تَتَّعَبُ فِيهَا  
عُقُولُ الْعُقَلَاءِ وَتَدَهَشُ فِيهَا نَفُوسُ الْأَذْكِيَاءِ

فَمَنْ أَرَادَ صِدْقَ هَذَا الْقَوْلِ فَلْيَنْظُرْ بَعَيْنِ الْبَصِيرَةِ إِلَى هَذِهِ  
الْأَجْسَامِ الرَّفِيعَةِ وَسَعَتِهَا وَصَلَابَتِهَا وَحِفْظِهَا عَنِ التَّغْيِيرِ وَالنَّسَادِ فَإِنَّ  
الْأَرْضَ وَالْهَوَاءَ وَالنَّجْمَ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهَا كَحَاقَّةٍ مُتَمَقِّةٍ فِي فَلَاةٍ . ثُمَّ  
يَنْظُرُ إِلَى دَوْرَانِهَا مُخْتَلِفًا فَإِنَّ بَعْضَهَا يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّارِ رَحْوِيَّةً . وَبَعْضُهَا  
حَمَلِيَّةً . وَبَعْضُهَا دَوْلَابِيَّةً . وَبَعْضُهَا يَدُورُ سَرِيعًا . وَبَعْضُهَا يَدُورُ بَطِيئًا .  
ثُمَّ إِلَى دَوَامِ حَرَكَتِهَا مِنْ غَيْرِ قُتُورٍ . ثُمَّ إِلَى إِمْسَاكِهَا مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ  
تَتَعَمَّدُ بِهِ أَوْ عِلَاقَةٍ تَتَدَلَّى بِهَا . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى كَوَاكِبِهَا وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا  
وَإِخْتِلَافِ مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا لِإِخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ  
نُشُوءِ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ . ثُمَّ إِلَى سَيْرِ كَوَاكِبِهَا وَكَثْرَتِهَا وَإِخْتِلَافِ  
الْوَانِهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَبَعْضُهَا إِلَى الْبَيَاضِ وَبَعْضُهَا  
إِلَى لَوْنِ الرَّصَاصِ . ثُمَّ إِلَى مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي فَلَكِهَا مُدَّةَ سَنَةٍ وَطُلُوعِهَا  
وَعُرُوبِهَا كُلَّ يَوْمٍ . لِإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَتَمْيِيزِ  
وَقْتِ الْمَعَاشِ عَنِ وَقْتِ الْإِسْتِرَاحَةِ . ثُمَّ إِلَى إِمَالَتِهَا عَنِ وَسْطِ السَّمَاءِ  
إِلَى الْجَنُوبِ وَإِلَى الشَّمَالِ حَتَّى وَقَعَ الصَّيْفُ وَالشِّتَاءُ وَالرَّبِيعُ وَالْخَرِيفُ .  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى جِرْمِ الْقَمَرِ وَكَيْفِيَّةِ انْكِسَافِهِ النُّورَ مِنَ الشَّمْسِ لِيُنُوبَ

عَنْهَا بِاللَّيْلِ . ثُمَّ إِلَى اُتْتَلَانِهِ وَانْحَاقِهِ . ثُمَّ إِلَى كُسُوفِ الشَّمْسِ  
وَكُسُوفِ الْقَمَرِ وَإِلَى الْمَجْرَةِ وَهُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سُرُجُ  
السَّمَاءِ . وَهُوَ عَلَى فَلَكَ يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَارِ حَوِيَّةَ . وَعَجَابُ السَّمَاوَاتِ  
لَا مَطْمَعُ فِي إِحْصَاءِ عَشْرِ عَشْرِهَا وَفِيمَا ذَكَرْنَا تَبْصِرَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ أَنْقِضَاضِ الشَّهْبِ  
وَالْغَيْومِ وَالرُّعُودِ وَالْبُرُوقِ وَالصَّوَاعِقِ وَالْأَمْطَارِ وَالسَّلُوجِ وَالرِّيَّاحِ  
الْمُخْتَلَفَةِ الْمَهَابِ . وَلِيَتَأَمَّلَ السَّحَابَ الثَّقِيلَ الْكَثِيفَ الْمُظْلِمَ كَيْفَ اجْتَمَعَ  
فِي جَوْ صَافٍ لَا كُدُورَةَ فِيهِ وَكَيْفَ حَمَلَ الْمَاءَ . وَتَسْخِيرَ الرِّيَّاحِ فَإِنَّهَا  
تَتَلَاعَبُ بِهِ وَتَسُوقُهُ إِلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَتَرشُ بِالْمَاءِ  
وَجَهَ الْأَرْضِ وَتُرْسِلُهُ قَطْرَاتٍ مُتَفَاصِلَةً . لَا تُدْرِكُ قَطْرَةٌ مِنْهَا قَطْرَةً  
لِيُصِيبَ وَجَهَ الْأَرْضِ يَرْفِقُ . فَلَوْ صَبَّهُ صَبًّا لَأَفْسَدَ الزَّرْعَ بَخْدَشِهِ وَجَهَ  
الْأَرْضِ . وَيُرْسِلُهَا مَقْدَارًا كَافِيًا لَا كَثِيرًا زَائِدًا عَنِ الْحَاجَةِ فَيَعْقِنُ  
الذَّبَاتُ . وَلَا تَنَاقِصُ فَلَا يَتِمُّ بِهِ النُّمُوءُ . ثُمَّ إِلَى اخْتِلَافِ الرِّيَّاحِ فَإِنَّ مِنْهَا  
مَا يُسَوِّقُ السُّحْبَ وَمِنْهَا مَا يَنْشُرُهَا . وَمِنْهَا مَا يَجْمَعُهَا وَمِنْهَا مَا يَعْصِرُهَا .  
وَمِنْهَا مَا يُلْقِحُ الْأَشْجَارَ . وَمِنْهَا مَا يُرِييُ الزَّرْعَ وَأَشْمَارَهُ . وَمِنْهَا مَا يُجَفِّفُهَا  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعْلِهَا وَفُورًا لِتَكُونَ فِرَاشًا وَمِهَادًا ثُمَّ إِلَى  
سَعَةِ اِكْتِنَافِهَا وَبَعْدِ أَقْطَارِهَا حَتَّى عَجَزَ الْأَدَمِيُّونَ عَنْ بُلُوغِ جَمِيعِ  
جَوَانِبِهَا . ثُمَّ إِلَى جَعْلِ ظُفُورِهَا مَحَلًّا لِلْأَحْيَاءِ وَبَطْنِهَا مَقْرًا لِلْأَمْوَاتِ .  
فَتَرَاهَا وَهِيَ مَيْتَةٌ فَإِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَظْهَرَتْ

أَجْسَادِ الْمَعَادِنِ وَأَنْبَتِ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَأَخْرَجَتْ أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ .  
 ثُمَّ إِلَى إِحْكَامِ أَطْرَافِهَا بِالْجِبَالِ الشَّائِخَةِ كَأَوْتَادِهَا لِيُنْمِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ .  
 ثُمَّ إِلَى إِيدَاعِ الْمِيَاهِ فِي أَوْسَالِهَا كَالْحِزَانَاتِ لِتَخْرُجَ مِنْهَا قَلِيلًا قَلِيلًا فَتَسْتَجِرَّ  
 مِنْهَا الْعَيْونُ وَتَجْرِي مِنْهَا الْأَنْهَارُ . فَيَحْيَا بِهَا الْحَيَوَانُ وَالنَّبَاتُ إِلَى وَقْتِ  
 زُولِ الْأَمْطَارِ مِنَ السَّنَةِ التَّالِيَةِ . وَيَنْصَبُ فَاضِلُهَا إِلَى الْأَنْجَارِ دَائِمًا  
 ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى الْبَحَارِ الْعَمِيمَةِ الَّتِي هِيَ خِلْجَانٌ مِنَ أَنْجَارِ الْأَعْظَمِ  
 الْمَحِيطِ بِجَمِيعِ الْأَرْضِ حَتَّى إِنْ جَمِيعَ الْمَكْشُوفِ مِنَ الْبُؤَادِي وَالْجِبَالِ  
 بِالْإِصَافَةِ إِلَى الْمَاءِ كَجَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ فِي بَحْرِ عَظِيمٍ وَبَقِيَّةُ الْأَرْضِ  
 مَسْتَوْرَةٌ بِالْمَاءِ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْجَوَاهِرِ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ  
 إِلَى خَلْقِ الْوُؤُوفِ فِي صَدْفِهِ تَحْتَ الْمَاءِ . ثُمَّ إِلَى إِنْبَاتِ الْمَرْجَانِ فِي صَمِيمِ  
 الصَّخْرِ تَحْتَ الْمَاءِ وَهُوَ نَبَاتٌ عَلَى هَيْئَةِ شَجَرَةٍ يَنْبُتُ مِنَ الْحَجَرِ . ثُمَّ إِلَى  
 مَا عَدَاهُ مِنَ الْعَنْبَرِ وَأَصْنَافِ النَّفَاسِ الَّتِي يَشْدِفُهَا الْبَحْرُ وَتَسْتَخْرُجُ  
 مِنْهُ . ثُمَّ إِلَى السُّفُنِ كَيْفَ سِيرَتْ فِي الْبَحَارِ وَسُرْعَةَ جَرِيهَا بِالرِّيَّاحِ  
 وَإِلَى اتِّخَاذِ أَلْمَتِهَا وَمَعْرِفَةِ النَّوَاتِي مَوَارِدِ الرِّيَّاحِ وَمَهَابِهَا وَمَوَافِقَتِهَا .

وَمَجَانِبُ الْبَحَارِ كَثِيرَةٌ لَا مَطْمَعُ فِي إِحْصَائِهَا

ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ الْمَعَادِنِ الْمَوْدَعَةِ تَحْتَ الْجِبَالِ فَمِنْهَا مَا يَنْطَبِعُ  
 كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ وَالْحَدِيدِ . وَمِنْهَا مَا لَا يَنْطَبِعُ  
 كَالْقَيْرِ وَرُزْجِ وَاللِّاقُوتِ وَالزَّرْبَجِدِ . ثُمَّ إِلَى كَيْفِيَّةِ اسْتِخْرَاجِهَا وَتَقْيِيَّتِهَا  
 وَتَخَاذِ الْحِلْيِ وَالْأَلَاتِ وَالْأَوَانِي مِنْهَا . ثُمَّ إِلَى مَعَادِنِ الْأَرْضِ كَالنَّفْطِ



وَالْكَبْرِيَّةِ وَالْقَيْرِ وَغَيْرِهَا وَأَجْلَهَا الْعَلِجُ فَلَوْ حَاتَ مِنْهُ بِلَدَةٍ لَتَسَارَعَ  
 أَنْفَادُ إِلَى أَهْلِهَا . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَأَصْنَافِ الْفُؤَاكِهِ  
 الْمُخْتَلَفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَلَطْعُومِ وَالْأَرَائِيحِ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ  
 وَيُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ مَعَ اتِّحَادِ الْأَرْضِ وَالْهَوَاءِ وَالْمَاءِ .  
 فَتَخْرُجُ مِنْ نَوَاحِي نَخْلَةٍ مُطَوَّقَةٌ بِعِنَاقِيدِ الرُّطْبِ وَمِنْ حَبَّةٍ سَبْعُ سَنَابِلٍ  
 فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَرْضِ الْبُؤَادِيِّ وَتَشَابُهِ أَجْزَائِهَا  
 فَإِنَّهَا إِذَا نَزَلَ الطَّرُّ عَلَيْهَا أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بِهَيْجٍ .  
 ثُمَّ إِلَى أَشْكَالِهَا وَالْوَانِيَا وَطَعْمِهَا وَرَوَائِحِهَا وَأَخْتِلَافِ طَبَائِعِهَا وَكَثْرَةِ  
 مَنَافِعِهَا . فَلَمَّ تَبَّتْ مِنَ الْأَرْضِ وَرَقَّةٌ إِلَّا وَفِيهَا مَنَفَعَةٌ أَوْ مَنَافِعٌ يَتَقَفُ  
 فِيهِمُ الْبَشَرُ دُونَ إِذْرَاكِهَا . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ وَأَنْتِصَامِهَا إِلَى  
 مَا يَطِيرُ وَيَسْبُجُ وَيَمِشِي . وَإِلَى أَشْكَالِهَا وَصُورِهَا وَأَخْلَاقِهَا أَيْرَى عَجَائِبَ  
 تَدْهَشُ مِنْهَا الْعُقُولُ . بَلْ فِي الْبَقَّةِ أَوْ النَّمْلِ أَوْ الْعَنْكَبُوتِ أَوْ النَّمْلِ فَإِنَّهَا  
 مِنْ ضِعَافِ الْحَيَوَانَاتِ . لَيْرَى مَا يَتَخَيَّرُ مِنْهُ مِنْ بِنَائِهَا الْبَيْتَ وَجَمْعِهَا الْغَذَاءَ  
 وَادِّخَارِهَا لَوَقْتِ الشِّتَاءِ وَحِذْقِهَا فِي هَنْدَسَتِهَا وَنَصْبِهَا الشَّبَكَةَ لِلصَّيْدِ .  
 وَهَذَا مِنْ حَيَوَانٍ إِلَّا وَفِيهِ مِنْ الْعَجَائِبِ مَا لَا يَحْصَى . وَإِنَّمَا سَقَطَ التَّعَجُّبُ  
 مِنْهَا لِلْأَنْسَابِ بِكَثْرَةِ الْمَشَاهِدَةِ

في جرم الشمس ووضعا

٣٤١ رَأَى الشَّمْسُ فَاغْظَمُ الْكُوكَبِ جِرْمًا وَأَشَدَّهَا ضَوْءًا . وَمَكَانَهَا

الطَّيْبِي الكُرَّةُ الرَّابِعَةُ. (\*) زَعَمَ الْمُتَجَمُّونَ أَنَّ الشَّمْسَ بَيْنَ الكَوَاكِبِ  
 كَأَمَّا كَمَا وَسَائِرِ الكَوَاكِبِ كَالْأَعْوَانِ وَالْجُنُودِ. وَالْقَمَرَ كَالْوَزِيرِ وَوَلِيَّ  
 الْعَهْدِ. وَعُطَارِدَ كَالْكَاتِبِ. وَالْمَرِيخَ كَصَاحِبِ الشَّرْطَةِ. وَالْمَشْتَرِيَّ  
 كَالْقَاضِي. وَزُحَلَ كَصَاحِبِ الْخَزَائِنِ. وَالزُّهُرَةَ كَالْخَدَمِ وَالْجَوَارِي.  
 وَالْأَفْلَاقَ كَالْأَقَالِيمِ. وَالْبُرُوجَ كَالْبُلْدَانَ. وَالذَّرَجَاتَ كَالْعَسَاكِرِ.  
 وَالذَّقَائِقَ كَالْمَحَالِّ. وَالثَّوَانِي كَالْمَنَازِلِ. وَهَذَا تَشْبِيهُ جَيِّدٌ

وَمِنْ عَجَابِ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ الشَّمْسَ فِي وَسْطِ الكَوَاكِبِ  
 السَّبْعَةِ لِتَبْقَى الطَّبَائِعُ وَالْمَطْبُوعَاتُ فِي نَظْمِ الْعَالَمِ بِحَرَكَاتِهَا عَلَى حَدِّهَا  
 الْأَعْتِدَالِيِّ. إِذْ لَوْ كَانَتْ فِي فَلَكِ الثَّوَانِي لَفَسَدَتْ الطَّبَائِعُ  
 بِشِدَّةِ الْبَرْدِ. وَلَوْ أَنَّهَا أُتْحَدَّتْ إِلَى فَلَكِ الْقَمَرِ لَأَحْتَرَقَ هَذَا الْعَالَمُ  
 بِالْكَلْبِيَّةِ. وَلُطْفٌ آخَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ خَلَقَهَا سَائِرَةً غَيْرَ مُوَاقِفَةٍ  
 وَإِلَّا لَأَشْتَدَّتِ السُّخُونَةُ فِي مَوْضِعٍ وَأَشْتَدَّ الْبَرْدُ فِي غَيْرِهِ فَلَا يَخْفَى  
 فَسَادُهُمَا. لَكِنْ تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ مِنَ الْمَشْرِقِ (\*) وَلَا تَرَالُ تَغْشَى  
 مَوْضِعًا بَعْدَ مَوْضِعٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمَغْرِبِ. فَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ  
 مَكْشُوفٌ مُوَازِلٌ لَهَا إِلَّا وَيَأْخُذُ خَطًّا مِنْ شُعَاعِهَا. وَتَمِيلُ فِي كُلِّ  
 سَنَةٍ مَرَّةً إِلَى الْجَنُوبِ وَمَرَّةً إِلَى الشِّمَالِ لِتَعْمَّ فَإِنَّدُثَهَا أَمَّا إِلَى الْجِهَةِ

(\*) ذلك زعم الأقدمين أما المتأخرون فعمل إن الشمس في جوف الفلك ومن حولها  
 تدور سائر الأفلاك واقربها إلى الشمس عطارد ثم الزهرة ثم الأرض ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل  
 (\*) وهذا من آراء الأوائل. فقد ثبت الآن عند العلماء أن الأفلاك تدور حول الشمس  
 وأبطل ما اعتقده القدماء من أن الشمس تدور من حول الأفلاك

الْجَنُوبِيَّةِ فَمَيْلٌ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ قَابِ الْعُقْرَبِ .  
 وَهُوَ مَطْلَعُ أَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ . وَأَمَّا إِلَى الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ فَمَيْلٌ حَتَّى  
 تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ السَّمَاءِ الرَّاحِ وَهُوَ مَطْلَعُ أَطْوَلِ يَوْمٍ فِي  
 السَّنَةِ . ثُمَّ تَرْجِعُ مَيْلٌ إِلَى الْجَنُوبِ

في كسوف الشمس وبعض خواصها

٣٤٢ وَسَبَبُهُ كَوْنُ الْقَمَرِ حَائِلًا بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ أَبْصَارِنَا لِأَنَّ  
 جِرْمَ الْقَمَرِ كَمَدِّ فَيَحْجُبُ مَا وَرَاءَهُ عَنِ الْأَبْصَارِ . فَإِذَا قَارَنَ الشَّمْسَ  
 وَكَانَ فِي إِحْدَى نَقْطَتَيْ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُرْتَضَى  
 الشَّمْسُ فَيَصِيرُ حَائِلًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْأَبْصَارِ . ثُمَّ الشَّمْسُ إِذَا انْكَسَفَتْ  
 لَا يَكُونُ لِكُسُوفِهَا مَكْتُ لِيَنَّ فَاعِدَةَ مَحْرُوطِ الشُّعَاعِ إِذَا انْطَبَقَ عَلَى  
 صَفْحَةِ الْقَمَرِ انْحَرَفَ عَنْهُ فِي الْحَالِ . فَتَبْتَدِئُ الشَّمْسُ بِالْإِنْجِلَاءِ . لَكِنْ  
 يَخْتَلِفُ قَدْرُ الْكُسُوفِ بِاخْتِلَافِ أَوْضَاعِ الْمَسَاكِينِ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ  
 الْمَنْظَرِ . وَقَدْ لَا تَنْكَسِفُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ أَصَلًا

وَأَمَّا تَأْثِيرَاتُ الشَّمْسِ فِي الْعُلُويَّاتِ وَالسُّفْلِيَّاتِ فَعَجِيبَةٌ . أَمَّا فِي  
 الْعُلُويَّاتِ فَإِخْفَاؤُهَا جَمِيعَ الْكَوَاكِبِ بِكَمَالِ شُعَاعِهَا وَإِعْطَاؤُهَا لِلْقَمَرِ  
 النُّورَ . وَأَمَّا فِي السُّفْلِيَّاتِ فَمِنْهَا تَأْثِيرُهَا فِي الْبِحَارِ . فَإِنَّهَا إِذَا اشْرَقَتْ عَلَى  
 الْمَاءِ أَصْعَدَتْ مِنْهُ أَبْجَرَةً بِسَبَبِ السُّخُونَةِ . فَإِذَا بَلَغَ الْبِحَارُ إِلَى الْهَوَاءِ  
 الْبَارِدِ تَكَاثَفَ مِنَ الْبَرْدِ وَأَنْعَمَدَ سَحَابًا . ثُمَّ تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ إِلَى  
 الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْبِحَارِ فَيَنْزِلُ اللَّهُ قَطْرًا يُجِئِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

موتها . وتظهر منه الأنهار والعيون فيصير سببا لبقاء الحيوان وخرج  
النبات . ومنها أمر النبات فإن الزروع والأشجار والنبات لا تثبت  
بنمو إلا في المواضع التي تطلع عليها الشمس . ولذلك لا تثبت تحت  
التخيل والأشجار العظام التي لها ظلال واسعة شي من الزروع  
لأنها تمنع شعاع الشمس عما تحتها . وحسبك ما ترى من تأثير الشمس  
بحسب الحركة اليومية في النيلوفر والأذريون وورق الخروع فإنها  
تنمو وترداد عند أخذ الشمس في الارتفاع والصعود . فإذا زالت  
الشمس أخذت في الذبول حتى إذا غابت الشمس ضعفت وذابت  
ثم عادت اليوم الثاني إلى حالها . ومنها تأثيرها في الحيوانات فإننا  
نرى الحيوان إذا طلع نور الصبح خاق الله تعالى في أبدانها قوة  
فتظهور فيها قرآهة وانتعاش قوة . وكأما كان طلوع نور الشمس أكثر  
كان ظهور قوة الحيوان في أبدانها أكثر إلى أن وصلت إلى وسط  
سمائها . فإذا مالت عن وسط سمائها أخذت حركاتهم وقواهم في  
الضعف ولا تزال تزداد ضعفا إلى زمان غيوبها . فإذا غابت الشمس  
رجعت الحيوانات إلى أماكنها ولزمتها كالمتوق فإذا طلعت عليها  
الشمس في اليوم الثاني عادوا إلى الحالة الأولى (للقرويني)

فصل في القمر وحسوفه وتأثيراته

٣٤٣ وأما القمر فهو كوكب مسكانه الطبيعي الفلك الأسفل وهو  
جرم كفيف مظلم قابل للضياء إلا القليل منه على ما يرى في ظاهره .

فَالنِّصْفُ الَّذِي يُوَاجِهُهُ الشَّمْسُ مُضِيٌّ أَبَدًا فَإِذَا فَارَتِ الشَّمْسُ كَانَ  
النِّصْفُ الْمُظْلَمُ مُوَاجِهًا لِلأَرْضِ . فَإِذَا بَعْدَ عَنِ الشَّمْسِ إِلَى الْمَشْرِقِ  
وَمَالَ النِّصْفُ الْمُظْلَمُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَلِي الْمَغْرِبَ إِلَى الأَرْضِ فَيَظْهَرُ  
مِنَ النِّصْفِ الْمُضِيِّ قِطْعَةٌ هِيَ الْهلالُ . ثُمَّ يَتَرَايِدُ الْإِنْخِرَافُ وَيَزْدَادُ  
يَتَرَايِدُهُ الْقِطْعَةُ مِنَ النِّصْفِ الْمُضِيِّ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ الشَّمْسِ  
كَانَ النِّصْفُ الْمُوَاجِهُ لِلشَّمْسِ هُوَ النِّصْفُ الْمُوَاجِهَ لَنَا . فَتَرَاهُ ثُمَّ يَقْرُبُ  
مِنَ الشَّمْسِ فَيَنْهَضُ الضِّيَاءُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي بَدَأَ بِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ الأَوَّلِ .  
حَتَّى إِذَا صَارَ فِي مُقَابَرَةِ الشَّمْسِ يَنْمَحِقُ نُورُهُ وَيَعُودُ إِلَى الْمَوْضِعِ الأَوَّلِ  
وَسَبَبُ خُسُوفِهِ تَوَسُّطُ الأَرْضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَإِذَا كَانَ الْقَمَرُ  
فِي إِحْدَى نُقْطَتَيْ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ عِنْدَ الإِسْتِمْبَالِ  
تَوَسَّطَ الأَرْضُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَيَمُتُّ فِي ظِلِّ الأَرْضِ وَيَبْقَى عَلَى  
سَوَادِهِ الأَصْلِيِّ قَيْرَى مُنْخَسَفًا . وَتَأْثِيرَاتُهُ عَجِيبَةٌ . زَعَمُوا أَنَّ تَأْثِيرَاتِهِ  
كُلُّهَا بِوَاسِطَةِ الرُّطُوبَةِ كَمَا أَنَّ تَأْثِيرَاتِ الشَّمْسِ بِوَاسِطَةِ الحَرَارَةِ .  
وَيَدُلُّ عَلَيْهَا اعْتِبَارُ أَهْلِ التَّجَارِبِ . مِنْهَا أَمْرُ الأَجَارِ فَإِنَّ الْقَمَرَ إِذَا صَارَ  
فِي أَفْقٍ مِنْ أَفَاقِ البَحْرِ أَخَذَ مَاؤَهُ فِي المَدِّ مُشْبِلًا مَعَ الْقَمَرِ وَلَا يَزَالُ  
كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْقَمَرُ فِي وَسْطِ سَمَاءِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . فَإِذَا صَارَ  
هُنَاكَ أُنْتَهَى المَدُّ مُنْتَهَاهُ فَإِذَا انْحَطَّ الْقَمَرُ مِنْ وَسْطِ سَمَائِهِ جَزَرَ المَاءُ .  
وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ رَاجِعًا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْقَمَرُ مَغْرِبَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
يَنْتَهِي الجَزْرُ مُنْتَهَاهُ . وَمَنْ كَانَ فِي لُجَّةِ البَحْرِ وَوَقْتُ ابْتِدَاءِ المَدِّ

أَحْسَ لِمَاءَ حَرَكَةٌ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ وَيَرَى لَهُ انْتِفَاحًا وَتَهَيُّجٌ فِيهَا  
رِيَّاحٌ عَوَاصِفٌ وَأَمْوَاجٌ. وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْجَزْرِ يَنْقُصُ جَمِيعُ ذَلِكَ. وَمَنْ  
كَانَ فِي الشُّطُوطِ وَالسَّوَاحِلِ فَإِنَّهُ يَرَى لِمَاءَ زِيَادَةً وَانْتِفَاحًا وَجَرِيًّا  
وَعُلُوءًا وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَجْزُرَ وَيَرْجِعَ الْمَاءُ إِلَى الْبَحْرِ. وَابْتِدَاءُ  
قُوَّةِ الْمَدْيِ فِي الْبِحَارِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ عَمِيقٍ وَاسِعٍ كَثِيرِ الْمَاءِ

في الحجرة والكواكب الثوابت

٣٤٤ وَهِيَ الْبَيَاضُ الَّذِي يُرَى فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ سُرُجُ السَّمَاءِ إِلَى  
زَمَانِنَاهَذَا لَمْ يُسْمَعْ فِي حَقِيقَتِهَا قَوْلٌ شَافٍ. وَزَعَمُوا أَنَّهَا كَوَاكِبُ صَغَارٌ  
مُقَارِبَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَالْعَرَبُ تَسْمِيهَا أُمَّ النُّجُومِ لِاجْتِمَاعِ النُّجُومِ  
فِيهَا. وَزَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ تَقَارَبَتْ مِنَ الْحَجَرَةِ فَطَمَسَ بَعْضُهَا بَعْضًا  
وَصَارَتْ كَأَنَّهَا سَحَابٌ. وَهِيَ تَرَى فِي الشِّتَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي نَاحِيَةِ مَنْ  
السَّمَاءِ. وَفِي الصَّيْفِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ مُتَمَدَّةً مِنَ الشِّمَالِ إِلَى  
الْجَنُوبِ. وَبِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا تَدُورُ دَوْرًا رَحْوِيًّا فَتَرَاهَا نِصْفَ اللَّيْلِ مُتَمَدَّةً  
مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ ...  
وَأَمَّا الْكَوَاكِبُ الثَّوَابِتُ فَإِنَّ عَدَدَهَا مِمَّا يَقْصِرُ ذَهْنَ الْإِنْسَانِ عَنْ  
ضَبْطِهَا. لَكِنَّ الْأَوَّلِينَ قَدْ ضَبَطُوا مِنْهَا أَلْفًا وَاثْنَيْ وَعِشْرِينَ كَوْكَبًا.  
ثُمَّ وَجَدُوا مِنْ هَذَا الْجُمُوعِ تِسْعِمِائَةً وَسَبْعَةَ عَشَرَ كَوْكَبًا يَنْتَظِمُ  
مِنْهَا ثَمَانٌ وَأَرْبَعُونَ صُورَةً. كُلُّ صُورَةٍ مِنْهَا تَشْتَمِلُ عَلَى كَوْكَبِيهَا. وَهِيَ  
الصُّورَةُ الَّتِي أَثْبَتَهَا بَطْلِيمُوسُ فِي كِتَابِ الْمُحْسَطِيِّ بَعْضُهَا فِي النِّصْفِ

الشمالي من الكرة وبعضها على منطقة فلك البروج التي هي طريقة  
السيارات. وبعضها في النصف الجنوبي. فسمي كل صورة باسم  
الشيء المشبه بها فوجد بعضها على صورة الإنسان كالجوزاء.  
وبعضها على صورة الحيوانات البحرية كالسرطان. وبعضها على  
صورة الحيوانات البرية كالحمل. وبعضها على صورة الطير كالعقاب.  
وبعضها خارجا عن شبه الحيوانات كالميزان والسفينة. ووجد من هذه  
الصور ما لم يكن تام الحلقة مثل الفرس ومنها ما بعضه من صورة  
حيوان والبعض الآخر من صورة حيوان آخر كالرامي... وإنما  
ألقوا هذه الصور وسموها بهذه الأسماء ليكون لكل كوكب اسم  
يعرف به متى أشاروا إليه وذكروا موقعه من الصورة. وموقعه من  
فلك البروج وبعده من الشمال أو الجنوب عن الدائرة التي تمر  
بأوساط البروج لمعرفة أوقات الليل والطالع في كل وقت

فصل في ارباع السنة

٣٤٥ من جملة لطف الله بعباده أن أعطى لكل فصل طبعاً مغايراً لما  
قبله في كيفية أخرى ليكون ورود الفصول على الأبدان بالتدرج.  
فلو اتفق من الصيف إلى الشتاء دفعة لأدى ذلك إلى تغيير عظيم  
في الأبدان. فحسبك ما ترى من تغيير الهواء في يوم واحد من الحر  
إلى البرد كيف يظهر متضاه في الأبدان. فكيف إذا كان مثل هذا  
التغيير في الفصول. فسبحانه ما أعظم شأنه. وأكثر امتنانه

أَمَّا الرَّبِيعُ فَهُوَ وَقْتُ زُؤُلِ الشَّمْسِ أَوَّلَ بُرْجِ الحَمَلِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
أَسْتَوِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي الْأَقَالِيمِ وَأَعْتَدَلَ الزَّمَانُ . وَطَابَ أَهْوَاءُ  
وَهَبَّ السَّمِيمُ . وَذَابَتِ الثَّلُوجُ وَسَالَتِ الْأَوْدِيَةُ . وَمَدَّتِ الْأَنْهَارُ  
وَنَبَعَتِ الْعُيُونُ . وَارْتَفَعَتِ الرُّطُوبَاتُ إِلَى أَعْلَى فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَنَبَتَ  
العُشْبُ . وَطَالَ الزَّرْعُ وَتَلَأَلَ الزَّهْرُ . وَأَوْرَقَ الشَّجَرُ وَأَنْفَعَحَ النُّورُ .  
وَأَخْضَرَ وَجْهَ الْأَرْضِ وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ الزَّمَانِ . وَتَكَوَّنَتِ الْحَيَوَانَاتُ  
وَدَبَّ الدَّيْبُ . وَنَجَّتِ الْبِهَائِمُ وَدَرَّتِ الضَّرْعُ . وَأَنْتَشَرَ الْحَيَوَانُ فِي  
الْبِلَادِ عَنِ أَوْطَانِهِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا جَارِيَةٌ شَابَةٌ تَجَلَّتْ وَتَرَيَّتْ  
لِلنَّاطِرِينَ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ دَائِبًا وَدَابَّ أَهْلُهَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ  
آخِرَ الْجُوزَاءِ . فَحِينَئِذٍ انْتَهَى الرَّبِيعُ وَأَقْبَلَ الصَّيْفُ  
وَأَمَّا الصَّيْفُ فَهُوَ وَقْتُ زُؤُلِ الشَّمْسِ أَوَّلَ السَّرَطَانِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
تَنَاهَى طُولُ النَّهَارِ ثُمَّ أَخَذَ اللَّيْلُ فِي الزِّيَادَةِ وَدَخَلَ الصَّيْفُ . وَأَشْتَدَّ  
الْحَرُّ وَسَخَنَ أَهْوَاءُ . وَتَقَوَّى أَكْثَرُ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ . وَأَدْرَكَتِ الثَّمَارُ  
وَجَفَّتِ الْحُبُوبُ وَقَلَّتِ الْأَنْدَاءُ . وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا وَسَمِنَتِ الْبِهَائِمُ .  
وَأَشْتَدَّتْ نَمُوَةُ الْأَبْدَانِ وَكَثُرَ الرَّيفُ . وَأَنْتَشَرَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى  
وَجْهِ الْأَرْضِ لِعُمُومِ الْخَيْرِ وَكَثُرَتِ الدَّيْبُ . وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ  
الزَّمَانِ . وَكَثُرَتِ السَّمُومُ . وَنَقَصَتِ الْأَنْهَارُ وَنَضَبَتِ الْمِيَاهُ . وَيَبَسَتِ  
العُشْبُ وَأَدْرَكَتِ الْحَصَادُ . وَدَرَّتِ الْأَخْلَافُ وَأَتَسَعَ لِلنَّاسِ الْقُوتُ  
وَاللَّطِييرُ الْحَبُّ وَاللِّبْهَائِمُ الْعَلْفُ . وَتَكَامَلَ زُخْرُفُ الْأَرْضِ وَصَارَتِ



الدُّنْيَا كَأَنَّهَا عَرُوسٌ مُنْعَمَةٌ بِإِلْعَامَةِ كَامِلَةِ ذَاتِ جَمَالٍ وَرَوْتِقٍ . فَلَا يَذَالُ  
 الْأَمْرُ كَذَلِكَ أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ السَّنْبَلَةِ فَيَحْتَمِدُ أَقْبَلَ الْحَرِيفِ  
 وَأَمَّا الْحَرِيفُ فَهُوَ وَقْتُ زُورِ الشَّمْسِ الْمِيزَانَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أُسْتَوَى  
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَّةً أُخْرَى . ثُمَّ ابْتَدَأَ الْأَيْلُ بِالزِّيَادَةِ . وَكَمَا ذَكَرْنَا أَنَّ  
 الرَّبِيعَ زَمَنُ نُشُوءِ الْأَشْجَارِ وَبَدَأَ النَّبَاتِ وَظُهُورِ الْأَزْهَارِ فَالْحَرِيفُ  
 زَمَانُ ذُبُولِ النَّبَاتِ وَتَغْيِيرِ الْأَشْجَارِ وَسُقُوطِ أَوْرَاقِهَا . فَحَيْثُ بَرَدَ الْمَاءُ  
 وَهَبَّتِ الشَّمَالُ . وَتَغْيَرَّ الزَّمَانُ وَنَقَصَتِ الْإِيَّاهُ . وَجَنَّتِ الْأَنْهَارُ وَغَارَتِ  
 الْعُيُونُ . وَيَبَسَّتْ أَنْوَاعُ النَّبَاتِ وَفَنِيَتِ الثَّمَارُ . وَأَحْرَزَ النَّاسُ الْحَبَّ  
 وَالثَّمَرَ وَعَرِيَّ وَجَهَ الْأَرْضِ مِنْ دَبِيبِهَا . وَمَاتَتِ الْهُوَامُ وَابْتَحَرَّتِ  
 الْحَشْرَاتُ . وَأَنْصَرَفَ الطَّيْرُ وَيَطَّابُ الْوَحْشُ الْبُلْدَانَ الدَّافِئَةَ  
 وَأَحْرَزَ النَّاسُ قُوَّةَ الشِّتَاءِ وَدَخَلُوا الْبُيُوتَ وَلَبَسُوا الْجُلُودَ الْعَلِيظَةَ مِنْ  
 الثِّيَابِ . وَتَغْيَرَّ الْهُوَاءُ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا كَهْمَلَةٌ قَدَ وُلَّتْ أَيَّامَ شَبَابِهَا  
 إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْقَوْسِ وَقَدْ انْتَهَى الْحَرِيفُ وَأَقْبَلَ الشِّتَاءُ  
 وَأَمَّا الشِّتَاءُ فَهُوَ وَقْتُ زُورِ الشَّمْسِ أَوَّلِ الْجُدِيِّ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنَاهَى  
 طُولُ اللَّيْلِ وَقَصُرَ النَّهَارُ . ثُمَّ أَخَذَ النَّهَارُ فِي الزِّيَادَةِ وَأَشْتَدَّ الْبَرْدُ .  
 وَخَشِنَ الْهُوَاءُ وَتَغْيَرَّ الْأَشْجَارُ عَنِ الْأَوْرَاقِ . وَفَنِيَتِ بَطُونُهَا وَقَاتِ  
 أَكْثَرِ النَّبَاتِ . وَابْتَحَرَّتِ الْحَيَوَانَاتُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَكُتُوفِ  
 الْجِبَالِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَكَثْرَةِ الْأَنْدَاءِ . وَنَشَأَتِ الْغَيُْومُ وَأَظْلَمَ الْجَوُّ  
 وَكَلَّحَ وَجْهُ الزَّمَانِ . وَهَزَّتِ الْبِهَائِمُ وَضَعُفَتْ قُوَى الْآبِدَانِ . وَمَنْعَ

الْبُرْدُ النَّاسَ نَنِ التَّصَرُّفِ وَمَرَّ عَيْشِ الْكَثْرِ الْحَيَوَانِ . وَطَالَ اللَّيْلُ  
 الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَكَنًا وَلِبَاسًا وَبَرْدَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ الْحَيَاةِ . وَانْقَطَعَ  
 الذُّبَابُ وَالْبَعُوضُ وَعُدِمَ ذَوَاتُ السُّمُومِ مِنَ الْهُوَامِ . وَيَطِيبُ فِيهِ  
 الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ . وَهُوَ زَمَانُ الرَّاحَةِ وَالْإِسْتِمْتَاعِ كَمَا أَنَّ الصَّيْفَ  
 زَمَانُ الْكَدِّ وَالتَّعَبِ . حَتَّى قِيلَ : مَنْ لَمْ يَغْلُ دِمَاغَهُ صَائِقًا لَمْ تَغْلُ  
 قِدْرُهُ شَائِقًا . وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا عَجُوزٌ هَرَمَةٌ دَنَامِنَهَا الْمَوْتُ . فَلَا  
 يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْحَوْتِ وَقَدِ انْتَهَى الشِّتَاءُ  
 وَأَقْبَلَ الرَّبِيعُ مَرَّةً أُخْرَى

### فصل في تولد الانهار

٣٤٦ إِذَا وَقَعَتِ الْأَمْطَارُ وَالشَّلُوجُ عَلَى الْجِبَلِ تَنْصَبُ الْأَمْطَارُ إِلَى  
 الْمَغَارَاتِ وَتَذُوبُ الشَّلُوجُ وَتَقِيضُ إِلَى الْأَهْوِيَةِ الَّتِي فِي الْجِبَالِ . فَتَبْقَى  
 مَخْرُونَةٌ فِيهَا وَتَمْتَلِي الْأَوْشَالُ مِنْهَا فِي الشِّتَاءِ . فَإِذَا كَانَ فِي آسَافِلِ الْجِبَالِ  
 مَنَافِذُ ضَيِّمَةٌ تَخْرُجُ الْمِيَاهُ مِنَ الْأَوْشَالِ فِي تِلْكَ الْمَنَافِذِ فَيَحْضُلُ مِنْهَا  
 جَدَاوِلُ . وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهَا إِلَى الْبَعْضِ فَيَحْضُلُ مِنْهَا أَوْدِيَةٌ وَأَنْهَارٌ . فَإِنْ  
 كَانَتِ الْخِزَانَاتُ فِي أَعَالِي الْجِبَالِ يَسْتَمِرُّ جَرِيَانُهَا أَبَدًا لِأَنَّ مِيَاهَهَا  
 تَنْصَبُ إِلَى سَفْحِ الْجِبَالِ وَلَا تَنْقَطِعُ مَادَّتُهَا لِوُضُوعِ مَدَدِهَا مِنْ  
 الْأَمْطَارِ . وَإِنْ كَانَتِ الْخِزَانَاتُ فِي آسَافِلِ الْجِبَالِ فَتَجْرِي مِنْهَا  
 الْأَنْهَارُ عِنْدَ وُضُوعِ مَدَدِهَا وَتَنْقَطِعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْمَدَدِ . وَتَبْقَى الْمِيَاهُ  
 فِيهَا وَاقِفَةً كَمَا تَرَى فِي الْأَوْدِيَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ثُمَّ

تَقَطُّعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مَادَّتِهَا . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَبْتَدِي مِنَ الْجِبَالِ  
وَتَنْتَهِي إِلَى الْبِحَارِ أَوْ الْبَطَائِحِ . وَفِي مَرِّهَا تَسْقِي الْمُدُنَ وَالْقُرَى وَمَا  
فَضَلَ يَنْصَبُ إِلَى الْبِحَارِ . ثُمَّ يَرِقُ وَيَاطْفُ وَيَتَّصَعِدُ فِي الْهَوَاءِ بُخَارًا  
وَيَتَرَاكُمُ مِنْهُ الْغَيْومُ وَتَسُوْفُهُ الرِّيحُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِيِّ . وَيَمَطُرُ  
هُنَاكَ وَيَجْرِي فِي الْأَوْدِيَةِ وَالْأَنْهَارِ وَيَسْقِي الْبِلَادَ وَيَرْجِعُ فَاصِلُهُ إِلَى  
الْبَحْرِ . وَلَا يَزَالُ هَذَا دَائِبُهُ وَيَدُورُ كَالرَّحَا فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ

جسم الارض ودورانها وهيئتها

٣٤٧ الْأَرْضُ جِسْمٌ بَسِيطٌ طِبَاعُهُ أَنْ يَكُونَ بَارِدًا يَابِسًا . وَإِنَّمَا خَلَقَتْ  
بَارِدَةً يَابِسَةً لِأَجْلِ الْغَلْظِ وَالْتِمَاسِكِ إِذْ لَوْلَاهُمَا لَمَا أَمَكَّنَ قَرَارُ  
الْحَيَوَانِ عَلَى ظَهْرِهَا . وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ مُحِيطَانِ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا إِلَّا  
الْمُقَدَّارَ الْبَارِزَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَقَرًّا لِلْحَيَوَانِ . ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ  
فِي أَيِّ مَوْضِعٍ وَقَفَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ يَكُونُ رَأْسُهُ أَبَدًا مِمَّا يَلِي  
السَّمَاءَ . وَرِجْلُهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ وَهُوَ يَرَى مِنَ السَّمَاءِ نِصْفَهَا وَإِذَا  
انْتَقَلَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ظَوَرَ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ مِقْدَارُهُ مَا خَفِيَ لَهُ مِنَ  
الْجَانِبِ الْآخَرَ . ثُمَّ إِنَّ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ الْأَعْظَمَ لِحَاطِ بِأَكْثَرِ وَجْهِ  
الْأَرْضِ وَالْمَكْشُوفُ مِنْهَا قَلِيلٌ نَاتِيٌّ عَلَى الْمَاءِ . عَلَى مِثَالِ بَيْضَةِ  
غَائِضَةٍ فِي الْمَاءِ يُخْرَجُ مِنَ الْمَاءِ مُحَدَّبَهَا . وَلَيْسَتْ هِيَ مُسْتَدِيرَةٌ مَأْسَاءً  
وَلَا مُصَيَّبَةٌ بَلْ كَثِيرَةٌ الْإِرْتِفَاعِ وَالْإِنْخِفَاضِ مِنَ الْجِبَالِ وَالْتَلَالِ  
وَالْأَوْدِيَةِ وَالْأَهْوِيَةِ وَالْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَلَهَا مَنَافِذُ وَخَلْجَانُ . وَكُلُّهَا

مَمْلُوءَةٌ مِيَاهًا وَبُخَارَاتٍ وَرُطُوبَاتٍ دُهْنِيَّةً . وَمَا فِي الْأَرْضِ مَوْضِعٌ  
 شِبْرٌ إِلَّا وَهُنَاكَ مَعْدِنٌ أَوْ نَبَاتٌ أَوْ حَيَوَانٌ بِاخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا وَأَنْوَاعِهَا  
 وَصُورِهَا وَمِزَاجِهَا وَالْوَانِيهَا لَا يَعْلَمُ تَفْصِيلَهَا غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ صَانِعُهَا  
 وَمُدَبِّرُهَا . مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ  
 وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

وَأَمَّا هَيْئَةُ الْأَرْضِ فَمَعِدٍ اخْتَلَفَ آرَاءُ الْقَدَمَاءِ فِيهَا قَالَ بَعْضُهُمْ :  
 إِنَّهَا مَبْسُوطَةٌ فِي السَّطْحِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ عَلَى شَكْلِ الْتَرَسِ وَلَوْلَا  
 ذَلِكَ لَمَا ثَبَتَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلَا مَشَى عَلَيْهَا حَيَوَانٌ . وَالَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ  
 جَمَاهِيرُهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ مُدَوَّرَةٌ كَالْكُرَّةِ . وَمِنَ الْقَدَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ  
 فِتَاعُورُسَ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ مُتَحَرِّكَةٌ دَائِمًا عَلَى الْأُسْتَدَارَةِ وَالَّذِي  
 يُرَى مِنْ دَوَّرَانِ الْكَوَاكِبِ إِنَّمَا هُوَ دَوَّرُ الْأَرْضِ لَا دَوَّرُ الْكَوَاكِبِ

في السحاب والطر وما يتعلق بهما

٣٤٨ زَعَمُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى الْمَاءِ حَلَلَتْ مِنْ الْمَاءِ أَجْزَاءً  
 لَطِيفَةً مَائِيَّةً تَسْمَى بُخَارًا وَمِنَ الْأَرْضِ أَجْزَاءً لَطِيفَةً أَرْضِيَّةً تَسْمَى دُخَانًا .  
 فَإِذَا أُرْتَفِعَ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ فِي الْمَوَاءِ وَتَدَافَعَهُمَا الْمَوَاءُ إِلَى الْجِهَاتِ  
 وَتَكُونُ مِنْ قَدَامِهِمَا جِبَالٌ شَامِخَةٌ مَانِعَةٌ وَمِنْ فَوْقِهَا بَرْدُ الزَّمْهِرِ وَمِنْ  
 أَسْفَلِهَا مَادَّةُ الْبُخَارِ مُتَّصَةٌ فَلَا يَزَالُ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ يَكْتُرَانِ وَيَبْلُظَانِ  
 فِي الْمَوَاءِ وَتَتَدَاخَلُ أَجْزَاءُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ حَتَّى يَنْخَنَ فَيَتَكَوَّنُ مِنْهَا  
 سَحَابٌ مُؤَلَّفٌ مُتْرَاكِمٌ . ثُمَّ إِنَّ السَّحَابَ كُلَّمَا أُرْتَفِعَ انْتَصَمَتْ أَجْزَاءُ الْبُخَارِ

ثُمَّ تَلْتِمُ تِلْكَ الْأَجْزَاءَ الْمَائِيَّةَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَصِيرُ قَطْرًا . فَتَقَاتُ  
 وَأَخَذَتْ رَاجِعَةً إِلَى أَسْفَلٍ . فَإِنْ كَانَ صُعُودُ ذَلِكَ الْبُخَارِ بِالْأَيْلِ  
 وَالْهَوَاءِ شَدِيدَ الْبَرْدِ مَنَعَهُ مِنَ الصُّعُودِ وَأَجْمَدَهُ أَوْلَا فَصَارَ نَحَابًا بَارِقِيًّا .  
 وَإِنْ كَانَ الْبَرْدُ مُفْرَطًا أَجْمَدَ الْبُخَارَ فِي الْغَيْمِ وَكَانَ ذَلِكَ ثَلْجًا لِأَنَّ الْبَرْدَ  
 يُجْمَدُ الْأَجْزَاءَ الْمَائِيَّةَ وَتَحْتَاطُ بِالْأَجْزَاءِ الْهَوَائِيَّةِ وَيَنْزِلُ بِالرَّفْقِ فَلِذَلِكَ  
 لَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَقَعٌ شَدِيدٌ كَمَا لَا تَطْرُقُ وَالْبَرْدُ . وَإِنْ كَانَ الْهَوَاءُ  
 دَافِنًا أُرْتَفَعَ الْبُخَارُ فِي الْغُيُومِ وَتَرَاكَمَ السُّحُبُ طَبَقَاتٍ بَعْضُهَا فَرْقٌ  
 بَعْضٍ كَمَا تَرَى فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ وَالْحَرِيفِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ مِنْ قُطْنٍ  
 مَنْدُوفٍ . فَإِذَا عَرَضَ لَهَا بَرْدُ الزَّمْرِيرِ مِنْ فَوْقِ غَاظِ الْبُخَارِ وَصَارَ مَاءٌ  
 وَأَنْحَمَّتْ أَجْزَاؤُهَا فَصَارَ قَطْرًا . وَعَرَضَ لَهَا الثَّقَلُ فَأَخَذَتْ تَهْوِي مِنْ  
 تَمَكِّ السُّحَابِ وَمِنْ تَرَاكُمِهَا تَلْتِمُ تِلْكَ الطُّطْرَاتِ الصِّغَارَ بَعْضُهَا إِلَى  
 بَعْضٍ حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا صَارَتْ قَطْرًا كَثِيرًا . فَإِنْ عَرَضَ لَهَا  
 بَرْدٌ مُفْرَطٌ مِنْ طَرِيقِهَا جَدَّتْ وَصَارَتْ بَرْدًا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْأَرْضَ . وَإِنْ  
 لَمْ تَبْلُغِ الْأَبْجِرَةَ إِلَى الْهَوَاءِ الْبَارِدِ فَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً صَارَتْ ضَبَابًا وَإِنْ  
 كَانَتْ قَلِيلَةً وَتَكَاثَفَتْ فَإِنْ لَمْ يَنْجَمِدْ نَزَلَ طَلًا وَإِنْ انْجَمَدَ نَزَلَ صَفِيحًا

في الرعد والبرق وما يتعلق بذلك

٣٤٩ زَعَمُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا شَرَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَالَتْ مِنْهَا أَجْزَاءُ  
 نَارِيَّةٌ تُخَالِطُهَا أَجْزَاءُ أَرْضِيَّةٌ وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْجَمُوعُ دُخَانًا . ثُمَّ الدُّخَانُ  
 يَمَازِجُهُ الْبُخَارُ وَيَرْتَفِعَانِ مَعًا إِلَى الطَّبَقَةِ الْبَارِدَةِ مِنَ الْهَوَاءِ . فَيَنْعَقِدُ

الْبُخَارُ سَحَابًا وَيَحْتَسِبُ الدُّخَانُ فِيهِ . فَإِنْ بَقِيَ عَلَى حَرَارَتِهِ قَصَدَ الصُّعُودَ  
 وَإِنْ صَارَ بَارِدًا قَصَدَ النُّزُولَ . وَأَمَّا مَا كَانَ يُمَزَّقُ السَّحَابَ تَمَزِيقًا عَنِيفًا  
 فَيَحْدُثُ مِنْهُ الرِّعْدُ وَرُبَّمَا يَشْتَعِلُ نَارًا لِشِدَّةِ الْحَاكِمَةِ فَيَحْدُثُ مِنْهُ الْبَرْقُ  
 إِنْ كَانَ لَطِيفًا وَالصَّاعِقَةُ إِنْ كَانَ غَلِيظًا كَثِيرًا (\*) فَتَحْرَقُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَصَابَتُهُ  
 قَرِيبًا تُذَوِّبُ الْحَدِيدَ عَلَى الْبَابِ وَلَا تُضَرُّ الْحَشَبَةَ وَرُبَّمَا تُذَوِّبُ الذَّهَبَ  
 فِي الْحِرْقَةِ وَلَا تُضَرُّ الْحِرْقَةَ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى الْجَبَلِ فَتَشْتُهُهُ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى  
 الْمَاءِ فَيَحْرَقُ فِيهِ حَيَوَانُهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرِّعْدَ وَالْبَرْقَ كِلَاهُمَا يُحْدِثَانِ مَعًا  
 لَكِن تَرَى الْبَرْقَ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ الرِّعْدَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرُّوْيَةَ تَحْصُلُ  
 لِمَحَاذَةِ النَّظَرِ وَأَمَّا السَّمْعُ فَيَتَوَقَّفُ عَلَى وُضُوعِ الصَّوْتِ إِلَى الصَّاحِ  
 وَذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى تَمَوُّجِ الْهَوَاءِ . وَذَهَابُ النَّظَرِ أَسْرَعُ مِنْ وُضُوعِ  
 الصَّوْتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْفَصَّارَ إِذَا ضَرَبَ الثُّوبَ عَلَى الْحَجْرِ فَإِنَّ النَّظَرَ  
 يَرَى ضَرْبَ الثُّوبِ عَلَى الْحَجْرِ . ثُمَّ السَّمْعُ يَسْمَعُ صَوْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بَرَزْمَانٍ .  
 وَالرِّعْدُ وَالْبَرْقُ لَا يَكُونَانِ فِي الشِّتَاءِ لِقِلَّةِ الْبُخَارِ الدُّخَانِيِّ . وَلِهَذَا لَا  
 يُوجَدَانِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ وَلَا عِنْدَ نُزُولِ الشَّلْجِ لِأَنَّ الْبَرْدَ يُطْفِئُ الْبُخَارَ  
 الدُّخَانِيَّ . وَالْبَرْقُ الْكَثِيرُ يَقَعُ عِنْدَهُ مَطَرٌ كَثِيرٌ لِتَكَاثُرِ أَجْزَاءِ الْعَمَامِ .  
 فَإِنَّهَا إِذَا تَكَاثَرَتْ انْتَحَصَرَ الْمَاءُ فَإِذَا نَزَلَ نَزَلَ بِشِدَّةٍ كَمَا إِذَا احْتَبَسَ الْمَاءُ  
 ثُمَّ انْطَلَقَ فَإِنَّهُ يُجْرِي جَرِيًّا شَدِيدًا (كُلُّهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ لِلْقُرُونِيِّ)

(\*) قد اضمح الآن للطبيعيين المحدثين ان البروق والرعود مسببة عن الكهر بائنه وقد

أنا على شرح ذلك في كتبهم

## أَلْبَابُ التَّاسِعِ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب الحق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد سنة ٦٥٥هـ ( ١٢٥٢ م )  
 ٣٥٠ أما بعد فمقدّرنا بغداد فساء صباح المُنذرين فدعونا ما ليكها إلى  
 طاعتنا فأبى. فحق القول عليه فأخذناه أخذاً وبلا وقد دعوناك إلى طاعتنا  
 فإن أتيت فروح وريحان وجنة نعيم. وإن أبيت فلا سلطان منك عليك.  
 فلا تكن كالباحث عن حنفيه بظفئه. والجادع مارن أنفه بكفئه. والسلام  
 ذكر مرسله تيمور سلطان عراق العجم ابا النوارس شاه شجاع

٣٥١ إن الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام والجائرين  
 من ملوك الأنام. ورفعني على من ناوأني ونصرني على من خالفني. وقد  
 رأيت وسمعت فإن أجبت وأطعت فيها ونعمت. وإلا فأعلم أن قدام  
 قديمي ثلاثة أشياء الخراب والتحط والوباء. وإثم كل ذلك عائد  
 عليك ومنسوب إليك ( اخبار تيمور لابن عربشاه )

كتاب الحسن بن زكويه الى بعض عماله

٣٥٢ بسم الله الرحمن الرحيم. من عند المهدي المنصور الناصر  
 لدين الله القائم بأمر الله إلى جعفر بن حميد الكردي سلام عليك.  
 فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فمقدّرنا أنهي إلينا ما  
 حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة وما فعلوه بناحيك من

الظلم والعَبَثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ . فَأَعْظَمْنَا ذَلِكَ وَرَأَيْنَا أَنْ نُنْفِذَ  
إِلَى مَا هُنَاكَ مِنْ جِيُوشِنَا مَنْ يَنْتَقِمُ لَنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِنَا الظَّالِمِينَ الَّذِينَ  
يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا . فَأَنْفِذْنَا جَمَاعَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَدِينَةِ  
حِمصَ وَنَحْنُ فِي إِثْرِهِمْ وَقَدْ أَوْعَزْنَا إِلَيْهِمْ فِي الْمَهِيرِ إِلَى نَاحِيَتِكَ لِطَلَبِ  
أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ كَانُوا . وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يُجْرِنَنَا اللَّهُ فِيهِمْ عَلَى أَحْسَنِ  
عَوَائِدِهِ عِنْدَنَا فِي أَمْثَلِهِمْ . فَيَسْبِغِي أَنْ يَكُونَ قَابِكَ وَقَلْبُ مَنْ  
أَتَّبَعَكَ مِنْ أَوْلِيَانَا وَثِقًا بِاللَّهِ وَيَنْصُرَهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُؤَدُّنَا فِي كُلِّ  
مَنْ مَرَقَ مِنَ الطَّاعَةِ وَانْحَرَفَ عَنِ الْإِيمَانِ . وَتَبَادِرِ الْإِنْيَا بِأَخْبَارِ النَّاحِيَةِ  
وَمَا يَخْدُثُ فِيهَا وَلَا تُخْفِرْنَا شَيْئًا مِنْ أَمْرِهَا . سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ( تاريخ حاب لكمال الدين )

كتاب سلطان مراکش الى سلطان فرنسة لويس الرابع عشر

٣٥٣ صدر هذا المَكْتُوبُ الْعَلِيِّ الْإِمَامِيِّ عَنِ الْأَمْرِ الدَّلْمِيِّ الَّذِي  
دَانَتْ إِطَاعَتُهُ الْكَرِيمَةَ مَمْلَكَةُ الْإِسْلَامِيَّةِ . وَأَنْقَادَتْ لِدَعْوَتِهِ الشَّرِيفَةِ  
الْأَقْطَارُ الْمَغْرِبِيَّةُ . وَخَضَعَتْ لِأَمْرِهِ الْعَالِيَةِ جَبَابِرَةُ الْمُلُوكِ السُّودَانِيَّةِ .  
وَأَقْطَارُهَا الْقَاصِيَّةِ وَالْدَّانِيَّةِ . إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي لَهُ بَيْنَ مُلُوكِ النَّعْرَانِيَّةِ  
وَالْمِلَلِ الْمَسِيحِيَّةِ الرَّتْبَةُ الْعَالِيَةُ وَالْمَنْزَلَةُ الرَّفِيعَةُ السَّامِيَّةُ . سُلْطَانِ  
فَرَانِصَةَ لُويزْ أِبْنِ السَّلَاطِينِ الَّذِينَ لَهُمُ الْمَكَانَةُ السَّامِيَّةُ الْمُنَارِ  
أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْحَمْدِ وَمُسْتَحَقِّهِ فَكَتَابْنَا هَذَا إِلَيْكُمْ مِنْ حَاضِرَتِنَا  
الْعَالِيَةِ مَدِينَةِ مَرَاكِشَ وَلَا زَائِدًا إِلَّا مَا سَنَاهُ لِأَيَاتِنَا الشَّرِيفَةِ مِنْ عَوَائِدِ



النَّصْرَ وَالْإِقْبَالَ. وَصَنَائِعَ اللَّهِ الْجَمِيلَةَ الْمُفْعَمَةَ السَّجَالِ. الْمُنَالَةَ فِي الْأَبْرَ  
وَالْأَصَالِ. لِلَّهِ الْمُنَّةُ وَالشُّكْرُ. هَذَا مُوجِبُهُ إِلَيْكُمْ التَّعْرِيفُ أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ  
خَدِيمُكُمْ الْمَرْعِيُّ الْخُرْطُ الرَّزِيلِيُّ عَلَى مَرَسَى شَعْرِ اسْتَفِي الْخُرُوسِ بِاللَّهِ  
وَأَسْلَمَ كِتَابَكُمْ الْمَضُحُوبَ مَعَهُ لِحَدَانَا الَّذِينَ بِالْشَّعْرِ بَادِرُوا بِوُضُوعِهِ إِلَيْنَا  
فِي الْقَوْرِ. فَوَقَفْنَا مِنْهُ عَلَى جَمِيعِ مَا أَوْدَعْتُمْ فِيهِ مِنْ تَقْرِيرِ الْمُحِبَّةِ وَتَأْيِيسِ  
الْهُدَنَةِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ. إِلَى مَا أَشْرَفْتُمْ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ الْأَسَارَى الْقَرَانِصِيِّينَ  
الَّذِينَ رَغِبْتَ مِنْ مَمَامِنَا الْعَلِيِّ تَسْرِيرِهِمْ. فَأَخَذْنَا فِي ذَلِكَ أُمَّمُ الْأَخْذِ  
وَأَكْمَلَهُ. إِلَى أَنْ اسْتَوْفِيَ ذَلِكَ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَأَجْلِهِ. وَأَجْبَنَّاكُمْ  
عَنْ فُضُولِ كِتَابِكُمْ كُلِّهَا فَوَجَّهْنَا بِهِ وَبِالنَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ صُحْبَةَ خَدِيمِنَا  
الْوَجِيهِ الْأَثِيرِ النَّبِيلِ النَّبِيهِ الْقَائِدِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ الْجِنَاتِيِّ. وَقَدْ أَنْ  
يَأْتِي مَعَ خَدِيمِكُمْ الْمَذْكُورِ إِنْ تَأْتَى لَهُ الْإِجْتِمَاعُ مَعَهُ فِي الْبَرِّ. وَإِنْ  
تَعَذَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ يَبْعَثُ خَدِيمِنَا مَنْ يَقُومُ مَمَامَهُ مِمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ وَبِمَثَابَتِهِ  
فِي أَعْرَاضِكُمْ لِيَسَامَهُ لَهُ النَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ وَيَتَكَلَّمَ مَعَهُ فِي أَعْرَاضِ  
الْجَانِبَيْنِ. ثُمَّ إِنْ خَدِيمِنَا الْمَذْكُورِ لَمَّا بَلَغَ شَعْرَ آسَفَ فَقَدْ خَدِيمِكُمْ مِنْ  
الْمَرَسَى فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: قَدْ أَقْلَعُ مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ. فَأَقْصَصَ بَعْضُ  
الْحُدَامِ أَثَرَهُ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَثْرًا. هَذَا وَقَدْ كَانَ خَدِيمِكُمْ عَلَى عِلْمِهِ  
وَيَعِينُ أَنْ خَدِيمِنَا الْمَذْكُورِ قَادِمٌ إِلَيْهِ وَفِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ قَفَلَ قَبْلَ  
وُضُوعِهِ. وَالْحَدِيمُ الَّذِي يَكُونُ بِصَدَدِ أَعْرَاضِ ضَيْفِهِ لَا يَسْتَفْزَهُ شَيْءٌ  
عَنْ قَضَائِهَا وَلَا يَنْبَغِي لَهُ إِلَّا تَرْعَاجُ قَبْلِ اسْتِفَائِهَا. فَعَرَّفْنَاكُمْ بِالْوَاقِعِ

لِتَرْقُوا أَنْتَ لَمْ نَقْصِرْ فِي أَنْغْرَاضِكُمْ الْمَتَلَقَّةَ لَدَيْنَا بِالْقَبُولِ وَبِهِ وَجَبَ  
الْكَتَبُ إِلَيْكُمْ فِي ٢٦ مِنْ رَبِيعِ النَّبَوِيِّ سَنَةِ ١٠٤٠ ( ١٦٣٠ م )

كتاب سلطان مراکش الى لويس السادس عشر سلطان فرنسة

٣٥٤ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَأَحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . عَنْ أَمْرِ  
السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ سُلْطَانِ مَرَاكُشَ وَنَاسِ وَكَافَّةِ الْأَقَالِيمِ الْمَغْرِبِيَّةِ  
خَلَّدَ اللَّهُ نَصْرَهُ . وَأَعَزَّ أَمْرَهُ . وَأَدَامَ سَمُوهُ وَفَخْرَهُ . وَأَشْرَقَ فِي فَلَكَ  
السَّعَادَةِ شَمْسَهُ وَبَدَّرَهُ . إِلَى عَظِيمِ جِنْسِ الْإِفْرَنْصِيصِ الْمَتَوَلِّيِ  
أَمْرُهُمُ الرِّيُّ لُوِيْزَ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ أَسْمِهِ . سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ أَتَّبَعَ الْهُدَى  
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَرَدَ عَلَيَّ حَضْرَتَنَا الْعَلِيَّةُ بِاللَّهِ كِتَابُكَ الَّذِي تَأْرِيخُهُ ثَانِي  
عَشَرَ مِنْ مِائَةِ عَامٍ أَرْبَعَةٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَأَلْفِ الْمُتَمَسِّخِ الْإِخْبَارِ  
بِمَوْتِ جَدِّكَ الرِّيِّ لُوِيْزِ الْخَامِسَ عَشَرَ عَلَيَّ يَدِنَا بِنَايِبِ قُونُصُوكُمْ بَرْطَالْمِي  
دِبُطْنِيرَ . وَبَقِيَ فِي خَاطِرِنَا جَدُّكَ لُوِيْزُ كَثِيرًا حَيْثُ كَانَتْ لَهُ مَحَبَّةٌ فِي  
جَانِبِنَا الْعَلِيِّ وَكَانَ مِمَّنْ يُحْسِنُ السِّيَاسَةَ فِي قَوْمِهِ . وَلَهُ حَنَانَةٌ فِي رِعِيَّتِهِ  
وَحِفْظُ عَهْدٍ مَعَ أَصْحَابِهِ . وَفَرِحْنَا حَيْثُ كَانَ بَاقٍ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يُخَلِّفُهُ  
فِي الْمَمْلَكَةِ وَالْجُلُوسِ عَلَيَّ سَرِيرِ الْمَلِكِ مِنْ بَعْدِهِ . وَمَا زَالَتْ تَسْعُدُ بِكَ  
رِعِيَّتُكَ أَكْثَرًا مِمَّا كَانَتْ فِي حَيَاةِ جَدِّكَ وَنَحْنُ مَعَكَ عَلَى الْمُهَادَاةِ وَالصَّلَاحِ  
كَمَا كَانَ مَعَ جَدِّكَ . ثُمَّ فَاعْلَمْ أَنَّ سُنْفَنَا مِنْ سُنْفِ الْفَرَنْصِيصِ حَرَّثُوا  
بِأَقْصَى آيَاتِنَا الْمُبَارَكَةِ فِي الصَّخْرَاءِ وَتَفَرَّقَ جَمِيعٌ مِنْ سَلِيمٍ مِنَ الْفَرَقِ  
مِنَ النَّصَارَى فِي أَيْدِي الْعَرَبِ . وَحَيْثُ بَلَّغْنَا ذَلِكَ سِيرْنَا بَعْضَ

خُدَامِنَا لِلصَّخْرَاءِ لِنُوجِّهَهُمْ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ رَعِيَا الْمُهَادَنَةَ  
وَالصَّلْحَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . وَيَصْلِكُ سِتَّةٌ مِنْ الْخَيْلِ مِنْ عِتَاقِ خِيَانِنَا  
صِلَةً مِنَّا إِلَيْكُمْ . وَخُدَيْمِنَا الْمَذْكُورُ لَا تُبْطِئُوهُ عِنْدَكُمْ وَوَجْهَهُ الْيُنَاعِزُ مَا  
بَعْدَ قَضَاءِ الْغَرَضِ الَّذِي وَجَّهْنَاهُ إِلَيْهِ وَنَحْنُ مَعَكُمْ عَلَى الْمُهَادَنَةِ وَالصَّلْحِ .  
أَنْتَهَى . صَدَرَ الْأَمْرُ بِكِتَابِهِ مِنْ حَاضِرَةِ مَكْنَسَةِ الزَّيْتُونِ فِي عَاشِرِ  
جُمَادَى الثَّانِيَةِ عَامِ ١١٨٨ لِلْهِجْرَةِ (١٧٧٥ للمسيح)

في الاشواق وحسن التواصل

فصل لسعيد بن عبد الملك

٣٥٥ أَنَا صَبُّ إِلَيْكَ سَامِي الطَّرْفِ نَحْوِكَ وَذِكْرُكَ مُلْصَقُ بِلِسَانِي .  
وَأَسْمُكَ حُلُوٌّ عَلَى لَهْوَاتِي وَتَخْصُوكَ مَائِلٌ بَيْنَ عَيْنِي . وَأَنْتَ أَقْرَبُ  
النَّاسِ مِنْ قَلْبِي وَأَخْذُهُمْ يَجْمَعُ هَوَايَ . صَادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي  
فَأَنَا غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى الْأَنْقِيَادِ لَكَ بِغَيْرِ زِمَامٍ لِأَنَّ النَّفْسَ يَفُودُ بَعْضُهَا  
بَعْضًا وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
وَلِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَائِدِسٌ وَأَشْبَاهُ

• كتاب الحسين بن سهل الى صديق له يدعوه الى مادية

٣٥٦ نَحْنُ فِي مَادِيَةِ لَنَا تُشْرِفُ عَلَى رَوْضَةِ تَضَاحِكِ الشَّمْسِ حُسْنًا  
قَدْ بَاتَتِ السَّمَاءُ تُعَلِّمُهَا فِيهِ مُشْرِقَةٌ بِمَائِهَا . حَالِيَةُ بِنُورِهَا . فَرَأَيْكَ  
فِينَا لِنَكُونَ عَلَى سِوَاءٍ مِنْ أَسْتَمْتَعِ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ

(فَكَتَبَ إِلَيْهِ): هَذِهِ صِفَةٌ لَوْ كَانَتْ فِي أَقَاصِي الْأَطْرَافِ لَوَجِبَ  
 اتِّجَاعُهَا وَحَثُّ الْمَطِيِّ فِي ابْتِغَائِهَا. فَكَيْفَ فِي مَوْضِعٍ أَنْتَ تَسْكُنُهُ  
 وَتَجْمَعُ إِلَى أُنَيْقٍ مَنَظَرِهِ حُسْنَ وَجْهِكَ وَطَيْبِ شَمَائِكَ. وَأَنَا الْجَوَابُ  
 ٣٥٧ كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ: أَلْمُودَّةُ تَجْمَعُنَا  
 مَحَبَّتَهَا. وَالصَّنَاعَةُ تَوْلَدُنَا أَسْبَابَهَا. وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ تَرَخٍ فِي لِقَاءِ أَوْ  
 تَخَلُّفٍ فِي مَكَانَةٍ مَوْضُوعٌ بَيْنَنَا يُوجِبُ الْعُذْرَ فِيهِ

كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف

٣٥٨ الشُّوقُ إِلَيْكَ وَإِلَى عَهْدِ أَيَّامِنَا الَّتِي حَسُنَتْ كَانَهَا أَعْيَادُ.  
 وَقَصُرَتْ كَانَهَا سَاعَاتُ لِقَوْتِ الصَّفَاءِ. وَمِمَّا يُجَدِّدُهُ وَيُكثِرُ دَوَائِعِيهِ  
 تَصَافُ الدِّيَارُ وَفُرُبُ الْجَوَارِ. تَمَّمَ اللَّهُ لَنَا النِّعْمَةَ الْمُجَدَّدَةَ فِيكَ بِالنَّظَرِ  
 إِلَى الْغُرَّةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي لَا وَحْشَةَ مَعَهَا وَلَا أُنْسَ بَعْدَهَا. (لَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)  
 ٣٥٩ (كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ إِلَى أَخٍ لَهُ): أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ عَانَى  
 الظَّمَا بِفِرْقَتِكَ اسْتَوْجَبَ الرِّيَّ مِنْ رُؤَيْتِكَ. وَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُجَرِّدَ  
 لِي مِيعَادًا يَزِيَارَتُكَ أَتُوقُ بِهِ إِلَى وَقْتِ رُؤَيْتِكَ وَيُؤْنِسُنِي إِلَى حِينِ  
 لِقَائِكَ فَعَلْتُ. (فَأَجَابَهُ): أَخَافُ أَنْ أَعِدَّكَ وَعَدًّا يَعْتَرِضُ دُونَ الْوَفَاءِ  
 بِهِ مَا لَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ فَتَكُونُ الْحَمْرَةُ أَعْظَمَ مِنَ الْفِرْقَةِ

٢٦٠ (وَكُتِبَ فِي بَابِهِ): يَوْمَنَا طَابَ أَوَّلُهُ وَحَسُنَ مُسْتَقْبَلُهُ وَأَتَتْ  
 السَّمَاءُ بِقَطَارِهَا. فَحَاتِ الْأَرْضَ بِأَنْوَارِهَا. وَبَكَتِ الطُّيُبُ الْمَمْلُوكُ وَيُسْنِفِي  
 الْغَلِيلُ. فَإِنْ تَأَخَّرَتْ فَرَّقَتْ شَمَائَنَا. وَإِنْ تَعَجَّلَتْ إِلَيْنَا نَظَّمَتْ أَمْرَنَا

٣٦١ كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَمِيرٍ: ضَعِنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِكَ حَيْثُ  
وَضَعْتَ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ . أَصَابَ اللَّهُ بِمَعْرُوفِكَ مَوَاضِعَهُ وَبَسَطَ  
بِكُلِّ خَيْرٍ يَدَكَ (للقيرواني)

كتاب زبيدة الى المأمون بعد قتله بنها الامين

٣٦٢ كُلُّ ذَنْبٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ عَظُمَ صَغِيرٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ .  
وَكُلُّ زَلٍّ وَإِنْ جَلَّ حَقِيرٌ عِنْدَ صَفْحِكَ . وَذَلِكَ الَّذِي عَوَدَكَ اللَّهُ  
فَأَطَالَ مُدَّتَكَ وَنَمَّ نِعَمَتَكَ . وَأَدَامَ بِكَ الْخَيْرَ وَدَفَعَ بِكَ الشَّرَّ .  
هَذِهِ رُقْعَةٌ أَوْلَاهِ الَّتِي تَرْجُوكَ فِي الْحَيَاةِ لِتَوَائِبِ الدَّهْرِ . وَفِي الْمَوَاتِ  
لِجَمِيلِ الذِّكْرِ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرْحَمَ ضَعْفِي وَأَسْتَكْنِي وَقَلَّةَ حِبَابِي  
وَأَنْ تَصِلَ رَحْمِي وَتَحْتَسِبَ فِيمَا جَعَلَكَ اللَّهُ لَهُ طَالِبًا وَفِيهِ رَاغِبًا فَأَفْعَلْ .  
وَتَذَكَّرْ مَنْ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ شَفِيعِي إِلَيْكَ

( فلما وقف المأمون عليها بكى على أخيه الأمين ورق لها وكتب اليها الجواب : )

٣٦٣ وَصَلَتْ رُقْعَتِكَ يَا أُمَّهُ ( حَاطَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاهُ بِالرَّعَايَةِ )  
وَوَقَفْتُ عَلَيْهَا . سَاءَ فِي شَهْدِ اللَّهِ جَمِيعُ مَا أَوْصَحْتَهُ فِيهَا . لَكِنَّ الْأَقْدَارُ  
نَافِذَةٌ وَالْأَحْكَامُ جَارِيَةٌ وَالْأُمُورُ مُتَصَرِّفَةٌ وَالْمُخْلِقُونَ فِي قَبْضَتِهَا  
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دِفَاعِهَا . وَالدُّنْيَا كُلُّهَا إِلَى شَتَاتٍ . وَكُلُّ حَيٍّ إِلَى مَمَاتٍ  
وَالْعَدْرُ وَالْبُعْيُ حَتْفُ الْإِنْسَانِ وَالْمَكْرُ رَاجِعٌ إِلَى صَاحِبِهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ  
بِرَدِّ جَمِيعِ مَا أَخَذَ لَكَ . وَلَمْ تَفْقِدِي مِمَّنْ مَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا وَجْهَهُ  
وَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ لَكَ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا تَخْتَارِينَ وَالسَّلَامُ \*

ثم أمر برد ضياعها وجميع ما أخذ منها واقطعها ما كان في يدها واعادها الى حالتها الاولى  
في الكرامة والحشمة (حديقة الأفراس لليمني)

فصول في الهدايا

كتب رجل الى المتوكل وقد اهدى اليه قارورة من دهن الأترج :

٣٦٤ إِنَّ الْهَدِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلَّمَا لَطَفَتْ  
وَدَقَّتْ كَانَتْ أَبْهَى وَأَحْسَنَ . وَكُلَّمَا كَانَتْ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ  
كُلَّمَا عَظُمَتْ وَجَلَّتْ كَانَتْ أَنْفَعُ وَأَوْقَعُ . وَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ قَصَرْتُ  
بِي هِمَّةٌ أَصَارْتَنِي إِلَيْكَ وَلَا أُحْرِي إِرْشَادُ دَلْنِي عَلَيْكَ وَأَقُولُ :  
مَا قَصَّرْتُ هِمَّةً بَلَّغْتُ بِهَا بَابَكَ يَا ذَا النَّدَاءِ وَالْكَرَمِ  
حَسْبِي بِوَدِّكَ أَنْ ظَفِرْتُ بِهِ ذُخْرًا وَعِزًّا يَا وَاحِدَ الْأُمَمِ

كتب احمد بن ابي طاهر مع هدية :

٣٦٥

مِنْ سُنَّةِ الْأَمْثَالِ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ وَإِقْبَالِهِ  
هَدِيَّةُ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ فِي جِدَّةِ الدَّهْرِ وَإِجْلَالِهِ  
فَقُلْتُ مَا أَمْدِي إِلَى سَيِّدِي حَالِي وَمَا خُوِّلْتُ مِنْ حَالِهِ  
إِنْ أَهْدَيْتَنِي نَفْسِي فَبِهِي مِنْ نَفْسِهِ أَوْ أَهْدَيْتَنِي مَالِي فَهُوَ مِنْ مَالِهِ  
فَلَيْسَ إِلَّا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْمَدْحُ الَّذِي يَبْقَى لِأَمْثَالِهِ

أهدت جارية من جواري المأمون تفاعلة له وكتبت اليه :

٣٦٦ إِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا رَأَيْتُ تَنَافُسَ الرَّعِيَّةِ فِي الْهَدَايَا إِلَيْكَ  
وَتَوَاتُرَ الطَّافِهِمْ عَلَيْكَ فَفَكَّرْتُ فِي هَدِيَّةٍ تَخْفُ مَوَوتَهَا وَتَهْوَنُ كَلْفَتَهَا  
وَيَعْظُمُ خَطَرُهَا وَيَجِلُّ مَوْقِعُهَا . فَلَمْ أَجِدْ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ هَذَا النَّعْتُ

وَيَكْمُلُ فِيهِ هَذَا الْوَصْفُ إِلَّا التَّفَاحَ فَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا وَاحِدَةً فِي  
 الْعَدَدِ كَثِيرَةً فِي التَّقَرُّبِ . وَأَحْيَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُعْرِبَ لَكَ عَنْ  
 فَضْلِهَا بِأَكْشَفِ لَكَ عَنْ مَحَاسِنِهَا وَأَشْرَحَ لَكَ لَطِيفَ مَعَانِيهَا . وَمَا  
 قَالَتِ الْأَطْبَاءُ فِيهَا وَتَفَنَّنَ الشُّعْرَاءُ فِي أَوْصَافِهَا حَتَّى تَرَمَتْهَا بَيْنَ  
 الْجَلَالَةِ وَتَلَحُّظِهَا بِمَثَلِ الصِّيَانَةِ . فَتَقَدُّ قَالَ أَبُوكَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنُ  
 أَلْهَكُمَةَ التَّفَاحِ أَجْتَمَعَ فِيهِ بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَلَوْنُ التَّبَرِّ . يَلِدُ بِهَا مِنْ  
 أَحْوَاسِ الْعَيْنِ بِبَهْجَتِهَا وَالْأَنْفِ بِرِيحِهَا وَالْقَمِّ بِطَعْمِهَا

فصول في التهنة

كتب بعض الشعراء الى بعض أهل السلطان في المهرجان :

٣٦٧ هَذِهِ أَيَّامٌ جَرَّتْ فِيهَا النَّادَةُ بِالطَّافِ الْعَيْدِ لِلسَّادَةِ . وَإِنْ  
 كَانَتِ الصَّنَاعَةُ تَقْصُرُ عَمَّا تَبْلُغُهُ الْهَمَّةُ فَكَّرِهْتُ أَنْ أَهْدِيَ فَلَا أَبْلُغُ  
 مِقْدَارَ الْوَاجِبِ . فَجَعَلْتُ هَدِيَّتِي هَذِهِ الْأَبْيَاتَ وَهِيَ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ذَوِي التَّصَابِي تَبَارَوْا فِي هَدَايَا الْمُهْرَجَانِ  
 جَعَلْتُ هَدِيَّتِي وَدَا مُقِيمًا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانِ  
 وَعَبْدًا حِينَ تَكْرِمُهُ ذَلِيلًا وَالسَّكِينُ لَا يَعِزُّ تَلَى الْهُوَانِ  
 يَزِيدُكَ حِينَ تُعْطِيهِ خُضُوعًا وَيَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِالْأَمَانِ

كتاب السلطان العزيز الى ابن مقشر الطبيب النصراني يهنته ببره من مرضه

٣٦٨ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى طَبِيبِ سَلَمَةَ اللَّهِ سَلَامُ اللَّهِ الطَّيِّبِ  
 وَأَتَمُّ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ . وَصَلَتْ إِلَيْنَا الْإِبْرَارَةُ بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ عَافِيَةِ الطَّيِّبِ

وَبُرِّيهِ . وَاللَّهُ الْعَظِيمُ لَقَدْ عَدَلَ عِنْدَنَا مَا رَزَقْنَاهُ نَحْنُ مِنْ الصَّحَّةِ فِي  
جِسْمِنَا أَقَالَكَ اللَّهُ الْعَثْرَةَ . وَأَعَادَكَ إِلَى أَفْضَلِ مَا عَوَدَكَ مِنْ صِحَّةِ  
الْجِسْمِ وَطَيِّبَةِ النَّفْسِ وَخَفَضِ الْعَيْشِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ( لابي الفرج )

في التوصية

كتاب ابي بكر الى يزيد ابن ابي سفيان

٣٦٩ إِذَا سِرْتَ فَلَا تُعَيِّفْ عَلَى أَصْحَابِكَ فِي السَّيْرِ وَلَا تُغْضِبْ قَوْمَكَ  
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ . وَاسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَبَاعِدْ عَنْكَ الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ .  
فَإِنَّهُ مَا أَفْلَحَ قَوْمٌ ظَلَمُوا وَلَا نَصَرُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَإِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا زَحْنًا فَلَا تُولُؤْهُمْ الْأَذْبَارَ . وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دَرَهُ إِلَّا مُنْحَرَفًا  
لِقَتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ . وَإِذَا نَصَرْتُمْ عَلَى  
عَدُوِّكُمْ فَلَا تَقْتُلُوا وِلِدًا وَلَا شَيْخًا وَلَا أَمْرًا وَلَا طِفْلًا . وَلَا تَقْرُبُوا أَخْلًا  
وَلَا تُحْرِقُوا زَرْعًا . وَلَا تَقْطَعُوا شَجْرًا مُشْرَمًا . وَلَا تَعْقِرُوا بَيْهِيمَةَ إِلَّا  
بَيْهِيمَةَ الْمَأْكُولِ . وَلَا تَغْدِرُوا إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا إِذَا صَاحَلْتُمْ .  
وَسْتَمِرُّوا عَلَى أَقْوَامٍ فِي الصَّوَامِعِ رَهَبَانٍ تَرَهَّبُوا لِلَّهِ فَدَعُوهُمْ وَمَا  
أَنْفَرَدُوا إِلَيْهِ وَأَرْتَضَوْهُ لِأَنْفُسِهِمْ فَلَا تَهْتَدِمُوا صَوَامِعَهُمْ وَلَا تَتَلَوَّهُمْ  
وَالسَّلَامُ

( تاريخ الشام للواقدي )

كتاب عمر بن الخطاب لابنه عبد الله

٣٧٠ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ . وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَمَنْ  
شَكَرَ لَهُ زَادَهُ . وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ . فَأَجْعَلِ التَّقْوَى عِمَادَ قَلْبِكَ وَجَلَاءَ



بَصْرِكَ . فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ . وَلَا أَجْرَ لِمَنْ لَا حَسَنَةَ لَهُ . وَلَا  
جَدِيدَ بَأْسٍ لَا حَاقَ لَهُ

( للقيرواني )

كتاب عمر بن الخطاب الى عتبة بن غزوان عامه على البصرة

٣٧١ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَمِيرًا تَقُولُ فَيَسْمَعُ لَكَ وَتَأْمُرُ فَيَنْفِذُ أَمْرَكَ .  
فِيهَا نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُطَاعِكَ عَلَى مَنْ ذُوْنِكَ فَالْحَتْرَسُ  
مِنَ النِّعْمَةِ أَشَدُّ مِنْ اخْتِرَائِكَ مِنَ الْمُصِيبَةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْطَطَ  
سَقَطَةً لِأَشْوَى لَهَا وَتَعْتَرِئَ عَثْرَةً لَا لِعَالَمًا ( أَي لَا إِفَالَةَ ) . وَالسَّلَامُ

كتاب عمر الى سعد بن ابي وقاص ومن معه من الاجناد

٣٧٢ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي آمُرُكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْأَجْنَادِ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى  
كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ الْعُدَّةِ عَلَى الْعَدُوِّ وَأَقْرَى الْمَكِيدَةِ فِي  
الْحَرْبِ . وَآمُرُكَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ اخْتِرَاسًا مِنَ الْمُعَاوِيَةِ  
مِنْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ . فَإِنَّ ذُنُوبَ الْجَيْشِ أَخْوَفُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ .  
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَنَا بِهِمْ قُوَّةٌ لِأَنَّ عَدَدَنَا لَيْسَ كَعَدَدِهِمْ وَلَا عَدَّتُنَا  
كَعَدَّتِهِمْ . فَإِنِ اسْتَوَيْنَا فِي الْمَعْصِيَةِ كَانَ لَهُمُ النِّفْلُ عَيْنًا فِي الْقُوَّةِ .  
وَإِلَّا نَصَرْنَا عَلَيْهِمْ بِفَضْلِنَا لَمْ نَغْلِبْهُمْ بِقُوَّتِنَا . فَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ فِي سَيْرِكُمْ  
حَفَظَةَ مِنَ اللَّهِ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ . وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَوْنَ  
عَلَى أَنْفُسِكُمْ كَمَا تَسْأَلُونَهُ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّكُمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ لَنَا  
وَلَكُمْ . وَتَرَفَّقَ بِالْمُسَامِينِ فِي مَسِيرِهِمْ وَلَا يُجْشِمُهُمْ مَسِيرًا يُتَعَبُهُمْ . وَلَا  
يُقْصِرُ بِهِمْ عَنْ مَنْزِلٍ يَرْفُقُ بِهِمْ حَتَّى يَبْأُوا عَدُوَّهُمْ . وَالسَّلَامُ لِمَنْ يَنْصُرُ

قوتهم فإنتهم سارون إلى عدو مقيم حامي الأنفس والكراع . وأقم  
 بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة . حتى تكون لهم راحة يحجون فيها  
 أنفسهم ويدرّون أسلحتهم وأمتعتهم . ونح منازلتهم عن قري أهل  
 الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق يدينه . وليكن عندك  
 من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نضحه وصدقه . فإن  
 الكذب لا ينفعك خبره وإن صدقك في بعضه . وليكن منك عند  
 دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك  
 وبينهم . ثم أذك أحراسك على عسكريك وتيقظ من البيات جهداً .  
 والله ولي أمرك ومن معك وولي النصر لكم على عدوكم . والله المستعان

فصول في الذم

فصل لآحمد بن يوسف

٣٧٣ أما بعد فإني لا أعرف للمعروف طريقاً أوعر من طريقه  
 إليك . فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور . وإنما غايتك في  
 المعروف أن تحقره . وفي وليه أن تكفره

كتاب أبي العتاهية إلى الفضل بن معن بن زائدة

٣٧٤ أما بعد فإني توسلت إليك في طلب نائلك بأسباب الأمل  
 وذرائع الحمد فرأيت من الفقر ورجاء الغنى وأزددت بهما بعداً مما  
 فيه تقربت وقرباً مما فيه تبعدت . وقد قسمت الألائمة بيني وبينك  
 لآتي أخطأت في سؤالك وأخطأت في منعي . أمرت باليأس من

أَهْلِ الْبُخْلِ فَسَأَلْتَهُمْ . وَنَهَيْتَ عَنْ مَنَعِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فَمَنَعْتَهُمْ

فصل لابراهيم بن المهدي

٣٧٥ إِنْ مَوَدَّةَ الْأَشْرَارِ مُتَّصِلَةٌ بِالذَّلَّةِ وَالصَّغَارِ تَمِيلُ مَعَهُمَا وَتُصَرَفُ فِي آثَارِهِمَا . وَقَدْ كُنْتُ أُحِلُّ مَوَدَّتَكَ بِالْحُلِّ النَّفِيسِ وَأُزْلِفُهَا بِالْمَنْزِلِ الرَّفِيعِ حَتَّى رَأَيْتُ ذِلَّتَكَ عِنْدَ الضَّعَةِ وَضَرَعَتَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَتَغْيِيرَكَ عِنْدَ الْأَسْتِغْنَاءِ وَأَطْرَاحَكَ لِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ أَقْوَى أَسْبَابِ عُذْرِي فِي قَطِيعَتِكَ عِنْدَ مَنْ يَتَصَفَّحُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ بِعَيْنِ عَدْلٍ لَا تَمِيلُ إِلَى هَوَى وَلَا تَرَى الْقَمِيحَ حَسَنًا

فصل في العتاب لعبد الله بن معاوية ذي الجناحين

٣٧٦ أَمَا بَعْدَ فَقْدِ عَاقِبِي الشُّكِّ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . أَتَبَدَأْتُني بِلُطْفٍ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ وَأَعَقَبْتُهُ جَفَاءً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ . فَأَظْهَبَنِي أَوْلَاكَ فِي إِخَانِكَ وَأَيْسَنِي آخِرُكَ مِنْ وَفَائِكَ . فَسُبْحَانَ مَنْ لَوْ شَاءَ أَكْشَفَ مِنْ أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . فَأَهْمَا عَلَى ائْتِلَافٍ . وَأَفْتَرَقْنَا عَلَى اخْتِلَافٍ

وله أيضاً في هذا الباب

٣٧٧ لَوْ كَانَتْ الشُّكُوكُ تَحْتَجِّبُنِي فِي صِحَّةِ مَوَدَّتِكَ وَكَرِيمِ إِخَانِكَ وَدَوَامِ عَهْدِكَ لَطَالَ عَتْبِي عَلَيْكَ فِي تَوَاتُرِ كُتْبِي وَأَحْتِبَّاسِ جَوَابَاتِهَا عَنِّي . وَلَكِنَّ أَلِيمَةَ مَا تَقَدَّمَ عِنْدِي تَعَذَّرَكَ وَتَحَسَّنَ مَا يَقْبِجُهُ جَفَاؤُكَ . وَاللَّهِ يُدِيمُ نِعْمَتَهُ لَكَ وَلَنَا بِكَ

## فصل لابن المدبر

٣٧٨ وَصَلَ كِتَابُكَ أَمْتَمْتَحُ بِالْعِتَابِ الْجَمِيلِ وَالتَّهْرِيعِ اللَّطِيفِ  
 فَلَوْلَا مَا غَابَ عَلَيَّ مِنَ السُّرُورِ بِسَلَامَتِكَ لَتَطَعْتُ غَمًّا بِعِتَابِكَ الَّذِي  
 لَطَفَ حَتَّى كَادَ يَخْفَى عَنِ أَهْلِ الرَّقَّةِ وَالْفِطْنَةِ . وَغَلِظَ حَتَّى كَادَ يَفْهَمُهُ  
 أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبَلَهِ . فَلَا أَعْدَمُنِي اللَّهُ رِضَاكَ مُجَازِيًا بِهِ عَلَيَّ مَا اسْتَحَقَّهُ  
 عِتَابُكَ . فَأَنْتَ ظَالِمٌ فِيهِ وَعِتَابُكَ لِي الْمَخْرُجُ مِنْهُ ( لابن عبد ربّه )

كتب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه :

٣٧٩ إِنْ أَلْفُضَلْ بِنَ يَحْيَى مُتَشَاغِلٌ بِالصَّيْدِ وَإِذْمَانِ اللَّذَاتِ عَنِ  
 النَّظَرِ فِي أُمُورِ الرَّعِيَّةِ

فلما قرأه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له : بأبي إقرأ هذا الكتاب وكتب اليه بما يردده  
 عن هذا . فكتب يحيى على ظاهر كتاب صاحب البريد :

حَفِظَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ وَأَمْتَعَ بِكَ . قَدْ أَنْتَهَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا  
 أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ التَّشَاغُلِ بِالصَّيْدِ وَمُدَاوِمَةِ اللَّذَاتِ عَنِ النَّظَرِ فِي أُمُورِ  
 الرَّعِيَّةِ مَا أَنْكَرَهُ فِعَاوُذُ مَا هُوَ أَزِينُ بِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ عَادَ إِلَى مَا يَزِينُهُ أَوْ  
 يَشِينُهُ لَمْ يَعْرِفْهُ أَهْلُ دَهْرِهِ إِلَّا بِهِ وَالسَّلَامُ ( لابن خلكان )

كتب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدي

٣٨٠ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بِيَتِ الْخِلَافَةِ  
 بِغَيْرِ كَلَامِ الْإِمْرَةِ وَسَلَامِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ مَا نِلَ الْهُوَى  
 وَالرَّأْيَ لِلنَّكَائِثِ الْمُخْلُوعِ . فَإِنْ كَانَ كَأَمَّا بَلَّغَنِي فَفَائِلٌ مَا كَتَبْتُ بِهِ  
 لَكَ . وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

وَبَرَكَاتُهُ . وَقَدْ كَتَبْتُ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي آيَاتًا قَدَّرَهَا :

رُكُوبُكَ أَمْوَالَ مَا لَمْ تَلَقْ فُرْصَتَهُ      جَهْلُ رَمَى بِكَ بِالْإِقْحَامِ تَغْرِيرُ  
 أَمْوَنُ بِدُنْيَا يُصِيبُ الْخَطِئُونَ بِهَا      حَظُّ الْمُصِيبِينَ وَالْمَغْرُورُ مَغْرُورُ  
 فَازَرَغَ صَوَابًا وَخَذَ بِالْحَزْمِ حَيْطَتَهُ      فَلَنْ يَذُمَّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَدْبِيرُ  
 فَإِنْ ظَفِرْتَ مُصِيبًا أَوْ هَلَكْتَ بِهِ      فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ  
 وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَفُزْتَ بِهِ      قَالُوا جَهْلُ أَعَانَتِهِ الْمُقَادِيرُ

فصول في المدح والشكر

فصل لمحمد بن الجهم

٣٨١ إِنَّكَ لَزِمْتَ مِنَ الْوَفَاءِ طَرِيقَةَ مَحْمُودَةٍ وَعَرَفْتَ مَنَاقِبَهَا  
 وَشَهَرْتَ بِمَجَاسِنِهَا . فَتَنَاقَسَ الْأَخْوَانُ فِيكَ يَتَدَرُونَ وَدَكَ  
 وَيَتَمَسَّكُونَ بِحَبْلِكَ . فَمَنْ أَثَبَّتَ لَهُ عِنْدَكَ وَدًّا وَضَعَّ حُلَّتَهُ مَوْضِعَ حِرْزِهَا

كتب ابن مكرم الى احمد بن المدير :

٣٨٢ إِنْ جَمِيعَ أَكْفَانِكَ وَنَظَرَائِكَ يَتَنَازَعُونَ الْفَضْلَ فَإِذَا أَنْتَهَوْا  
 إِلَيْكَ أَقْرُوا لَكَ . وَيَتَنَاقَسُونَ الْمَسَازِلَ فَإِذَا بَلَغُوكَ وَفَقُوا دُونَكَ .  
 فَرَادَكَ اللَّهُ وَزَادَنَا بِكَ وَفِيكَ . وَجَعَلْنَا مِمَّنْ يَسْبَلُهُ رَأْيُكَ . وَيُقَدِّمُهُ  
 اخْتِيَارُكَ . وَيَمَعُ مِنَ الْأُمُورِ بِمَوْقِعِ بُمُؤَافَقَتِكَ . وَيَجْرِي فِيهَا عَلَى سَبِيلِ  
 طَاعَتِكَ . ( وَهْ ) . إِنْ مِمَّا يُطْمَعُنِي فِي بَقَاءِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ وَيَزِيدُنِي  
 بَصِيرَةً فِي الْعِلْمِ بِدَوَامِهَا لَدَيْكَ أَنْتَ أَخَذْتَهَا بِحَبْلِهَا وَأَسْتَوْجِبْتَهَا بِمَا  
 فِيكَ مِنْ أَسْبَابِهَا . وَمِنْ شَأْنِ الْأَجْنَاسِ أَنْ تَتَأَلَّفَ . وَشَأْنِ الْأَشْكَالِ

أَنْ تَتَأَوَّمَ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَمَلَّقُ إِلَى مَعْدِنِهِ وَيَجِنُّ إِلَى عُنُورِهِ . فَإِذَا  
صَادَفَ مِنْبَتَهُ وَزَلَّ فِي مَغْرَسِهِ ضَرَبَ بِعِرْقِهِ وَسَبَقَ بِفِرْعِهِ . وَتَمَكَّنَ  
تَمَكَّنَ الْإِقَامَةَ وَتَفَتَّكَ تَفَتَّكَ الطَّيِّعَةَ

فصل له ايضاً

٣٨٣ السَّيْفُ الْعَتِيقُ إِذَا أَصَابَهُ الصَّدَأُ اسْتَعْفَى بِالْقَلِيلِ مِنَ الْجَلَاءِ  
حَتَّى تَعُودَ جِدَّتُهُ وَيُظْهِرَ فِرْنَدُهُ لِلْبَيْنِ طَبِيعَتَهُ وَكَرَمَ جَوْهَرِهِ . وَلَمْ  
أَصِفْ نَفْسِي لَكَ عَجْبًا بَلْ شُكْرًا . (وَلَهُ) زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ  
عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ . وَعِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ . (أَخَذَهُ الشَّاعِرُ) فَقَالَ :  
زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ  
تَدَنَسَاهُ كَانَ لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

فصل للعتابي

٣٨٤ أَنْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَارِثُ سَالِكَ وَبَقِيَّةُ أَعْلَامِ أَهْلِ بَيْتِكَ  
الْمَسْدُودِ بِهِ تَأْمَهُمُ الْعُجْدِدِ بِهِ قَدِيمُ شَرَفِهِمْ وَأَنْحِيَاءُ بِهِ أَيَّامُ سَعْيِهِمْ .  
وَإِنَّهُ لَمْ يَجْمَلْ مِنْ كُنْتِ وَارِثُهُ . وَلَا دَرَسَتْ آثَارُ مَنْ كُنْتَ سَالِكَ  
سَبِيلِهِ . وَلَا أَنْحَتِ أَعْلَامُ مَنْ خَلَفْتَهُ فِي رُبَّتِهِ

فصول في التمازي

فصل لعمر بن بحر الجاحظ

٣٨٥ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَاضِيَ قَبْلَكَ الْبَاقِي لَكَ وَالْبَاقِيَ بَعْدَكَ أَمَّا جُورُ  
فِكَ . وَإِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (وَلَهُ) : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ

فِي اللَّهِ الْعَزَاءُ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَالْخَلْفَ مِنْ كُلِّ مُصَابٍ . وَإِنَّهُ مَنْ  
 لَمْ يَتَعَزَّ بِعِزِّ اللَّهِ تَقَطَّعَ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَسْرَةً . (وله) أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ  
 الصَّبْرَ يَمُوقُهُ الْأَجْرُ وَالْجَزَعَ يَمُوقُهُ الْهَلَعُ . فَتَمَسَّكَ بِحِطِّكَ مِنَ الصَّبْرِ تَمَلُّ  
 بِهِ الَّذِي تَطْلُبُ وَتَدْرِكُ بِهِ الَّذِي تَأْمَلُ (لابن عبد ربه)

كتب ابن السماك الى هارون الرشيد يعزیه بولده :

٣٨٦ أَمَا بَعْدُ فَإِنْ أُسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شُكْرُكَ حَيْثُ وَهَبَهُ لَكَ  
 فَأَفْعَلْ . فَإِنَّهُ حَيْثُ قَبَضَهُ مِنْكَ أَحْرَزَ لَكَ هِبَتَهُ . وَلَوْ بَقِيَ لَمْ تَسْلَمْ مِنْ  
 قِتْلَتِهِ . أَرَأَيْتَ جَزَعَكَ عَلَى ذَهَابِهِ وَتَاهُفَكَ عَلَى فِرَاقِهِ . أَرْضَيْتَ الدَّارَ  
 لِنَفْسِكَ فَتَرْضَاهَا لِابْنِكَ . أَمَا هُوَ فَقَدْ خَلَصَ مِنَ الْكُدْرِ وَبَقِيَتْ أَنْتَ  
 مُتَعَلِّقًا بِالْخَطَرِ وَالسَّلَامِ (الكنز المدفون للسيوطي)

عزى شيب بن شبة المنصور على اخيه ابي العباس فقال :

٣٨٧ جَعَلَ اللَّهُ ثَوَابَ مَا رُزِيتَ بِهِ لَكَ أَجْرًا . وَأَعْقَبَكَ عَلَيْهِ صَبْرًا .  
 وَخَتَمَ ذَلِكَ لَكَ بِعَافِيَةٍ تَامَةٍ وَنِعْمَةٍ عَامَّةٍ . فَثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ وَمَا  
 عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْكَ . وَأَحَقُّ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ إِلَى تَغْيِيرِهِ سَبِيلٌ

رسائل الى عليل

٣٨٨ لَيْسَتْ حَالِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ فِي الْأَعْتِمَامِ بَعْلَتِكَ حَالَ الْمُشَارِكِ  
 فِيهَا بِأَنْ يَأْتِيَنِي نَصِيبٌ مِنْهَا وَأَسْلَمَ مِنْ أَكْثَرِهَا . بَلِ اجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْهَا أَنِّي  
 مَخْصُوصٌ بِهَا دُونَكَ مُؤَمَّمٌ مِنْهَا بِمَا يُرْتَمَكُ . فَأَنَا عَليُّلٌ مَصْرُوفُ الْعِنَايَةِ  
 إِلَى عَليُّلٍ كَأَنِّي سَلِيمٌ . فَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ عَافِيَتِي فِي عَافِيَتِكَ

أَنْ يُخَصِّنِي بِمَا فِيكَ فَإِنَّهَا شَامِلَةٌ لِي وَلَكَ . (وَفِي هَذَا الْبَابِ) : إِنْ  
الَّذِي يَعْلَمُ حَاجَتِي إِلَى بَقَائِكَ قَادِرٌ عَلَى الْمُدَافَعَةِ عَنْ حَوْبَائِكَ .  
فَلَوْ قُلْتَ إِنْ أَحَقَّ قَدْ سَمِعْتَ عَنِّي فِي عِيَادَتِكَ لِأَنِّي عَلِيلٌ بِعِلَّتِكَ لَقَامَ  
بِذَلِكَ شَاهِدٌ عَدْلٌ فِي ضَمِيرِكَ وَأَثْرٌ بَادٍ فِي حَالِي لِغَيْبَتِكَ . وَأَصْدَقُ  
الْخَبَرِ مَا حَقَّقَهُ الْأَثْرُ وَأَفْضَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ

فصول في وصاة

كتب الحسن بن وهب إلى مالك بن طارق يوصي بابن أبي الشيص :

٣٨٩ كِتَابِي إِلَيْكَ خَطَطْتُهُ بِيَمِينِي وَفَرَّغْتُ لَهُ ذَهْنِي . فَمَا ظَنُّكَ  
بِحَاجَةِ هَذَا مَوْقِعًا مِنِّي . أَتَرَانِي أَقْبَلُ الْعُذْرَ فِيهَا أَوْ أَقْصِرُ فِي الشُّكْرِ  
عَلَيْهَا . وَأَبْنُ أَبِي الشَّيْصِ قَدْ عَرَفْتَهُ وَنَسَبَهُ وَصِفَاتِهِ . وَلَوْ كَانَتْ أَيْدِينَا  
تَبْسِطُ بَيْرِهِ مَا عَدَانَا إِلَى غَيْرِنَا فَكُتِفَ بِهَذَا مِنَّا . (وَلَهُ) : كِتَابِي إِلَيْكَ  
كِتَابٌ مَعْنِي بِمَنْ كُتِبَ لَهُ وَاتَّقِ بِمَنْ كُتِبَ إِلَيْهِ . وَلَنْ يَضِيعَ بَيْنَ  
الثَّقَةِ وَالْعِنَايَةِ حَامِلُهُ

فصل للحسن بن سهل

٣٩٠ فُلَانٌ قَدْ اسْتَعْنَى بِأَصْطِنَاعِكَ إِيَّاهُ عَنْ تَحْرِيكِ إِيَّاكَ فِي أَمْرٍ .  
فَإِنَّ الصَّنِيعَةَ حُرْمَةٌ لِلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِ وَوَسِيلَةٌ إِلَى مُصْطَنِعِهِ . فَاسْطِطِ اللَّهُ  
بِكَ بِالْخَيْرَاتِ وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِهَا وَوَصَلَ بِكَ أَسْبَابَهَا . (وَلَهُ) : وَوَصَلَ  
كِتَابِي إِلَيْكَ أَنَا فَكُنْ لَهُ أَنَا . وَتَأَمَّلْهُ بِعَيْنِ مُشَاهَدَتِي وَخِلَّتِي .  
فَلِسَانُهُ أَشْكُرُ مَا أَتَيْتَ إِلَيْهِ وَأَذَمُّ مَا قَصَّرْتَ فِيهِ (لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)



الْبَابُ الْعَشْرُونَ  
فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ

نظر في أمة العرب وطبائعهم وسكانهم

٣٩١ إَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ مِنْهُمْ الْأُمَّةُ الرَّاحِلَةُ النَّاجِعَةُ . أُخِيَامُ  
لِسُكْنَانِهِمْ وَأَخْيَلُ لِرُكُوبِهِمْ وَالْأَنْعَامُ لِكَسْبِهِمْ . يَقُومُونَ عَلَيْهَا وَيَقْتَاتُونَ  
مِنْ أَلْبَانِهَا . وَيَتَّخِذُونَ الدَّفَّ وَالْأَثَاثَ مِنْ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا . وَيَحْمِلُونَ  
أَثْقَالَهُمْ عَلَى ظُهُورِهَا . يَتَنَازَلُونَ حِلَالًا مُفْتَرَقَةً وَيَبْتَغُونَ الرِّزْقَ فِي  
غَايِبِ أَحْوَالِهِمْ مِنَ الْقَنْصِ وَتَخْطِفِ النَّاسَ مِنَ السُّبُلِ . وَيَتَقَلَّبُونَ  
دَائِمًا فِي الْمَجَالَاتِ فِرَارًا مِنْ حِمَارَةِ الْقَيْظِ تَارَةً وَصَبَارَةَ الْبَرْدِ أُخْرَى .  
وَأَنْتِجَاعًا لِمَرَاعِي غَنَمِهِمْ . وَأَرْتِيَادًا لِمَصَالِحِ إِبِلِهِمْ الْكَفِيلَةَ بِمَعَاشِهِمْ وَحَمْلَ  
أَثْقَالِهِمْ وَدَفْقِهِمْ وَمَنْفَعِهِمْ فَاخْتَصَّوْا لِذَلِكَ بِسُكْنَى الْإِقْلِيمِ الثَّلَاثِ .  
فَعَمَرُوا الْيَمِينَ وَالْحِجَازَ وَتَجَدَّ وَتَهَامَةَ وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ لِإِخْتِصَاصِ هَذِهِ  
الْبِلَادِ بِالرَّمَالِ وَالْقَفَارِ الْمُحِيطَةِ بِالْأَرْيَافِ الْإِهْلَةِ بَيْنَ سِوَاهُمْ مِنْ  
الْأُمَمِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ وَزُخْرَفِ الْأَرْضِ لِرَعْيِ الْكَلْبِ وَالْعُشْبِ  
فِي مَنْابِتِهَا وَالتَّنْقُلِ فِي نَوَاحِيهَا إِلَى فَصْلِ الصَّيْفِ لِمُدَّةِ الْأَقْوَاتِ فِي  
سَنَتِهِمْ مِنْ حُبُوبِهَا . وَرَبْمَا يَلْحَقُ أَهْلَ الْعُمَرَانِ أَثْنَاءَ ذَلِكَ مَعْرَاتٌ مِنْ  
أَضْرَارِهِمْ بِإِفْسَادِ السَّابِلَةِ وَرَعْيِ الزَّرْعِ مُخْضَرًّا وَأَوْتَهَا بِهَ قَائِمًا وَحَصِيدًا .  
إِلَّا مَا حَاطَتْهُ الدَّوْلَةُ وَذَادَتْ عَنْهُ الْحَامِيَّةُ فِي الْمَمَالِكِ الَّتِي لِلسُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ

فِيهَا . ثُمَّ يَخْدِرُونَ فِي فَصْلِ الْخَرْيْفِ إِلَى الْقِقَارِ لِرَمِي شَجَرِهَا وَنِتَاجِ  
 إِبْلِهِمْ فِي رِمَالِهَا وَوَأَحَاطَ بِهِ عَمَلُهُمْ مِنْ مَصَالِحِهَا . وَفِرَارًا بِأَنْفُسِهِمْ  
 وَظَعَانِيهِمْ مِنْ أَدَى الْبُرْدِ إِلَى دِفءِ مَشَاتِيهَا . فَلَا يَزَالُونَ فِي كُلِّ عَامٍ  
 مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الرَّيْفِ وَالصَّخْرَاءِ مَا بَيْنَ الْإِفْلِيمِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ  
 صَاعِدِينَ وَمُنْحَدِرِينَ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ . شِعَارُهُمْ لُبْسُ الْخَيْطِ فِي الْعِغَابِ  
 وَلُبْسُ الْعِمَامِ تَيَّابًا عَلَى رُؤُسِهِمْ . لَقِنُوا مِنْ أُمَّمِ الْبُرَيْرِ فِي حَمْلِ السِّلَاحِ  
 أَعْتَقَالَ الرَّمَاحِ الْخَطِيئَةَ وَهَجَرُوا تَنَكُّبَ الْقَيْسِيِّ (تاريخ ابن خلدون)

ذكر نسب العرب وتقاسيمهم

٣٩٢ قَالَ الْمُطَرِّزِيُّ : اُخْتَلَفَ فِي نِسْبَتِهِمْ وَقِيلَ إِنَّ أَسْمَهُمْ أُشْتُقَ مِنْ  
 الْإِبَانَةِ لِقَوْلِهِمْ أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ إِذَا أَبَانَ عَنْهُ . وَالْأَصَحُّ  
 أَنَّهُمْ نُسِبُوا إِلَى عَرَبَةٍ فَهِيَ مِنْ تَهَامَةَ وَدَعِيَ جِيلُهُمْ جِيلَ الْجَاهِلِيَّةِ لِمَا  
 كَانَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ وَالْكِبْرِ وَالنَّجْبِ . وَقَدْ  
 قَسَمَ الْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ عَرَبِيَّةٍ وَمُتَعَرَّبَةٍ وَمُسْتَعَرَّبَةٍ .  
 أَمَّا الْعَرَبِيَّةُ فَهِيَ الْعَرَبُ الْأُولَى الَّذِينَ ذَهَبَتْ عَنْهَا تَفَاصِيلُ أَخْبَارِهِمْ  
 لِتَقَادُمِ عَهْدِهِمْ . وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُتَعَرَّبَةُ فَهِيَ عَرَبُ أَيْمَنٍ مِنْ وُلْدِ قُحْطَانَ .  
 وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُسْتَعَرَّبَةُ فَهِيَ وُلْدُ إِسْمَاعِيلَ (نهاية الأرب للنوري)

أخبار العرب العاربة أو البائدة وهم القسم الأول

٣٩٣ هُمْ سُعُوبٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ عَادُ وَثَمُودُ وَطَسَمٌ وَجَدِيسٌ وَجَرَاهِمُ  
 الْأُولَى . وَقَدْ نَسِيَ هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبَ الْبَائِدَةَ بِمَعْنَى الْهَالِكَةِ لِأَنَّهُ لَمْ

يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ مِنْ نَسْلِهِمْ . وَقَدْ سُمِّيَ أَهْلُ هَذَا الْجِيلِ  
 الْعَرَبِيَّةَ إِمَّا بِمَعْنَى الرِّسَاخَةِ بِالْعَرُوبِيَّةِ كَمَا يُقَالُ لَيْلٌ أَيْلٌ وَصَوْمٌ  
 صَائِمٌ أَوْ بِمَعْنَى الْقَاعَةِ لِلْعَرُوبِيَّةِ وَالْمُبْتَدِعَةِ لَهَا بِمَا كَانَتْ أَوْلَ أَجْيَالِهَا  
 وَأَمَّا بَنُو عَادٍ فَكَانَتْ مَوَاطِنُهُمُ الْأُولَى بِأَحْقَافِ الرَّمْلِ بَيْنَ  
 الْيَمَنِ وَعُضْمَانَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ وَالشَّحْرِ وَكَانَ أَبُوهُمْ عَادُ أَوَّلَ مَلَكَ مِنْ  
 الْعَرَبِ . وَذَكَرَ الْمَسْعُودِيُّ : أَنَّ الَّذِي مَلَكَ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَادِ  
 شَدَّادُ . وَهُوَ الَّذِي سَارَ فِي الْمَمَالِكِ وَأَسْتَوْلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ  
 الشَّامِ وَالْهِنْدِ وَالْعِرَاقِ . وَلَمَّا اتَّصَلَ مَلِكُ عَادٍ وَعَظُمَ طُغْيَانُهُمْ وَعَتَوْهُمْ  
 اتَّخَلَّوْا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ أَبَادَهُمُ اللَّهُ وَهَلَكُوا عَنْ أَقْصَاهُمْ  
 وَأَمَّا ثَمُودُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْحِجْرِ وَوَادِي الثَّرَى فِيمَا بَيْنَ الْحِجَازِ  
 وَالشَّامِ وَكَانُوا يَتَخْتَوْنَ بُيُوتَهُمْ فِي الْجِبَالِ وَكَانُوا أَهْلَ كُفْرٍ وَبَنِي .  
 فَأَنْذَرَهُمْ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يُصِغُوا إِلَى دَعَائِهِ . فَوَلَّكَ جَمِيعَهُمْ حَيْثُ  
 كَانُوا مِنَ الْأَرْضِ وَدَرَجُوا فِي الْغَايِرِينَ

وَأَمَّا جَدِيسٌ وَطَسَمٌ فَكَانَتْ دِيَارُهُمُ الْيَمَامَةَ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ مِنْ  
 أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَعْمَرَهَا وَكَثَّرَهَا ثَمَارًا وَحَدَائِقَ وَقُصُورًا . وَكَانَ مَلِكُ  
 طَسَمٍ عَشُومًا مُطَارًا الْجَدِيسِ مُسْتَدِلًّا لَهُمْ حَتَّى قَامَ الْأَسْوَدُ وَقَتَلَهُ غِيلَةً  
 وَأَمَّا جُرْهُمُ الْأُولَى فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْيَمَنِ وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ  
 بِالْعِبْرَانِيَّةِ فَكَانُوا عَلَى عَهْدِ عَادٍ وَلَمَّا قَادِمٌ أَنْقَرَضِهِمْ ذَهَبَتْ عَنْهَا حَقَائِقُ  
 أَخْبَارِهِمْ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهَا أَسْبَابُ الْعِلْمِ بِأَثَارِهِمْ . وَأَمَّا جُرْهُمُ الثَّانِيَّةُ

فَلَيْسُوا مِنَ الْبَائِدَةِ بَلْ هُمْ مِنْ وُلْدِ قُحْطَانَ وَبِهِمْ اتَّصَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

العرب المتعربة بنو قحطان وهم القسم الثاني

٣٩٤ وَسُمِّيَ هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبُ الْمُتَعَرِّبَةَ لِتَرْوُلِهِمْ بِالْبَادِيَةِ مَعَ الْعَرَبِ  
الْعَارِبَةِ وَتَخَلُّقِهِمْ بِأَخْلَاقِهِمْ . وَهُمْ بَنُو قُحْطَانَ بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالِحَ بْنِ  
أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ . وَقُحْطَانُ هَذَا مُعَرَّبٌ يُقْطَانُ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ  
أَرْضَ أَيْمَنَ وَلَيْسَ التَّاجَ ( ٢٠٣٠ قَبْلَ الْمَسِيحِ ) وَكَانَ بَنُو قُحْطَانَ  
مُعَاوِرِينَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ وَمُظَاهِرِينَ لَهُمْ عَلَى أُمُورِهِمْ .  
وَلَمْ يَزَالُوا مُجْتَمِعِينَ فِي مَجَالَاتِ الْبَادِيَةِ مُبْعَدِينَ عَنِ رُتْبَةِ الْمَلِكِ وَتَرْفِهِ  
الَّذِي كَانَ لِأَوْلَائِكَ فَأَصْبَحُوا بِمُخَاةٍ مِنَ الْهَرَمِ الَّذِي يَسُوقُ إِلَيْهِ التَّرْفُ  
وَالنَّصَارَةُ . فَتَشَعَّبَتْ فِي أَرْضِ الْقَضَاءِ فَصَا بِهِمْ وَتَعَدَّدَ فِي جَوِّ الْقَفْرِ  
أَفْحَاذُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ . وَتَمَّى عَدَدُهُمْ وَكَثُرَتْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْعَمَالِقَةِ فِي  
آخِرِ جِيلِهِمْ . وَزَامَهُمْ بِمَنَّاكِهِمْ وَأَسْتَجَدُّوا خَلْقَ الدَّوْلَةِ بِمَا أَسْتَأْنَفُوهُ  
مِنْ عَزِّهِمْ . وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ لِابْنِي قُحْطَانَ مُتَّصِلَةً فِيهِمْ ( لابن خلدون )

ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان

٣٩٥ وَكَانَ يَعْربُ بْنُ قُحْطَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَيُسَمَّى يُمْنَا وَبِهِ  
سُمِّيَتِ الْيَمَنُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ وَوَلَدَهُ بِالنَّحْيَةِ : أَيْتِ اللَّعْنِ وَأَنْعَمَ صَبَاحًا .  
وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ :  
تَعَلَّمْتُمْ مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْربُ أَبْنَاءَ فَصْرْتُمْ مُعَرَّبِينَ ذَوِي نَفَرٍ  
وَكَنتُمْ قَدِيمًا مَا لَكُمُ غَيْرَ عَجْمَةٍ كَلَامٌ وَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ فِي الْقَفْرِ

وَمَلِكٌ بَعْدَ يَعْرَبَ ابْنُهُ يَشْجُبُ . وَكَانَ وَاهِيًا الْعَزِيمَةَ وَأَسْتَبَدَّ أَعْمَاهُ بِمَا  
 فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَمَالِكِ . وَمَلِكٌ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ عَبْدُ الشَّمْسِ وَكَثُرَ  
 الْغَزْوُ فِي أَقْطَارِ الْبِلَادِ فَسَمِيَ سَبَأً . وَكَانَتْ قَاعِدَةُ مُلْكِهِ مَدِينَةَ صَنْعَاءَ  
 وَمِنْ مَدِينَةِ مَأْرِبَ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاجِلَ مِنْهَا (لِلنَّوِيرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ)

سد مأرب وتفرع بني سبأ

٣٩٦ فَبَنَى سَبَأٌ فِي مَأْرِبَ سُدًّا مَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ بِالْعَنْخَرِ وَالْقَارِ فَحَقَّنَ  
 بِهِ مَاءَ الْعُيُونِ وَالْأَمْطَارِ وَسَاقَ إِلَيْهِ سَبْعِينَ وَاثِنًا وَتَرَكَ فِيهِ خُرُوقًا  
 عَلَى قَدَرِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَقْيِهِمْ . وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْعَرَمَ وَمَاتَ  
 قَبْلَ إِتْمَامِهِ فَأَتَمَّهُ مُلُوكُ حِمَيْرٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَقَامُوا فِي جَنَاتِهِ عَنِ الْيَمِينِ  
 وَالشَّمَالِ . وَوَدَّوْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْفَرُ مِمَّا كَانَتْ وَأَثْرَفُ وَأَبْدَحُ وَأَعْلَى يَدًا  
 وَأَظْهَرُ . فَلَمَّا طَغَوْا وَأَعْرَضُوا أَجْحَفَهُمُ السَّيْلُ رَاغِرًا جَنَاتِهِمْ وَخَرِبَتْ  
 أَرْضُهُمْ وَتَمَزَّقَ مُلْكُهُمْ وَعَارُوا أَحَادِيثَ . وَكَانَ هَؤُلَاءِ التَّبَاعَةَ مُلُوكًا عِدَّةً  
 فِي عُصُورٍ مُتَتَابِعَةٍ وَأَحْقَابٍ مُتَطَارِلَةٍ لَمْ يَضِطُّهُمْ الْحَضَرُ وَلَا تَقَيَّدَتْ  
 مِنْهُمْ الشُّوَارِدُ . وَرَبَّمَا كَانُوا يَتَجَاوَزُونَ مُلْكَ الْيَمَنِ إِلَى مَا بَعْدَ عَنْهُمْ مِنَ  
 الْعِرَاقِ وَالْهِنْدِ وَالْمَغْرِبِ . فَأَخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ وَوَقَعَ الْأَبْسُ فِي نَقْلِ أَيَّامِهِمْ .  
 فَلَنَأْتِ بِمَا صَحَّ مِنْهَا مُتَعَرِّيًا جُهْدَ الْإِسْتِطَاعَةِ عَنْ طُوسٍ مِنَ الْفِكْرِ وَأَقْتِنَاءِ  
 التَّقَايِيدِ الْمَرْجُوعِ إِلَيْهَا وَالْأُضُولِ الْمُعْتَمَدِ عَلَى نَقْلِهَا وَعَدَمِ الْوُقُوفِ عَلَى  
 أَخْبَارِهِمْ مُدَوَّنَةً فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ لِسَبَأٍ مِنَ الْوَالِدِ كَثِيرٌ أَشْهَرُهُمْ  
 حِمَيْرٌ وَعَمْرُوٌّ وَكُهْلَانٌ فِعْزَى التَّبَاعَةَ إِلَى حِمَيْرٍ وَالْمَنَاذِرَةُ إِلَى عَمْرُوٍّ وَيَتَمِي

الغسانية إلى كهلان . وسنورد بالتلخيص أخبارهم ( لابن خلدون )

ملك التباعة بني حمير في اليمن

( ذكر حمير وشداد وتبع الاول )

٣٩٧ قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : قِيلَ لِلْمُلُوكِ الْيَمِينِ تَبَاعَةٌ لِأَنَّهُ يُتَّبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كُلَّمَا هَلَكَ وَاحِدٌ قَامَ آخَرٌ . وَلَمْ يَكُونُوا يُسَمُّونَ الْمَلِكَ مِنْهُمْ بِتَبَعٍ حَتَّى يَمْلِكَ الْيَمِينُ وَالشَّحْرُ وَحَضْرُمُوتَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فَيَسْمَى مَلِكًا وَلَا يُقَالُ لَهُ تَبَعٌ . وَأَمَّا حَمِيرٌ فَقَدْ يُعْرَفُ أَيْضًا بِالْعَرَبِجِجِ ( ٤٣٠ ق م ) . وَقِيلَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَجَّحَ بِالذَّهَبِ وَأَخْرَجَ ثَمُودَ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الْحِجَازِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ وَائِلٌ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ عَلَى الْيَمِينِ حَتَّى مَضَتْ قُرُونٌ وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى شَدَادٍ فَغَزَا الْبِلَادَ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَبَنَى الْمَدَائِنَ وَالْمَصَانِعَ وَأَبَقَ الْأَثَارُ الْعَظِيمَةَ . ثُمَّ اضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ حَمِيرٍ وَصَارَ مُلْكُهُمْ طَوَائِفَ إِلَى أَنْ اسْتَمَرَّ فِي الْحَارِثِ وَهُوَ تَبَعٌ الْأَوَّلُ وَفِي بَنِيهِ التَّبَاعَةُ . وَقَدْ لُقِبَ الْحَارِثُ بِالرَّائِسِ لِأَنَّهُ رَأَسَ النَّاسَ بِالْعَطَاءِ مِمَّا كَانَ أَصَابَهُ فِي نَزَوَاتِهِ مِنَ السَّلْبِ وَالغَنَائِمِ ( لحمزة الاصفهاني )

ملك افرقس وذوي الازعار وشرجيل

٣٩٨ ثُمَّ مَلَكَ أَيْرَهُةَ ذُو الْمَنَارِ ثُمَّ أَفْرِيقُسُ ( ١٠٩٨ ق م ) وَذَهَبَ بِتَبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ وَبِهِ سُمِّيَتْ وَسَاقَ الْبَرَبَرِ إِلَيْهَا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ فَأَنْزَلَهُمْ بِهَا . وَيُقَالُ إِنَّهُ الَّذِي سَمَّى الْبَرَابِرَةَ بِهَذَا الْإِسْمِ لِأَنَّهُ لَمَّا أَفْتَحَ الْمَغْرِبَ وَسَمِعَ رَطَاتِهِمْ قَالَ : مَا أَكْثَرَ بَرَبِرَتِهِمْ . فَسَمُوا الْبَرَابِرَةَ .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ أَفْرِيقُسَ أَخُوهُ عَمْرُو ذُو الْأَذْعَارِ وَلَمْ يُحْسِنِ السَّيْرَةَ فِي  
 الرِّعْيَةِ . وَلَمَّا يَبْعَثُ بِوَصَاةِ أَبِيهِ أَبْرَهَةَ وَكَانَ أُنْشِدَهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ :  
 يَا عَمْرُو إِنَّكَ مَا جِئْتَ وَصِيَّتِي إِيَّاكَ فَاحْفَظْهَا فَإِنَّكَ تُرْشِدُ  
 يَا عَمْرُو لَا وَاللَّهِ مَا سَادَ الْوَرَى فِيمَا مَضَى إِلَّا الْمُعِينُ الْمُرْفِدُ  
 يَا عَمْرُو مَنْ يَشْرِي الْعَلَى بِنَوَالِهِ كَرَّمًا يُقَالُ لَهُ الْجَوَادُ السَّيِّدُ  
 كُلُّ أَمْرِي يَا عَمْرُو حَاصِدُ زَرْعِهِ وَالزَّرْعُ شَيْءٌ لَا مَحَالَةَ يُحْصَدُ  
 وَلَمَّا ذُعِرَتْ خَمِيرٌ مِنْ جَوْرِهِ حَلَمَتْ طَاعَتَهُ وَقَلَدَتْ الْمَلِكَ شَرْحَبِيلَ .  
 فَجَرَى بَيْنَ شَرْحَبِيلَ وَذِي الْأَذْعَارِ قِتَالٌ شَدِيدٌ قُتِلَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ .  
 وَأَسْتَقَلَّ شَرْحَبِيلُ بِالْمَلِكِ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْأَهْدَهَادُ . ( ١٠٦٥ ق م )

ملك بلقيس وناشر النعم وشمز مرعش ومزريقيا

٣٩٩ ثُمَّ مَلَكَتْ بَلْقَيْسُ ابْنَةَ الْأَهْدَهَادِ وَكَانَتْ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَوَفَدَتْ  
 عَلَيْهِ بِنَقِيسِ الْهَدَايَا وَبَقِيَتْ فِي مَلِكِ الْإِمْنِ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهَا  
 بِالْمَلِكِ مَالِكُ نَاشِرِ النِّعَمِ . لِأَنَّهُ قَلَدَ أَعْنَاقَ رَعِيَّتِهِ أَطْوَاقَ الْإِنْعَامِ وَالْمِثْنِ  
 وَسَارَ غَازِيًا إِلَى الْمَغْرِبِ فَبَلَغَ وَاوْدِي الرَّمْلِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مَجَازًا كَثِيرَةً  
 الرَّمْلِ وَعَبَّرَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرَجِعُوا . فَأَمَرَ بِصَنْمٍ مِنْ نَحَاسٍ نُصِبَ  
 عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَكُتِبَ فِي صَدْرِهِ بِالْحَطِّ الْمُسْتَدِ : هَذَا الصَّنَمُ لِنَاشِرِ  
 النِّعَمِ الْحَمِيرِيِّ لَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ . فَلَا يَتَكَاَفُ أَحَدٌ ذَلِكَ فَيَعْتَبَ .  
 ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ نَاشِرِ هَذَا ابْنُهُ شَمْرُ مَرْعِشُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَاشَرَ بِه  
 وَهَذَا هُوَ تَبَعُ الْآخَرِ . وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مُلُوكِ التَّبَاعَةِ ذُو الْمَغَازِي

وَالْأَسْرَارَ الْبَعِيدَةَ . فَكَانَ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَايَةً فِي الْأَعْدَاءِ  
 وَأَبْعَدِهِمْ مَغَارًا (٨٥٠ قبل المسيح) وَيُقَالُ إِنَّهُ وَطِئَ أَرْضَ الْعِرَاقِ  
 وَقَارِسَ وَخُرَّاسَانَ أَفْتَحَ مَدَائِنَهُمْ وَخَرَّبَ مَدِينَةَ الصُّغْدِ وَرَاءَ  
 جَبْجُونَ . فَقَالَتِ الْعَجْمُ شِمْرُ كَنْدَايِ يُمِرُّ خَرَّبَ . وَبَنَى مَدِينَةً هُنَالِكَ  
 فَسَمِيَتْ بِاسْمِهِ هَذَا وَعَرَبْتَهُ الْعَرَبُ فَصَارَ سَمْرَقَنْدَ . وَشَخَّصَ مِنَ الْإِيْمَنِ  
 غَازِيًا وَمَرَّ بِالْحَيْرَةِ فَتَحَيَّرَ عَسْكَرُهُ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِيْمَنِ وَهَابَتْهُ الْمُلُوكُ  
 وَهَادُوا نُوهُ . وَأَخَذَ بَدِينِ الْيَهُودِيَّةِ بِأَغْرَاءَ بَعْضَ أَحْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي  
 قُرَيْظَةَ . ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزْوِ بِلَادِ فَارِسَ فَوَطَّأَ الْمَمَالِكَ وَذَلَّلَهَا وَعَمَدَ إِلَى  
 الصِّينِ . قَالَ النَّوْبَرِيُّ : وَكَانَ لِمَلِكِ الصِّينِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَزِيرٌ شَدِيدُ  
 الْبَاسِ سَامِي الْأَيْمَةِ . فَلَمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُ مَلِكِ الْإِيْمَنِ جَدَعَ أَنْفَهُ وَلَحَقَ بِأَبِي  
 كَرْبٍ وَسَعَى إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ وَتَشَكَّى مِنْ مَلِكِ الصِّينِ . وَتَظَاهَرَ أَنَّهُ يَدُلُّ  
 أَبَا كَرْبٍ عَلَى خَلْلِ يُمْكِنُهُ الْفُرْصَةَ لِإِنَاءِ بِلَادِهِمْ بِأَيْمَادٍ وَفَتْحِهَا . فَسُرَّ  
 بِهِ تَبَعٌ وَبَالِغٌ فِي إِكْرَامِهِ وَأَصَاحَ لِقَوْلِهِ . فَهَضَّ الْوَزِيرُ بِجَيْشِهِ وَهُوَ  
 يَقْدُمُهُمْ حَتَّى أَنْتَهَى بِهِمْ إِلَى أَرْضِ سَبْجَةَ . فَتَوَعَّلُوا فِي فُلُوتٍ سَحِيحَةٍ  
 لَا مَاءَ فِيهَا فَأَجْهَدَهُمُ الْعَطَشُ فَهَلَكُوا . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو مَالِكٍ  
 وَهَلَكَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ . ثُمَّ انْتَقَلَ الْمَلِكُ مُدَّةً إِلَى بَنِي كَهْلَانَ  
 حَتَّى مَلَكَ عَمْرُ بْنُ عَامِرِ الْأَزْدِيِّ وَقِيلَ لَهُ مُزِيْقِيًا . لِأَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ  
 كُلَّ يَوْمٍ بَدَلَةً فَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ إِلَى مَجْلِسِهِ رَمَى بِهَا فُزْفَتْ . لِئَلَّا يَجِدَ  
 أَحَدٌ فِيهَا مَا يَلْبَسُهُ . وَقِيلَ إِنَّهُ عَلَى عَهْدِهِ صَارَ سَبِيلُ الْعَرَمِ (١٠٢ ب م) .



فَأَنْجَرَتْ مِيَاهُ سُدِّ مَارِبَ فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ أَنْعَامَهُمْ وَخَرَّبَ دِيَارَهُمْ  
فَفَرَّقَتْ الْقَبَائِلُ الْمُجَاوِرَةَ لَهُ أَيْدِي سَبَا (لابن الاثير والمسعودي)

ذكر ذي نواس وشهداء النصرانية في نجران

٤٠٠ ولم تزل تتوالى الملوك على خمير حتى صار الملك إلى ذي نواس .  
(٤٩٠ ب م) واتفق أهل الأخبار كلهم أن ذانواس هو ابن تبان  
أسعد وأتمه زرعته . وأنه لما تغلب على ملك آبانه التبابعة تسمى  
يوسف وتغصب لدين اليهودية وحمل عليه قبائل اليمن . فاستجمعت معه  
خمير على ذلك . وأراد أهل نجران عليها وكانوا من بين العرب يدينون  
بالنصرانية . ولهم فضل في الدين واستقامة على حكم أهل الإنجيل .  
ولهم رأس يقال له عبد الله بن ناسر . وكان هذا الدين وقع إليهم قديماً  
من بقة أصحاب الحواريين من رجل سبط لهم من ملك التبعية  
يقال له فيمون . وكان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة مجاب الدعوة  
وظهرت على يده الكرامات في شفاء المرضى . وكان يطلب الحفأ عن  
الناس جهده . وكان لا يأكل إلا من كسب يده ويعظم يوم الأحد  
فلا يعمل فيه شيئاً . فقطن لشأنه رجل من أهل الشام أتمه صالح  
فلزمه وخرجا فارتين بأنفسهما حتى وطأ بلاد العرب . فأختطفتها  
سيارة فباعوها بنجران . وأهل نجران يؤمنون على دين العرب يعبدون  
نحلة لهم طويبة ويعلقون عليها في الأعياد من حديهم وثيابهم  
ويعكفون عليها أياماً . وكان قديماً فيمون رجل من أشرافهم وأتباع

صَالِحًا آخِرُ . فَكَانَ فَيُؤْنُ إِذَا قَامَ فِي اللَّيْلِ فِي بَيْتِ لَهُ أَسْكَنَهُ إِيَّاهُ  
 سَيِّدُهُ اسْتَسْرَجَ لَهُ أَلَيْتُ نُورًا وَهُوَ فِي غَيْرِ مِصْبَاحٍ حَتَّى يُصْبِحَ  
 الصَّبَاحُ . فَأَعْجَبَ سَيِّدُهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ . فَأَخْبَرَهُ بِهِ  
 وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتُمْ عَلَى بَاطِلٍ وَهَذِهِ الشَّجَرَةُ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ . وَلَوْ  
 دَعَوْتُ عَلَيْهَا إِلَهِي الَّذِي أَعْبُدُهُ لَأَهْلَكَهَا وَهُوَ وَحْدَهُ لَا نِدَّ لَهُ . فَقَالَ لَهُ  
 سَيِّدُهُ : أَفَعَلْ فَإِنَّكَ إِذَا قَعَمْتَ هَذَا دَخَانًا فِي دِينِكَ وَتَرَكْنَا مَا نَحْنُ  
 عَلَيْهِ . فَدَعَا فَيُؤْنُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ رِيحًا فَجَعَمَتِ النَّخْلَةَ مِنْ أَصْلَاهَا . وَأَطْبَقَ  
 أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى اتِّبَاعِ دِينِ عَيْسَى فَمِنْ هُنَاكَ كَانَتِ النَّصْرَانِيَّةُ بِنَجْرَانَ .  
 وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَامِرٍ فَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى فَيُؤْنُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَسْمَعُ مِنْهُ شَرَائِعَ  
 النَّصْرَانِيَّةِ حَتَّى فَقَهُ فِيهَا وَظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الْخَوَارِقُ وَالنَّعِجَاتُ وَدَانَ  
 الْكُلُّ بِدِينِهِ . فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نُوَّاسٍ بِجُنُودِهِ وَاسْتَدْعَى رَأْسَهُمْ عَبْدَ اللَّهِ  
 ابْنَ تَامِرٍ فَأَحْذَرَهُ وَقَالَ لَهُ : أَفَسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ بَلَدِي وَخَالَتَ دِينِي  
 وَدِينَ آبَائِي . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فُقْتِلَ وَعَرَضَ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ الْقَتْلَ فَلَمْ  
 يَزِدْهُمْ إِلَّا جَمَاحًا . فَحَدَّدَ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ وَأَوْقَدَ لَهُمْ نَارًا ثُمَّ أَمْتَحَنَهُمْ .  
 فَجَعَلَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ : إِمَّا أَنْ تَتْرَكَ دِينَكَ وَإِمَّا أَنْ نَقْذِفَكَ فِي  
 النَّارِ فَيَقُولُ : مَا أَنَا تَارِكُ دِينِي لِشَيْءٍ فَيُقْذَفُ فِيهَا فَيُحْرَقُ . فَبَقِيَتْ  
 أَمْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ رَضِيعٌ عُمُرُهُ سَبْعَةٌ أَشْهُرٌ فَجُرِعت وَتَهَيَّأت . فَقَالَ لَهَا  
 الْغُلَامُ : يَا أُمَّاهُ لَا تُنَافِقِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ ذِي قَبْلِ .  
 فَأَحْرَقَتْ . وَقَتَلَ وَحَرَّقَ ذُو نُوَّاسٍ حَتَّى أَهْلَكَ مِنْهُمْ فِيمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ

عِشْرِينَ أَلْفًا أَوْ يَزِيدُونَ . وَأَفَلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ سَبَأٍ يُقَالُ لَهُ دُوسٌ دُؤُ  
 نُعْلَبَانٌ فَسَلَّكَ الرَّمْلَ عَلَى فَرَسِهِ فَأَعْجَزَهُمْ . فَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ  
 الرُّومِ يَسْتَنْصِرُهُ عَلَى ذِي نُوَاسٍ ( معجم البلدان لياقوت )

استيلاء الحبشة على ملك اليمن

٤٠١ فَبَعَثَ قَيْصَرُ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ يَأْمُرُهُ بِنَصْرِهِ . فَجَاءَهُ تَهُ السُّفْنُ  
 وَأَجَازَ فِيهَا الْعَسَاكِرَ مِنَ الْحَبَشَةِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَرْيَاطَ رَجُلًا مِنْهُمْ . وَعَهَّدَ  
 إِلَيْهِ بِتِلْكَ وَسَبِيهِمْ وَخَرَابِ بِلَادِهِمْ . فَكَرِبُوا الْأَنْجَرَ وَزَلُّوا سَاحِلَ  
 الْيَمَنِ فَلَقِيَهُمْ ذُو نُوَاسٍ فِيمَنْ مَعَهُ فَأَنْهَزَهُمْ . فَلَمَّا رَأَى ذُو نُوَاسٍ مَا نَزَلَ بِهِ  
 وَبَقَوْمِهِ وَجَهَ بِفَرَسِهِ إِلَى الْأَنْجَرِ وَخَاضَ صَخْرًا حَاحَهُ . ثُمَّ أَفْضَى بِهِ إِلَى  
 غَمْرَةٍ فَأَقْحَمَهُ فِيهَا فَكَانَ آخِرَ الْهَيْدِ بِهِ وَأَنْقَرَضَ أَمْرَ التَّبَاعَةِ .  
 ( ٥٢٩ ب م ) وَوَطِئَ مِنْ ثُمَّ أَرْيَاطُ الْيَمَنِ بِالْحَبَشَةِ وَأَذَلَّ رِجَالَ  
 حَمِيرٍ وَهَدَمَ حُصُونِ الْمَلِكِ . ثُمَّ أَنْتَضَّ عَلَى أَرْيَاطٍ أَرْهَةَ أَحَدِ رُؤَسَاءِ  
 جَيْشِهِ وَجَذَبَ مَعَهُ رُعَاعَ الْحَبَشَةِ وَعَصَى أَرْيَاطٌ وَدَعَاهُ لِلْحَرْبِ فَأَنْحَازَ  
 إِلَى أَرْيَاطِ عُظْمَاءِ الْحَبَشَةِ وَعَطَّارِيَهُمْ فَأَقْتَتَلُوا . فَحَمَلَ أَرْيَاطٌ عَلَى  
 أَرْهَةَ وَعَلَا وَجْهَهُ بِالْحَرْبَةِ فَشَرَمَ أَنْفَهُ وَبِذَلِكَ لُتِبَ بِالْأَشْرَمِ . وَحَمَلَ  
 أَرْهَةَ عَلَى أَرْيَاطٍ بِالسَّيْفِ وَعَلَا بِهِ رَأْسَهُ فَأَمْرَعِ السَّيْفُ فِي دِمَاعِهِ  
 وَسَقَطَ عَنْ جِوَادِهِ . فَمَالُوا وَاحِيئًا جَمِيعًا وَصَارُوا مَعَ أَرْهَةَ وَأَقَامُوهُ مَلِكًا .  
 وَكَانَ أَرْهَةَ رَجُلًا قَصِيرًا حَادِرًا حَلِيمًا دَحْدَحًا ذَا دِينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ .  
 فَبَنَى بِصَنْعَاءَ إِلَى جَانِبِ عُثْمَانَ كَنِيسَةً حُكْمَةَ الْعَمَلِ وَسَمَّاها

الْقَلْبِيسِ (\*) فَأَنْتَشَرَ خَبْرُ بِنَاءِ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْعَرَبِ . وَبِأَهْلِكَ أَرْهَهُ  
 (٥٧١ ب م) مَلِكٌ مَكَانَهُ ابْنُهُ يَكْسُومُ وَبِهِ كَانَ يَكْنَى وَاسْتَحْلَمَ مَلِكُهُ  
 وَأَذَلَ خَمِيرَ وَقَبَائِلَ الْبَيْنِ . فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَاسْتَحْدَمَ أَبْنَاءَهُمْ . ثُمَّ هَلَكَ  
 يَكْسُومٌ فَلَمَّكَ مَكَانَهُ أَخُوهُ مَسْرُوقٌ وَسَاءَتْ سِيرَتُهُ وَكَثُرَ عَسْفُهُ (اللازريقي)

اخبار سيف بن ذي يزن

٤٠٢ وَمَا طَالَ بِلَاءَ الْحَبْشَةِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْنِ خَرَجَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ  
 الْجَمِيرِيِّ مِنَ الْأَذْوَاءِ بَقِيَّةُ ذَلِكَ السَّلْفِ وَعَتَبَ أَوْلِيكَ الْمُلُوكِ . وَدِيَالُ  
 الدَّوْلَةِ الْمُؤَفِّضُ لِلخُمُودِ . وَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ (مُورِيقِي) يَسْتَجِدُّهُ عَلَى  
 الْحَبْشَةِ . فَأَبَى وَقَالَ : الْحَبْشَةُ عَلَى دِينَ النَّصَارَى . فَرَجَعَ إِلَى كِسْرَى  
 وَقَدِمَ الْحَبْرَةَ عَلَى النُّعْمَانَ بْنِ الْمُنْدَرِ عَامِلِ فَارِسَ عَلَى الْحَبْرَةِ وَمَا يَلِيهَا  
 مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ فَشَكَرَ إِلَيْهِ . وَأَسْتَمَهَلَهُ النُّعْمَانُ إِلَى حِينٍ وَفَادَتْهُ عَلَى  
 كِسْرَى وَأَوْفَدَ مَعَهُ وَسَأَلَهُ النَّصْرَ عَلَى الْحَبْشَةِ وَشَاوَرَ أَهْلَ دَوْلَتِهِ .  
 فَقَالُوا : فِي سُجُونِكَ رِجَالٌ حَبَسْتَهُمْ لِلْقَتْلِ . أَبْعَثْهُمْ مَعَهُ فَإِنْ هَلَكُوا كَانَ

(\*) وكان القلبيس مربعاً مستوي التربع وجعل طوله في السماء ستين ذراعاً وحوله  
 سورٌ بينه وبين القلبيس مائتا ذراعٍ مطبقٌ به من كل جانب وجعل بين ذلك كلاً حجارة  
 تسمىها أهل اليمن الجروب منقوشة مطابقة لا يدخل بين أطباقها الأبرة مطبقة به . وكان  
 له باب من نحاس يفضي إلى بيت في جوفه طوله ثمانون ذراعاً في أربعين ذراعاً معلق العسل  
 بالساج المنقوش ومسامير الذهب والفضة وعقوده مخروبة بالفيسفاس مشجرة بين أضلاعها  
 كواكب الذهب ظاهرة . ثم يدخل من البيت إلى قبة جدرانها بالفيسفاس وفيها صلبٌ منقوشة  
 بالذهب والفضة وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من الباقى مربعة تعشي عين من نظر إليها من  
 بطن القبة . تؤدي ضوء الشمس والقمر إلى داخل القبة . وكان تحت الرخامة منبر من خشب  
 اللبخ وهو الابنوس مفصل بالمعاج ودرج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهباً وفضة (لابن اسحاق)

الَّذِي أَرَدَتْ بِهِمْ وَإِنْ مَلَكَوا كَانَ مُلْكًا أُرْدَدَتْهُ إِلَى مُلْكِكَ . فَأَخْصُوا  
ثَلَاثًا ثَلَاثَةً وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ أَفْضَاهُمْ وَأَعْظَمَهُمْ بَيْتًا وَكَبَرَهُمْ نَسَبًا وَكَانَ  
وَهَزْرُ الدَّيْلَمِيِّ . فَتَوَاقَفُوا لِلْحَرْبِ وَأَمَرَ وَهَزْرُ ابْنَهُ أَنْ يَتَاوَسَهُمُ الْقِتَالَ  
فَقَتَلُوهُ وَأَخْفَضَهُ ذَلِكَ . وَقَالَ : أَرُونِي مَلِكَهُمْ فَأَرَوْهُ إِيَّاهُ عَلَى فِيلٍ عَلَيْهِ  
تَاجُهُ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ . فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَصَكَ الْيَاقُوتَةَ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ وَتَغَلَّغَلَ فِي دِمَاعِهِ وَتَنَكَّسَ عَنْ دَابَّتِهِ وَدَارَ وَابَهُ . فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ  
وَأَنْهَزِمَ الْحَبَشَةُ فِي كُلِّ وَجْهِ . وَفِي مَلِكِهِمْ فِي الْيَمَنِ بَعْدَ أَنْ تَوَارَثَهُ مِنْهُمْ  
أَرْبَعَةٌ فِي ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً . ( ٦٠١ ) وَأَنْصَرَفَ وَهَزْرُ إِلَى كِسْرَى  
بَعْدَ أَنْ خَلَفَ سَيْفًا عَلَى الْيَمَنِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُرسِ صَمَّيَهُمْ إِلَيْهِ عَلَى  
فَرِيضَةٍ يُودِّيَهَا كُلَّ عَامٍ . وَجَعَلَهُمْ لِنَظَرِ ابْنِ ذِي يَزْنَ وَأَنْزَلَهُ بِصَنْعَاءَ .  
وَأَنْفَرَدَ ابْنُ ذِي يَزْنَ بِسُلْطَانِهِ وَزَلَ قَصْرَ الْمَلِكِ وَهُوَ رَأْسُ عُثْمَانَ .  
يُقَالُ إِنَّ الصَّخَّاءَ بَنَاهُ عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ وَهُوَ أَحَدُ الْبُيُوتِ السَّبْعَةِ الْمَوْضُوعَةِ  
عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوكَبِ وَرُوحَانِيَّتِهَا . خَرِبَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ . وَلَمَّا اسْتَرْثَقَ  
لِذِي يَزْنَ الْمَلِكُ جَعَلَ يَعْتَسِفُ الْحَبَشَةَ وَيَمْتَلَهُمْ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا  
الْقَلِيلُ جَعَلَهُمْ خَوْلًا وَأَخَذَ مِنْهُمْ طَوَابِيرَ يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحِرَابِ .  
فَخَرَجَ يَوْمًا وَهُمْ يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَنْفَرَدُوا بِهِ عَنِ النَّاسِ رَمَوْهُ  
بِالْحِرَابِ فَقَتَلُوهُ . فَأَرْسَلَ كِسْرَى عَامِلًا عَلَى الْيَمَنِ وَأَتَمَّتْ عَمَلَهُ إِلَى أَنْ  
كَانَ آخِرُهُمْ بِأَذَانَ فَاسْلَمَ وَصَارَتْ الْيَمَنِ لِلْإِسْلَامِ ( لابن خلدون )

٢ خبر الملوك المناذرة بني كهلان في العراق  
تملك ملك بن فهم وجديعة الابرش

٤٠٣ أما أخبار العرب بالعراق في الجليل الأول فلم يصل إلينا  
تفاصيلها وشرح حالها . إلا أنه لما حدث سيل العرم تمزقت عرب  
اليمن من مدينة مأرب إلى العراق والشام . فكانت تنوخ وقضاة  
وهما حيان من أحياء الأزدي من بني كهلان يمن تمزق إلى العراق .  
فقال ملك بن فهم الأزدي لما يك بن القضاي : نقيم بالبحرين  
وتتحالف على من نوانا فتحالفوا . فسموا تنوخ وذلك في أيام ملوك  
الطوائف فنظروا إلى العراق وعليها طائفة من ملوكها وهي شاعرة  
فخرجوا عن البحرين وسارت الأزدي إلى العراق مع ملك بن فهم  
الأزدي . وسارت قضاة إلى الشام مع مالك القضاي

٤٠٤ وأول من تملك على تنوخ في العراق ملك بن فهم (١٩٥ للمسيح)  
وكان منزله بالأنبار فبقي بها إلى أن رماه سليمة بن مالك رمية بالليل  
وهو لا يعرفه . فلما علم أن سليمة رماه قال :

جزاني لا جزاه الله خيرا سليمة إنه شر اجزاني  
أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

فلما قال هذين البيتين فآظ وهرب سليمة ثم ملك من بعد ملك  
جديعة الابرش . (٢١٥ ب م) وكان ناوب الرأي بعيد المغار شديد  
النكاية ظاهر الحزم . وهو أول من غزا بالجيوش وشن الغارات على

قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَكَانَ بِهِ بَرَصٌ فَكَبَّرَتْهُ الْعَرَبُ عَلَى أَنْ تَنْتَعَهُ بِهِ إِعْظَامًا  
 فَسَمَّيَتْهُ جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ وَجَذِيمَةَ الْوَضَاحِ . وَاسْتَوَلَى عَلَى السَّوَادِ مَا بَيْنَ  
 الْحِيرَةِ وَالْأَنْبَارِ وَسَائِرِ الرُّرَى الْمُجَاوِرَةِ لِبَادِيَةِ الْعَرَبِ وَكَانَ يَجْبِي  
 أَمْوَالَهَا . وَغَزَا طَسَمًا وَجَدِيسًا فِي مَنَازِلِهَا مِنْ الْيَمَامَةِ . وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ :  
 أَضْحَى جَذِيمَةَ فِي الْأَنْبَارِ مَنْزِلُهُ قَدْ حَازَ مَا جَمَعْتَ فِي عَصْرِهَا عَادُ  
 فَطَالَ مُلْكُهُ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ مُلْكَ سَابُورَ بْنِ أَشَكٍ . وَكَانَ جَذِيمَةَ  
 مَلِكًا مَعَدِّ وَبَعْضَ الْيَمَنِ وَغَزَا فِي آخِرِ عُمُرِهِ الشَّامَ فَقَتَلَ عَمْرُو بْنَ حَسَّانَ  
 ابْنَ أُذَيْنَةَ وَالِدَ الزُّبَاءِ مَلِكَةَ الطَّوَائِفِ . فَأَنْطَوَتْ لَهُ الزُّبَاءُ عَلَى طَلَبِ الثَّارِ  
 حَتَّى قَاتَلَتْهُ . وَكَانَ مُلْكُ جَذِيمَةَ تَحْوِسَتَيْنِ سَنَةً بِالْتَّقْرِيبِ (لِحِمَزَةِ الْأَصْفَهَانِيِّ)

ملك عمرو بن عدي

٤٥٥ قَوْرَثَ الْمَلِكِ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ أُخْتِهِ عَمْرُو بْنُ عَدِيِّ (٢٦٨) وَأُمُّهُ  
 رَقَاشٌ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْحِيرَةَ مَنْزِلًا مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ . وَأَوَّلُ مَلِكٍ  
 يَعُدُّهُ الْحِيرِيُّونَ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ مُلُوكِ عَرَبِ الْعِرَاقِ وَمُلُوكِ الْعِرَاقِ إِلَيْهِ  
 يَنْتَسِبُونَ وَهُمْ عَمْرُو وَيَطْلُبُ الثَّارِ مِنَ الزُّبَاءِ بِخَالِهِ جَذِيمَةَ . فَلَمَّا أَحْسَتِ  
 الزُّبَاءُ بِنَيْتِهِ تَحَصَّنَتْ فِي مَعْقَلٍ فَصَارَتْ أَمْنَعُ مِنَ عُمَابِ . فَعَمِدَ عَمْرُو إِلَى  
 قَصِيرِ وَزِيرِهِ فَجَدَعَ أَنْفَهُ بِمُوَاطَاةٍ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ . فَحَقَّقَ بِالزُّبَاءِ يَشْكُو مَا  
 أَصَابَهُ مِنْ عَمْرُو وَأَنَّهُ اتَّهَمَهُ بِمُدَاخَلَةِ الزُّبَاءِ فِي أَمْرِ خَالِهِ جَذِيمَةَ فَقَالَ :  
 وَمَا رَأَيْتُ بَعْدَ مَا فَعَلْتُ بِبِي أَنْكِ لَهُ مِنْ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ . فَافْكُرْتَهُ وَقَرَّبْتَهُ  
 حَتَّى إِذَا رَضِيَ مِنْهَا مِنَ الْوُثُوقِ بِهِ غَرَّهَا وَأَسْلَمَ حِصْنَهَا إِلَى عَمْرُو . فَلَحَمَهَا

بِالسَّيْفِ وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنْكَفَأَ رَاجِعًا . فَبَقِيَ عَمْرُو مَلِكًا  
 مُدَّةَ عَمْرِهِ مُنْفَرِدًا بِمَلِكِهِ مُسْتَبِدًّا بِأَمْرِهِ يَغْزُو الْمَغَازِي وَيَصِيبُ الْغَنَائِمَ  
 وَتُجْبَى إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ وَتَفْدُ عَلَيْهِ الْوُفُودُ دَهْرَهُ الْأَطْوَلَ . لَا يَدِينُ  
 مِلُّوكَ الطَّوَائِفِ بِالْعِرَاقِ حَتَّى قَدِمَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكَ فِي أَهْلِ فَارِسَ  
 أَرْضَ الْعِرَاقِ . فَضَبَطَهَا وَقَهَرَ مَنْ كَانَ لَهُ بِهَا مُنَاوِنًا حَتَّى حَمَلَهُمْ عَلَى مَا  
 أَرَادَ مِمَّا يُوَافِقُهُمْ وَمِمَّا لَا يُوَافِقُهُمْ . فَكَّرَهُ كَثِيرٌ مِنْ تَنُوحِ مُجَاوِرَةِ الْعِرَاقِ  
 عَلَى الصَّغَارِ . فَخَرَجَ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُضَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا أَقْبَلُوا  
 مَعَ مَلِكٍ فَحَقُّوا بِالسَّامِ وَأَنْضَمُوا إِلَى مَنْ هُنَاكَ مِنْ قُضَاعَةَ . فَكَانَ أَنْاسٌ  
 مِنْ الْعَرَبِ يُحَدِّثُونَ أَحْدَانًا فِي قَوْمِهِمْ أَوْ تَصِيقُ مَعِيشَتِهِمْ فَيَخْرُجُونَ  
 إِلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ وَيَنْزِلُونَ الْحَيْرَةَ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَى أَكْثَرِهِمْ هُجْرَةً .  
 فَصَارَ أَهْلُ الْحَيْرَةِ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ . الْأَثْلُ الْأَوَّلُ تَنُوحُ وَهُمْ مَنْ كَانَ  
 يَسْكُنُ الْمِظَالَ وَبُيُوتَ الشَّعْرِ وَالْوَبْرِ فِي غَرْبِي الْأَنْرَاتِ مَا بَيْنَ الْحَيْرَةِ  
 إِلَى الْأَنْبَارِ فَمَا فَوْقَهَا . وَالْأَثْلُ الثَّانِي الْعِبَادُ وَهُمْ الَّذِينَ سَكَنُوا رُقْعَةَ  
 الْحَيْرَةِ فَأَبْتَنُوا بِهَا . وَالْأَثْلُ الثَّلَاثُ الْأَحْلَافُ . وَعَمَرَتِ الْحَيْرَةَ أَيَّامَ  
 مَلِكِ عَمْرٍو بْنِ عَدِيِّ بِاتِّخَاذِهِ مَنْزِلًا لِأَيَّاهَا . وَعَظَّمَ شَأْنَهَا إِلَى أَنْ وَضَعَتْ  
 الْكُوفَةَ وَتَرَاهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ

( للنويري وحمزة الاصفهاني )

ملك امرئ القيس البدئ والخرق والنعمان الاعود السامح

٤٠٦ ثُمَّ مَلِكٌ مِنْ بَعْدِ عَمْرٍو بْنِ عَدِيِّ أَمْرُو الْقَيْسِ الْبَدِئُ وَهُوَ الْأَوَّلُ  
 فِي كَلَامِهِمْ ( ٢٨٨ - ٣٣٨ ب م ) وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ مُلُوكِ آلِ



نَصْرَ وَعَمَالِ الْفَرَسِ . ثُمَّ وَوَلِي مَكَانَهُ ابْنَهُ عَمْرُو (٣٦٣-٣٣٨) ثُمَّ  
عَقِبَهُ أَوْسُ بْنُ قَلَامٍ الْعَمَلِيُّ خَمْسَ سِنِينَ . ثُمَّ تَارَ بِهِ حُجَّابًا أَحَدُ بَنِي  
فَازَانَ فَقَتَلَهُ . (٣٦٨ ب م) وَوَلِي مَكَانَهُ مُدَّةً ثُمَّ وَوَلِي مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُو  
الْقَيْسِ (الثاني) . (٣٦٨-٣٩٠ ب م) وَيُعْرَفُ أَمْرُو الْقَيْسِ هَذَا  
بِالْمُنْذِرِ وَالْمُحْرِقِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَاقَبَ بِالنَّارِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَسْوَدُ  
ابْنُ يَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ : مَاذَا أَوَمِلُ بَعْدَ آلِ مُحْرِقٍ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنَهُ  
النُّعْمَانُ الْأَعْوَرُ السَّامِيُّ وَهُوَ بَابِي الْخَوَرْتَقِ وَالسَّيْدِ (\*) وَكَانَ  
النُّعْمَانُ هَذَا فِي أَيَّامِ يَزْدَجَرْدَ فَقَدَعَ إِلَيْهِ ابْنَهُ بَهْرَامَ لِيُرِيَهُ وَأَصَرَ  
بَيْنَاءَ الْخَوَرْتَقِ مَسْكِنًا لِابْنِهِ فَاسْكَنَهُ إِيَّاهُ . وَأَحْسَنَ تَرْبِيَتَهُ وَتَأْدِيبَهُ .  
وَجَاءَهُ مِنْ يَلْبَنَةَ الْحَلَالِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْقُرُوسِيَّةِ حَتَّى اشْتَمَلَ  
عَلَى ذَلِكَ بِمَارِضِيهِ . وَكَانَ النُّعْمَانُ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَاحًا فِي  
الْأَعْدَاءِ وَابْعَدَهُمْ مَغَارًا قَدَأَى الشَّامَ مَرَارًا كَثِيرَةً وَكَثُرَ الْمَصَائِبُ  
فِي أَهْلِهَا وَسَبَى وَغَنِمَ . وَكَانَ مَلِكُ فَارِسَ يُنْقِذُ مَعَهُ كَتِيبَتَيْنِ الشَّهْبَاءِ  
وَأَهَاهَا الْفَرَسُ وَدَوَسَرُ وَأَهْلُهَا تُوخُ . فَكَانَ يَغْزُو بِهِمَا مَنْ لَا يَدِينُ لَهُ مِنْ  
الْعَرَبِ . وَكَانَ صَارِمًا حَازِمًا ضَابِطًا بِالْمَلِكِ قَدِ اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ  
وَالْخَوَلِ وَالرَّقِيقِ مَا لَمْ يَمْلِكْ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ الْحِيرَةِ . وَالْحِيرَةُ يَوْمَئِذٍ  
سَاحِلُ الْفَرَاتِ . وَلَمَّا أَتَى عَلَى النُّعْمَانِ ثَلَاثُونَ سَنَةً تَنَصَّرَ عَلَى يَدِ بَعْضِ  
وُزَرَائِهِ ثُمَّ زَهَدَ وَتَرَكَ الْمُلْكَ وَلَيْسَ الْمُسُوحَ وَذَهَبَ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَثَرٌ (\*)

ملك المنذر الاول والنعمان الثاني والاسود وامرؤ القيس الثالث

٤٠٧ وَمَا تَرَهَّدَ النُّعْمَانُ تَوَلَّى الْأَمْرَ ابْنُهُ الْمُنْذِرُ الْأَوَّلُ (٤٢٠ ب م)  
 وَكَانَ أَهْلُ فَارَسَ وَلَوْ أَعْلَيْهِمْ شَخْصًا مِنْ وُلْدِ أَرْدَشِيرَ وَعَدَلُوا عَنْ بَهْرَامَ  
 لِنَشْئِهِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَخُلُوهٍ مِنْ آدَابِ النُّجْمِ . وَأَسْتَجَدَّ بَهْرَامُ بِالْعَرَبِ  
 فَجَهَزَ الْمُنْذِرُ الْعَسَاكِرَ لِبَهْرَامَ لِيَطْلُبَ مَلِكَهُ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ الْمَلِكِ فَأَذْعَنَ  
 لَهُ فَارَسٌ وَأَطَاعُوهُ . وَأَسْتَوْهَبَ الْمُنْذِرُ ذُنُوبَهُمْ مِنْ بَهْرَامَ فَعَفَا عَنْهُمْ وَأَجْتَمَعَ  
 أَمْرُهُ . وَرَجَعَ الْمُنْذِرُ إِلَى بِلَادِهِ وَشَغِلَ بِاللَّهُوِ إِلَى مَوْتِهِ . (٤٦٢ ب م)  
 وَمَلَّكَ مَكَانَهُ النُّعْمَانُ الثَّانِي وَكَانَ وَزِيرَهُ عَدِيَّ بْنُ زَيْدِ النَّضْرَانِيِّ  
 فَتَرَهَّدَا (٤٦٩) . (\*) وَمَلَّكَ مَكَانَهُ أَخُوهُ الْأَسْوَدُ وَهُوَ الَّذِي اتَّصَرَ  
 عَلَى عَسَاكِرِ عَرَبِ الشَّامِ وَأَسْرَعِدَّةً مِنْ مُلُوكِهِمْ ثُمَّ هَلَكَ (٤٩١) . وَمَلَّكَ  
 أَخُوهُ مُنْذِرُ الثَّانِي سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ ابْنُ أَخِيهِ (٤٩٨) نَعْمَانُ الثَّلَاثُ . ثُمَّ  
 اسْتَخْلَفَ أَبُو يَعْفَرِ بْنِ عَلْقَمَةَ الذَّمِيلِيُّ (٥٠٣) وَذَمِيلُ بَطْنٌ مِنْ حُلَمٍ . ثُمَّ  
 مَلَكَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الثَّلَاثُ (٥٠٦) هَذَا هُوَ الَّذِي عَزَا بِكَرٍ أَيَّامَ أَوَارَةَ  
 فِي دَارِهَا فَكَانَتْ بَكْرٌ قَبْلَهُ تُتِيمٌ أَوْ دَمْلُوكُ الْحَيْرَةِ وَتَعَضُّدُهُمْ . وَهُوَ  
 أَيْضًا بَابِي الْعُدَيْبِ وَالصَّنْبَرِ وَفِيهِمَا يَقُولُ جُبَيْرُ بْنُ بُلُوغٍ :  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَحِبُّ بِنَا النَّاقَةَ نَحْوَ الْعُدَيْبِ وَالصَّنْبَرِ

ملك المنذر الثالث والنعمان قابوس

٤٠٨ وَمَا هَلَكَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الثَّلَاثُ مَلَّكَ الْمُنْذِرُ الثَّلَاثُ ابْنُهُ وَهُوَ ذُو

الْقَرْنَيْنِ لِضَفِيرَتَيْنِ كَانَتْ لهُ مِنْ شَعْرِهِ وَأَمَهُ مَاءُ السَّمَاءِ . قَالَ الْجَنَابِيُّ :  
وَكَانَ هَذَا الْقَبَالِ الْأَبِي عَامِرِ الْأَزْدِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يُقِيمُ مَالَهُ مَقَامَ الْقَطْرِ أَبِي  
عَطَاءٍ وَجُودًا فَغَلَبَ عَلَى نَدِيهِ لِأَنَّهُمْ حَلَفُوا مِنْهُ . وَذَكَرَ أَنَّ مِرَّةَ بْنَ كَثُومٍ  
قَتَلَهُ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ . (٥٦٢ ب م) ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ  
هِنْدٍ الْمَلَّبُ بِأَمْحَرِقِ وَهِنْدُ أُمُّهُ . وَكَانَ شَدِيدَ السُّلْطَانِ غَزَا تَمِيمًا  
فِي دَارِهَا فَقَتَلَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِائَةَ يَوْمٍ أَوَارَةَ الثَّانِي بِأَخِيهِ أَسْعَدَ بْنِ  
الْمُنْذِرِ وَكَانَ مُلْكُهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً . (٥٧٨) ثُمَّ وَلِيَ شَقِيقُهُ قَابُوسُ أَرْبَعِ  
سِنِينَ فِي زَمَنِ أَنْوَشُرَوَانَ . وَكَانَ فِيهِ لَيْنٌ وَكَانَ ضَعِيفًا مَهِينًا قَتَلَهُ رَجُلٌ  
مِنْ يَشْكُرَ وَسَلَبَهُ . (٥٨٢) ثُمَّ مَلَكَ الْمُنْذِرُ الرَّابِعُ أَخُوهُ سَنَةً وَاحِدَةً  
ثُمَّ النُّعْمَانُ الرَّابِعُ أَبُو قَابُوسَ (٥٨٢ - ٦٠٤) وَهُوَ صَاحِبُ التَّابِغَةِ  
الَّذِي بَانِي الَّذِي بَنَى الْغُرَيَيْنِ وَتَتَصَّرَ (لِلنُّوَيْرِيِّ وَالْمَسْعُودِيِّ)

خبر تنصر النعمان

٤٠٩ كَانَ النُّعْمَانُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ الْمَلَّبُ بِأَبِي قَابُوسَ قَدْ نَادَمَهُ  
رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدُهُمَا خَالِدُ بْنُ الْمُضَلَّلِ وَالْآخَرُ عَمْرُو بْنُ  
مَسْعُودٍ فَأَعْضَبَاهُ فِي بَعْضِ الْمَنْطِقِ . فَأَمَرَ بِأَنْ يُخْفَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَفِيرَةٌ  
يُظْهَرُ أَلْمِيرَةَ ثُمَّ يُجْعَلُ فِي تَابُوتَيْنِ وَيُدْفَنَانِ فِي الْخُفْرَتَيْنِ . ففَعِلَ ذَلِكَ  
بِهِمَا حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمَا فَاخْبَرَهُمَا بِمَا كَيْفَهُمَا . فَندِمَ عَلَى ذَلِكَ وَعَمَّهُ  
وَفِي عَمْرُو بْنِ مَسْعُودٍ وَخَالِدِ بْنِ الْمُضَلَّلِ يَقُولُ شَاعِرُ بَنِي أَسَدٍ :  
يَا قَبْرُ بَيْنَ يَبُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدُ وَبُرُوقُ

أَمَا الْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَنْ بَكَيْتَ فَلَا بُكَاءَ خَلِيقُ  
 ثُمَّ رَكِبَ النُّعْمَانُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَمَرَ بِنِجْنِ الْغُرَيَيْنِ عَلَيْهِمَا . فَبِنِجْنِ  
 وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ يَوْمَيْنِ فِي السَّنَةِ يَجْلِسُ فِيهِمَا عِنْدَ الْغُرَيَيْنِ يُسَمِّي أَحَدَهُمَا  
 يَوْمَ نَعِيمٍ وَالْآخَرَ يَوْمَ بُؤْسٍ . فَأَوَّلُ مَنْ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيمِهِ يُعْطِيهِ  
 مِائَةً مِنَ الْأَيْلِ شُومًا أَيْ سَوْدًا . وَأَوَّلُ مَنْ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ يَوْمَ بُؤْسِهِ  
 يُعْطِيهِ رَأْسَ ظَرْبَانَ أَسْوَدَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيُدْبَحُ وَيُغْرَى بِدَمِهِ الْغُرَيَانِ .  
 فَآيَةُ بِذَلِكَ بُرْهَةٌ مِنْ دَهْرِهِ حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ طِيٍّ يُقَالُ لَهُ  
 حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَفْرَاءَ . كَانَ أَوْى النُّعْمَانَ فِي خِيبَانِهِ يَوْمَ خَرَجَ إِلَى  
 الصَّيْدِ وَأَنْفَرَدَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ بِسَبَبِ الْمَطَرِ . فَرَحَّبَ بِهِ حَنْظَلَةُ وَهُوَ لَا  
 يَعْرِفُهُ وَذَبَحَ لَهُ شَاةً فَأَطْعَمَهُ مِنْ لَحْمِهَا وَسَقَاهُ لَبَنًا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ  
 النُّعْمَانُ وَافِدًا إِلَيْهِ سَاءَ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : يَا حَنْظَلَةُ هَلَّا أَتَيْتَ فِي غَيْرِ  
 هَذَا الْيَوْمِ . فَقَالَ : آيَةُ اللَّعْنِ لَمْ يَكُنْ لِي عِلْمٌ بِمَا أَنْتَ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ :  
 أَبَشِّرُ بِقَتْلِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ قَدْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِأَهْلِي مِنْ خَيْرِكَ  
 مَا زَائِرًا فَلَا تَكُنْ مِيرِثَتِي قَتْلِي . فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَاسْأَلْ حَاجَةَ  
 أَقْضِيهَا لَكَ فَقَالَ تَوَجَّيْتُ سَنَةً أَرْجِعُ فِيهَا إِلَى أَهْلِي وَأُحْكِمُ مِنْ أَمْرِهِمْ  
 مَا أُرِيدُ ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْكَ فَأَنْفِذُ فِي حُكْمِكَ . فَقَالَ : وَمَنْ يَكْفُلُ بِكَ  
 حَتَّى تَعُودَ فَنَظَرَ فِي وُجُودِهِ جِلْسَانَهُ فَعَرَفَ مِنْهُمْ شَرِيكَ بْنَ عَمْرِو بْنِ قَالِشَدَّ :  
 يَا شَرِيكَ يَا ابْنَ عَمْرِو يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه  
 يَا أَخَا شَيْبَانَ فَكَأَنَّ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنَالَه

يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ وَحَيًّا مِنْ لَاحِيَالِهِ  
 إِنَّ شَيْبَانَ قَبِيلُ أَكْرَمِ اللَّهِ رِجَالَهُ  
 وَأَبُوكَ أَحْسَنُ عَمْرٍو وَشَرَّاحِيلُ الْحِمَالِهِ  
 رَقِيكَ الْيَوْمَ فِي الْمَجْدِ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالِهِ

فَوَثِبَ شَرِيكٌ وَقَالَ : أَيْتَ اللَّعْنِ يَدِي بِيَدِهِ وَدَمِي بِدَمِهِ  
 وَأَمَرَ لِلطَّاءِي بِخَمْسِ مِائَةِ نَاقَةٍ . وَقَدْ جَعَلَ الْأَجَلَ عَامًا كَامِلًا مِنْ  
 ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْقَابِلِ . فَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَجْلِ  
 يَوْمٌ وَاحِدٌ قَالَ النُّعْمَانُ لِشَرِيكٍ : مَا أَرَاكَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا فِدَاءَ حِنْظَلَةٍ .  
 فَقَالَ شَرِيكٌ : فَإِنْ بَكَ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِي فَإِنْ غَدًا لِنَظَرِهِ قَرِيبٌ .  
 فَذَهَبَ قَوْلُهُ مَثَلًا . وَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَفَ النُّعْمَانُ بَيْنَ قَبْرِي نَدِيمِيهِ وَأَمَرَ  
 بِمَقْتَلِ شَرِيكٍ . فَقَالَ لَهُ وَزَرَاؤُهُ : لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَهُ حَتَّى يَسْتَوِيَ  
 يَوْمُهُ . فَتَرَكَهُ النُّعْمَانُ وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَقْتُلَهُ لِيُنْتَجِيَ الطَّاءِي . فَلَمَّا  
 كَادَتِ الشَّمْسُ تَبِيحُ قَامَ شَرِيكٌ مُجْرَدًا فِي إِزَارٍ عَلَى النَّطْعِ وَالسِّيَافِ  
 إِلَى جَانِبِهِ . وَكَانَ النُّعْمَانُ أَمَرَ بِمَقْتَلِهِ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِرَأْسِهِ قَدْ ظَهَرَ  
 فَإِذَا هُوَ حِنْظَلَةُ الطَّاءِي قَدْ تَكَمَّنَ وَتَحَنَّنَ وَجَاءَ بِنَادِيَتِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ  
 النُّعْمَانُ قَالَ : مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ وَقَدْ أَفَلَتَ مِنَ الْقَتْلِ . قَالَ : الْوَفَاءُ .  
 قَالَ وَمَا دَعَاكَ إِلَى الْوَفَاءِ . قَالَ : إِنَّ لِي دِينًا يَمْنَعُنِي مِنَ الْغَدْرِ . قَالَ :  
 وَمَا دِينُكَ . قَالَ : النَّصْرَانِيَّةُ . قَالَ : فَأَعْرِضْهَا عَلَيَّ . فَأَعْرَضَهَا فَتَصَرَّ  
 النُّعْمَانُ . وَتَرَكَ تِلْكَ السَّنَةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَفَا عَنْ شَرِيكٍ وَالطَّاءِي .

وَقَالَ : مَا أَذْرِي أَيْكَمَا أَكْرَمُ وَأَوْفَى أَهَذَا الَّذِي نَجَا مِنَ السَّيْفِ فَعَادَ  
إِلَيْهِ أَمْ هَذَا الَّذِي صَمِنَهُ . وَأَنَا لَأَكُونُ أَلَامَ الثَّلَاثَةِ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ : وَتَنَصَّرَ  
مَعَ النُّعْمَانَ أَهْلَ الْحَيْرَةِ أَجْمَعُونَ وَبَنَى النُّعْمَانُ فِي حَاضِرَةِ مُلْكِهِ الْكُنَائِسَ  
الْعَظِيمَةَ . وَقَتْلَهُ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ أَبْرَوِيذَ ( ٦٠٤ ب م ) وَأَنَّهُ طَعَمَ الْمَلِكُ  
عَنْ لَحْمِهِ . وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ زَمَانٍ (الاعلاني)

٣ الفسائنة ملوك الشام بنوكهلان

٤١٠ كَانَ آلُ جَفْنَةَ عُمَالِ الْقِيَاصِرَةِ عَلَى عَرَبِ الشَّامِ كَمَا كَانَ  
الْمُنَادِرَةُ آلُ نَصْرٍ فِي آخِرِ أَمْرِهِمْ عُمَالًا لِلْأَكْبَادَةِ عَلَى عَرَبِ الْعِرَاقِ .  
وَأَصْلُهُمْ مِنَ الْيَمَنِ مِنَ الْأَزْدِ بَنِي كَهْلَانَ لِأَنَّ الْأَزْدَ لَمَّا أَحَسَّتْ  
بِمَارِبِ انْتِقَاضِ الْعَرَمِ وَخَشِيَتْ السَّيْلَ تَفَرَّقَتْ . فَتَشَاءَمَ قَوْمٌ فَتَزَلُّوا  
عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ عَسَانٌ فَصَيَّرُوهُ شَرِبَهُمْ فَسَمُّوا عَسَانَ . ثُمَّ أَنْزَلَهُمْ ثَعْلَبَةُ  
ابْنُ عَمْرِو الْعَسَانِيُّ بِبَادِيَةِ الشَّامِ وَالْمُلُوكُ بِهَا مِنْ قَبْلِ الْقِيَاصِرَةِ . وَكَانُوا  
يَدِينُونَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَمَّا تَزَلَّتْ عَسَانَ فِي أَرْضِ الشَّامِ كَانَ بِهَا قَوْمٌ  
مِنْ سَلِجٍ فَضَرَبُوا عَلَى الْفَسَائِنَةِ الْإِتَاوَةَ وَكَانَ الَّذِي بَلَغَ جِبَابَتَهَا سَيْدِيًّا  
مِنْهُمْ فَاسْتَبَطَّأَهُمْ . فَتَقَصَّدَ سَيْدِيٌّ ثَعْلَبَةَ رَأْسَهُمْ وَقَالَ : تَهْجَانِ لِي الْإِتَاوَةَ  
أَوْ لَا خِذْنِ أَهْلَكَ . وَكَانَ ثَعْلَبَةُ حَلِيمًا وَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي مَنْ يُزِيحُ عِلَّتَكَ  
بِالْإِتَاوَةَ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : عَلَيْكَ يَا خِيَّ جِدْعُ بْنُ عَمْرِو . وَكَانَ جِدْعٌ فَانِكَا .  
فَأَتَاهُ سَيْدِيٌّ وَخَاطَبَهُ بِمَا كَانَ خَاطَبَ بِهِ ثَعْلَبَةَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ سَيْفٌ  
مُذَهَّبٌ وَقَالَ فِيهِ عِوَضٌ مِنْ حَقِّكَ إِلَى أَنْ أَجْمَعَ لَكَ الْإِتَاوَةَ . قَالَ :

نعم . قال : فحذوه . فتناول سبيط جفن السيف واستل جذع نصله  
 وضربه به . فمئيل : حذ من جذع ما أعطاك فذهبت مثلاً . فوفعت  
 الحرب بين سليح وغسان فأخرجت غسان سليحاً من الشام وصاروا  
 ملوكاً . واستقر ملك الغساسنة ٤٠٠ سنة بديف (\*) (لمزة الاصفهاني)

### ملوك كندة

\* (لما كان من قصدنا استيفاء أخبار العرب أضفنا إليها أخبار كندة) هم بنو زيد بن  
 كهلان . وكانت كندة قبل أن يملك حجر عليهم بغير ملك تأكل القوي الضعيف حتى ملك  
 حجر وكان تبع حين أتبل سائر إلى العراق استعمله عليهم . فسدد أمورهم وساسهم احسن  
 سياسة وانتزع من الغنمين ارضهم وبقي وحده في مملكته مطاعاً لحسن سيرته (٥٠٣ ب م) .  
 ثم ملك بعده ابنه المقصور لانه اقتصر على ملك أبيه . ثم استخلفه الحارث وعظم شأنه حتى  
 وآله قباض ملك العجم على العراق مدة ثم طرده انوشروان وارجع المنذر الثالث فهرب  
 الحارث من وجهه ودخل ديار بني كلب ولم يلبث ان مات عندهم . وكان للحارث اربعة  
 بنين ولآم على قبائل كندة . وكان حجر اكبرهم متولياً على بني اسد فقتلوا امره وقتلوه . فقام  
 امرؤ القيس واستنجد بيكر وتغلب على بني اسد فاجتذوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر  
 بهم . ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء . فنفرت جموع امرؤ القيس  
 خوفاً من المنذر وخاف امرؤ القيس من المنذر . وصار يدخل على قبائل العرب وينقل من  
 أناس إلى أناس حتى قصد السمومل بن عاديا اليهودي فآكمره وأنزله . وأقام امرؤ القيس  
 عند السمومل ما شاء الله . ثم سار امرؤ القيس إلى قصر ملك الروم مستنجداً به وأودع أدراعه  
 عند السمومل بن عاديا المذكور . ومر على حماة وشبرر وقال في سيره قصيدته المشهورة  
 بكى صاحبي لما رى الدرب دونه  
 فقلت له لا تبك عينك إنما  
 نحاول ملكاً أو نموت فنعدراً  
 فمات امرؤ القيس بعد عودته من عند قيصر عند جبل يقال له عيب . ولأهله بموته هناك قال:  
 أجارتنا إن الخطوب تنوب  
 وإني مقيم ما أقام عيب  
 ولما مات امرؤ القيس سار الحارث بن أبي شمر الغساني إلى السمومل وطالبه بادرع  
 امرؤ القيس وما له عنده وكانت الأذراع مائة وكان الحارث قد أسر ابن السمومل . فلما  
 امتنع السمومل من تسليم ذلك إلى الحارث قال الحارث : إما أن تسلم الأذراع وإما قتلت  
 ابنك . فقال السمومل : لست أخفي ذمتي فاصنع ما شئت . فذبح ابنه والسمومل ينظر إليه

ذَكَرَ الْعَرَبُ الْمُسْتَعْرَبَةَ بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَهُمْ الْقِسْمُ الثَّلَاثُ

٤١١ وَهُمْ بَنُو عَدْنَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَزَلُّوا الْحِجَازَ وَوَلُّوا سَدَانَةَ  
الْكُعْبَةَ . وَإِنَّمَا الْحِجَازُ وَتِهَامَةُ كَانَا دِيَارَ الْعِمَالِقَةِ . وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ  
هُنَالِكَ وَكَانَتْ جُرْهُمُ مِنْ تِلْكَ الطَّبَقَةِ . وَكَانَتْ دِيَارُهُمْ أَلْيَنُ نَعِ  
إِخْوَانِهِمْ مِنْ حَضْرَمُوتَ . وَأَصَابَ أَلْيَنُ فِخْطُ قَفْرًا وَنَحْوَ تِهَامَةَ يَطَابُونُ  
الْمَاءَ وَالْمَرْعَى وَعَثَرُوا فِي طَرِيقِهِمْ بِإِسْمَاعِيلَ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرَ . فَأَحْتَلُّوا  
أَسْفَلَ مَكَّةَ وَأَقْتَلُوا مَعَ الْعِمَالِقَةِ قَابَادُوهُمْ . وَنَسَأَ إِسْمَاعِيلُ بَيْنَ  
جُرْهُمَ وَتَكَلَّمَ بِلُغَتِهِمْ وَتَرَوَّجَ مِنْهُمْ وَدَعَاَهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَتُوُفِيَ لِمِائَةِ  
وِثَلَاثِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ . وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ جُرْهُمَ يَعْظُمُ بِمَكَّةَ وَيَسْتَحْمِلُ حَتَّى  
وَلُّوا الْبَيْتَ الْحَرَامَ . وَكَانُوا وِلَايَتَهُ وَحِجَابَهُ وَوِلَاةَ الْأَحْكَامِ بِمَكَّةَ . وَمَا  
صَلَّتْ وِلَايَةُ جُرْهُمَ اسْتَحْلُوا مِنْ الْحَرَمِ أُمُورًا عَظِيمًا وَأَسْتَحْلَفُوا بِجُرْمَةِ  
الْبَيْتِ الْعَتِيقِ قَطَعَ اللَّهُ دَارَهُمْ لِأَنَّهُ لَمَّا خَرِبَ سَدُّ مَارِبٍ سَارَ عَمْرُو  
أَبْنُ عَامِرٍ وَقَوْمُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لَا يَطَؤونُ بَلَدًا إِلَّا غَلَبُوا عَلَيْهِ . فَلَمَّا  
قَارَبُوا مَكَّةَ أَبَتْ جُرْهُمُ أَنْ تَفْسَحَ لَهُمْ وَأَسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا :  
مَا نَحِبُّ أَنْ تَنْزِلُوا قُضِيَّتُمْ عَلَيْنَا مَرَاتِعُنَا وَمَوَارِدُنَا فَارْحَلُوا عَنَّا حَيْثُ

وانصرف الملك على يأس . فغضب العرب به المثل في الوفاء . وقال السموهلي :

وفيت بأدراع الكدي إلي إذا ما خان أقوامٌ وفيتُ

بني لي طاديا حصنا حصينا وماءٌ كلما شئتُ استنعتُ

رفيعاً تزلق العقبان عنه إذا ما ناني ضمُّ أبيتُ

وأوصى طاديا قديماً بالآ تخدم يا سموهلي ما بنيتُ

(لابي الغداء)



أَحْيَيْتُمْ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِجِوَارِكُمْ . فَأَقْبَلْتُمْ لَوْلَا آيَاتُ اللَّهِ وَأَنْهَزِمَ جُرْهُمُ فَلَمْ  
يُفَاتَ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ فَهَدِرَ دَمُهُ (٢٠٧ م) . ثُمَّ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْإِيْنِ  
وَأَخْرَجَتْ خُرَاعَةَ بَكَّةَ فَوَلُّوا أَمْرَ مَكَّةَ وَحِجَابَةَ الْكُعْبَةِ . وَسَأَلَ بَنُو  
إِسْمَاعِيلَ السُّكْنَى مَعَهُمْ فَأَذِنُوا لَهُمْ . وَتَمَلَّكَ عَلَيْهِمْ لُحْيٌ وَهُوَ رَبِيعَةُ  
ابْنُ حَارِثَةَ وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا سَيِّدًا مُطَاعًا وَبَلَغَ بَكَّةَ مِنَ الشَّرَفِ  
مَا لَمْ يَبْلُغْ عَرَبِيٌّ قَبْلَهُ . وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ اسْمُهُ فِي الْعَرَبِ كُلِّ مَذْهَبٍ  
وَقَوْلُهُ فِيهِمْ دِينًا مُتَّبَعًا . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَطْعَمَ الْحَاجَّ بِبَكَّةَ سَدَائِفَ  
الْأَبْلِ وَالْحَمَانِيَّ عَلَى الثَّرِيدِ . وَعَمَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ جَمِيعَ حَاجِ الْعَرَبِ  
بِثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ مِنْ بُرُودِ الْإِيْنِ وَهُوَ الَّذِي بَحَرَ الْبَحِيرَةَ وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ  
وَحَمَى الْحُسَامَ وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ حَوْلَ الْكُعْبَةِ . فَكَانَتْ  
قُرَيْشٌ وَالْعَرَبُ تَسْتَسِيمُ عِنْدَهُ بِالْأَزْلَامِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ الْحَنِينِيَّةَ  
دِينَ إِبْرَاهِيمَ . وَأَقَامَتْ خُرَاعَةَ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي سِدَانَةِ الْبَيْتِ حَتَّى  
قَامَ قُصِيُّ الْقُرَيْشِيِّ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . وَعَظُمَ شَرَفُهُ فَرَأَى أَنَّهُ أَحَقُّ  
بِالْكُعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ . وَكَانَتْ وِلَايَةُ الْكُعْبَةِ لِأَبِي عَبْشَانَ الْخُرَاعِيِّ  
فَبَاعَهَا مِنْ قُصِيِّ بَرِّقَ خَمْرٍ فَقِيلَ فِيهِ أَخْسَرُ مِنْ صَفْقَةِ أَبِي عَبْشَانَ .  
ثُمَّ دَعَا قُصِيٌّ إِلَيْهِ رَجَالَاتِ قُرَيْشٍ وَأَجْمَعَ لِحَرْبِ خُرَاعَةَ فَتَنَاجَرُوا  
وَكَثُرَ الْقَتْلُ . ثُمَّ صَاحُوا عَلَى أَنْ يُحْكَمُوا الْكُعْبَةَ (٥٠٧ م) . فَصَادَ  
لِقُصِيِّ لُؤَاءُ الْحَرْبِ وَحِجَابَةُ الْبَيْتِ وَتَمَيَّنَتْ قُرَيْشٌ بِرَأْيِهِ وَصَرَفُوا  
مَشُورَتَهُمْ إِلَيْهِ فِي قَلِيلٍ أُمُورِهِمْ وَكَثِيرِهَا . فَأَتَّخَذُوا دَارَ النَّدْوَةِ إِزَاءَ

الْكعبة فَكَانَتْ مُجْتَمِعَ الْمَلَأِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي مُشَاوَرَاتِهِمْ وَمَعَاقِدِهِمْ .  
 ثُمَّ تَصَدَّى لِإِطْعَامِ الْحَاجِّ وَفَرَضَ عَلَى قُرَيْشٍ خَرَجًا يُودُّونَهُ . ثُمَّ  
 هَلَكَ قُصِيٌّ وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ بِالْقِيَادَةِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ حَتَّى  
 جَاءَ الْإِسْلَامُ ( ملخص عن كتاب اخبار مكة للزرقي )

( ملحق بتاريخ العرب )

١ اديان العرب

٤١٢ كانت العرب في أول أمرها على دين ابرهيم واسماعيل حتى قدم عمرو بن لحي بصنم  
 يقال له هُبَل . وكان من أعظم اصنام قريش عندها فكان الرجل اذا قدم من سفر بدأ به  
 على أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده . وكان هُبَل من خز العقيق على صورة انسان  
 وكانت يده اليسنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يدا من ذهب . وكانت له خزنة  
 للقربان . وكانت له سبعة قِداح يضربون بها اذا مستهم الحاجة ويقولون : إنا اختلفنا فهب  
 السراحا . ان لم تقله فسر القداحا

وكان بالكعبة على يمينها حجر اسود . وما زال هذا الحجر معظما في الجاهلية والاسلام .  
 تبرك الناس به وتمردونه وتقبله . وكان بأسفل مكة قد نصب صنم يعرف بالخالصة فكانوا  
 يلبسوها الفلائد ويحدون اليها الشعير والحنطة . ويصبون عليها اللبن ويذبحون لها وياه نقون  
 عليها بيض التعام . وكان لهم اصنام نصبوها على اسم السيارات من الكواكب . وهي المشري  
 وقيل ان اصل اسمه ذوشراء اي ساطع النور . والزهرة وزحل والمرج وغيرها من الثوابت .  
 ومن معبوداتهم أيضا المناة واللات والعزى . وكانت المناة على ساحل البحر مما يلي نديد .  
 وكانت صخرة تراق عليها دماء الذبائح ويتمسون منها المطر في الخدب . وكانت اللات أيضا  
 صخرة صنما للشمس اذا مر عليها الحاج يتوشها بالسويق . وقيل أصلها من لاه اي علا وعظم  
 ومنه اسم الجلالة . وأما العزى فكانت نجرة يعظمها قريش وبنو كنانة . ويطوفون بها بعد  
 طوافهم بالكعبة ويعكفون عندها يوما . قال الكلبي : وكانت اللات والعزى ومناة في كل  
 واحدة منهن شيطان يكلمهم . وتراعى للسدنة وهم الحنجة وذلك من صنيع إبليس وأمره . وكان  
 بنو حنيفة في الجاهلية يتمذروا لها عبده دهرأ طويلا ثم أصابهم نجاة فاكلوه . فقيل في ذلك :

أكلت حنيفة رجما زمن التعمم والمجاعة  
 لم يحدروا من رجم سوء العقوبة والتباعة

ومن أديانهم الجوسية أو الصابئة ونصبوا بحسب تلك الآراء الصابئية أصنام الذهب للشمس  
وأصنام الفضة للقمر . وتسموا المعادن والأقاليم للكواكب . وزعموا أن قوى الكواكب  
تفيض على تلك الأصنام . فتكلم تلك الأصنام وتوحي للناس أعني الأصنام . وتعلم  
الناس منافهم وكذلك قالوا في الأختار التي هي من قسمة تلك الكواكب . إذا أفردت تلك  
الشجرة لذلك الكوكب وغرست له وفعل لها كذا فاضت روحانية ذلك الكوكب على تلك  
الشجرة . وتوحي للناس وتكلمهم في النوم . ومن أديانهم اليهودية في حمير وكنانة وبني الحارث  
ابن كعب وكندة . وأما النصرانية فكانت انتشرت فيهم . قال الفيروزبادي : إن قبائل شتى من  
بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة وهم العباد . وإن كثيراً من ملوك اليمن والحيرة  
تنصروا . وأما ملوك غسان فكانوا كلهم نصارى وكانت النصرانية في ربيعة وأضاعة وجرا  
وتوخ وتغلب وبعض طي . وكانت قریش نصبت في جملة أصنامها في الكعبة تمثل مريم مَرْوفاً  
وابنها عيسى في حجرها قائداً مَرْوفاً . وذلك في العمود الذي يلي باب الكعبة ولم تطمس  
صورهما بل بقيتا إلى عهد ابن زبير فهلكتا في الحريق (للتوري والازرقى)

٢ علوم العرب وآاجم

٤١٣ فإما علم العرب الذي كانوا يتفخرون به فعلم لسانهم واحكام لغتهم ونظم الأشعار  
وتأليف الخطب . وكانوا موسومين بين الامم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والذلاقة  
في اللسان . وكان لهم مع هذا معرفة بأوقات مطلع النجوم ومغارجها وعلم بانواء الكواكب  
وامطارها . على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في  
اسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق . وأما علم الفلسفة فلم يمتهم الله شيئاً منه ولا هيأ  
طبائعهم للعناية به . وكان الشعر ديوان خاصة العرب ومنتها حكمتها والمنظوم من كلامها  
والمقيد لأيامها والشاهد على حكمها . به يأخذون وإلى يصيرون . وكانوا لا يجنون إلا بغلام  
يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تتج . قال الصفدي : بل ما كان للعرب ما تفخر به إلا السيف  
والضيف والبلاغة . وكانوا كل حول يتقاطرون إلى سوق عكاظ ويتبايعون ويتناشدون  
ويتفخرون ويتعاطفون . ولقد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفصيلها له أن عمدت إلى سبع  
قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القبايطي المدرجة . فقيل لها مذهبات وقد يقال  
لها معاقبات لأنها علقّت في أستار الكعبة . أما الكتابة فحكوا أن ثلاثة نفر من طيهم كانوا على دين  
عيسى فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية . فتعلمه قوم من الأبار وجاء  
الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر إنساناً . وإقله القراطيس عندهم عمدوا إلى  
كتف الحيوان فكتبوا عليها . وكان الناس فرقتين أهل الكتاب والاميون . والآي من كان  
لا يعرف الكتابة . فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة (لأبي الفرج والجوهري)

ثم بجولة تعالى

## فهرس الجزء الثالث من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٦٣	٣
٦٤	٣
٦٥	٤
٦٨	٧
٦٨	٩
٦٩	١٢
٧٢	١٥
٧٦	١٦
٧٩	١٦
٨٣	١٧
٨٥	١٨
٩١	١٩
٩٢	٢٩
٩٤	٣٠
٩٧	٣٢
٩٩	٣٥
١٠٣	٣٨
١٠٣	٤٦
١٠٥	٥٠
١٠٧	٥٢
١٠٩	٥٤
١١٠	٦٢
١١٣	٦٢
١١٤	٦٣
١١٧	
١١٩	

## الباب الأوّل في التدئين

في كماله تعالى

الدعاء لله

منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب

محبة الله والثقة به

الاستغفار الى الله

العالم العقلي

## الباب الثاني في الزهد

في الخوف زهد النعمان بن امرئ القيس

عدي بن زيد والنعمان

ذلة الدنيا وزوالها

الراهب الجرجاني والشيخ عمر الصيني

حفظ الحواس

الدهر وحوادثه

ذكر الموت

التوبة الى الله

## الباب الثالث في المراثي

## الباب الرابع في الحكم

نوادير زهر جهمر حكيم الفرس

حكم شاتاق الهندي

اشعار حكمية

## الباب الخامس في الامثال

فصل من نوادر كلام العرب

نبد من كلام الزمخشري والبستي

وجه		وجه	
١٨٢	الباب الثاني عشر في الانغاز	١٢٠	المزاج
١٨٧	الباب الثالث عشر في الوصف	١٢١	الصدافة وخلوص المودة
١٩٤	الباب الرابع عشر في الحكايات	١٢٧	المطل في الوعد التواضع والكبر
١٩٤	ابن الزبيرى ومعاوية	١٢٩	الباب الثامن في الذكاء والادب
١٩٥	المنصور ومحمد بن جعفر	١٢٩	في العقل وماهيته وشرفه
١٩٦	عمر بن الخطاب والعجوز	١٣٣	في العلم وشرفه
٢٠٠	معاوية والزرقاء	١٣٨	وصف الكتاب
٢٠٣	كريمان حصلا على الامارة بكرهما	١٤١	في البيان والبلاغة والفصاحة
٢٠٨	يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك	١٤٢	في الشعر
٢٠٩	احسان كريم الى من قتل ابيه	١٤٤	في الأدب
٢١١	جود معن بن زائدة	١٤٧	الآداب الظاهرة
٢١٢	ابراهيم الموصلي والمهدي	١٥٠	الباب التاسع في اللطائف
٢١٤	المرأة المتظلمة وابن المأمون	١٥٠	الحداد والامير
٢١٥	المرأة الكريمة	١٥١	الحجاج والفتية
٢١٨	الاعرابي ومالك بن طوق	١٥٢	ابو العلاء وكتاب الفصوص
٢١٩	الحارثي والمعتصم	١٥٣	فتى فصيح علي بن الحنم والمتوكل
٢٢٠	قصة رحل اجار رجلاً استنثا به	١٥٤	درواس بن حبيب وهشام
٢٢٥	الباب الخامس عشر في الفكاهات	١٥٥	الشاعر المتروكي
٢٢٥	سيد العرب ابن المغازلي عند المعتضد	١٥٦	المنصور وابن هبيرة
٢٢٨	ابراهيم الموصلي وابراهيم المهدي عند الرشيد	١٦٠	ابو عبادة الجعفري عند المتوكل
٢٣٠	ثقبل وظريف	١٦٢	الركاض والرشيد
٢٣١	سنان بن ثابت والطيب القروي	١٦٤	الأعمى والأعور
٢٣٢	حذاء ابي القاسم الطنبوري	١٦٦	اولاد نزار عند الافعى
٢٣٥	الباب السادس عشر في النوادر	١٦٧	الباب الاشر في المدح
٢٣٥	ابن مقله والواشي	١٧٦	الباب الحادي عشر في الفخر والعجز
		١٨١	ابن كندة عند كرمي

وجه		وجه	
٢٨٧	فصل في المدح والشكر	٢٣٥	معجزة ظهرت في حصار مدينة وبند
٢٨٨	فصول في التعازي	٢٣٦	مشهد الحسين
٢٩٠	فصول في وصاة	٢٣٧	مروءة اسماعيل العزرجي
		٢٣٩	جود حاتم الطائي
٢٩١	الباب العشرون في تاريخ العرب	٢٤٠	إيثار ابن مائة الايادي
٢٩١	نظر في امة العرب وطبائعهم وسكناتهم	٢٤١	صنم سومناة
٢٩٢	ذكر نسب العرب وتقاسيمهم	٢٤٢	الباب السابع عشر في الاسفار
٢٩٢	اخبار عرب العاربة او البائدة	٢٤٢	مدح السفر
٢٩٤	العرب المتعربة بنو قحطان	٢٤٤	ذم السفر
٢٩٤	ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان	٢٤٤	سفرة ابن جبيل الى جزيرة صقلية
٢٩٥	سد مأرب وتفزع بني سبا		الباب الثامن عشر في عجائب المخلوقات
٢٩٦	ملك التبابعة بني حمير في اليمن	٢٥٥	في شرح عجب الموجودات
٢٩٦	ملك شداد وتبع وافريقس وذو الاذعار	٢٥٩	في جرم الشمس ووضعها
٢٩٧	ملك بلقيس وناشر النعم وشمر مرعش	٢٦١	في كسوف الشمس وبعض خواصها
٢٩٩	ذو نواس وشهداء الصراينة في نجران	٢٦٢	فصل في القمر وخسوفه وتأثيراته
٣٠١	استيلاء الحبشة على ملك اليمن	٢٦٤	في الحجرة والكرابك الثواب
٣٠٢	اخبار سيف بن ذي يزن	٢٦٥	فصل في ارباع السنة
٣٠٤	ملك المناذرة بني كهلان في العراق	٢٦٨	فصل في تولد الاثمار
٣٠٤	ملك بن فهم وجذيمة الابرش وابن عدي	٢٦٩	جسم الارض ودورانها وهيئتها
٣٠٦	امرؤ القيس البدو والمهرق والنعمان	٢٧٠	في السحاب والمطر وما يتعلق بها
٣٠٨	المنذر والنعمان والاسود وامرؤ القيس	٢٧١	في الرعد والبرق وما يتعلق بذلك
٣٠٨	ملك المنذر الثالث والنعمان قابوس		الباب التاسع عشر في المراسلات
٣٠٩	خبر نصر النعمان	٢٧٣	في المراسلات بين الملوك والامراء
٣١٢	الفساستة ملوك الشام بنو كهلان	٢٧٧	في الاشواق وحسن التواصل
٣١٣	ملوك كندة	٢٨١	فصول في التهنة
٣١٤	ذكر العرب المستعربة بنو اسماعيل	٢٨٢	في التوصية
٣١٦	ملحق بتاريخ العرب	٢٨٤	فصول في الذم
٣١٦	انديان العرب		
٣١٧	علوم العرب وآدابهم		











893.78

C41

v.3

BOUND

DEC 14 1955

